الفضل المبين
على عقد الجوهر الثمين

وهو

شرح الأربعين العجلونية

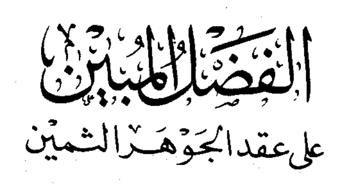
تأليف
الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

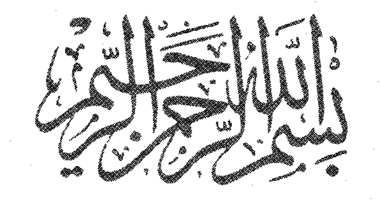
تقديم وتحقيق
عاصم بهجة البيطار

دار النفائس

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

© دار النفائس
بيروت - ص.ب: ١١/٦٣٤٧ - هاتف: ٨١٠١٩٤ - برقياً: دانفايسكو


الفضل المبين
على عقد الجوهر الثمين



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين الهادي الأمين ، وعلى آله وصحبه الأخيار الأبرار الطيبين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فهذا هو الكتاب الثاني الذي أعمل في خدمته وتحقيقه من كتب علاّمة الشام الشيخ محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله ، وكانت « دار النفائس » قد تولت طباعة الكتاب الأول « موعظة المؤمنين » (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) الذي طلب إليّ الأستاذ العلاّمة النقيب ظافر بن محمد جمال الدين القاسمي أن أحققه وأقدم له ، فلم تسعني المخالفة على يقيني بأن الأمر يحتاج إلى من هو أطول مني باعاً ، وأوفر اطلاعاً ، وأوثق علماً وأدق فهماً ، وسألت الله أن يجعل من حسن نيتي ساتراً لقصوري ، وأن يجعل من الجهد المبذول ، ما يغفر به الزلات ، ويتجاوز به عن الهنات .

وقد كنت قلت في مقدمة « موعظة المؤمنين » بأن ما دفعني إلى العمل في بعض كتب القاسمي أمور :

منها : الوفاء ببعض ما للقاسمي رحمه الله وأجزل ثوابه من حق على أمته ، فقد عمل عمره كله يكتب ويخطب ، ويؤلف ويدرِّس ، لا يبتغي من ذلك إلا وجه الله والدار الآخرة .

وكتب القاسمي كنوز تحفل بنوادر الفرائد ، وجميل الفوائد ، فيها ثمرة مطالعات خصبة غنية ، واطلاع شامل على المكتبة الإسلامية : مطبوعها ومخطوطها على السواء ، وقد يسّر الله نشر بعضها، كتفسيره الجليل « محاسن التأويل » ، و « قواعد التحديث » وغيرها ، وما يزال في مكتبته العامرة عشرات من الكتب والرسائل تنتظر النشر .

ومنها : الوفاء بحق أبي رحمه الله ، فقد كان تلميذاً للشيخ القاسمي ، وكان ملازماً له ، شديد التعلق به ، وقد كان للشيخ رحمه الله أثر كبير في والدي ؛ غرس في نفسه حب السلفية ، ونقاء العقيدة ، والبعد عن الزيف والقشور ، وحسن الانتفاع بالوقت ، والثبات على العقيدة ، والصبر على المكاره في سبيلها ، ودفع كيد المفترين ودعاوى المبطلين بالحكمة والموعظة الحسنة .

وكنت أشعر بسعادة والدي رحمه الله وهو يعمل فيما طبع من كتب شيخه ، يخرّج الأحاديث ، ويقوّم أخطاء الطباعة ، ويكتب المقدمات ، وكم كنت أراه يبكي وهو يعمل ، ويبكي وهو يذكر أستاذه القاسمي رحمه الله .

وأنا على يقين بأن والدي رحمه الله (ت : ١٩٧٦ م) لو كان حياً لأرضاه عملي ، ولأثنى عليه ، ولدعا أن يتقبله الله مني ، ولسرّه مكاني منه ومن شيخه .

النسخ المعتمدة في هذه الطبعة

كان بين أيدينا أربع نسخ وازنا بينها في تحقيقنا لهذا الكتاب ؛ الأولى هي : « شرح الأربعين العجلونية » وهي وحيدة ، ثم ثلاث نسخ من الأربعين العجلونية نفسها ، وفيما يلي تعريف بهذه النسخ :

١ ـ النسخة الاولى : نسخة المؤلف ـ رحمه الله ـ المشار إليها بكلمة : الأصل . وهي النسخة الوحيدة ، وقد اعتمدناها في تحقيقنا للكتاب .ويجد القارىء « الأربعين العجلونية » مخطوطة ومطبوعة ، غير أن شرح القاسمي لها ليس موجوداً إلا في هذه النسخة .

جاءت النسخة في واحدة وخمسين ومئة صفحة من القطع المتوسط ، يتراوح عدد الأسطر في كل صفحة بين ٣٠ ـ ٣٢ سطراً ، وفي كل سطر ١٠ ـ ١٢ كلمة .

كتبت النسخة بخط فارسي جميل ، وجعل المتن (الأربعون العجلونية) بالحبر الأحمر ، وشرح العلاّمة القاسمي بالحبر الأسود . وعلى الصفحة الأولى اسم الكتاب : « كتاب الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين » ، وهو شرح الأربعين العجلونية تأليف الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي عفا عنه مولاه .

وبدأ الشيخ شرحه بما يناسب موضوع الكتاب فقال (ص : ٢) بعد البسملة : « الحمد لله الذي أطلع بدور أهل الحديث في سماء الكمال ، ورفع شامخ قدرهم على منصات عرائس المهابة والجلال ، ونضّر وجوههم وحلاّها برونق مشارق الجمال، ومنّ عليهم بالاتصال إلى

كُمَّل الرجال، فتسنموا ذروة الفضل والإفضال، والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد الذي أُوتي جوامع المقال، وأنقذ الأمة بنور هديه من الضلال، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، ما نثرت أقلام المحّدثين عقود اللآل، ونظمت الطالب في سلك عزيز الاتصال» اهـ .

وجاء في آخر الكتاب (ص : ١٥١) : « يقول جامع هذا الشرح جمال الدين القاسمي : قد كنت سوّدت هذا الشرح في عام (١٣١١) إحدى عشرة وثلاثمائة وألف، ثم زدت فيه وهذبته على حسب التفرغ له، ووقف الآن بنا جواد القلم، وذلك في عام عشرين وثلاثمائة وألف، فالحمد لله على ما أفضل وأنعم » اهـ .

وخُتِم الكتاب بقول الناسخ : « تمّ كتابةً على يد خويدم الطلبة الحقير حامد بن السيد محمد أديب التقي بين العشاءين في ٢٧ ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف، غفر الله لهما ولمن دعا لهما » اهـ . والناسخ هو الشيخ حامد التقي المتوفى عام ١٩٦٧ م ، وكان من أكبر تلاميذ الشيخ سناً وأقدمهم صحبة، وأكثرهم ملازمة له .

على أن الشيخ رحمه الله قد راجع هذه النسخة أكثر من مرة، وحذف منها[١]، وأضاف إليها[٢] كما يظهر ذلك في كثير من الصفحات .

ويبدو أن تلاميذه قد قرؤوها عليه، وجرى بعض التصحيح

---

(١) انظر مثلا الصفحات ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ١٠٨ ، ١٤٣ .

(٢) انظر مثلاً هوامش الصفحات : ٤٣ ، ٤٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ .

والحذف أثناء الدروس ، ولعله كان يعطي النسخة لأحد تلامذته فيقرأ والشيخ يستمع ويبدي ملاحظاته ، ويوعز بتصحيح ما يحتاج إلى تصحيح ، أو بحذف ما رأى الاستغناء عنه[1] .

وقد ترى في بعض المواضع حذفاً لأسطر كثيرة قد تبلغ العشرات ، ويجمع بين أكثرها ما يروى عن التصوف وأهله من الأعاجيب والقصص التي يردها العقل السليم، بله الأحاديث والقرآن الحكيم . ولا ريب في أن عقيدة الشيخ السلفية هي التي حملته على تجريد كتابه من هذه الواهيات ، والرجوع إلى ما كان عليه الأئمة من سلف هذه الأمة[2] ، على أن قليلاً من المحذوف قد يؤخذ ، وحُذِف خشية الإطالة أو لعدم اتصاله الوثيق والضروري بغاية الشيخ من شرحه .

٢ ـ النسخة الخطية[3] وقد رمزنا إليها بالحرف (م) وهي في أربع وعشرين صفحة ، في كل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وقد كتبت بخط نسخي جميل جداً ، وترى فيها صحيفة من الأصل تقابلها صحيفة من الأسانيد وطرق رواية الكتب التي أخذت منها الأربعون العجلونية .

---

(١) انظر مثلا الصفحات ١١٠ ، ١١١ ، ١٢١ فالزيادة عليها والحذف منها بخط والدي رحمه الله ورحم شيخه القاسمي .

(٢) انظر مثلاً حذفه لنص من« الفتوحات المكية » (ص ١٠٩) ، وفي (ص : ١٢١) لقاء كبار المتصوفة بالخضر عليه السلام ، وفي (ص : ١٢٨ ـ ١٢٩) حذف لنص طويل أخذ من « طبقات الشعراني » ، وفي (ص ١٣١ و١٣٢) حذف لكلام [illegible] للشعراني وابن زروق .

(٣) محفوظة بدار الكتب الظاهرية تحت رقم (١٠٧٥٢) عام .

وفي أول هذه النسخة ورقتان مضافتان ليستا من الأصل ، وفيهما إجازة من الشيخ محمد بن سليمان الجوخدار إلى السيد عبد القادر صدر الدين بن العلامة السيد عبد الله أفندي الصبري الكنغري ، وفيها : « بعد أن سمع مني الرسالة المسماة بـ « عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين » صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، التي ألفها شيخ مشايخ مشايخنا محدث الشام الشيخ إسماعيل بـن محمد جراح الجراحي الشهير بعجلوني رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه وغيرها ، أن أجيزه بكل ما أجازني به أشياخي الأفاضل . . . . .

أجزت الفاضل المؤما إليه بجميع ما أجازني به أشياخي الفخام وأساتذتي العظام من معقول ومنقول وفقه وحديث وتفسير ، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر ، بحق روايتي لذلك عن سادتي الأعلام . وقد أرخت الأجازة بـ ١١ ربيع الثاني عام ١٢٩٦ هـ ، وتوفي صاحبها ـ كما ذُكر في الحاشية ـ في ٦ شوال عام ١٢٩٧ هـ .

وفي الصفحة الثالثة أسانيد متداخلة تحت عنوان « سند صحيح البخاري »، أولها : يروي الشيخ محمد الجوخدار (صاحب الإجازة السابقة) عن محمد سعيد الحلبي ، وعبد الرحمن الكزبري ، وحامد العطار ، وعبد الرحمن الطيبي ، وعبد اللطيف أفندي فتح الله ، وهم يـروون عن محيي السنة أحمـد العطار ، عن المصنف إسمـاعيل العجلوني عن محمد بن أحمد عقيلة . . . . . ثم إلى محمد بن يوسف الفربري عن جامعه البخاري .

وتكاد الأسانيد الموجودة في مختلف الصفحات تتفق مع الأسانيد

المكتوبة على نسخة البيطار الآتية .

وقد جاء في آخر المخطوط : سبحانه وتعالى : تمت وبالخير عمت على يد الفقير الحقير حسن خلقي الملاطيه وي وفقنا الله حسن الختام بجاه سيد الأنام ، في صفر الخير سنة ١٢٩٦ هـ .

٣ ـ نسخة البيطار التي رمزنا لها بالحرف (ب) ، وقد كتبها الشيخ عبد الرزاق البيطار (ت : ١٣٣٥ هـ) بخطه في مجموع مخطوط يتضمن أشياء كثيرة أولها : الأربعون حديثاً للإمام العجلوني ، ومنها إجازات كثيرة ، وتراجم أعلام بأقلام أصحابها . وفي آخر المجموع ثبت الشيخ علي الكاملي بخط الشيخ جميل بن سليم بن حسن البيطار وهو ابن أخي المؤلف .

وتقع نسخة الأربعين العجلونية في أربع عشرة ورقة ، وكتب الجد الشيخ عبد الرزاق في أولها : « هذه رسالة فيها أربعون حديثاً من أوائل أربعين كتاباً ، منها الكتب الستة ، جمع شيخ الشيوخ في دمشق الشام ، وبقية السادة الأعلام ، صاحب التآليف الفائقة والتحارير الرائقة شيخ مشايخنا الشيخ إسماعيل العجلوني الجراحي رحمه الله تعالى » .

وفي آخرها: تّم والحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، والحمد لله رب العالمين . ٣ ربيع ثانٍ ١٣١٧ .

ويبدو أن هذا المجموع من الحديث كان متداولاً بين أيدي الدارسين من طلبة العلم ، وكانوا ينسخون منه نسخاً ويقابلونها على أصول موفورة كما أشار إلى بعضها مَنْ عُني بطباعة الأربعين

العجلونية ، وكما قال الشيخ البيطار في آخر نسخته : بلغ مقابلة وتصحيحاً حسب الطاقة والحمد لله رب العالمين .

وقد عني الشيخ ببيان سنده في رواية الكتب التي أخذت منها الأحاديث ، على نحو ما رأيت في النسخة (م) ، كما حرص على ذكر سنة ولادة أصحاب الكتب وسنة وفاتهم،وكم سنة عمّروا ، فقد كتب مثلاً عند ذكر الكتاب السادس وهو سنن ابن ماجه : ولد ابن ماجه ٢٠٩ ، عاش ٦٤ ، مات : ٢٧٣ وهكذا . . وقد يذكر في الهوامش شرحاً لبعض المفردات أو إزالة لاشتباه كقوله مثلاً في الحديث المأخوذ من الموطّأ : وقوت الصلاة : قوله : الصلاة هي صلاة العصر كذا بهامش (ورقة ٤ /ظهر) وقوله : والشمس في حجرتها قبل أن تظهر : قوله قبل أن تظهر أي قبل أن ترتفع على الجدران . (ورقة ٥ /وجه) وفي هامش (ورقة ٢ /وجه) عند قول المؤلف : لأن أحدهما وهو : إنما الأعمال بالنيات مخروم : قوله مخروم أي مختصر اللفظ. انتهى تقرير الشيخ أحمد العطار.

كتبت أسماء الكتب بالحبر الأحمر . وقد سقط من هذه النسخة سطر من الورقة (٢ / وجه) .

٤ ـ النسخة المطبوعة التي رمزنا لها بحرف (ط) ، وقد اعتمدنا في المعارضة الطبعة الثانية المطبوعة عام ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٩ م وجاء في آخرها : وقف على طبع هذه الرسالة المباركة ومقابلتها على الطبعة الأولى وثلاث نسخ مخطوطة: محمد مطيع الحافظ الشهير بدبس وزيت (دمشق في ٨ ذي الحجة ١٣٨٨ هـ) . وكانت الطبعة الأولى قد ظهرت عام ١٣٢٢هـ واعتنى بتصحيحها الشيخ بدر الدين النعساني الحلبي .

والكتاب يقع في ستين صفحة من القطع الصغير ، وفي أوله ملاحظة تقول : طبعت هذه الرسالة المباركة بعد مقابلتها على النسخة المطبوعة التي ضبطها العلامة الشيخ محمد علي بن ظاهر الوتري المدني رحمه الله (وهي الأصل المعتمد) ، ثم مقابلتها أيضاً بثلاث نسخ مخطوطة : اثنتان موجودتان في المكتبة الآجرية في دمشق التي أوقفها العلامة الشيخ محمد أبو الخير الميداني رحمه الله ، والثالثة من مخطوطات الأخ محمد رياض المالح . (ص :٢) .

وهذه الطبعة جيدة بذل فيها جهد مشكور ، وقد حرص المصحح على شرح بعض المفردات في الهوامش ، وذِكْر طرق رواية الأحاديث على نحو ما وصفنا في نسخة البيطار ، وقد يستطرد المحشِّي فيتعرض مثلًا لترجمة الإمام أبي حنيفة ورد تهمة من رماه بقلة اهتمامه بالحديث (ص : ٥) أو يسوق أشعاراً في إطراء الحديث وأهله والحض على اكتسابه منها (ص : ٤) .

لم أسع في طلب الحديث لسمعةٍ — أو لاجتماع قديمه وحديثه
لكن إذا فات المحبَّ لقاءُ مَنْ — يهوى تعلّل باستماع حديثه .

عملي في الكتاب

اتخذت النسخة الوحيدة للشرح أصلًا ، وهي النسخة التي ألفّها القاسمي وسماها « الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين » وهو شرح الأربعين العجلونية ، وكنت أعود إلى النسخ الثلاث الأخرى للأربعين العجلونية فأوازن بينها ، وأحاول أن أضع النص الصحيح أو أقرب ما يكون إلى الصحة . وكان عملي المتواضع في الكتاب يتضمن ما يلي :

أ ـ تقويم النص وضبطه وشرح ما قد يشكل من ألفاظه .

ب ـ تخريج ما في الكتاب من الآيات والأحاديث ، وإيراد نصوص الآيات الكريمة أو الأحاديث الشريفة التي اقتصر المؤلف على جزء منها أو استعمل بعض معانيها .

جـ ـ وضع تراجم موجزة للأعلام .

د ـ تتبع النقول الكثيرة التي امتلأ بها الكتاب في مصادرها ما أسعفني بذلك الوقت والجهد وتوافر المصادر ، وقد ذكر الشيخ رحمه الله في شرحه عشرات الكتب ، مطبوعة ومخطوطة ، ونقل عن أصحابها فوائد وفرائد أشرت إلى مواضع كثير منها ، ولم أستطع الإحاطة بها جميعاً لفقدان بعضها ، أو لأن طباعتها غير مفهرسة ولا أملك من الوقت ما يتيح لي أن أقرأ الكتاب كله لأظفر بسطر أو سطرين. على أن القاسمي ، رحمه الله وأجزل ثوابه ، العالم المعلِّم ، وضع بين يدي القارىء أسماء مكتبة ضخمة في الحديث وأصوله وتراجم رجاله وعلله وموضوعاته ، كما أرشد إلى أمهات كتب التفسير واللغة والمذاهب والفرق والتاريخ وغير ذلك مما أحصيته في فهرس خاص به .

هـ ـ حرصت على أن أشرح معاني ما يرد من ألفاظ مصطلح الحديث ، وأن أدل على ما كتب عنها بالتفصيل في الكتب المعتمدة في ذلك كمقدمة ابن الصلاح ، وتقريب النواوي ، وشرحه تدريب الراوي للسيوطي ، وقواعد التحديث للقاسمي .

و ـ التقديم للكتاب بترجمة لجامعه الشيخ إسماعيل العجلوني

وشارحه الشيخ جمال الدين القاسمي ، ووصف للنسخ المعتمدة في هذا العمل .

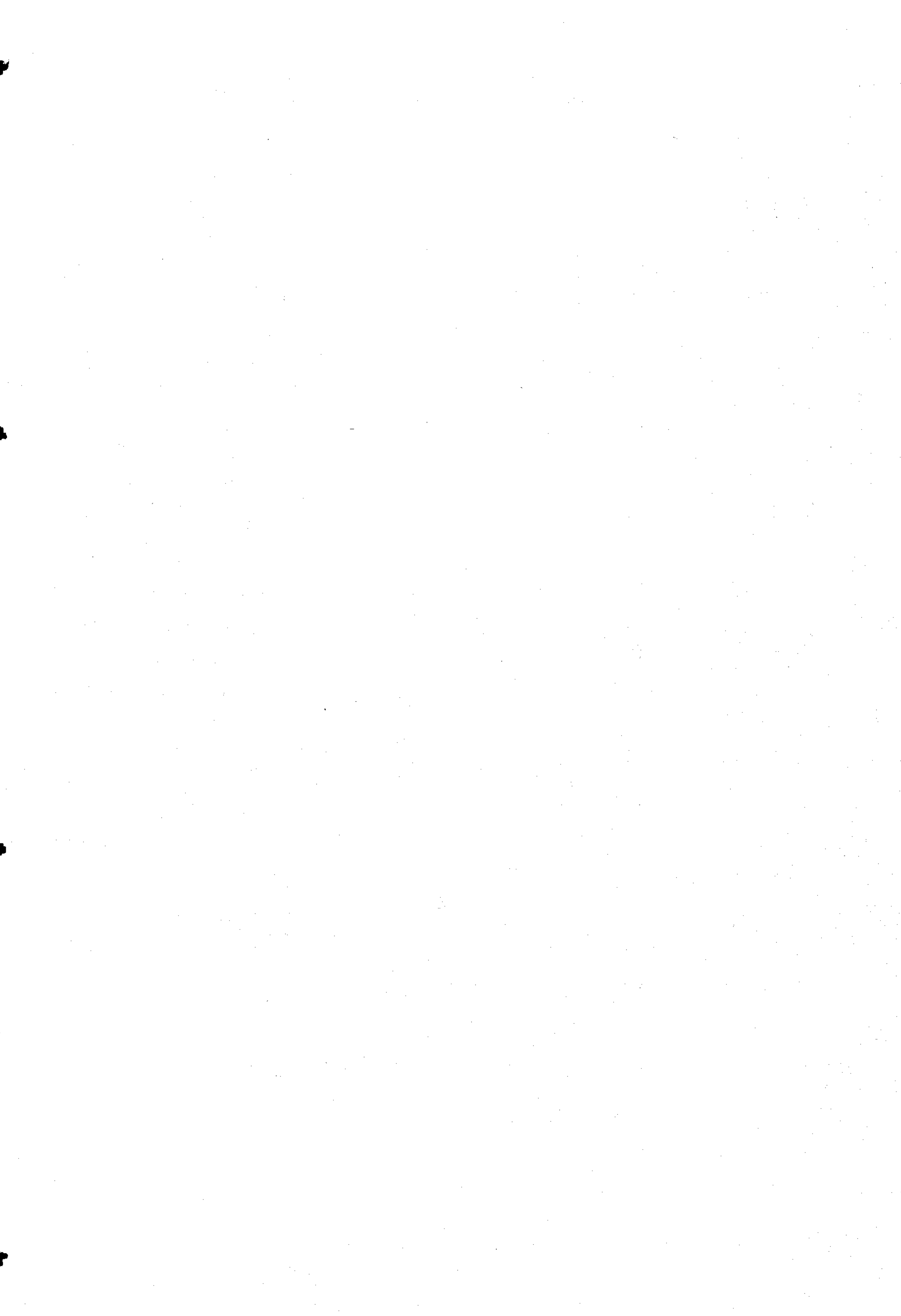
ز ـ وضع فهارس لأوائل الآيات والأحاديث ، ولمصادر العجلوني التي أخذ عنها ، وللكتب التي ذكرها القاسمي في شرحه ، وللأعلام . وقد بذلت في تحقيق الكتاب وخدمته جهد المقل ، وإني لأسأل الله جل شأنه أن ينفع به ، وأن يجزي جامعه وشارحه أفضل ما يجزى به عالماً عاملاً عن أمته وملته . وأرجو أن يتقبل الله هذا العمل ، وأن يتجاوز عما فيه من خطأ أو تقصير ، والحمد لله رب العالمين .

في ٢ جمادى الأول ١٤٠٢هـ

٢٥ شباط ١٩٨٢ م

عاصم بهجة البيطار





ترجمة شارح الكتاب

محمّد جمال الدّين القاسمي [١]

١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ
١٨٦٦ - ١٩١٤م

هو الشيخ جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر القاسمي نسبةً الى جده قاسم المعروف بالحلّاق . وكان فقيهاً صالحاً ، خدم العلم وصرف حياته في ذلك .

ولادته ووفاته

ولد القاسمي رحمه الله ضحوة يوم الاثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف هجرية الموافق للسابع عشر من أيلول سنة ستٍ وستين وثمانمئة وألف ميلادية في دمشق . ووافاه أجله مساء السبت في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة وألف هجرية الموافق للثامن عشر من نيسان سنة أربع عشرة وتسعمئة وألف ميلادية ولم يبلغ الخمسين من عمره رحمه الله وأجزل ثوابه ، ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق .

---

(١) أخذنا هذه الترجمة من كتاب : جمال الدين القاسمي لولده الأستاذ النقيب ظافر القاسمي ، ومن ترجمة لها وضعها ابنه أيضاً في أول الجزء الثاني من قاموس الصناعات الشامية (ص : ١٩١ ـ ٢٠٦) .

عصره

عاش القاسميّ رحمه الله زمن الحكم العثماني ، وكانت الحياة السياسية مضطربة تعاني الدولة منها قلقاً ومخاوف من أعدائها الأقوياء في الخارج ، والاستبداد قد غلّ ألسنة الناس وكبّل خطواتهم في الداخل ، والحياة الفكرية ضيقة الحدود ، منطفئة الجذوة . والحياة الاجتماعية تعاني من فقر مرهق ، وكبت قاتل ، وظلم مسيطر ، وفساد انتظم مرافق الحياة كلها ، والحياة الدينية جامدة عنيت بالقشور دون اللباب ، وشُغِل الناس ببعض الكتب الفقهية : متونها وشروحها والتقريرات عليها . فكلّت أبصارهم وعقولهم عن الوصول الى الحقائق الرائعة والجوهر الذي يتيح لهذه الأمة أن تعيد إلى التاريخ سيرتها ، وتستأنف في طريق الهدى والقوة والرفعة مسيرتها ، وكثرت الفرق الدينية المختلفة فاستأثرت باهتمام الناس وأبعدتهم عن الفهم الصحيح المثمر للدين .

بيئته الخاصة

نشأ القاسمي في بيت دين وورع وخلق كريم ، وكان أبوه فقيهاً شاعراً غلب عليه الأدب ، ميالاً الى الموسيقى صاحب معرفة بأنغامها ، وله كتاب غاية في الطرافة سماه « قاموس الصناعات الشامية » وصل فيه إلى حرف السين ثم أتمه ابنه جمال الدين وخليل العظم ، وكان جده ـ كما وصفه هو ـ « فقيه الشام وصالحها في عصره . . . ولا يعرف من أجداده من خدم العلم حق الخدمه إلا جده المنوه عنه »[١] .

---

(١) قاموس الصناعات الشامية ج ٢ / ١٩١ .

نشأته العلمية

يقول الأستاذ النقيب ظافر القاسمي: «في جو من حرمة الدين وجلاله، وهداه وسلطانه، ورقة الأدب ورِوائه وتهذيبه وصفائه.... فتح عينيه على النور، فأعانه هذا كله، كما أعانه تشجيع أبيه، على أن ينشأ نشأة صحيحة صالحة»[1].

درس القاسمي على طريقة القدماء، وكان يأخذ كل علم عن أئمته الأعلام، فقد قرأ القرآن مثلاً على الشيخ عبد الرحمن المصري نزيل دمشق، ثم جوّده على شيخ القرّاء بالشام الشيخ أحمد الحلواني، وعلى هذه الطريقة درس التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والصرف والبلاغة وغيرها على أجلّ علماء الشام، كالشيخ سليم العطار والشيخ بكري العطار وغيرهما، ونال إجازات علمية عامة من الشيخ محمود الحمزاوي، والشيخ طاهر الآمدي، والشيخ محمد الطنطاوي الأزهري ثم الدمشقي، وغيرهم كثير من العالم الإسلامي.

وقد ذكر المترجم من مشايخه الشيخ محمد الخاني النقشبندي العالم المتصوف وقال عنه: «وكان رحمه الله لقنني ذكر الطريقة النقشبندية، ولازمت حلقته مدة، ثم تركتها لأمر ما...»، كما ذكر خال والده الشيخ حسن جبينة الشهير بالدسوقي وقال عنه: «وقد انتفعت بصحبة هذا الأستاذ وتهذبت بآدابه وإرشاداته ونوادره عن الأقدمين...»

على أن مجالس هؤلاء الأعلام كانت حافلة بعشراتٍ من طلاب

---

(1) المرجع السابق ج ٢ / ١٩٢.

العلم فلم يبزغ نجم واحد منهم كما بزغ علامة الشام القاسمي، ولم يترك أحد منهم من الآثار ماتركه القاسمي، فقد كان المترجم يأخذ نفسه بالجد والمحافظة على الوقت والمواظبة على العمل مذ كان حدثاً صغيراً، وكأن الله قد هيأ نفسه لتكون تربة كريمة تنثر فيها بذور العلوم والمعارف فتزهر وتثمر حتى تغدو روضة يانعة تمتع العقول وتسحر الألباب. يقول القاسمي رحمه الله: «وقد حبّب المولى إليّ من حداثتي القراءة والمطالعة ونَسْخَ الكتب وتأليف الرسائل»[1]. كما يقول: «وأذهب المولى بفضله عن عُبَيْده حبَّ البطالة وصرف الأوقات سدى، فطالعت من كتب الأدب والتاريخ مالا أحصي»[2]. ويقول أيضاً: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة صحيح مسلم بتمامه رواية ودراية في أربعين يوماً، وقراءة سنن ابن ماجه كذلك في واحد وعشرين يوماً، وقراءة الموطأ كذلك في تسعة عشر يوماً، وقراءة تقريب التهذيب مع تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة أيام، فدع عنك الكسل واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل»[3].

إنّ النظر المتأني في ما ترك علامة الشام القاسمي من آثار وأقوال في مختلف وجوه العلم يدل على أن ثقافته كانت شيئاً فريداً بين معاصريه، فقد كانت ثقافة موسوعية لم تقف عند حدود علوم الشريعة واللغة والاجتماع، بل عنيت بما استحدثه العصر من مكتشفات ومخترعات، وما وصل إليه العلم من آراء ونظريات، واستخدم الفقيد

---

(١) جمال الدين القاسمي ص: ٣٠.

(٢) المرجع السابق ص: ٦٨.

(٣) الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين ص: ٥٣.

ذلك كله في خدمة الدين وإقامة المجتمع الإسلامي على أفضل الأسس والقواعد التي لا تفقد صبغتها الإسلامية ، ولا تتنكر لتقدم سليم أو معطيات علمية نافعة ، لأن الإسلام دين فطرة مؤمنة وعقل متفتح ، ونظام عام ينتظم الحياة كلها ، ودولة فاضلة ، فلا غرابة إذا حدثنا عن العمل بالبرق والكهرباء والهاتف والاشتراكية التي ابتدأت مفهوماتها تصل إلى أسماع بعض الناس في الشرق آنذاك ، ولا عجب إذا وضع رسائل في القهوة والشاي وبعض المعارف الطبية الى جانب آثاره الجليلة في التفسير والحديث والتاريخ والأدب والاجتماع والأخلاق .

أخلاقه ومنهجه

لم أدرك علامة الشام القاسمي وإنما عرفته من حديث والدي الشيخ محمد بهجة البيطار ، رحمه الله وأجزل ثوابه عنه . لقد صحبت والدي عشرات السنوات ، ولازمته في الحلّ والترحال فما سمعته يذكر القاسمي مرة في بيته أو في ملأ من قومه إلا بقوله : « شيخنا علامة الشام » أو « شيخنا القاسمي »، وما سمعته يذكره مرة إلا والبكاء يكاد يغلبه .

لقد ترك القاسمي في نفوس طلابه ، بل وفي نفوس كثير من الذين يردون مجلسه وينهلون من معين أدبه وعلمه أثراً باقياً . لقد كان مربياً لطيف المعشر ، كريم الخلق ، كبير القلب ، بادي الحب ، لا يرى منه الناس إلا وجهاً طلقاً ، وجانباً ليناً ، وأنساً ممتعاً ، الى جانب العلم الغزير ، والأدب الوفير ، والإحاطة بالمكتبة العربية قديمها وحديثها في عصره ، وتتبع ينابيعها الغنية في المطبوع منها والمخطوط .

عاش الشيخ حياته كلها مدافعاً عن عقيدته السلفية ، يدين الله بها، ويدفع خصومها عنها ، ويجلو ما ألحقه الجهل والجمود من زيفٍ بجوهرها ، وكان في ذلك كله مصداق قوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (سورة النحل : ١٢٥) ، غير أنه كان يغضب فيشتد غضبه إذا أحسّ بالمراء يسدّ مسالك الحق ، والباطل يهضم جانب الإنصاف ، فهو يؤثر العافية والسلامة ويرغب في الأناة وحسن التأني للأمور « اللهم إلا إذا قابَلَتْ فرسان مضمار الحق جولة الباطلات ، فهنالك تصوَّب أسنة البراهين نحو نحور الشبهات »[١] .

وقد كان الشيخ شديد التحري للدقة والضبط ، ذا طبيعة علمية لا يسوقها هوى أو يفسد صحتها عصبية ، يسعى إلى الحقيقة الغراء لا يكبله تقليد أو يقعد به جمود ، وقد وضع لطلابه والمنتفعين بعلمه المنهج الصالح لمن أراد أن يسير في طريق العلم الصحيح فقال : « وفارق وَهْدَ التقليد إلى يفاع الاستبصار ، وتسنم أوج التحقيق في مطالع الأنظار ، والبس التقوى شعاراً ، والاتصاف بالإنصاف دثاراً، واجعل طلب الحق لك نحلة ، والاعتراف به لأهله ملّة ، ولا تَرِدْ مشرع العصبية ، ولا تأنف من الإذعان إذا لاح وجه القضية ، أَنَفَةَ ذوي النفوس العصية ، فذلك مرعى لسُوّامها وبيل ، وصدود عن سواء السبيل »[٢] .

---

(١) مقدمة محاسن التأويل ج ١ / ٥ .

(٢) السابق ج ١ / ٦ .

وكان الشيخ رحمه الله من أكبر العلماء المصلحين الذين اندفعوا يبينون حقيقة الإسلام ، ويحاولون بناء الشخصية الإسلامية في ضوء الحنيفية السمحة والسلفية النقيّة، فكان حلقة مضيئة في السلسلة الذهبية التي ابتدأت بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان من أبرز رجالها : جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده ، ومحمد رشيد رضا ، وعبد الرزاق البيطار ، وجمال الدين القاسمي . وقد تحمل الشيخ رحمه الله في الدفاع عن عقيدته ضيقاً شديداً وعداوة مرهقة، وامتحن أكثر من مرة ، وصودرت كتبه ، واتّهم بتأسيس مذهب جديد يُدعى بالمذهب الجماليّ ، وكان في ذلك صابراً محتسباً ، مؤمناً بأنه يقوم بما أوجبه الله عليه ، وقد أشار الى بعض ما لقيه وبيّن سببه في كتابه « الفتوى في الإسلام » فقال : « إن العالِمَ لما أخذ الله عليه الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألّا يخاف في الله لومة لائم كان معرضاً من عبيد أنفسهم وعبيد أهوائهم للشنآن والنبز بالألقاب ، فتراهم، إن وجدوه يميل للنظر في الأدلة على الأحكام والوقوف على مآخذ المذاهب والأقوال وتحري الأقوم والأصلح بدون تعصب لإمام ولا تحزب لآخر ، نبزوه بالاجتهاد وسموه « مجتهداً » تحكماً ، مع أنه بذلك لم يقم إلا بواجبه »[1] .

ولعل المحن المتوالية التي نزلت بساحته كانت من أقوى البواعث له على المضي في رسالته الإصلاحية ، ولكنها جعلته يكثر في تآليفه من النقول عن كتاب الله وسنة رسول الله وأقوال أئمة المسلمين مما يتفق مع دعوته السامية ، كبتاً لخصومه وإبطالاً لحجتهم ، وبذلك

---

(١) الفتوى في الإسلام ص : ٦٦ ، وانظر كتاب جمال الدين القاسمي ص : ٨٢ .

حفلت تآليفه بنقول نادرة من كتب أنفق في دراستها واستخراج كنوزها عمره ، وقد عرف الناس الكثير منها عن طريق كتب القاسمي رحمه الله .

آمن القاسمي بالعقل ، وبالحرية الفكرية في حدود ما أباح الله وما دعا اليه ، فالعقل في نظره : « حجة الله القاطعة البالغة ، والنقل لا يأتي بما يناقض العقل [١] . وإن العلماء اتفقوا على أنه إذا تعارض العقل والنقل أُوّل النقل بالعقل [٢] . وإنَّ غَلّ الفكرِ عن النظر والتأمل هو أعظم هادمٍ لصرح التحقيق ، فإن الحقيقة بنت البحث [٣] . وإن الحق ليس منحصراً في قول ولا مذهب وقد أنعم الله على الأمة بكثرة مجتهديها [٤] . وليس الغرض من الإصلاح العلمي بالاجتهاد القيام بمذهب خاص والدعوة له على انفراده ، وإنما المراد إنهاض همم روّاد العلم لتعرف المسائل بأدلتها [٥] . إننا في الرأي مستقلون ولسنا بمقلدين ولا متحزبين » [٦] .

والدين هو مدرسة أخلاق الأمة ودستور عقولها وقانون وجودها ، يدعو للوحدة والتوحيد لا للتفرق والتحزب فيه . . . .

وللشيخ رحمه الله آراء رائعة في الدولة وقوتها ، والوطن ،

---

(١) دلائل التوحيد ص : ١٢٩ .
(٢) السابق ص : ٣١ .
(٣) الأجوبة المرضية ص : ٦ .
(٤) الاستئناس ص : ٤٤ .
(٥) ارشاد الخلق ص : ٤ .
(٦) الجرح والتعديل ص : ١٤ .

والسياسة ، والجهاد في سبيل الله . وقد دعا إلى تولية الأكفاء وإعطاء كلِّ ذي حقٍ حَقَّه وَوَضْع الأشياء مواضِعَها وتفويض الأعمال للقادرين عليها . . . « لأن كلّ من تتبع تواريخ الأمم علم أنه ما انقلب عرش مجدها إلا لتفويض الأعمال لمن لا يحسن القيام عليها ، ويضع الأشياء في غير مواضعها »[١] .

مؤلفاته

ترك الشيخ رحمه الله كتباً ورسائل تجاوزت المئة على صغر سنّه وكثرة أعماله ، فقد باشر التدريس وهو في الرابعة عشرة من عمره ، ولم ينقطع عنه حتى اختاره الله إليه ، وكان لتلاميذه الكثيرين مجالس مرتبة في المسجد والدار ، في الليل والنهار ، وهو على ذلك كله ألّف وصنّف ، ولخّص ونسّق ، واستفاد من كل دقيقة من وقته ؛وقد تحسر مرة وهو واقف أمام مقهى امتلأ بأناس فارغين يزجون الوقت في اللهو والتسلية فقال لبعض محبيه: آه ، كم أتمنى أن يكون الوقت مما يباع لأشتري من هؤلاء جميعاً أوقاتهم .

ومؤلفاته غزيرة المادة مختلفة الموضوعات ، عالج بها أمور الدين والدنيا جميعاً ، وعرض لقضايا العصر بعين العالم الفطن البصير ، وقد استقصى ابن الشيخ الأستاذ النقيب ظافر مؤلفات أبيه في كتابه عنه فكانت سبعة وثمانين كتاباً(ص: ٦٣٢ - ٦٦٨) . وكنت أسمع من والدي رحمه الله ، وكان من أكثر الطلاب ملازمة للشيخ وأخذاً عنه واحتفاء بآثاره ، أنه احصى للشيخ مئة وعشرة مصنفات وقد مات دون الخمسين

من العمر ، وهذا هو معنى البركة في الوقت .

جاء في كتاب القاسمي عن أبيه (ص : ٦٣٢) : « أقدم ما وقعت عليه من آثاره مجموع لطيف سماه « السفينة » ، جمعه عام ١٢٩٩ هـ وله من العمر ست عشرة سنة، فيه مختارات من مطالعاته في كتب شتى . . . . ومضى رحمه الله يكتب دون انقطاع في الليل وفي النهار ، في القطار ، في النزهة ، في العربة ، في المسجد ، في سدّته ، في بيته ، وأظن أن الطريق وحده هو الذي خلا من قلمه . . . وقد كان في جيبه دفتر صغير وقلم يقيّد الفكرة الشاردة إذا عنّت له حيثما كان . . . » .

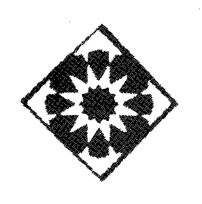
وأجلّ كتبه هو تفسيره المسمى : «محاسن التأويل » ، وقد طبع في سبعة عشر مجلداً . ومن أنفع مؤلفاته « قواعد التحديث » وهو من المراجع المهمة في بابه ، وكتاب « موعظة المؤمنين » الذي لخص فيه كتاب « إحياء علوم الدين » للإمام الغزالي بعد أن جرّده من الواهيات وقصره على لباب اللباب ، وقد طبعته « دار النفائس » ، في لبنان بتحقيقنا .

ومن كتبه الجليلة : « تعطير المشام في مآثر دمشق الشام » في أربعة مجلدات ضخمة، وكتاب « شمس الجمال على منتخب كنز العمال » في مجلد واحد ، وكتاب « الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين » وهو هذا الذي قمنا بتحقيقه وإعداده للطبع . ومن أحب أن يستقصي مؤلفات الشيخ رحمه الله فليعد إلى كتاب « جمال الدين القاسمي » (ص : ٦٣٢ ـ ٦٦٨) ففيه من التفصيل ما لا يستغني عنه باحث .

يقول الأستاذ ظافر القاسمي : « ولم تتضمن كتبه ـ على كثرتها ، وبعضها إنما وضع للرد على مخالفيه ـ لفظاً نابياً ، وإنما اعتصم بالنقاش العلمي والأدبي » .

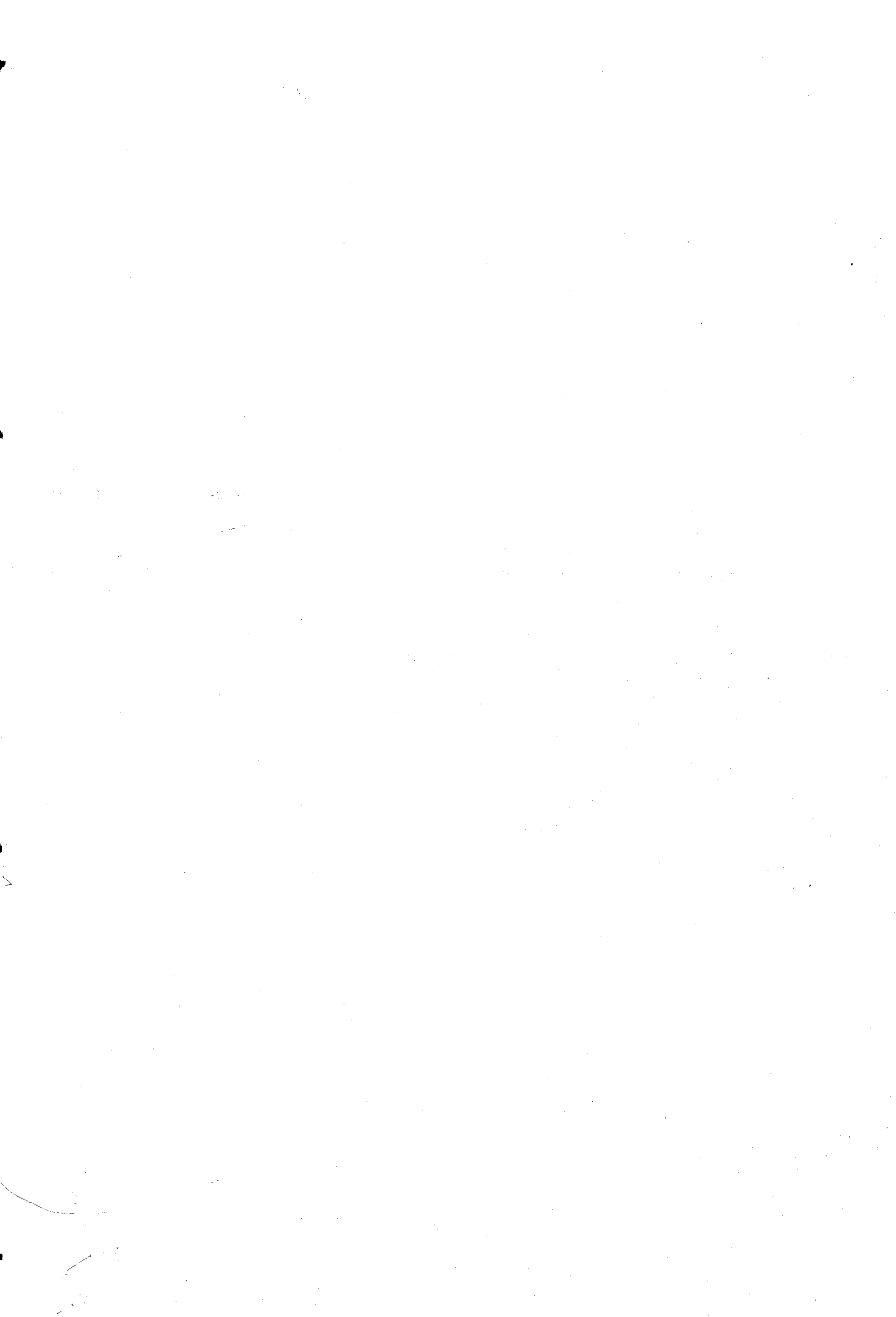
ومن الواضح لمن يطلع على هذه الكتب أن القاسمي لم يكن يريد من الرد على مخالفيه إفحام خصومه أو تصغير أقدارهم أو الحطّ من مكانتهم ، وإنما كان يهدف إلى الهدى والرشاد وسواء السبيل ، والدعوة الى الصراط المستقيم ، حتى ينقلب المخطىء مصيبا ، وحتى يعود المنحرف إلى الحق . . . »

﴿ ادْفَعْ بالتي هي أَحْسَنُ ﴾ (المؤمنون : ٩٦ ، السجدة : ٣٤) طريقته الوحيدة في الدعوة الى الحق ، فلم تعرف عنه رغبة في لجاجة ، ولا إلحاح مع معاند ، ولا استمرار مع مكابر أو مغرض . . . لقد كان حلقة في سلسلة الهدى والإصلاح التي لم ينقطع نورها عن العالم الإسلامي خلال القرون ، فجددت للناس حقائق الدين ، وَجَلَتْ عنها ما علق بها من الخرافات والأوهام »[1] .



---

(١) قاموس الصناعات الشامية ج ٢ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .



ترجمة جامع الأربعين

الشيخ إسماعيل العجلوني[1]

نسبه ومنشؤه

هو الشيخ إسماعيل بن محمد جَرّاح بن عبد الهادي بن عبد الغني بن جرّاح الجرّاحي نسبة إلى جرّاح المذكور ، كما نقله الشارح من ثبت المؤلف « حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمَّل الرجال » .

قال المرادي : إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الشهير بالجراحي الشافعي العجلوني المولد ، الدمشقي المنشأ والوفاة .

دراسته وشيوخه

وقد نقل القاسمي رحمه الله أنه ولد عام (١٠٨٧) هـ ، ولما

---

(١) تجد ترجمته في « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » للبيطار ج ١ ص ١٦٠ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ٣١٧ ، وفي « منتخبات تواريخ دمشق » للحصني ج ٢ من : ٦٢١ ، وكلاهما أخذ الترجمة عن . . سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر « للمرادي » ج ١ ص : ٢٥٩ ـ ٢٧٢ ، وارجع إلى ما كتبه القاسمي رحمه الله في ترجمته ص : ٩٠ . نقلاً عن سلك الدرر .

بلغ سنّ التمييز حفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم قدم الى دمشق لطلب العلم عام (١١٠٠) هـ وسنه ثلاث عشرة سنة ، فحضر دروس العلماء الأعلام ، وقرأ الأمهات من الكتب في مختلف العلوم ، قال المرادي (ج ١ ص : ٢٥٩) : ومشائخه كثيرون . والكتب التي قرأها لا تعد لكثرتها ما بين كلام وتفسير وحديث وفقه وأصول وقراءات وفرائض وحساب وعربية بأنواعها ومنطق وغيرها . ا هـ

عدّد المرادي من شيوخ المترجم ثلاثين تقريباً أحصاهم نقلاً عن ثبت المؤلف «حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمّل الرجال» الذي ترجم به مشايخه ، وذكر العلامة القاسمي كثيراً منهم، ومن الواضح أن المؤلف رحمه الله كان رحالة في طلب العلم ، حريصاً على لقاء كبار العلماء في الأمصار والأخذ عنهم ، كالشيخ سليمان بن أحمد الرومي واعظ أياصوفيا ، والشيخ محمد الخليلي المقدسي ، والشيخ محمد شمس الدين الحنفي الرملي ، والشيخ تاج الدين القلعي مفتي مكة ، والشيخ يونس الدمرداشي المصري ثم المكي ، وغيرهم كثير .

وقال المرادي : والجرّاحي نسبة الى أبي عبيدة الجراح أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم أجمعين . ا هـ (ج ١ ص : ٢٧٢) . وقد اشتهرت هذه النسبة في عجلون وغيرها من الأمصار حتى ذكرها المرادي في تاريخه ، ومن العجيب أن يذكرها والمترجم نفسه قد أبان أن «الجرّاحي» هي نسبة الى جدّه الثالث جرّاح ، وأن أبا عبيدة رضي الله عنه لم يعقب ذرية ، وقد قال المحب الطبري : «وكان له من الولد يزيد وعمير، أمهما هند بنت جابر ، ودرجا ولم يبق له عقب» (الرياض النضرة ج ٢ / ٣١٧)

وذكر العلّامة القاسمي رحمه الله نقلاً عن سلك الدرر أن المترجم رحل الى بلاد الروم عام تسعة عشر ومئة وألف . وأنه كُلّف التدريس تحت قبة النسر في جامع بني أمية عام (١١٢١) هـ فقام بالأمر خير قيام ، واستمر فيه إلى أن توفي عام (١١٦٢) هـ ، ومدة تدريسه إحدى وأربعون سنة .

المحدثون في الشام

قال الوالد الشيخ محمد بهجة البيطار في حاشيته على حلية البشر (ج ١ ص : ١٥٠) : عُرفت الشام من الصدر الأول بأنها بلد السنّة . فمسند الشاميين ـ أي الصحابة الذين نزلوا الشام ـ هو جزء كبير من مسند الإمام أحمد المطبوع بمصر ومعه «منتخب كنز العمال » سنة ١٣١٣ هـ ، ويجده المطالع في الجزء الرابع منه . وبالأسانيد المتصلة بهؤلاء الشاميين وغيرهم من الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار أخرج الأئمة الحفاظ أحاديثهم كالبخاري (ت : ٢٥٦) ومسلم (٢٦١) وأصحاب السنن والمسانيد والمعاجم والجوامع ، وعنهم أخذ أئمة الرواية والدراية مدرسو دار الحديث الأشرفية بدمشق ، كابن الصلاح (٦٤٣) وابن شامة (٦٦٥) والنواوي (٦٧٦) وابن الوكيل (٧١٦) وابن الزملكاني (٧٢٧) والحافظ المزي (٧٤٢) وعلم الدين البرزالي (٧٣٩) والحافظ الذهبي (٧٤٨) والتقي السبكي (٧٥٦) والحافظ ابن كثير (٧٧٤) وابن جماعة[1] (٧٣٣) أولئك الذين كانوا من مفاخر الدنيا في عصورهم .

---

(١) هو محمد بن إبراهيم الشهير بابن جَمَاعة ، كما اشتهر بذلك أيضاً عالمان كبيران هما عبد العزيز بن محمد (ت : ٧٦٧) ومحمد بن أبي بكر (ت : ٨١٩) .

وروى بالسند عن هؤلاء الأئمة الحفاظ طائفة من محدّثي قبة النسر الأعلام ، ومن أكبر الأسر التي تسلسل فيها العلم في ديار الشام ، وقد كان من شروط قبة النسر أن يقوم على درس الحديث فيها أعلم علماء دمشق ، فآل أمرها بالاستحقاق والكفاءة إلى وارث علوم أولئك الأئمة خليفتهم وخاتمتهم شيخنا الشيخ بدر الدين الحسني المتوفى سنة (١٣٥٤)هـ ، ولم يأت بعده من يخلفه في علمه وعمله . رحم الله أولئك الأبرار وعوّض الأمة عنهم خيراً . اهـ .

وقد عقد الجد الشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه (حلية البشر) ج١ص ١٤٨ ـ ١٦٧ فصلاً ذكر فيه المحدثين تحت قبة النسر بعد العصر في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، وعدّد منهم سبعة عشر عالماً أولهم الشمس محمد الميداني المتوفى عام (١٠٠٦)هـ وآخر من ذكره منهم الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الكزبري المتوفى عام (١٢٩٩)هـ .

مؤلفات العجلوني

وللمترجم رحمه الله مؤلفات كثيرة تدل موضوعاتها المختلفة على زاد خصب من العلم والمعرفة ، غير أن أكثر انصرافه كان إلى علم الحديث وما يتعلق به بسبب ، فقد جمع هذا الكتاب من أربعين مجموعة من الحديث وسماه : « عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين » ومن كتبه : « كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » (طبع في مصر ١٣٥١هـ) و « الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري » و « إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين » و « استرشاد المسترشدين لفهم الفتح المبين على شرح

الأربعين النووية » لابن حجر المكي و « الفيض الجاري بشرح صحيح البخاري » قال المرادي (سلك الدرر : ج١/٢٦١) : كتب من مسوداته مئتين واثنتين وتسعين كراسة وصل فيها إلى قول البخاري : باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم من المغازي . قال : ولو كمل هذا الشرح لكان من نتائج الدهر .

وله كتب في التفسير والتاريخ والتراجم والعربية . وكتبه بمجموعها تدلّ على أنه كان مشاركاً في العلوم المختلفة ، واسع الاطلاع على المكتبة العربية في عصره ، مطبوعها ومخطوطها ، ولعلّ كتابه «كشف الخفاء » دليل واضح على تمكنه من علم الحديث ، وسبره لأغوار الكتب التي أحصت علله ، وبينت الصحيح منه والسقيم ، والحسن والضعيف ، وقد أشار في مقدمته إلى الغرض من تأليفه فقال : وأنصُّ إن شاء الله في هذا المجموع على بيان الحديث من غيره ، وتمييز المقبول منه السالم من غيره ، إذ من النصيحة في الدين ، كما قال الحافظ ابن حجر في خطبة كتابه « اللآلىء المنثورة في الأحاديث المشهورة » ، التنبيه على ما يشتهر بين الناس مما ألفه الطبع وليس له أصل في الشرع .(ج١ص : ٧) .

جمع العجلوني ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا واحداً وثمانين ومئتين وثلاثة آلاف من الأحاديث التي ذاعت واشتهرت على ألسنة الناس ، وقد لخص فيه كثيراً من كتب العلل والموضوعات التي سبقته كالمقاصد الحسنة للسخاوي ، واللآلىء المنثورة لابن حجر ، وتمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع ، والدرر المنتثرة للسيوطي ، وحلية الأولياء لأبي

نعيم ، وإتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن للغزي ، والأسرار المرفوعة لملا علي القاري ، والمشارق للصنعاني . . . وغيرها مما جعله أغزر هذه الكتب مادة وأكثرها شمولا .

والمؤلف عالم مدقق يعرض كل حديث على الصحاح وكتب السنة المعتمدة ، ويشير إلى من رواه من أثبات العلماء ، ويدل على موضعه من كتبهم .

وقد عقد في نهاية الجزء الثاني من كتابه فصلاً ختم به الكتاب ردّ فيه بعض الروايات التاريخية ، وصحح نسبة بعض الكتب إلى أصحابها ، وسرد كثيراً من القواعد التي يعرف بها الحديث الموضوع ، وهي خاتمة بُسطت في خمس وعشرين صفحة ، على أنه لم يكن فيها سباقاً مبتدعاً ، بل كان مسبوقاً متبعاً .

شعره ، خلقه وصفاته

روى له المرادي شعراً هو أقرب إلى النظم ، قال (ص : ٢٦١) : وكان ينظم الشعر ، وشعره شعر علماء لأنهم لا يشغلون أنفسهم به . ا هـ .

فمن شعره قوله :

يا بدرُ واعدتني والوصل يحسُنُ لي ... أنجزه لي يا حماك الله من زلل

فالوعد دَيْنٌ وخير الناس أحسنُهُمْ ... له قضاءً ، أتى عن سيّد الرُّسُلِ

وقوله مضمّنا :

إنْ جُزتَ رَبْعَ الحيّ حبّي حَيّهِمْ ... وارعاهُمُ إن أعرضوا أو أكرموا

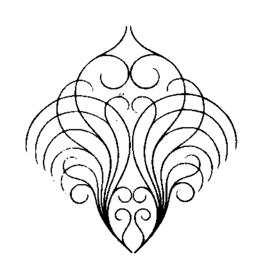
واعلم عـذولي أن حبّي فيهم ... ولأجلِ عينٍ ألفُ عَينٍ تُكرَمُ

وكان العجلوني كريم الخلق ، نقي السريرة ، ظاهر التقوى ، عظيم الخشية لله ، منصرفاً للعبادة ، فقيراً صابراً كما قال :

لئن قالوا : قبضت يديك بخلاً ولم تنفق كـإنفـاق الــرجـال
أقــول لهم : أخــلائي ذروني فــإنفـاقي على مقــدار حـالي

وقد وصفه المرادي وصفاً عاماً بقوله : « السلك ج١ص ٢٦١) : « وكان صاحب الترجمة حليماً ، سليم الصدر ، سـالماً من الغش والمقت ، صابراً على الفـاقة والفقـر ، وملازمـاً للعبادات والتهجّد والاشتغال بالدروس العامة والخاصة ، كافاً لسانَه عما لا يعنيه ، مع وجاهة نيرة ، ولم يزل مستقيماً على حالته الحسنة المرغوبة إلى أن مات » اهـ .

وقال (ص : ٢٧١) : « وبالجملة فهو أحد الشيوخ الذي لهم القدم العالي في العلوم والرسوخ ، وكانت وفاته بدمشق في محرم الحرام افتتاح سنة اثنتين وستين ومئة وألف ، ودفن بتربة الشيخ أرسلان رضي الله عنه » .



كتابُ «عقدُ الجَوْهَرِ الثَّمِيْنِ»

في أربَعِيْن حَدِيثاً مِن أَحَاديْث سَيِّدِ المُرسَلِيْنْ

جَمَع المؤلف الشيخ إسماعيل العجلوني الجرّاحي هذه الأحاديث لسببين اثنين أشار إليهما في خطبة كتابه :

أولهما : أنه جرى على نهج علماء سبقوه ووضعوا مجموعات من الأحاديث اختاروها من كتب الحديث الموثوقة ليقرأها عليهم من يريد ، وليستجيزوهم بها وبرواية الكتب التي أخذت منها ، وقد أشار إلى مجموع وقع بيده جمعه صاحبه من كتب كثيرة ، قال : « ولعل غرضه من جمعها تسهيل قراءتها على الشيوخ طلباً للإجازة منهم بهذه الكتب ، وقد تقدم لنا أن جماعةً قرؤوها علينا واحداً بعد واحد واستجازونا بها». اهـ (ص : ١٠٢) .

ثانيهما : الرغبة فيما عند الله من الأجر والمثوبة ، وابتغاء الدرجات في اليوم الآخر ، قال بعد أن عدّد الكتب التي اختار منها مجموعه : «فصار المتحصل أربعين حديثاً من أربعين كتاباً ، واخترت ذلك لأكون ممن حفظ على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أربعين حديثاً، فلعلي أبعث في زمرة من جمع ذلك من العلماء العاملين». اهـ (ص : ١٠٩)

ولو تتبعنا الروايات المختلفة لهذا الحديث الذي يشير إليه لأدركنا كثرة (الأربعينات) في مجموعات الحديث ، على أقوال العلماء في صحة هذا الحديث أو قوته ، وعلى ما ذهب إليه بعض العلماء بأنه ضعيف أو موضوع مما فصل القول فيه العلامة القاسمي في شرحه .

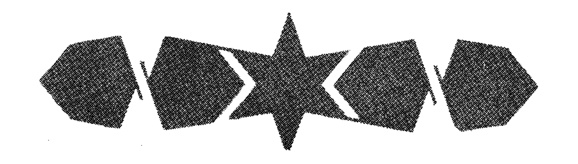
وقد بنى المؤلف كتابه على رسالة وقعت بيده للعلامة الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي وقال في وصفها : « وقد وقفت على رسالة أظنها لبعض المكيين . . . وهي مشتملة على ذكر أحاديث من أوائل بعض كتب الحديث ، منها الكتب الستة المشهورة وقد ذَكَرَ من أوائل كل كتابٍ منها حديثاً غالباً ، وقد يذكر أكثر منه ، وقد يذكر منَ أواخرها . » ا هـ (ص : ٩٣)

وهذه الرسالة كانت أصلاً لكتابه على أنه حذف منها ، وزاد عليها ، حتى استوت على الصورة التي أرادها ، وقد بيّن عمله في خطبة كتابه بقوله : « وقد أحببت أن أقتصر من أول كل كتابٍ منها على حديث واحد لحصول الغرض بذلك ، إلا من صحيح البخاري فذكرت من أوله حديثين . . . وإلا من مصنف عبد الرزاق فذكرت منه حديثين . . . وحذفت مما ذكره منها سنن البيهقي ثانيا . . . وأحد سندي البزار . . . وزدت على ما فيها مسند الإمام أبي حنيفة النعمان تنويها بأنه من أهل هذا الشأن ، وكتاب الشفا للقاضي عياض . . . و » ا هـ (ص : ١٠٤) .

وقد بدأ كتابه بصحيح البخاري وختمه بكتاب ابن السني في عمل اليوم والليلة ، لما جاء فيه من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وقال : « آخر كلمة فارقت عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت :

يا رسول الله أخبرني بأحب الأعمال إلى الله عزّ وجل ، قال : أن تموت ولسانُكَ رَطْبٌ من ذكر الله عز وجل » .

قال القاسمي رحمه الله : وفي ختم المصنف رحمه الله تعالى رسالته بهذا الحديث حسن اختتام ، وتلميح بأن مآل الدنيا إلى الانصرام ، فهي كسحابة صيف ، وخيال طيف ، وزيارة ضيف (ص : ٤٤٩) .





الفَضْلُ المُبِيْن عَلى عقْدِ الجَوْهرِ الثَّمِيْن

وَهُو شَرْح الأربَعِيْن العَجْلونيَّة للقاسِمِي رَحمهُ الله

كان علامة الشام القاسمي في كتابه هذا ـ كما هو في كتبه الأخرى ـ عالماً ومعلماً ، فقد سلك مسلك من سبقه من العلماء الأعلام في الشرح والإبانة ، والتحقيق والتدقيق ، وكشف أسرار المعاني ،ونصرة مذهب السلف ، ورد كثير من آراء أرباب الزيغ والضلال والهوى .

والكتاب حافل بتحقيقات لغوية ونحوية وبلاغية وتاريخية ، وممتلىء بذكر كتب لأشهر المؤلفين ، ونقولٍ دقيقة غنية تضع بين أيدي القارىء ثروة من المعرفة في علوم شتى .

وقد صرح الشارح في خطبة شرحه بالدافع له إلى اختيار هذا الكتاب ومنهجه في شرحه فقال : « لما كانت رسالةُ الإمام المسنِد التقي الشيخ إسماعيل العجلوني ثم الدمشقي أفاض الله عليه سحائب الرضوان ، وأحلّه في غُرَف فراديس الجِنَان ، المسماة « عِقْد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين » رسالةً تلقتها الفحول بالقَبُول ، وروتها الأصاغر عن الأكابر رجاء أن يكون لها بمسانيدها أعلى وصول ، وقد جَمَعَها من أربعين كتاباً من كتب

اَلمحدّثين التي لها الشهرة الكبرى في العالمين ، فلا جَرَم أنّ من اتصل بأسانيدها العالية ، ولاذَ بحمى مَرْوياتِها السامية ، ارتقى من أوج المسندات أعلاها ، وقطف من جَنَى ثمرات رياض المُسَلْسَلاَت أحلاها ، عنّ لي أن أكتب شرحاً عليها ، يوضح ما تدعو إليه حاجة الواقف لديها من شرح بعض أحاديثها الشريفة ، وذكر تراجم أرباب المسانيد المنيفة ، وضبط ما انبهم من أسماء الرواة ، وسوق فوائد ولطائف عن الثقات ، وبيان بعض أوهام ، سرت للمصنف من عثرات الأفهام » ا هـ (ص : ٥١ ـ ٥٢) .

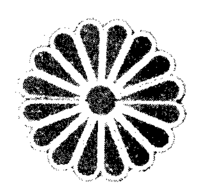
وكأن الشيخ رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه شعر بأن القلم قد استرسل ، والشرح قد طال ، وأن معترضاً قد يعترض بأن هذا الشرح قد يصرف القارىء عن الوجهة التي وضعت الرسالة من أجلها ، وهي قراءتها في مجلس واحد أو أكثر للإجازة بما حوته من كتب الحديث بمجموعها ، كأن الشيخ شعر بذلك كله فقال : « إن هذا الشرح وإن طال حجمه ، لا يُمَلّ تصفحُهُ وقراءته وفهمه ، فكلما زِدت من جواهره التقاطا ، ازْدَدْتَ تبحُّراً في العلم ونشاطا ، وحيثما جُلتَ في رياضه ، شِمتَ فرائدَ مصطلح الحديث ، وفوائدَ من تراجم أمهات الدين ومصنفيها ، وبدائع تحقيقات تكشف غمة الأوهام . . » ا هـ (ص:٥٤).

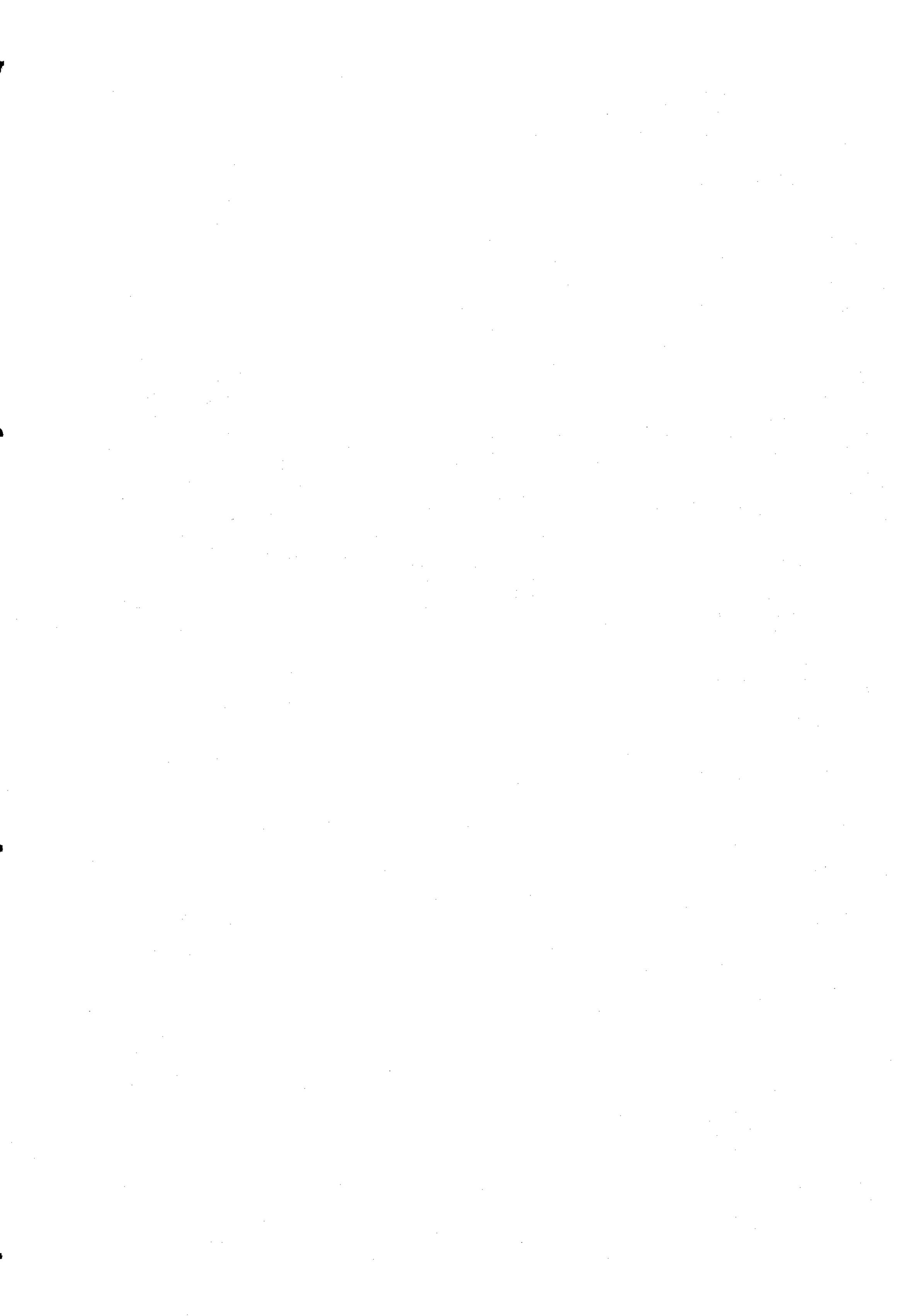
والحق أن العلامة القاسمي قد جعل من شرحه معلّماً دائماً لطلبة العلم ، يضع أيديهم على أهم المراجع في التفسير ومصطلح الحديث ، وكتب الرجال ، وكتب العلل والموضوعات ، ويلخص لهم بوضوح كثيراً من الأحكام ، ويشرح معاني بعض الألفاظ التي يكثر دورانها في كتب الحديث نحو : الحديث ، الخبر ، الأثر ، المسند ،

الحافظ ، الرواية ، الدراية ، الصحيح والحسن والضعيف من ألقاب الحديث . . . إلى غير ذلك من فوائد يصعب حصرها ، وتجد نماذج منها في أكثر صفحات الكتاب .

وهو يصدر في شرحه عن عقيدته السلفية ، وتمسكه بالسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة ، فإن عرض له في الشرح ما يتعلق بذلك بسبب أفاض وأسهب ، وأيّد ما ذهب إليه بما قال أئمة السلفيين كابن تيمية وابن القيم ومن نحا نحوهما .

والشرح بشكل عام دليل جلي على سعة اطلاع الشيخ ، ودقة فهمه ، وأناته في تحقيقه ، وتمكنه من علم الحديث بفروعه ، وتوخيه لرضى اللّه ولحسن العاقبة . رحمه اللّه رحمة واسعة وأعلى غرفته في الجنة .





كتاب
الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين وهو شرح
الاربعين العجلونية
تاليف
الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي
عفا عنه مولاه

صورة صفحة عنوان المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع بدور اهل الحديث في سماء الكمال، ودرع شامخ قدرهم على منصات
عرائس المهابة والجلال، ونضر وجوههم وحلاها ببروق مشارق الجمال، ومن عليهم
بالاتصال الى كمل الرجال، فتسنموا ذروة الفضل والافضال، والصلاة والسلام
على سيدنا وسندنا محمد الذي اوتي جوامع المقال، وانقذ الامة بنور هديه من
الضلال، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، ما نثرت اقلام المحدثين عقود اللآل
ونظمت الطالب في سلك عزيز الاتصال، اما بعد فيقول الفقير محمد جمال الدين
ابن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسمعيل بن ابي بكر القاسمي الدمشقي شرح الله
صدره ويسر امره، لما كانت رسالة الامام المسند النقي الشيخ اسمعيل العجلوني ثم الدمشقي
افاض الله عليه سحائب الرضوان، واحله في غرف فراديس الجنان، المسماة عقد
الجوهر الثمين، في اربعين حديثا من احاديث سيد المرسلين، رسالة تلقتها الفحول
بالقبول، ورويتها الاصاغر عن الاكابر رجاء ان يكون لها باسانيدها اعلا وصول، وقد
جمعها من اربعين كتابا من كتب المحدثين، التي لها الشهرة الكبرى في العالمين، فلا جرم
ان من اتصل باسانيدها العاليه، ولاذ بحمى مروياتها السامية، ارتقى من اوج المسندات
اعلاها، وقطف من جنا ثمرات رياض المسلسلات احلاها، عنّ لي ~~في سنة (١٣١٤)~~
ان اكتب شرحا عليها، يوضح ما تدعو اليه حاجة الواقف لديها، من شرح بعض احاديثها
الشريفة، وذكر تراجم ارباب المسانيد المنيفة، وضبط ما انبهم من اسماء الرواة، وسوق
فوائد ولطائف عن الثقاة، وبيان بعض اوهام سرت للمصنف من عثرات الافهام،
فشرعت في ذلك مستعينا به تعالى فهو نعم المعين، وسميته الفضل المبين
على عقد الجوهر الثمين، نفع الله به النفع العام، واحسن لمن دعا لجامعه
بالنجاة يوم القيام (تنبيه) لعل بعض الناس اذا طالع هذا الشرح
ظن ان بسببه خرجت الرسالة عن موضوعها المعتاد داعي قراءتها رواية في مجلس
او اكثر للاجازة بما حوته من كتب الحديث بمجموعها فنقول له ~~كلمة تقول~~
~~القائلها داعي ليس بعشك فادرجي~~ كأن هذا المغبون اعتاض عن دُرّ الدراية،
بسرد الرواية، وعن كشف لطيف السر بهذر كهذ الشعر، مع ان المقصود
اولا وبالذات، معاني الآثار المهمات، وما على المحقق المتصدي لاسماع هذه الرسالة
من باس، ان يقرئها مع شرحها فيقف على معارف جلت عن القياس، ويستجلي
دقائق في بضع ايام، لا يجتني ثمرتها من غيره في اعوام، وليس بعزيز على ذي الهمة
الجليلة، ان يسمع المتن والشرح في ايام قليلة، فكم من محدث قرأ البخاري ونحوه في مدة
وجيزة كما سنذكره في ترجمة صاحب القاموس عند الكلام على سنن ابن ماجه وقد
اتفق لي بحمده تعالى قراءة صحيح مسلم بتمامه رواية ودراية في اربعين يوما وقراءة
سنن ابن ماجه كذلك في احدى وعشرين يوما وقراءة الموطأ كذلك في تسعة عشر
يوما وقراءة تقريب التهذيب مع تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة ايام فلا غ
عنك

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

افضل او ان افضل ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق والمراد
من افضل الاعمال فحذفت من كما يقال فلان افضل الناس ويراد من
افضلهم انتهى وفي ختم المصنف رحمه الله تعالى رسالته بهذا الحديث حسن
اختتام وتلميح بان مآل الدنيا الى الانصرام فهي سحابة صيف وخيال طيف
وزيارة ضيف

وزهرة الدنيا وان اينعت ... فانها تسقى بماء الزوال

ويرحم الله القائل

الى كم ذا التراخي والتمادي ... وحادي الموت بالارواح حادي
فلو كنا جمادا لاتعظنا ... ولكنا اشد من الجماد
تنادينا المنية كل وقت ... وما نصغي الى قول المنادي
وانفاس النفوس الى انتقاص ... ولكن الذنوب الى ازدياد
اذا ما الزرع قارنه اصفرار ... فليس دواؤه غير الحصاد
كأنك بالمشيب وقد تبدى ... وبالاخرى مناديها ينادي
وقالوا قد قضى فاقروا عليه ... سلامكمو الى يوم التناد

~~وقال آخر~~

~~وكيف يلذ العيش من هو عالم ... بان اله العرش لابد سائله~~
~~فيأخذ منه ظلمه لعباده ... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله~~
~~وكيف يلذ العيش من كان صائرا ... الى ملحد تبرى فيه تبلى شمائله~~
~~ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه ... قريبا ويبلى جسمه ومفاصله~~

~~وقال آخر~~

~~ماذا يكون مآل المرء بعد فتى ... عيش وآخره موت يعقبه~~
~~والدهر يغضب فيمن [illegible] ... والموت عن كل ما يلهو به يحجبه~~
~~وحادثات لياليه تروعه ... [illegible] يفرح بالتنفيس [illegible]~~
~~[illegible] ... [illegible]~~

وقد راق لي ان اختم الكلام بقصيدة لبعض العلماء في مدح الحديث وحملته الكرام وهي

علم الحديث اجل السؤل والوطر ... فاقطع به العيش تعرف لذة العمر
وانقل رحالك عن مغناك مرتحلا ... لكي تفوز بنقل العلم والاثر
ولا تقل عاقني شغل فليس يرى ... في الترك للعلم من عذر لمعتذر
واي شغل كمثل العلم تطلبه ... ونقل ما قد رووا عن سيد البشر
الهى عن العلم اقواما تطلبهم ... لذات دنيا غدوا منها على غرر
وخلفوا ما له حظ ومكرمة ... الى التي هي دأب اللهو والخطر

إحدى صفحات المخطوط

واي مخز بدنياه لمن هدمت … معائب الجهل منه كل مفتخر
لا تفخرن بدنيا لا بقاء لها … وبالعفاف وكسب العلم فافتخر
يفنى الرجال ويبقى علمهم لهم … ذكرا يجدد في الآصال والبكر
ويذهب الموت بالدنيا وصاحبها … وليس يبقى له في الناس من اثر
تظن انك بالدنيا اخو كبر … وانت بالجهل قد اصبحت ذا صغر
ليس الكبير عظيم القدر غير فتى … ما زال بالعلم مشغولا مدى العمر
قد زاحمت ركبتاه كل ذي شرف … في العلم والحلم لا في الفخر والبطر
مجالس العلماء المقتدى بهم … تستجلب النفع او تأمن من الضرر
هم سادة الناس حقا والجلوس لهم … زيادة هكذا قد جاء في الخبر
والمرء يحسب من قوم يصاحبهم … فاركن الى كل صافي العرض عن كدر
فمن يجالس كريما نال مكرمة … ولم يشن عرضه شيء من الغير
كصاحب العطر ان لم تستفد هبة … من عطره لم تخب من ريحه العطر
ومن يجالس ردئ الطبع يرد به … ونال دنس من عرضه الكدر
كصاحب الكير ان يسلم مجالسه … من نتنه لم يوق الحرق بالشرر
وكل من ليس يرعاه الحياء ولا … تقوى فخف كل قبح منه وانتظر
والناس اخلاقهم شتى واتقنهم … منهم بصير ومنهم مخطئ النظر
واصوب الناس رايا من تصرفه … فيما به شرف الالباب والفكر
واركن الى كل من في وده شرف … من نابه القدر بين الناس مشتهر
فالمرء يشرف بالاخيار يصحبهم … وان يكن قبل شيئا غير معتبر
ان العقيق ليسمو عند ناظره … اذا بدا وهو منظوم مع الدرر
والمرء يخبث بالاشرار يالفهم … ولو غدا حسن الاخلاق والسير
فالماء صفو طهور في اصالته … حتى يجاوره شيء من الكدر
فكن بصحب رسول الله مقتديا … فانهم للهدى كالانجم الزهر
وان عجزت عن الحد الذي سلكوا … فكن عن الحب فيهم غير مقتصر
والحق بقوم اذا لاحت وجوههم … رايتها من سنا التوفيق كالقمر
اضحوا من السنة العلياء في سنن … سهل وقاموا بحفظ الدين والاثر
اجل شيء لديهم قال اخبرنا … عن الرسول بما قد صح من خبر
هذي المكارم لا قعبان من لبن … ولا التمتع باللذات والاشر
لا شيء احسن من قال الرسول وما … اجل من سند عن كل مشتهر
ومجلس بين اهل العلم جاد بما … حلا من الدر او حلى من الدرر
يوم يمر ولم ارو الحديث به … فلست احسب ذاك اليوم من عمري
فان في درس اخبار الرسول لنا … تمتعا في رياض الجنة الخضر
تعللا اذ عدمنا طيب رؤيته … من فاته العين هد الشوق بالاثر
كانه بين ظهرينا نشاهده … في مجلس الدرس بالآصال والبكر

زين

صورة الصفحة قبل الأخيرة في المخطوط

زين النبوة عين الرسل خاتمهم بعثا وأولهم في سابق القدر
صلى عليه إله العرش ثم على أشياعهم ما جرى طل على زهر
مع السلام دواما والرضا أبدا عن صحبه الأكرمين الأنجم الزهر
وعن عبيدك نحن المذنبين فجد بالأمن من كل ما نخشاه من ضرر
وتب على الكل منا واعطنا كرما دنيا وأخرى جميع السؤل والوطر

يقول جامع هذا الشرح جمال الدين القاسمي قد كنت سودت هذا الشرح في عام (١٣١١) احدى عشرة وثلاثمائة والف ثم زدت فيه وهذبته على حسب التفرغ له ووقف الآن بنا جواد القلم وذلك في عام عشرين وثلاثمائة والف فالحمد لله على ما أفضل وأنعم ،

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله الذي أَطلَعَ بدور أهل الحديث في سماء الكمال ، ورفعَ شامخ قدرهم على منصّات عرائس المهابة والجلال ، ونضّر وجوههم وحلّاها برونق مشارق الجمال ، ومنّ عليهم بالاتّصال إلى كُمَّل الرجال ، فتسنّموا ذروة الفضل والإفضال ، والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد الذي أُوتي جـوامع المقال ، وأنقذ الأمة بنور هديه من الضلال ، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل ، ما نَثَرَتْ أقلامُ المحدّثين عقـود اللآل ، ونـظمت الطالب في سلك عـزيز الاتصال . أما بعد فيقول الفقير محمد جمال الدين بن محمد سعيد ابن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن أبي بكر القاسمي الدمشقي شرح الله صدره ويَسّر له أمره[1] : لما كانت رسالة الإمام المسند التقي الشيخ إسماعيل العجلوني ثم الدمشقي[2] ، أفاض الله عليه سحائب الرضوان وأحله في غُرف فراديس الجنان ، المسماة : « عقدُ الجوهر

---

(١) انظر ترجمته في ص : ١٧ ـ ٢٧ .

(٢) انظر ترجمة المؤلف في ص ٩٠ ، وترجمتنا له في ص : ٢٩ ـ ٣٥ .

الثمين في أربعين حديثا من أحاديث سيّد المرسلين ، رسالة تلقتها الفحول بالقبول ، وروتها الأصاغر عن الأكابر رجاء أن يكون لها بمسانيدها أعلى وصول ، وقد جمعها من أربعين كتاباً من كتب المحدّثين التي لها الشهرة الكبرى في العالمين ، فلا جَرَمَ أنّ من اتصل بأسانيدها العالية ، ولاذ بحمى مروياتها السامية ، ارتقى من أوج المسندات أعلاها ، وقطف من جنى[1] ثمرات رياض المسلسلات أحلاها ، عنَّ لي أن أكتب شرحاً عليها ، يوضح ما تدعو اليه حاجةُ الواقف لديها ، من شرح بعض أحاديثها الشريفة ، وذكر تراجم أرباب المسانيد المنيفة ، وضبط ما أبهم من أسماء الرواة ، وسوق فوائد ولطائف عن الثقات ، وبيان بعض أوهامٍ سرتْ للمصنف من عثرات الأفهام ، فشرعت في ذلك مستعيناً به تعالى فهو نعمَ المعين ، وسميته : « الفضل المُبين على عقد الجوهر الثمين » نفع الله به النفعَ العام ، وأحسن لمن دعا لي معه بالنجاة يوم القيامة .

(تنبيه) لعل بعض الناس ، إذا طالعَ هذا الشرح ، ظن أن بسببه خرجت الرسالة عن موضوعها المعتاد أعني قراءتها رواية في مجلس أو أكثر للإجازة[2] بما حوته من كتب الحديث بمجموعها ، فنقول : كأن هذا المغبون اعتاض عن دُرّ الدراية بسرد الرواية ، وعن كشف لطيف السر بهذّ كهذّ[3] الشعر ، مع ان المقصود أولاً وبالذات ، معاني الآثار المهمات ، وما على المحقق المتصدّي لإسماع هذه

---

(١) الجنى : كل ما يُجنَى ج أجناء ، ويطلق أيضاً على الرطب والعسل والذهب .

(٢) انظر تفصيل القول في الإجازة : معناها وأنواعها في ص : ٩٤ وما بعدها .

(٣) الهذ : سرعة القطع والقراءة كالهَذَذ والهُذَاذ والاهتذاذ .

الرسالة من باس ، أن يُقرئها مع شرحها فيقف على معارف جلّت عن القياس ، ويستجلي دقائق في بضعة أيام[1] ، لا يجتني ثمرتها من غيره في أعوام ، وليس بعزيز على ذي الهمة الجليلة أن يسمع المتن والشرح في أيام قليلة ، فكم من محدّث قرأ البخاري[2] ونحوه في مدة وجيزة كما سنذكره في ترجمة صاحب القاموس[3] عند الكلام على سنن ابن ماجه[4] ، وقد اتفق لي بحمده وتعالى قراءة « صحيح مسلم[5] » بتمامه روايةً في أربعين يوماً ، وقراءة سنن ابن ماجه كذلك في واحدٍ وعشرين يوماً ، وقراءة « الموطأ[6] » كذلك في تسعة عشر يوماً ، وقراءة « تهذيب التهذيب[7] » مع تصحيح سهو القلم فيه

---

(١) في الأصل : بضع أيام .

(٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح ، وقد ترجم له المؤلف ترجمة وافية (ص : ١١٩ وما بعدها) .

(٣) هو الإمام أبو طاهر محمد بن يعقوب الصدّيقي الفيروز بادي . انظر ترجمة المؤلف له (ص : ٢٠٨) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن يزيد الرَّبَعي القزويني (ترجمته في ص : ٢٠٨ وما بعدها) .

(٥) الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (انظر التعريف بصحيحه وترجمة المؤلف له ص : ١٤٤ وما بعدها) .

(٦) « الموطأ » لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي (انظر التعريف بالموطأ ومؤلفه ص : ٢٤٥ وما بعدها) .

(٧) كتاب « تهذيب التهذيب » من تأليف الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وقد اختصر فيه كتاب « تهذيب الكمال . . » للحافظ المزي ، وهذا اختصار لكتاب « الكمال في أسماء الرجال » للكتب الستة الأصول في السنة النبوية للحافظ عبد الغني المقدسي . وقد اختصر ابن حجر كتابه « التهذيب » بكتاب سماه : « تقريب التهذيب » وكلها في أسماء الرجال .

وتحشيته في نحو عشرة أيام ، فدع عنك أيها اللائمُ الكسل ، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل ، فَلَعَمْرُ الحقِّ إنَّ هذا الشرح، وإن طال حجمه، لا يُملُّ تصفحه وقراءته وفهمه، فكلما زدت من جواهره التقاطا ، ازددت تبحراً في العلم ونشاطا ، وحيثما جُلت في رياضه شمت[1] فرائد من مصطلح الحديث ، وفوائد من تراجم أمهات الدين ومصنفيها ، وبدائع تحقيقات تكشف غُمّة الأوهام . وظنّي بالمعترض لو اقترح عليه جمعُ ترجمةٍ لكتاب منها مع التعريف بمصنِّفه لنكص على عقبيه ، واعتذر بحاجته الى مراجعة مواد تثقل عليه ، إذ وقته العزيز الكامل ، أستغفر الله بل الذاهب بلا طائل ، يضيق عن ذلك ، فرحم الله من عرف قدره ، ولم يتعدّ طَوره ، وشكر لذوي الفضل نعماءهم[2] ، ولم يبخس[3] الناس أشياءهم .

هذا وقد أخبرنا بهذه الرسالة غير واحد ، منهم نخبة العلماء الأعلام مفتي دمشق الشام السيد محمود أفندي الحمزاوي الحسيني[4] قال : أخبرنا مسند عصره الشيخ عبدالرحمن بن محمد

---

(١) يقال : شَامَ البرقَ يَشِيمه : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر .

(٢) النعماء : النعمة واليد البيضاء الصالحة كالنُّعْمَى ، والنعماء ج أنعُم ونِعَم ونِعِمات بكسرتين وتفتح العين .

(٣) في مفردات الراغب : البخس : نقص الشيء على سبيل الظلم ، قال تعالى : « وَهُمْ فيها لا يُبْخَسُونَ » (هود : ١٥) وقال تعالى : « ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أشياءَهُمْ » (الأعراف : ٨٤ ، هود : ٨٥ ، الشعراء : ١٨٣) . مفردات الراغب ١ / ٧٧ .

(٤) محمود بن نسيب مفتي دمشق وعالمها الكبير . تقلب في كثير من المناصب ثم اعتكف في داره قبل وفاته بأربع سنوات . توفي عام (١٣٠٥) هـ .

الكزبري[١] قال : أخبرنا شهاب الدين أحمد بن عبيد العطار[٢] قال : أخبرنا جامعها عماد الدين إسماعيل العجلوني قال :

(**بسم الله الرحمن الرحيم**)[*] اقتداء بالكتاب العزيز ، وعملاً بما روى الحافظ الرهاوي[٣] في أربعينه عن أبي هريرة[٤] بإسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمرٍ ذي بال لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع[٥] » وتصدير النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الشافعي . ولد عام (١١٨٤) هـ ونشأ في حجر والده الشمس محمد الكزبري وكان جلّ انتفاعه به . تولى تدريس البخاري تحت قبة النسر مدة اثنتين وأربعين سنة . توفي في مكة المكرمة عام (١٢٦٢) هـ .

(٢) أحمد بن عبيد الله العطار إمام الشافعية في مسجد بني أمية . ولد بدمشق عام (١١٣٨) هـ وتوفي فيها عام (١٢١٨) هـ . تفقه على علماء كثيرين منهم علي بن أحمد الكزبري وإسماعيل العجلوني ؛ ذكر البيطار في حلية البشر (١ / ٢٣٩) أن المترجم سافر إلى مصر حينما احتل الفرنج ساحلها وصار يخطب في الجند ويحرضهم على الجهاد .

(*) الكلام الموضوع بين قوسين ، والمطبوع بالحرف الأسود هو نص رسالة العلامة عماد الدين إسماعيل العجلوني ، حرصنا على تمييزه بذلك من شرح الشيخ القاسمي رحمهما الله .

(٣) هو أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الفهمي بالولاء (٥٣٦ - ٦١٢ هـ) ولد بالرُّها وتوفي بحرّان عالم بتراجم الرجال ، حافظ للحديث رحّال في طلبه ، وكتابه هو : « كتاب الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد » .

(٤) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (انظر ترجمة المؤلف له ص:٢٠٤) وانظر تفصيل الاختلاف في اسمه في كتابي (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني، و(الاستيعاب في أسماء الأصحاب) المطبوع على هامشه (٤/ ٢٠٢ . . .) .

(٥) انظر تخريج المؤلف للحديث (ص :٥٦) وقد رواه الإمام أحمد في مسنده (٢ / ٣٥٩) من حديث أبي هريرة بلفظ : « كُلُّ كلامٍ أَوْ أمر ذِي بالٍ لا يُفْتَح بذكر الله =

كتبه بها مشهور في الصحيحين وغيرهما .

قال في التوضيح : هذا المبدوء به في صدر الكتاب يحتاج كل ذاكر له وقائل به الى علم معانيه ، والعمل بما يدّعيه ، فإنّ معنى قول القائل : « بسم الله » أي أستعين وأتبرك بكل اسمٍ للذاتِ الأقدس ، المسمَّى بهذا الاسم الأنفس ، الموصوف بكمال الإنعام وما دونه ، فالباء متعلقة بمحذوف مقدر بقوّة المذكور ، وكونه فعلاً وخاصّا ومؤخرا أولى ، ونكتة التأخير إفادة الاهتمام والاختصاص والقصر قلبا أو إفراداً ، واستظهره السعد[1] ، فلذلك وَجَبَ على الموحّد قصرُ الاستعانة والتبرك على اسم الله تعالى ، أي الإتيان بما يفيد ذلك وإن لم يلاحظه أو لم يعرفه فلا يعتقد معنى ذلك في غيره تعالى كما كان يعتقد المشركون في آلهتهم .

(**الحمدُ لله**) أي جنسُ الوصف بالجميل أو كل فرد منه مملوك أو مستحق للمعبود الحق المتّصف بكل كمال على الكمال ، وإنما أتى بها تأسّياً بالتنزيل واقتفاءً لما روى ابن حبان وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة مرفوعا « كُلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبْدأُ فيه بحمد الله فهو أقطع» كذا في «تدريب الراوي[2]» ، زاد في الجامع الصغير: ابن ماجه والبيهقي . قال في التوضيح : ولينظر القائلُ الحمدُ لله : هل هو

= عَزَّ وجَلَّ فهو أَبْتَر ، أو قال : أقْطَع » ، وفي النهاية لابن الأثير (١ / ٧٠) : « كل أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر». أي أقطع ، والبتر : القطع .

(١) السعد هو مسعود بن عمر التفتازاني (٧١٢ ـ ٧٩٣) من أئمة العربية والبيان والمنطق . ألف كتباً كثيرة في العقيدة والمنطق والبلاغة وغيرها .

(٢) « تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي » للسيوطي (ج ١ / ٥٥) .

عاملٌ بمعناه فخاصٌّ له بالمعبود الحقِّ المتصف بكل كمال على الكمال بما هو حق له ، فما كان من جلب نفع أو كشف ضُرٍّ فلا ينسبه الا إليه تعالى ويثني عليه به لأنه المنعمُ الحقيقي ، وغيرهُ ـ وإن أسدى معروفاً ـ فالثناءُ عليه مجاز لأن الله هو الخالق لذلك الغير ، وهو المعطي له ما أسداهُ وحببه إليه وقوّاه عليه ، فهو سبحانه المعطي المانعُ الضارّ النافع ، وأزمَّة الأمور كلها بيده ومرجعها إليه ، فصار معنى الحمد مختصاً لله تعالى بهذا الاعتبار ، وإن هو نسب[1] شيئاً من ذلك لغيره تعالى فقد عدله به ، وإن قال : الحمد لله لفظاً ، فإن كان قد خص المعبود بما هو حق له فقد أتى بمعنى : أحمده ، لأن معناه : أصفه بجميع صفاته التي كلٌّ منها جميل ، وأُثني عليه بها ، فإن رعاية الجمع أبلغُ في التعظيم ، وهذه الصيغة يدل معناها على إيجاد الحمد الذي هو الثناء على الله بجميع المحامد لا الإعلام بذلك ، وإن لم يخصّهُ تعالى بما هو حقه لم يأتِ بالمعنى ، وإنما هو مجرد لفظٍ خالٍ منه . اهـ

منزلة أهل الحديث*

(**الذي رَفَعَ مقدار أهل الحديث**) المقدار كالقدر بالسكون يأتي لمعانٍ منها : الشرف والعظمة والتزيين وحسن الصورة ، وإنما خصّهم

---

(١) في الأصل : ينسب ، وقد كانت الجملة طويلة حذف المؤلف قسماً منها ، والأصل : (وإن أثنى على الناس خيراً وهو ينسب شيئاً . . .) (المخطوط ص : ٤) .

(*) العناوين من وضع المحقق ، أضيفت لضرورة الفهرسة وسهولة المراجعة .

المولى بهذه المنقَبة[1] لما رواه الإمام أحمد[2] والترمذي[3] وابن حبان[4] عن ابن مسعود[5] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَضَّر اللهُ امرأً سمع منا شيئاً فبلَّغهُ كما سمعه ، فرُبَّ مُبلَّغ أوعى من سامع[6] » والأحاديث في بيان شرف علم الحديث وفضل أهله كثيرة . ولم يزل علمُ الحديث من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابع التابعين ، خلفاً بعد سلف ، لا يشرُف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى إلّا بقدر ما يحفظ منه ، ولا يعظم في النفوس إلّا بحسب ما يُسمعُ من الحديث عنه ، ولقد كان أحدهم

---

(١) المَنْقَبَةُ : المفخرة ، والنقيبة : النفس والمشورة والعقل ونفاذ الرأي والطبيعة . . .

(٢) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (انظر التعريف بمسنده وترجمة المؤلف له في ص : ٢٧١ وما بعدها) .

(٣) هو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (ترجمة المؤلف له والتعريف بسننه في ص : ١٨٥) .

(٤) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن حِبّان التميمي الدارمي البستي (ترجمته والتعريف بصحيحه في ص : ٣٢٧) .

(٥) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أول من جهر بالقرآن في مكة المكرمة . له في الصحيحين (٨٤٨) حديثاً . توفي رضي الله عنه عام (٣٢) هـ .

(٦) أخرجه الترمذي (برقم ٢٦٥٩) وابن حنبل (١ / ٤٣٧) من حديث عبد الله بن مسعود ، كما أخرجا نحوه من حديث أبان بن عثمان عن أبيه (الترمذي رقم : ٢٦٥٨ المسند : ٥ / ١٨٣) . وأخرج الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«نضّر اللهُ عَبْداً سَمِعَ مَقَالَتِي هذه فحملها ، فَرُبَّ حامِلِ فقهٍ غيرِ فقيه ، ورُبَّ حامِلِ فِقهٍ إلى مَنْ هو أَفْقَهُ منه : ثلاث خصالٍ . . . » الحديث (المسند ٣ / ٢٢٥) . وروى نحوه من حديث جبير بن مطعم (٤ / ٨٠ ، ٨٢) .

يرحل المراحل ويقطع الفيافي[1] والمفاوز[2] ويجوبُ البلاد شرقا وغربا في طلب ذلك الحديث لذاته ، ومنهم منْ يقرن بتلك الرغبة سماعاً من ذلك الراوي بعينه إما لثقته في نفسه ، وإما لعلو إسناده .
وقال الشيخ محيي الدين بن عربي[3] في فتوحاته في الباب (٣١٣) : « وللورثة حظ من الرسالة ، ولهذا قيل في معاذ[4] وغيره : رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فاز بهذه المرتبة ويُحشرُ يوم القيامة مع الرسل إلّا المحدثون الذين يروون الأحاديث بالأسانيد المتصلة بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل أمة ، فلهم حظ في الرسالة ، وهم نقلةُ الوحي ، وهم ورثةُ الأنبياء[5] » .

والفقهاء إذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليس لهم هذه الدرجة ، ولا يُحشرُون مع الرسل بل يُحشرون في عامة الناس . ولا ينطلق اسمُ العلماء إلّا على أهل الحديث ، وهم الأئمة على الحقيقة .

وكذلك الزّهّاد والعبّاد وأهل الآخرة : منْ لم يكن من أهل

---

(١) الفَيْفُ : المكان المستوي أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاء والفيفاة . ج أفياف وفُيوف وفياف .
(٢) المفازة : هي الفلاة لا ماء فيها ، والمنجاة والمهلكة ، والفوز : النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد .
(٣) محمد بن علي بن عربي الحاتمي (ترجمته المفصلة ص : ٣٤٥) .
(٤) معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي (ترجمته المفصّلة ص : ٤٤٧) .
(٥) قال العجلوني في كتابه (كشف الخفاء) : « العلماء ورثة الأنبياء » رواه أحمد والأربعة وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعاً بزيادة : إن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً إنّما ورّثوا العلم . الحديث ، وصححه ابن حبّان والحاكم وغيرهما . (٢ / ٦٤ برقم ١٧٤٥) .

الحديث منهم كان حكمه حُكم الفقهاء ، ولا يتميزون في الورثة ، ولا يُحشرُون مع الرسل بل يحشرون مع عامة الناس ، ويتميزون منهم بأعمالهم الصالحة لا غير ، كما أن الفقهاء من أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة» ا هـ .

وذكر صدرُ الشريعة[1] في « تعديل المعلوم » أن مشايخ الحديث مشهورون بطول الاعمار .

وذكر السُّبكي[2] في « طبقات الشافعية » أن أبا سهل قال : « سمعت ابن الصلاح[3] يقول : سمعت شيوخنا يقولون : دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم » ويصدقه التجربة، فإن أهل الحديث إذا تتبعت أعمارهم تجدها في غاية الطول .

علوم الحديث

فائدة : قال شيخ الاسلام الحافظ بن حجر[4] في « شرح البخاري » :

---

(١) عبد الله بن مسعود المتوفى عام (٧٤٧) هـ .

(٢) هو التاج السبكي عبد الوهاب بن علي أبو نصر قاضي القضاة في الشام . امتُحن وسجن وجرت عليه شدائد (٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ) .

(٣) هو الإمام تقي الدين أبو عمرو عثمـان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح (٥٧٧ ـ ٦٤٣ هـ) كان كثير العبادة ، عظيم الهيبة ، وكتابه « علوم الحديث » المعروف بمقدمة ابن الصلاح من أشهر الكتب في مصطلح الحديث وأول كتاب جامع في هذا الفن .

(٤) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) وترجمته المفصلة في ص (٣٠٦) .

« المراد بالحديث في عرف الشرع ما يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم » وكأنه أريد به مقابلة القرآن لأنه قديم . وقال في شرح النخبة : « الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع[1] وعلى الموقوف[2] والمقطوع[3] . وقيل : الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والخبر ما جاء عن غيره . ومن ثمّ قيل لمن يشتغل بالسنة : محدث ، وبالتواريخ ونحوها : إخباري . وقيل : بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس . وقيل : « لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلاّ بشرط التقييد . وقد ذكر النووي في النوع السابع من تقريبه أن المحدثين يسمّون الموقوف

---

(١) قال ابن الصلاح في مقدمته (ص : ٥٠) : المرفوع : ما أضيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، ولا يقع مُطْلَقُهُ على غير ذلك نحو الموقوف على الصحابة وغيرهم. وقال السيوطي في « تدريب الراوي (١ / ١٨٣) : هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً كان أو فعلاً أو تقريراً .

(٢) قال ابن الصلاح في مقدمته (ص : ٥١) الموقوف : ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ونحوها فيوقف عليهم ولا يُتَجَاوَز به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم إنّ منه ما يتصل الإسناد فيه إلى الصحابي فيكون من الموقوف الموصول ، ومنه ما لا يتصل إسناده فيكون من الموقوف غير الموصول . . . وقد يستعمل مقيّداً في غير الصحابي فيقال: حديث كذا وكذا وقفه فلان على عطاء أو طاووس أو نحو هذا (ارجع إلى تقريب النواوي وشرحه تدريب الراوي ١ / ١٨٤ ، وقواعد التحديث للقاسمي ص : ١١١) .

(٣) المقطوع وجمعه المقاطِع والمقاطيع : ما جاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم ، قال ابن الصلاح : وهو غير المنقطع . قال القاسمي : الغالب استعماله (أي المنقطع) في رواية مَنْ دون التابعي عن الصحابة كمالك عن ابن عمر (ارجع إلى تفصيلات مهمة أوردها ابن الصلاح ص ٥١ وما بعدها ، كما أوردها السيوطي في تدريب الراوي ١ / ١٨٥ وما بعدها ، وأورد القاسمي بعضها في قواعد التحديث ص : ١١١)

بالأثر والمرفوع بالخبر . ويقال : أثرت الحديث بمعنى رويته ، ويسمى أثرياً نسبة للأثر[1] . وقال الشيخ فتح الدين بن سيِّد الناس[2] : «وأما المحدّث في عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية ، وجمع الرواة ، واطلع على كثير من الرُّواة والروايات في عصره ، وتميز في ذلك حتى عُرف فيه خطه واشتهر فيه ضبطه . فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله منها فهذا هو الحافظ . وأما ما يحكى عن بعض المتقدمين من قولهم : كنا لا نعدّ صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث في الإملاء ، فذلك بحسب أزمنتهم » انتهى

وقال الإمام الحافظ أبو شامة : علوم الحديث الآن ثلاثة : أشرفُها حفظُ متونه ومعرفة غريبها وفقهها ، والثاني حفظ أسانيده ومعرفة رجالها وتمييزُ صحيحها من سقيمها ، والثالث جمعه وكتابته وسماعه وتطريقه وطلب العلوّ فيه والرحلة الى البلدان » انتهى ملخصا[3] . قال الحافظ ابن حجر: من أخلّ بالأولين فلا حظّ له في اسم الحافظ، ومن أحرز الأوّل وأخلّ بالثاني كان بعيداً من اسم المحدث عرفا ، ومن أحرز الثاني وأخلّ بالأول لم يبعد عنه اسم المحدث ولكن فيه نقص بالنسبة الى الأول ، وبقي الكلام في الفن

---

(١) تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي ١ / ٤٢ .

(٢) هو أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري الأندلسي المصري المتوفى عام ٧٣٤ هـ ، مؤرخ ، عالم بالأدب ، من حفاظ الحديث ، وله شعر رقيق .

(٣) ارجع إليه بمزيد من التفصيل في التدريب ١ / ٤٤ .

الثالث ، ولا شك أن من جمع ذلك من الأولين كان أوفر سهما ، ومن اقتصر عليه كان أخس حظا وأبعد حفظا[1] ومن جمع الثلاثة[2] كان فقيهاً محدثاً كاملاً، ومن انفرد باثنين منها كان دونه ، إلّا أن من اقتصر على الثاني والثالث فهو محدث صرف لا حظّ له في اسم الفقيه ، كما أن من انفرد بالأول فلا حظّ له في اسم المحدث ، ومن انفرد بالأول والثاني فهل يسمى محدثا ؟ فيه بحث . اهـ

وفي كلامه ما يُشعر باستواء المحدث والحافظ ، وكذا كان السلف يطلقون المحدث والحافظ بمعنى ، والحق أن الحافظ أخصّ .

وبالجملة فالمراتب ثلاث : حافظ ومحدث ومسند (بكسر النون)وهو من يروي الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد رواية . انتهى ملخصا من مقدمة التدريب[3] .

(**وَخَصَّهم بحفظ أَسَانِيْد**) الباء داخلة على المقصور وهو الأكثر في الاستعمال بعد مادة الاختصاص كما حققه العلامة ياسين الحمصي[4] ، والأسانيد جمع سند وهو الإخبار عن طريق المتن ، وأخذه ، إمّا من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل لأن المسند

---

(١) جاءت العبارة في الأصل : كان أحسن خطاً وأبعد حفظاً . وهي في تدريب الراوي (١ / ٤٥) : ولا شك أن من جمع ذلك من الأوّلين كان أوفر سهماً وأحظ قسماً ، ومن اقتصر عليه كان أخسّ حظاً وأبعد حفظاً . انتهى .

(٢) في الأصل نقلاً عن التدريب : الثلاث .

(٣) تدريب الراوي ١ / ٤٢ وما بعدها .

(٤) ياسين بن زين الدين الحمصي الشهير بالعليمي ، ولد بحمص ونشأ وتوفي بالقاهرة عام (١٠٦١ هـ) . شيخ عصره في علوم العربية ، له شروح وحواش على بعض الكتب النحوية والبلاغية نحا في كثير منها نحواً منطقياً وعراً .

يرفعه الى قائله ، أو من قولهم : فلان سند أي مُعتمد ، فسمّي الإخبار عن طريق المتن سنداً لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ، وأما الإسناد فهو رفع الحديث الى قائله ، قاله الطيبي[1] ، وهما متقاربان في معنى اعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما ، وقال ابن جماعة[2] : المحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد .

(في) الزمن **(القديم والحديث)** وهو نقيض القديم .

لطيفة : قال ابن دُرستويه[3] : « العامة تقول هو حدث السن كما تقول هو حديث السن ، وهو خطأ ، لأن الحدث صفة الرجل نفسه ، وكان في الأصل مصدراً فوصف به ، ولا يقال للسن حدث ، ولا للضرس حدث ولا للناب ، ولا تحتاج معه الى ذكر السن ، وإنما يقال للغلام نفسه هو حدث لا غير . قال : فأما الحديث فصفة يوصف بها كل شيء قريب المدة والعهد به ، وكذلك السن الحديثة النبات ، والحديث السن من الناس : القريب السن والمولد . ثم قال : وعليه أكثر شراح الفصيح » كذا في « تاج العروس في شرح

---

(١) الحسن بن محمد شرف الدين الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان . توفي عام (٧٤٣ هـ) .

(٢) إسماعيل بن إبراهيم من فقهاء الشافعية ، له شرح الألفية في الحديث للحافظ العراقي . توفي عام (٨٦١ هـ) وقد اشتهر بابن جماعة ، كما اشتهر بذلك أيضاً عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحافظ ، قاضي القضاة المتوفى في مكة عام (٧٣٩ هـ) .

(٣) هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه بن المرزبان العالم اللغوي . توفي عام (٣٤٧ هـ) .

القاموس » للزبيدي[١] .

والظاهر أن المجـرور ظرف لـ « خصّ » وفيـه من الصناعـة البديعية الطباق وهو الجمع بين متضادين أو متقابلين في الجملة ، وبين « الحديث » هنا والسابق المراد به العلم الجناس التام المماثل وهو اتفاق اللفظين في أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها من نـوع واحد .

فائدة في شرف الإسناد

قـال الحافظ السخاوي[٢] : « الإسناد خصيصـة فـاضلة من خصائص هذه الأمة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة وقد روينا من طريقٍ الى العباس قال : سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول : ان الله قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد ، إنما هو صحف في أيديهم ، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم ، فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوها عن غير الثقات ، وهذه الأمة إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه

---

(١) محمد بن محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي . ولد في الهند عام (١١٤٥ هـ) ونشأ في زبيد باليمن ثم استقر بعد ترحال في مصر . انهالت عليه الهدايا ، وكاتبه الملوك وحظي بشهرة ذائعة . علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب . أشهر كتبه : « تاج العروس في شرح القاموس » و« إتحـاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين » . توفي عام (١٢٠٥ هـ) . له ترجمة واسعة في حلية البشر للبيطار (٣ / ١٤٩٢ ـ ١٥١٦) .

(٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٨٣١ ـ ٩٠٢ هـ) مؤرخ وعالم بالحـديث والتفسير . له مؤلفات كثيرة أشهرها : « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » .

المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم ، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ ، فالأضبط فالأضبط ، والأطول مجالسة فمن فوقه عمن كان أقل مجالسة ، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها أو أكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ، وقد يضبطون حروفه ويعدونه عدّا ، فهذا من فضل نعم الله على هذه الأمة » .

وقال أبو حاتم الرازي[1] : لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلّا هذه الأمة » .

وقال ابن المبارك[2] : «الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما يشاء » وعنه : « مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم » .

وقال سفيان الثوري[3] : «الإسناد سلاح المؤمن ، فاذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل ؟» .

وقال الشافعي[4] : « مَثَل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كَمَثَل حَاطِبِ لَيْل » .

---

(١) محمد بن إدريس الحنظلي . حافظ من أقران البخاري ومسلم . توفي عام (٢٧٧ هـ) .

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك (١١٨ ـ ١٨١ هـ) . انظر ترجمته ص : (٣٨٩) .

(٣) سفيان بن سعيد الثوري (٧٧ ـ ١٦١ هـ) . ترجم له المؤلف في ص : (٣٦٥) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤) هـ . انظر ترجمته المفصلة في ص : ٢٦٠ وما بعدها .

وفي تاريخ الحاكم[1] : قال بقيّة[2] : «ذاكرتُ حمّاد بن زيد[3] بأحاديث فقال : ما أَجْوَدَها لو كان لها أجنحة يعني : إسناد» انتهى .

وقد كَثُرَ في هذه الأمة وضعُ الأحاديث على النبيّ صلى الله عليه وسلم فارتفع الأمانُ عن الأخبار ما لم يوجد لها سَنَد مُعْتَمَدٌ ، ومن ههنا نَصُّوا على أنه لا عبرَةَ بالأحاديث المنقولَةِ في الكتب المبسوطة ما لم يَظهرْ سَنَدُها ويُعلم اعتمادُ أربابِ الحديث عليها وإن كان مصنِّفها فقيها جليلا يُعتَمَدُ عليه في نقل الأحكام وحكم الحلال والحرام ، ألا ترى إلى صاحب « الهداية » من أجلّة الحنفية[4] ، والرافعي[5] شارح « الوجيز » من أجلّة الشافعية مع كونهما ممن يُشَار إليه بالأنامل ، ويَعتَمد عليه الأماجد والأماثل ، قد ذُكِر في تصانيفهما ما لا يوجد له أثر ، عند خبير بالحديث يستفسرُ ، كما لا يخفى على من طالَعَ تخريج أحاديث « الهداية » للزيلعي[6] ، وتخريج أحاديث « شرح الرافعي »

---

(١) هو الإمام ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيّع الشهير بالحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) . انظر ترجمته في ص : ٤١١ .

(٢) بقيّة بن الوليد (١١٠ - ١٩٧) هـ كان محدث الشام في عصره .

(٣) حماد بن زيد الأزدي (٩٨ - ١٧٩ هـ) شيخ العراق في عصره . من كبار الحفّاظ . خرّج له الأئمة الستّة . كان يعرف بالأزرق .

(٤) هو شيخ الإسلام علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني ، ومرغينان كما جاء في مقدمة « نصب الراية لأحاديث الهداية » مدينة من بلاد فرغانة وراء جيحون وسيحون ، وأيضاً فهي قرية من قرى فارس .

(٥) عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٥٥٧ - ٦٢٣ هـ) .

(٦) هو الإمام عبد الله بن يوسف جمال الدين أبو محمد الزَّيلَعِي المتوفى عام (٧٦٢ هـ) فقيه ، عالم بالحديث . أصله من « زيلع » في الصومال . من كتبه : « نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية » .

لابن حجر العسقلاني[١] . وإذا كان حال هؤلاء الأجلة هذا فما بالك بغيرهم من الفقهاء الذين يتساهلون في إيراد الأخبار ولا يتعمقون في سند الأثر ، ولذا قال القاري[٢] في رسالة « الموضوعات » : حديثُ من قضى صلاته من الفرائض في آخر جمعة من رمضان الخ باطل قطعاً ، ولا عبرة بنقل صاحب « النهاية »[٣] وغيره من شُرّاح الهداية فإنهم ليسوا من المحدثين ، ولا أسندوا الحديث إلى أحدٍ من المخرّجين » انتهى .

وطلب الإسناد العالي سنة عمّن سلف كما قال الإمام أحمد[٤] وأعلى ما وقع لنا من الصحيح بيننا وبين النبيّ صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلاً وهو أرفع إسناد يوجد على وجه الأرض فيما نعلم[٥] ، وهو من مستخرجات الفقير كما بيّنت ذلك في ثبتي المسمى : « الطالع السعيد في مهمات الأسانيد » .

---

(١) الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢)هـ وقد ترجم المؤلف له في ص : ٣٠٦ .

(٢) هو علي بن محمد سلطان الهروي المعروف بملا علي القاري والمتوفى عام (١٠١٤ هـ) . كان فقيها حنفيا . من كتبه : تذكرة الموضوعات .

(٣) هو أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري الشيباني المعروف بابن الأثير ، صاحب : « النهاية » في غريب الحديث . توفي عام (٦٠٦) هـ وهو أخٌ لابن الأثير المؤرخ وابن الأثير الكاتب .

(٤) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ) وقد فصّل المؤلف القول في حياته ومسنده (ص : ٢٧١ - ٢٨٧)

(٥) أورد المؤلفون كثيراً من الأقوال في أصح الأسانيد . ومن أراد الاطلاع على شيء من ذلك فليرجع إلى : مقدمة ابن الصلاح وشرحها للحافظ العراقي (ص : ١١) ، وتقريب النواوي وشرحه تدريب الراوي للسيوطي (١ / ٧٧) وقواعد التحديث للقاسمي (ص : ٥٧) .

(**وَأشهدُ أنْ لَا إلهَ إلّا الله**) : أي أُذعنُ بقلبي وأعترفُ بلساني وأعمل بمقتضى ذلك أن لا معبودَ بحق في الوجود إلا الله ، فمن عَبَدَ من دونه أو معه فعبادته زور وظلم وبهتان وأنا بريء من العابد وعبادة ذلك المعبود . واشتقاقُ الإِلهِ من التولُّهِ ومعناه : المألوه ، وهو الذي تتألَّهُهُ القلوب بالمحبة والتعظيم والإجلال والخوف والرجاء والالتجاء والتوكل والإنابة وذبح النسك ، ثم استُعمِلَ في كل ما يعبد بما ذكر من دون الله أو معه ، فنفى ذلك بـ « لا » النافية للجنس ، وأثبت الألوهية لمستحقها وهو الله بـ « إلا » المفيدة للحصر .

(**وَحْدَه**) أي حال كونه مُنفرداً بها عَمّا سواه .

(**لَا شَرِيكَ له**) حال ثانية مؤكدة للأولى ، أي لا شريك له في هذه الألوهية التي نُفِيَت عن غيره واختصّت بجلاله وعظمته ، فالعبادات بأنواعها له ، خاصّة به لَيْس لأحدٍ منها شيء البَتَّة . فهذه الكلمة الطيبة التي قد قامت بها الأرضُ والسموات ، وفطر الله عليها جميعَ المخلوقات ، وعليها أُسست المِلّة ، ونُصِبَت القبلة ، ولأجلها جُردت سيوفُ الجهاد ، وبها أَمَرَ اللّهُ جميعَ العباد ، وهي كلمة الإسلام ، ومفتاح دارِ السلام ، وأساس الفرضِ والسنة ، ومن كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة

(**شَهَادةً تُبَلِّغُ قَائِلَهَا مراتِبَ مَنْ سَارَ في سَبيلِ الخَيْـرِ السَّيْرَ الحَثيثَ**) أي السريع ، يقال : رجل حثوث وحثيث جاد سريع في أمره كأنّ نفسه تحثه ، وولّى حثيثا أي مسرعاً حريصا .

(**وَأَشْهَدُ أنّ سيّدنا ونبيّنا محمداً عبدُه وَرَسُولُه**) أتى بالشهادتين

عملاً بحديث « كل خطبة ليس فيها تَشَهُّد فهي كاليد الجذماء »[١] رواه أبو داود بإسناد صحيح كما في الجامع الصغير وشرحه ، وقدّم الوصف الأول لحديث : « ولكن قولوا : عبد الله ورسوله » ولأنه أشرف أوصافه صلى الله عليه وسلم لأنه دُعِيَ به في أشرف المواطن كالإسراء[٢] وإنزال الكتاب[٣] .

أقوال العلماء في إضافة لفظ سيدنا في الصلاة على النبي

لطيفة : للعلماء اختلاف في زيادة لفظ «سيدنا» في الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقد وقفت على سؤال رفع لأبي الفضل الحافظ ابن حجر في ذلك فأجاب عنه وأجاد ، وهاكه بنصّه : « سُئِل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عن صفة الصلاة على النبيّ صلى الله عليه السلام في الصلاةِ أو خارج الصلاة سواء قيل بوجوبها أو بندبها: هل يشترط فيها أن يصفَه صلى الله عليه وسلم بالسِّيادَة بأن يقول مثلاً : اللهم صَلِّ على سيِّدِنا محمدٍ أو على سيِّدِ الخلقِ أو سيِّد

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة (رقم ١١٠٦) وقال : حسن صحيح غريب ، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٨٤١) كما أخرجه الإمام أحمد (٢ / ٣٠٢ ، ٣٤٣) باختلاف يسير في اللفظ . والجـذمـاء : المقطوعة من الجذم وهو القطع كما ذكره صاحب النهاية (١ / ١٧٨) .

(٢) قال تعالى في أول سورة الإسراء : ﴿ سُبْحَانَ الذي أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلَى المسجِدِ الأقْصَى الذي باركنا حَوْلَه . . ﴾ الآيـة .

(٣) قال تعالى : ﴿الحَمْدُ لِلهِ الذي أنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾ (سورة الكهف : ١) وقال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الذي نَزَّلَ الفُرقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ نَذِيرا﴾ (سورة الفرقان : ١) .

وَلَدِ آدَمَ أو يقتصر على قوله : اللهم صلّ على محمد ، وأيّهما أفضل : الإتيانُ بلفظ السيادةِ لكونِهَا صفةً ثابتةً له صلى الله عليه وسلم أو عَدَمُ الإتيانِ لِعَدَم ورُود ذلك في الآثار ؟ فأجاب رضي الله عنه : نعم اتّباعُ الألفاظِ المأثورةِ أرجح ، ولا يقال : لعلَّهُ ترك ذلك تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم . كما لم يكن يقول عند ذكره صلى الله عليه وسلم : صلى الله عليّ وسلّم وأمّتُهُ مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذُكر، لأنّا نقول: لو كان ذلك راجحا لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين ، ولم نَقِفْ في شيءٍ من الآثار عن أحدٍ من الصحابة ولا التابعين أنه قال ذلك مع كثرة ما وَرَدَ عنهم من ذلك ، وهذا الإمامُ الشافعي أعلى الله درجته ـ وهو من أكثر الناس تعظيماً للنبيّ صلى الله عليه وسلم ـ قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه : اللهم صلّ على محمد إلى آخر ما أدّاه إليه اجتهاده وهو قوله : كلما ذَكَرَهُ الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون ؛ وكأنه استنبط ذلك من الحديث الصحيح الذي فيه : « سبحان الله عدد خلقه »[1] . وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لأم المؤمنين ورآها قد أكثرت التسبيح وأطالته : « لقد قلت بعدك كلمات لو وزنت بما قلت لوزنتهن »[2] وذكر ذلك . وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع في الدعاء .

---

(١) روى الترمذي من حديث صفية انها قالت : « دخل عليّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي أربعة آلاف نواةٍ أُسَبِّحُ بها ، قال : لَقَدْ سَبَّحْتِ بهذه ، ألَا أُعَلِّمَكِ بِأَكْثَرَ ممَا سَبَّحْتِ به ؟ فَقُلْتُ : بَلَى عَلِّمْنِي : فَقَالَ : قولي : سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ » الحديث (رقم ٣٥٤٩)تفرد به الترمذي وقال : غريب . . . وليس إسناده بمعروف .

(٢) رواه مسلم من حديث ابن عباس عن جويرية بنت الحارث بلفظ : لَقَدْ قُلْتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ لو وُزِنَتْ بما قلت منذ اليوم لَوَزَنَتْهُنّ : سُبْحَانَ الله وبحمده عَدَد خَلْقِهِ وَرِضَى نَفْسِه وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » الحديث (رقم: ٢٧٢٦) وفي =

وقد عقد القاضي عياض[1] بابا في صفة الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم في كتابه (الشفا) ونقل فيه آثاراً مرفوعه عن جماعة من الصحابة والتابعين ليس في شيء منها عن أحد من الصحابة وغيرهم لفظ:سيدنا ، منها حديث عليّ[2] أنه كان يعلمهم كيفية الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم فيقول: «اللهم داحيَ المدحوّات وبارىء المسموكات اجعل سوابغ صلواتك ونوامي بركاتك وزائد تحننك على محمدٍ عبدِك ورسولك الفاتح لما أغلق »[3] الحديث .

وعن عليّ أيضاً أنه كان يقول : « صلوات الله البّـر الرحيم

= رواية أخرى : غير أنه قال : سُبحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَى نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ ، سبحان الله مِدَادَ كلماته » الحديث ، وقد رواه الترمذي بنحو ذلك برقم (٣٥٥٠) والإمام أحمد (١ / ٢٥٨ ، ٣٥٣ ، ٦ / ٤٣٠) غير أنهما روياه بتكرار التسبيحات ثلاث مرات ، وروى ابن ماجه الحديث في باب فضل التسبيح (٢٢١/٢) .

(١) عياض بن موسى اليحصبي (٤٧٦ ـ ٥٤٤) المشهور بالقاضي عياض . تـرجم المؤلف له في ص : ٣٨١ .

(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أمير المؤمنين ، وابن عم الرسول الأمين . انظر ترجمة المؤلف له في ص : ٣٠٩ .

(٣) رواه المتقي الهندي في « منتخب كنز العمال » (١ / ٣٥٤) نقلاً عن الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان ، ورواه أبو نعيم في عوالي سعيد بن منصور عن سلامة الكندي قال : كان علي يعلم الناس الصلاة على نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم داحي . . . » الحديث وقد رواه المتقي بطوله .
وفي « النهاية » (٢ / ١٦) : دحا في حديث علي وصلاته على النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم يا داحي المدحوات ، وروي : المدحيات ، الدحو : البَسْط ، والمدحُوّات : الأرضـون . وفي « النهاية » أيضاً (٢ / ١٩٨) : وبارىء المسموكات أي السموات السبع ، والسامك العالي المرتفع .

والملائكة المقربين والنبيين والـصدّيقين والشهداء والصالحين وما سبّح لك من شيء يا ربّ العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المتقين » الحديث .

وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول : « اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على محمد عبدك ورسولك إمام الخير ورسـول الرحمة »[1] الحديث .

وعن الحسن البصريّ[2] أنه كان يقول : « من أراد أن يشرب بالكأس الأروى مِن حوض المصطفى فليقل : اللهم صلّ على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره وأشياعه ومحبيه » .

فهذا ما ذكره في (الشفا) مما يتعلق بهيئة الصلاة عليه عن الصحابة ومن بعدهم وذكرته عن ذلك . نعم ورد في حديث ابن مسعود أنه كان يقول في صلاته على النبيّ صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل فضائل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيّد المرسلين »[3]

---

(١) جاء في منتخب كنز العمال (١ / ٣٥١) : « إذا صَلَّيْتم عليّ فأحسنوا الصَلاةِ فإنكم لا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذلك يُعرَض عليّ ، قولوا : اللهم اجعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ على سيّد المرسَلِينَ وإمامِ المتَّقِينَ وخَاتَمِ النبيّين عبدِكَ ورسولِكَ إمام الخير وقائد الخير وإمام الرحمة . . . . » الحديث رواه الديلمي عن ابن مسعود ، قال الحافظ ابن حجر : المعروف أنـه موقوف عليه .

(٢) الحسن بن يسار البصري (٢١ - ١١٠ هـ) من كبار التابعين، إمام أهل البصرة . شب في كنف علي رضي الله عنه ، وكان عظيم الهيبة فصيح اللسان بليغ الموعظة شديد التأثير .

(٣) انظر الحاشية الأولى .

الحديث أخرجه ابن ماجه لكن إسناده ضعيف ، وحديث عليّ المشار إليه أولاً أخرجه الطبراني بإسناد ليس به بأس ، وفيه ألفاظ غريبة رويتها مشروحة في كتاب فضل النبيّ صلى الله عليه وسلم » لأبي الحسين بن فارس . وقد ذكر الشافعية أن رجلاً لو حَلَفَ لَيُصَلِّيَنَّ على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة فطريق البّر أن يصلّي على النبيّ صلى الله عليه وسلم : اللهم صلّ على محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عن ذكره الغافلون . وقال النووي[1] : « والصواب الذي ينبغي الجزم به أن يقال : أفضله ما يقال عقيب التشهد : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم . الحديث . وقد تعقبه جماعة من المتأخرين بأنه ليس في الكيفيتين المذكورتين ما يدلّ على ثبوت الأفضلية فيها من حيث النقل ، وأما من حيث المعنى فالأفضلية ظاهرة في الأول . والمسألة مشهورة في كتب الفقه ، والغرض منها أن كل من ذكر هذه المسألة من الفقهاء قاطبة لم يقع في كلام أحد منهم : سيدنا ، ولو كانت هذه الزيادة مندوبة ما خفيت عليهم كلهم حتى أغفلوها ، والخير كله في الاتباع » اهـ كلام ابن حجر .

ورأيت في « قواعد التصوف » للإمام ابن زرّوق[2] قدّس سره في قاعدة (١٠٩) ما نصّه : « ما خَرَجَ مَخْرَجَ التعليم وُقِفَ به على وجهه من غير زيادةٍ ولا نقص » إلى أن قال : « نعم اختُلِف في زيادة : سيدنا في الوارد من كيفية الصلاة على النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، والوجهُ

(١) محيي الدين النووي أو النواوي . زاهد مشهور ، حافظ للحديث (٦٣١ ـ ٦٧٧) .
(٢) أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي الفاسي أبو العباس ، فقيه ، محدث ، صوفي (٨٤٦ ـ ٨٩٩) .

أن يُقْتَصَر على لفظه أي الوارد حيث تعبد به ، ويُزَاد حيث ما يُرادُ الفضلُ في الجملة » انتهى وهو كلام فصل .

(**المُرْسَل بِأَشْرَفِ كِتَاب**) أي أعلاه وأحسنه ، قال تعالى :﴿ اللّهُ نَزّلَ أَحْسَنَ ٱلحَدِيثِ﴾ (سورة الزمر : ٢٣) وذلك من جهة اللفظ والمعنى إذ هو أفصح الكلام وأجزله وأبلغه ، وقد بيّن جميع الدين : أصوله وفروعه ، باطنه وظاهره ، علمه وعمله .

(**وَأَجْمَعِهِ**) قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكتابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدَىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلمُسْلِمِين ﴾(سورة النحل : ٨٩) وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تصديقَ الذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شيءٍ وَهُدَىً وَرَحْمَةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ (يوسف : ١١١) (**مُمَيَّزاً**) بصيغة اسم المفعول (**فِيهِ بين الطيّب والخبيث**) الطيّب : الهدى أو الحق أو الإيمان ، والخبيث : الضلال أو الباطل أو الكفر ، ولذا كان من أسمائه (الفرقان)[١] .

---

(١) الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل والحجة والشبهة ، قال الراغب في مفرداته : (٣ / ٢٣٠) : وقوله :﴿يَجْعَلْ لَكُم فُرقانا﴾ (الأنفال : ٢٩) أي نوراً وتوفيقاًعلى قلوبكم يفرق به بين الحق والباطل . . . . وقوله :﴿يَوْمَ الفرقان يَومَ التقى الجَمعانِ﴾ (الأنفال : ٤١) قيل : أريد به يوم بدر فإنه أول يوم فرق به بين الحق والباطل في الاعتقاد والصدق والكذب في المقال ، والصالح والطالح في الأعمال ، وذلك في القرآن والتوراة والانجيل :﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان. .﴾ الآية (البقرة : ٥٣) ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارونَ الفرقان . . ﴾ الآية (الأنبياء : ٤٨) و﴿ تَبَارَكَ الذي نَزّل الفُرقان على عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالِمِينَ نَذِيراً ﴾(الفرقان : ١) .

(صَلَّى اللّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ) أصل الصلاة في اللغـة يرجـع إلى معنيين : أحدهما الدعاء والتبريك ، والثـاني العبادة . وقـد اختلف الناس في معنى الصلاة منه سبحانه على أقوال : أحـدها أنهـا رحمته ، والثـاني أنها مغفـرته ، وقـد ضعّفهما الإمـام ابن القيّم[1] الـدمشقي في كتابه « جـلاء الأفهام في الصـلاة والسلام على خيـر الأنام » من خمسـة عشر وجهاً ، قال في الوجهِ الثالِثَ عَشَرَ : « إن هذه اللفظة لا تعرف في اللغة الأصلية بمعنى الرحمة أصلا ، والمعروف عنـد العرب من معنـاها إنمـا هو الـدعاء والتبـريك والثنـاء » . قال : « وإن ذكـرت صلّى عليهـا وزمـزما : أي بـارك عليها ومـدحها ، ولا تعـرف العرب قط صلّى عليـه بمعنى رحمه ، فالواجب حمل اللفظة على معناها المتعارف بـاللغة » . وتتمـة هذا البحث النفيس في الكتـاب المذكـور ، وقد طـالعته بتمـامـه وكتبته[2] بحمد الله تعالى وانتفعت بفرائده ، فجزى الله تعالى جامعه خير الجزاء. وفيه أن الآل اختُلِف فيهم على أربعة أقوال ، الصحيح منها أنهم الذين حُرّمت عليهم الصدقة،لأن النبي صلّى الله عليه وسلم قد رَفَعَ الشبهة بقوله : « إنّ الصدقة لا تَحِلّ لآلِ محمد »[3] وقوله : « إنّما يأكُلُ آلُ

---

(١) هو محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن القيّم أو ابن قيّم الجوزية ، (٦٩١ - ٧٥١) عالم سلفي مجاهد ، من تلاميذ ابن تيمية ، امتُحن معه وسجن وضُرِب .

(٢) رأيته بعد أن نسخته مطبوعاً في مطبعةٍ من مطابع الهند (ج) .

(٣) روى مالك في الموطأ أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِآلِ مُحمدٍ إنّما هِيَ أوساخُ النَّاس. . » (الموطأ برقم ١٨٤٠) . وروى =

محمد من هذا المال »[1] وقولـه : « اللهم اجعل رزق آل محمـدٍ قوتاً »[2] وهذا لا يجوز أن يرادَ به عمومُ الأمة قطعا ، فأوْلى ما حُمِل عليه الآلُ في الصلاة : الآلُ المذكورون في سائر ألفاظه ، ولا يجوز العُدُول عن ذلك . وأما تنصيصه على الأزواج والذرية في حديث أبي حميد [3] : « اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريّته »[4] فلا يدلّ على

= الامام أحمد في مسنده (٢ /٢٧٩) من حديث أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وجد في فَمِ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرةً من تمر للصدقة كان يوزعه ، فأخـرجها من فيه وقال له : « أما علمت أن الصدقة لا تحل لآل محمد » .

(١) رواه الشيخان (ب : ١٤٦٠ ، م : ١٧٥٩) من حديث عائشة أنها أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت الى أبي بكرٍ الصدّيق تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك وما بقي مِن خُمس خيبر فقال أبو بكر : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا نُورث ، ما تركناه صَدَقة ، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال » . . الحديث بطوله ، ورواه الإمام أحمد (١ /٤) بنحو ذلك

(٢) رواه الشيخان (ب : ٢٤٢٦ ، م برقم ١٠٥٥ في كتابي الزكاة والزهد) من حديث أبي هريـرة . وفي رواية(كفافا) ، والحديث في الترمذي (برقم ٢٣٦٣) وابن ماجه في الزهد (باب القناعة ٢ /٢٧٨) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢ /٤٤٦ ، ٤٨١) ، وفي (٢ /٢٣٢) بلفظ « . . . رزق آل بيتي . . » الحديث والقوت : ما يمسك الرمق من المطعم (٣ /٣١٧ من النهاية) .

(٣) أبو حميد الساعدي الصحابي . اختلف في اسمه والأشهر أنه عبد الرحمن بن سعد . روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وله معه ذكر في الصحيحين . شهد أُحُداً وما بعدها . قال الواقدي : توفي في آخر خلافة معاوية أو أول خلافة يزيد (الإصابة ٤ /٤٦ الترجمة رقم : ٣٠٣) .

(٤) رواه الامام أحمد من حديث أبي حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قولوا : اللهمّ صلّ على محمدٍ وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم . وبارِكْ على محمدٍ وأزواجه وذريته كما باركتَ على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » (٥ /٤٢٤) كما رواه صاحب منتخب كنز العمال من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١ /٣٥٠) =

اختصاص الآل بهم ، بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم لما روى أبو داود[1] من حديث نعيم المجمر[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصلاة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : « اللهم صلّ على محمد النبيّ وأزواجه أمّهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليتَ على إبراهيم »[3] فجمع بين الأزواج والذرية والأهل ، وإنما نصَّ عليهم بتعيينهم لتبيين أنَّهم حَقِيقُونَ بالدخول في الآل ، وأنهم ليسوا بخارجين منه بل هم أحقّ مَنْ دخل فيه ، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام وعكسِهِ تنبيهاً على شرفه وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع لأنه من أحق أفراد النوع بالدخول فيه . اهـ .

(وَأَصحابِه) جمع صحب جمع صاحب ، والصحابيّ من لقي

= بلفظ : من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت فَلْيَقُلْ : اللهم صَلّ على محمدٍ النبيّ وأزواجه أُمَّهَاتِ المؤمِنِينَ وذريته وأهل بيته . . . » الحديث . كما رواه الإمام أحمد في (٥ / ٣٧٤) عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باختلاف يسير في اللفظ .

(١) هو الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥) (ترجمته المفصلة في ص : ١٧٦) .

(٢) أبو عبد الله نعيم بن عبد الله المجمر (بإسكان الجيم وكسر الميم) ويقال : (المُجَمِّر) لقب به والده لأنه كان يجمّر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يبخّره ، وأطلق على ابنه نعيم مجازا . وثّقه أبو حاتم وابن معين وابن سعد وغيرهم . روى عن أبي هريرة وجابر وغيرهما .

(٣) رواه أبو داود في كتاب الصلاة (ج ١ / ٦٠١الحديث ٩٨٢) وقبله : « من سَرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت فليقل : اللهم . . . » الحديث وفي نهايته : « إنك حميد مجيد » .

النبيّ صلى الله عليه وسلم واجتمع به مؤمناً ومات على ذلك . وفي الجمع بين الأصحاب والآل مخالفة للمبتَدِعَةِ لأنهم يُوَالُونَ الآلَ دونَ الأصحاب ، وإنّما قَدّم الآل للأمر بالصلاة عليهم . (**وَالتَّابِعِيْنَ**) لهم (**بِإِحْسَان**) أي فلم يغيّروا بعدَهم ولم يُبَدّلوا سيرتَهُم الحسنى ، فالمتَّبِعُ لهم العامِلُ بمنهاجهم والمقتدي بِهَدْيهم هو الذي لم يُحْدِثْ في الدين، ولم يغيّر ما جاءت به سُنَّة سيّد المرسلين ، فمن لم يَتَّبع ، بل غَيّر وبَدّل فهو مبتدع ، وقد أثنى الله على الذين يطلبون المغفرة من ربهم لأنفسهم ولمن سبقهم من المؤمنين فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا ٱغفِرْ لَنَا وَلإخوَانِنَا الّذينَ سَبَقُونا بِالإيمانِ ولا تَجْعَلْ في قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحشر : ١٠) فهذا هو المطلوب بعكس ما عليه أهل الأهواء ، وقد قال الإمام مالك رحمه الله : « مَنْ أصبَحَ وفي قلبه بُغضٌ لأحَدٍ مِنَ الصحابَةِ فقد أصابته الآية » يعني قوله تعالى : ﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ ٱلكُفَّارَ﴾[1] (سورة الفتح : ٢٩) .

(وَ) على (**ٱلأَئمَّـةِ المجْتَهِدِيْنَ**) جمـع مجتهـد وهـو الفقيـهُ

---

(١) من قوله تعالى : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانا ، سِيْمـاهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرَ السُّجُود ، ذلِكَ مَثَلُهُمْ في التَّوراةِ ، وَمَثَلُهُم في الإنجيلِ كَزَرْعٍ أَخرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَه فاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الكُفَّارَ . . » الآية . قال الراغب في مفرداته (٢ / ٢٢٢) : وشطء الزرع : فروخ الزرع وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئيه أي في جانبيه ، وجمعه : أشطاء . وفي (١ /٣٩) : الأَزْر : القوة ، وآزره : أعانه وقوّاه . . . وتأزّر النبات : طال وقوي .

المستفرغُ لِوُسْعِهِ لتحصيل ظن بحكم شرعي ، والمراد باستفراغ الوُسْع هو بذلُ تمامِ الطاقة بحيث يحسّ من نفسه العجز عن المزيد عليه . ولا بد أن يكون عالماً بما اشتملت عليه مجاميعُ السنّة التي صنّفها أهل الفن كالأمهات الست وما يلحق بها ، مُشرِفاً على ما اشتملت عليهِ المسانيدُ والمستخْرَجاتُ[١] والكتبُ التي التزم مصنفوها الصحة ، ولا يُشْترط أن تكون محفوظةً له مستحضَرَةً في ذهنه ، بل يكون ممن يتمكن من استخراجها من مواضعها بالبحث عنها عند الحاجة إلى ذلك بتمييز الصحيح منها والحسن والضعيف .

ومن أعظم الكتب التي لم يَشُذَّ عنها شيء إلا النادر كتاب « الجامع الكبير »[٢] و « كنز العمّال ومنتخبه »[٣] وقد عَلَّقت على المنتخب المذكور حاشية وجيزة سميتها : « شمس الجمال على منتخب كنز العمال » فلله الحمد على ذلك .

الدعوة الى الاجتهاد

ولا يجوز خلوّ الزمان عن مجتهد ، ومن سَبَرَ تراجم الأخيار من الأقطار في كل عصر من الأعصار يَرَ في كل قرنٍ عدةً من المجتهدين ،

---

(١) انظر في تعريف المستخرج (ص : ٤٠٧) من هذا الكتاب ، وكذلك « تقريب النواوي » وشرحه تدريب الراوي (١/١١٢ ـ ١١٦) .

(٢) الجامع الكبير أو جمع الجوامع للجلال السيوطي الذي اختصره في الجامع الصغير . ولعبد الرزاق الصنعاني الجامع الكبير الذي وصف بأنه خزانة علم .

(٣) « كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال » لعلي بن حسام الدين الشهير بالمتّقي الهندي ، وقد حذف منه المكرر في كتابه « منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال » وفيه اثنان وثلاثون ألف حديث دون تكرار .

وقد ترجم السخاويّ عدداً وافراً منهم في تاريخه « الضوء اللامع »[1] وكذا السيوطي[2] في « حسن المحاضرة » وبعده إلى عصرنا هذا .
نعم ربما انقضت طبقات من العلماء في بلدة لم يكن فيهم من بلغ مرتبة الاجتهاد ويكون في غيرها من البلاد أئمة ظهروا في هذا الشأن ، وهذا لا يجهله وينكره إلا من لم يطّلع على المصنفات التاريخية ولم يقف على طبقات الأعيان من سائر البلدان . وقال بعض المحققين : «دعوى أن الوقت خلا عن المجتهد المطلق لا دليل عليها، فهل عرف القائل بذلك جميع المسلمين وهم يُعدّون بمئات الملايين ، وتحقق أنّ كل واحدٍ منهم مقلد ؟ » اهـ .

وقرأت في حواشي « تنبيه الأفهام » ما نصّه : « لا ندري ما هو الباعث لبعض المتفقهة على إنكار الاجتهاد وحَجْرِهِ على غير أئمة المذاهب ، والمبالغة في التقليد إلى درجةٍ حملت بعض المستشرقين الأوروبيين على الظن بأن الفقهاء إنما هم يعتقدون في الأئمة منزِلَةَ التشريع لا منزلَةَ الضبطِ والتحرير ، وهذا ، وإن يكن سوءَ ظنٍ أوجبه الفقهاء أنفسُهُمْ ، إلا أن الحقيقة ليست كما ظَنَّه ذلك المستشرقُ مَعَاذَ الله ، لأن الشارِعَ واحد والشرْعَ كذلك ، والأئمة لم يَنْهَوا أحداً عن العمل بالدليل ، والرجوعِ إلى الكتاب والسنة إذا تعارض القول والنص ، ومن كلام الإمام الشافعي[3] بهذا الصدد : « إذا صحّ

---

(1) « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » للسخاوي محمد بن عبد الرحمن (ت:٩٠٢)
(2) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) (ترجمته في ص : ٤٢٨) .
(3) الإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤) (ترجمته وأقواله في ص : ٢٥٧ وما بعدها .

الحديث فهو مذهبي » وقال : « إذا رأيتم كلامي يخالفُ الحـديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي عرض الحائط » . ومن كلام الإمام الأعظم[1] قوله : « لا ينبغي لمن لا يعرفُ دليلي أن يأخذ بكلامي » لهذا كان مَنْ جاء بعدهم مِن أصحابهم أو مَنْ يُوَازيهم في العلم مِنَ المرجحين يخالفون أئمتهم في كثيرٍ من الأحكام التي لم يتقيّدوا بقولِ إمامِهِمْ فيها لما قامَ لهم الدليل على مخالفتها لظاهر النص ؛ وإنما بعضُ الفقهاء الذين يستُرُون جهلَهُمْ بالتقليد ينتحلون لدعواهـم التقيُّدَ بقول الإمام دونَ نصِّ الكتاب أو السنة أعذاراً لا يُسَلِّمُ لهم بها أحد من ذَوِي العقل الراجح من أفاضل المسلمين وعلمائهم العاملين الذينَ هُمْ على بصيرةٍ من الدين . وقرأت في الحواشي المذكورة : يعتذر بعضهم عَنْ سَدِّ باب الاجتهاد بسَدِّ باب الخلافِ وجمع شَتَات الأفكارِ المتأتي عن تعدد المذاهب . والحال أنَّ الاجتهاد على طريقة السلف لا يؤدي إلى هذا المحذور ، وليس بعد إيراد الدليل مع الحكم أدنى طريقٍ للخلاف أو الاختلاف اللهم إلا فيما لم يوجد بإزائه نصٌّ صريح أو إجماع من الصحابة أو التابعين واحتيج فيه إلى الاستنباط من أصول الدين، وليس في هذا من الخطر أو تشتت الأفكار ولو جزء يسير مما في طريقة الترجيح والتخريج عند الفقهاء الآن على أصول أيِّ مذهبٍ من المذاهب الأربعة، ويكفي ما في هذه الطريقة من تشتت الأفكار في خلاف المخرّجين والمرجّحين في المسألة الواحدة خلافاً لا ينتهي إلى غاية يرتاح إليها ضمير مستفيد، لِقذفِهِمْ بفكرِهِ في تيارٍ تتلاطم أمواجه بين قولهم: المعتَمَدُ والمعوَّل عليه كذا، أو الصحيح كذا، والأصح

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠ ـ ١٥٠ هـ) (ترجمته المفصلة في ص : ٢٤٨) .

كذا ، والمفتَى به كذا ، إلى غير ذلك من الخلاف العظيم في كل مسألة لم ينصّ عليها الإمام نصاً صريحاً ، ولا يخفى ما في هذا من الافتئات على الدين مما لا يعدّ شيئاً في جانبه خلاف الأئمة المجتهدين ،ومنشؤه التقيد بالتقليد البحت وعدم الرجوع إلى الكتاب والسنة ولو عند تعذر وجود النص ، ومع هذا فإنهم يَرَونَ هذا الافتئات على الدين من الدين ، ويوجبون على المؤمن العمَلَ بأقوالهم بلا حجةٍ تقومُ لهم ولا لَهُ يومَ الدين ، مع أن الله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿هؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَولاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بسُلْطَانٍ بَيِّنٍ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً﴾ (سورة الكهف : ١٥) وفي هذا دليل على فساد التقليد ، وأن لا بد في الدين من حجة ثابتة ، لهذا كان التقليدُ البحتُ لا يرضاه لنفسه إلا عاميّ أعمى أو عالِمٌ لم يصل إلى مرتبة كبار الفضلاء من عُقَلاءِ المتقدّمين والمتأخّرين الذين لم يَرْضَوا لأنفسهم التقليدَ البحتَ كالإمام الغزالي[١] وابن حزم[٢] وشيخ الإسلام ابن تيمية[٣] والإمام السيوطي[٤] والشوكاني[٥] وغيرهم ممن اشتهر

---

(١) الغزالي محمد بن محمد بن محمد أبو حامد ، حجة الإسلام (٤٥٠ ـ ٥٠٥) صنف مئتي كتاب من أشهرها : « إحياء علوم الدين » .

(٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ) عالم كبير ناصع الحجة ، قيل : لسانه وسيف الحجاج شقيقان .

(٣) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم . . . . ابن تيمية الحرّاني الدمشقي (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) أحيا مذهب السلف ، وحارب البدع وأصحاب الأهواء والأباطيل ، ولقي في سبيل ذلك ألواناً من العذاب والمطاردة والسجن . قيل : تصانيفه تزيد على أربعة آلاف كراسة . توفي معتقلاً في قلعة دمشق .

(٤) ترجمته المفصلة في ص : ٤٢٨ .

(٥) محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ ـ ١٢٥٠ هـ) فقيه مجتهد ، ولي قضاء صنعاء ، (١٢٢٩) هـ ، ومات حاكما بها .

بالاجتهاد من غير أئمة المذاهب . اهـ بالحرف .

وههنا لطيفة ذكرها العراقي[1] في شرح « جمع الجوامع » قال : « قلت مرة لشيخنا الإمام البلقيني[2] : ما يقصّر بالشيخ تقي الدين السبكي[3] عن الاجتهاد وقد استكمل الآلة وكيف يقلّد ؟ ولم أذكره هو استحياءً منه لِمَا أريدُ أن أرتّب على ذلك ، فسكت ، فقلت : ما عندي أن الامتناع من ذلك إلا للوظائف التي قُررتْ للفقهاء على المذاهب الأربعة ، فإنّ من خرج عن ذلك واجتهد لم ينله شيء من ذلك ، وحُرِمَ ولاية القضاء ، وامتنع الناس من استفتائه ، ونسب للبدعة . فتبسم ووافقني على ذلك » انتهى .

التقليد في الشرع

(**ومُقلديهم أجمعين**) ، اعلم أن التقليد مأخوذ عند أهل اللغة من القلادة التي يقلد الإنسان غيره بها ، ومنه تقليد الهَدْي[4] ، فكأن المقلد يجعل ذلك الحكم الذي قلد فيه المجتهد كالقلادة في عنق

---

(١) الإمام الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الشهير بالحافظ العراقي . (٧٢٥ - ٨٠٦) . له كتب وشروح وتعليقات كثيرة على أمهات كتب الحديث . أقام في مصر وتوفي فيها .

(٢) عمر بن رسلان البُلقيني (٧٢٤ - ٨٠٥ هـ) المصري الشافعي من حفاظ الحديث . ولي قضاء الشام وتوفي بالقاهرة .

(٣) أبو الحسن علي بن عبد الكافي الشهير بتقيّ الدين السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ) شيخ الإسلام ، وأحد الحفاظ المفسرين ، ووالد التاج السبكي الشهير .

(٤) الهدْيُ ويشدد (الهديّ) ما يُهْدَى الى البيت الحرام من النعم لتُنْحَـــر ، وقد يطلق على جميع الإبل وإن لم تكن هَدْيا تسمية للشيء ببعضـه . وتقليد الهَدْي : تقليدها شيئاً يميزها ويُعلم به أنها هدي .

المجتهد . وأما في الاصطلاح فهو العمل بقول الغير من غير حجة ، فيخرج العملُ بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعمل بالإجماع ، والعملُ من العاميّ بقول المفتي ، والعملُ من القاضي بشهادة الشهود العُدُول ، فإنها قد قامت الحجة في جميع ذلك لها ، أما العمل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالإجماع عند القائلين بحجيته فظاهر ، وأما عمل العاميّ بقول المفتي فلوقوع الإجماع على ذلك ، وأما عمل القاضي بشهادة الشهود العدول فالدليل عليه ما في الكتاب والسنة من الأمر بالشهادة والعمل بها ، قد وقع الإجماع على ذلك . ويخرجُ عن ذلك أيضاً قبول رواية الرواة فإنه قد دل الدليل على قبولها ووجوب العمل بها ، وأيضاً ليست في الحقيقة قول الراوي بل قول المروي عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقال ابن الهمام[1] في « التحرير » : « التقليد : العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج بلا حجة » وهذا الحد أحسن من الذي قبله .وقال القفال[2]: « هو قبول قول القائل وأنت لا تعلم من أين قاله » .

وقد حكى الأستاذ أبو إسحاق[3] في « شرح الترتيب»أن المنع من

---

(١) هو محمد بن عبد الواحد الشهير بابن الهمام (٧٩٠ ـ ٨٦١ هـ) من أئمة الحنفية . من كتبه : « التحرير » في أصول الفقه ، و « فتح القدير في شرح الهداية » . في فقه الحنفية .

(٢) هو أبو بكر محمد بن علي الشاشي (٢٩١ ـ ٣٦٥ هـ) من كبار علماء عصره في الفقه والحديث واللغة والأدب . قد يذكر بالقفال الكبير تمييزاً له من القفال الصغير عبد الله بن أحمد المتوفى عام (٤١٧ هـ) .

(٣) الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشهير بالأسفراييني المتوفى عام : (٤١٨ هـ) . رحل الى نيسابور وبنيت له فيها مدرسة عظيمة ، عالم بالفقه والأصول ، ثقة في رواية الحديث .

التقليد في أصول الدين هو إجماع أهل العلم. وقال إمام الحرمين[1] في « الشامل » : « لم يقل بالتقليد في الأصول إلّا الحنابلة » وقال الأسفراييني[2] : « لم يخالف فيه إلّا أهل الظاهر » .

وأما التقليد في المسائل الفرعية العملية ففي « جمع الجوامع » و « شرحه » للمَحَلي[3] أنه يلزم غير المجتهد عامياً كان أو غيره ، وقيل بأن يتبين مُستنده ليسلم من لزوم اتّباعه في الخطأ الجائز عليه . وقيل : لا يقلد عالم وإن لم يكن مجتهداً لأن له صلاحية أخذ الحكم من الدليل بخلاف العامي . أما ظانّ الحكم باجتهاده فيحرمُ عليه التقليد لمخالفته به لوجوب اتّباع اجتهاده . انتهى ملخصا .

وادّعى ابن حزم الإجماع على النهي عن التقليد ورواه عن مالك وأبي حنيفة والشافعي ، وروى المزنّي[4] عن الشافعي في أول مختصره أنه لم يزل ينهى عن تقليده وتقليد غيره . وقال القاضي أبو بكر[5] :

---

(١) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله إمام الحرمين (٤١٩ ـ ٤٧٨) ، أعلم المتأخرين بفقه الشافعي ، وأكبر أساتذة حجة الإسلام الغزالي . وصف بقولهم : الفقه فقه الشافعي ، والأدب أدب الأصمعيّ ، وفي الوعظ كالحسن البصريّ .

(٢) في الأصل : الأسفرائيني .

(٣) هو جلال الدين محمد بن أحمد المَحَليّ الشافعي (٧٩١ ـ ٨٦٤ هـ) . أصولي مفسّر ، مهيب صَدّاع بالحق لا يهاب في الله حاكماً أو ظالماً . من كتبه : « تفسير الجلالين » مع الجلال السيوطي ، و « البدر الطالع في حل جمع الجوامع » .

(٤) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى : صاحب الشافعي ، عالم ، زاهد ، مجتهد . قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي . . . وقال : لو ناظر الشيطان لغلبه توفي عام (٢٦٤ هـ)

(٥) القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي الشهير بابن العربي . من الحفاظ ، رحل الى المشرق . كان أديباً مجتهداً . له كتب كثيرة في الحديث والفقه والأصول وغيرها . (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) .

«ليس في الشريعة تقليد فإنه قبول القول من غير حجة» . وذهب جماعة الى التفصيل فقالوا : « يجب على العاميّ ويحرم على المجتهد » وبهذا قال كثيرون من أتباع الأئمة الاربعة ، ولكن هؤلاء الذين قالوا بهذا القول من أتباع الأئمة يُقرون على أنفسهم بأنهم مقلدون ، والمعتبر في الخلاف إنما هو قول المجتهدين لا قول المقلدين . والعجب من بعض المصنفين في الأصول فإنه ينسب هذا القول المشتمل على التفصيل الى الأكثر ، وجعل الحجة لهم الإجماع على عدم الإنكار على المقلدين، فإن أراد إجماع الصحابة فهم لم يسمعوا بالتقليد ولا ظهر فيهم ، بل كان المقصر في زمان الصحابة والتابعين يسأل العالم منهم عن المسألة التي تعرض له فيروي له النص فيها من الكتاب أو السنّة، وهذا ليس من التقليد في شيء بل هو من باب طلب حكم الله سبحانه في المسألة والسؤال عن الحجة الشرعية ، وقد عرفت مما قدمنا أن المقلد إنما يعمل بالرأي لا بالرواية من غير مطالبة بحجة ، وتتمة هذا البحث في « السيل المتدفق الجرار على حدائق الأزهار » للإمام الشوكاني رحمه الله تعالى .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه وأرضاه في كتاب «الإيمان»: اتفق العلماء على أنه إذا عُرف الحق لا يجوز تقليدٌ في خلافه ، وانما تنازعوا في جواز التقليد للقادر على الاستدلال وإن كان عاجزاً عن إظهار الحق الذي يعلمه ، فهذا كمن عرف أن دين الإسلام حق وهو بين النصارى ، فإذا فعل ما يقدر عليه من الحق لا يؤاخذ بما عجز[1] عنه ، وهؤلاء كالنجاشي وغيره ، وقد أنزل الله في

(١) عجز : من باب ضَرَب وسَمِع أي من البابين الثاني والرابع .

هؤلاء آيات من كتابه كقوله تعالى : ﴿وإنَّ منْ أهلِ الكتابِ لمنْ يُؤمنُ بالله وما أُنْزلَ اليكم وما أُنزل اليهم﴾ (سورة آل عمران ١٩٩) وقوله : ﴿ومنْ قوم مُوسى أُمّةٌ يهدُون بالحقّ وبه يعدلُون[١]﴾ (سورة الأعراف ١٥٩) وقوله : ﴿واذا سمعُوا ما أُنزل الى الرَّسُول ترى أعيُنَهُم تفيضُ من الدّمع ممَّا عرفُوا من الحقِّ﴾ (سورة المائدة ٨٣) . وأما إن كان المتبع للمجتهد عاجزاً عن معرفة الحق على التفصيل وقد فعل ما يقدر[٢] عليه مثله من الاجتهاد في التقليد فهذا لا يؤاخذ إن أخطأ كما في القبلة ، وأما إن قلد شخصاً دون نظيره بمجرد هواه ، ونصره بيده ولسانه من غير علم أن معه الحقّ فهذا من أهل الجاهلية، وإن كان متبوعه مصيباً لم يكن عمله صالحاً ، وإن كان متبوعه مخطئا كان آثما ، كمن قال في القرآن برأيه فإن أصاب فقد أخطأ ، وإن أخطأ فليتبوأ مقعدهُ من النار ، وهؤلاء من جنس من عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة[٣] ، فإن ذلك لما أحب المال حباً منعه عن عبادة الله وطاعته صار عبداً له ، وكذلك هؤلاء ، فيكون فيه شركٌ أصغر ، ولهم

---

(١) وردت الآية في الأصل : يهدون إلى الحق . قال تعالى : « ومِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ » (الأعراف : ١٨١)

(٢) يقال : قَدَر يَقْدِرُ كضَرَب ، وقَدَرَ يقدُرُ كنَصَر ، وقدِرَ يَقْدَرُ كفَرِحَ .

(٣) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل : لا تسمَّى خميصةً إلا أن تكون سَوداء معلمة ، وجمعها : خمائص . والقطيفةكساء له خمل . قال الراغب : وقد تكرر ذكرهما في الحديث . وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « تَعِس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ، إنْ أُعطي رضِيَ وإن لم يُعطَ لم يرضَ » (كتاب الجهاد برقم : ٢٨٨٦) وهو في الترمذي (أبواب الزهد : باب في المكثرين ٢ /٢٧٧) باختلاف لفظي يسير . وللحديث روايات أخرى بزياداتٍ طويلة (البخاري : ٢٨٨٧ ، ٦٤٥٣ ابن ماجه ٢ / ٢٧٧) .

من الوعيد بحسب ذلك ، وفي الحديث : « إنَّ يسير الرِّياء شركٌ[1] » وهذا مبسوط عند النصوص التي فيها إطلاق الكفر والشرك على كثير من الذنوب » انتهى كلام ابن تيمية .

(**ولا سِيَّمَا الذين لهم الاعتناء**)[2] أي الاهتمام ، يقال : اعتنى بـه أي اهتمّ . (**بالتدريس**) مصدر « درّس » في القاموس : درس الكتاب يدرسُه ويدرِسُه درساً ودراسةً قرأه كأدْرَسهُ ودرّسهُ تدريساً ، قال الصاغاني[3] : شدّد للمبالغة وقال غيره : درس الكتاب يدرسه درساً ذلّلهُ بكثرة القراءة حتى خفّ حفظه عليه من ذلك . وعلى كل حال هو في المعنى المذكور مجاز ، وحقيقته محوُ الأثر ، يقال : دَرَسَ الرسم دروساً عفا ، ودَرَسهُ القومُ عفوا أثره . كذا يؤخذ من تاج العروس . (**والتحديث**) أي قراءة الحديث .

(**أما بعد**) أتى بها لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال : أما بعد ، رواه الطبراني ، وذِكْرُها في خُطبه صلى الله عليه وسلم مشهور في الصحيحين وغيرهما ، قال في التوضيح : « هذه الكلمة يؤتى بها للانتقال من غرض الى آخر ، ويندب الإتيان بها في الخطب

---

(١) رواه ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب عن معاذ بن جبل : « إنَّ يَسِير الرِّياءِ شِرْكٌ . وإنّ مَنْ عَادى لله وَلِيًا فقد بارَزَ الله بالمحاربة . . . » الحديث بطوله (أبواب الفتن : باب من تُرجَى له السلامة من الفتن ٢ / ٢٤٩) وفي حاشية السندي : وفي الزوائد : في إسناده عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف .

(٢) في م : اعتناء .

(٣) الحسن بن محمد العمري الصاغاني أعلم أهل زمانه باللغة . فقيه ، محدث . (٥٧٧ ـ ٦٥٠ هـ)

والمكاتبات كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بها في خطبه ومكاتباته » رواه عبد القـادر الرهـاوي في الأربعين عن أربعين صحابيا[1] .

(فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني الفتاح إسماعيل العجلوني) المولد الدمشقيّ المنشأ والوفاة (**ابن محمد جرّاح**) بفتح الجيم وتشديد الـراء لقب لوالـده ، وما ذكـره المرادي[2] في تـاريخه من قـولـه (الجراحي) نسبة الى أبي عبيدة بن الجرّاح[3] أحد الصحابة العشرة المبشرة بالجنة رضوان الله عليهم ينافيه ما ذكره ابن الأثير[4] في « أسد الغابة » في ترجمة أبي عبيدة بن الجراح أنه انقرض ولده ، ثم رأيت المصنف لما ترجم نفسه في أول ثبته المسمى : «حـلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بِكُمَّلِ الرجال» قال: «إني الفقير إليه تعالى إسماعيل بن محمد جرّاح بـن عبدالهادي بن عبـدالغني بن جرّاح الجرّاحي نسبة الى جرّاح المذكور» ثم قال : « وقد اشتهر في بلادنا بلاد عجلون أن اهلنا من ذريّة أبي عبيدة الجراح والله أعلم بالواقع ،

---

(١) أنظر تدريب الراوي (١ / ٦١) .

(٢) هو محمد خليل بن علي المراديّ مفتي الأحناف (١١٧٣ ـ ١٢٠٦ هـ) وصاحب كتاب : « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » .

(٣) هو الصحابي الجليل عامر بن عبد الله ، الأمير القائد ، فاتح الديار الشامية . توفي بطاعون عمواس عام (١٨ هـ) .

(٤) علي بن محمد الشيباني الجزري أبو الحسن عز الدين ابن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠) مؤرخ كبير ، أشهر كتبه : « الكامل » في التاريخ ، و « أسد الغابة في معرفة الصحابة » وهما مطبوعان .

ويبعده أني رأيت في كلام المحب الطبري[1] في « الرياض النضرة » أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان له ولدان ماتا في حياته ولم يعقبا ، ثم توسّع في ذلك فانظره[2]» .

قال المرادي في ترجمة المصنف[3] : « كان عالماً بارعاً صالحاً محدّثا مبجلا قدوة خاشعا ، له اليد الطولى في العلوم . ولد في عجلون تقريباً في سنة (١٠٨٧) ولما بلغ سنّ التمييز حفظ القرآن عن ظهر قلبه ، ثم قدم الى دمشق وعمره نحو ثلاث عشرة سنة لطلب العلم وذلك في منتصف شوال سنة (١١٠٠) واشتغل على جماعة أجلاء منهم الشيخ أبو المواهب[4] مفتي الحنابلة بدمشق ، والشيخ محمد الكاملي[5] االدمشقي والشيخ الياس الكردي[6] والعارف الشيخ عبدالغني النابلسي[7] والشيخ يونس المصري[8] نزيل دمشق والشيخ إسماعيل

---

(١) أحمد بن عبد الله أبو العباس وقيل : أبو جعفر (٦١٥ - ٦٩٤) هـ فقيه شافعي، شيخ الحرم المكي وصاحب كتاب : « الرياض النصرة في مناقب العشرة » .

(٢) قال المحب في ترجمة أبي عبيدة : « وكان له من الولد يزيد وعمير - ودرجا ولم يبق له عقب (٢ /٣١٧)

(٣) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (ج ١ / ٢٥٩ - ٢٧٢)

(٤) أبو المواهب محمد بن عبد الباقي الدمشقي (١٠٤٤ - ١١٢٦ هـ) .

(٥) محمد بن علي الكاملي الشافعي . إمام محقق . كان عجيباً في حدة ذهنه واستحضار الفقهوالحديث والتفسير . توفي عام (١١٣١) هـ

(٦) الياس بن إبراهيم الكردي الشافعي نزيل دمشق ، عالم زاهد عابد جريء في الحق . توفي عام (١١٣٨) هـ

(٧) الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ) عالم ، أديب متصوف ، كثير التطواف . من كتبه : « ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث » وهو فهرس لكتب الحديث الستة المشهورة .

(٨) الشيخ يونس بن أحمد المحليّ الأزهري المصري (١٠٢٩ - ١١٢٠ هـ) فقيه، =

الحائك[1] والشيخ محمد عقيلة المكي[2] والمسند الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي[3] والشيخ أبو الطاهر ابن العلامة ابراهيم الكوراني[4] والعلامة المسند أبو الحسن السندي[5] والشيخ أحمد بن محمد النَّخليّ[6] المكي وغيرهم ، وانتقل الى الروم سنة (١١١٩) فلما كان بها انحلّ تدريس قبة النسر في الجامع الأموي عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته فطلبه فوُجّه عليه ، وقدم دمشق واستقام يُدرّس إحدى وأربعين سنة ، ولزمه جماعة كثيرون . وله تآليف كثيرة منها : شرحه على البخاري سماه « الفيض الجاري » لم يتم ، ورسائل كثيرة . وكانت وفاته بدمشق في محرم سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بتربة الشيخ أرسلان ظاهر باب توما رحمه الله تعالى .

= مشتغل بالحديث ، قدم دمشق عام (١٠٧٠) هـ وتولى التدريس تحت قبة النسر عن المفتي الشيخ علاء الدين الحصكفي عام (١٠٨٩ هـ) الى حين وفاته .

(١) إسماعيل بن علي بن رجب الشهير بالحائك ، مفتي الحنفية بدمشق - يعرف العربية والتركية والفارسية . توفي عام (١١١٣)هـ

(٢) محمد بن أحمد بن سعيد ، اشتهر والده بعقيلة الحنفي المكي ، عالم كبير ، توفي في مكة المكرمة عام (١١٥٠) هـ .

(٣) الشيخ عبد الله بن سالم . فقيه شافعي من علماء الحديث . ولد في مكة المكرمة عام (١٠٤٨ هـ) ونشأ بالبصرة وتوفي بمكة عام (١١٣٤ هـ) فعرف بالبصري المكي .

(٤) الشيخ محمد بن إبراهيم أبو الطاهر المدني الشافعي (١٠٨١ - ١١٤٥ هـ) ولي إفتاء الشافعية بالمدينة فترة .

(٥) الشيخ محمد بن عبد الهادي أبو الحسن نور الدين السِّندي ، ولد في السند واستوطن المدينة المنورة وتوفي فيها عام (١١٣٨ هـ) . عالم بالتفسير والحديث والعربية . له حواشٍ على الصحيحين وكتب السنن الأربعة .

(٦) من أهل مكة ، لقب بالنَّخلي نسبة الى « نخلة » قرب مكة . (١٠٤٠ - ١١٣٠ هـ) .

(قد وقفت على رسالة أظنها لبعض المكيّين [١] ، لكني لم أقف على اسمه ولا على تسميتها) أقول : لعلها أوليات الشيخ العلامة سعيد سنبل [٢] ، وهو ذو شهرة في الفضل والحديث ، استجاز شيخ مشايخنا الشيخ عبدالرحمن الكزبري [٣] من أولاده الثلاثة الأجلاء الشيخ محمد والشيخ محمد طاهر والشيخ محمد عبّاس [٤] كما أورده في ثبته ، ثم تبين أنها غير الأوليات المذكورة فإن المصنف قال فيما يأتي : « وزدت على ما فيها مسند الإمام أبي حنيفة ، وصاحب الأوليات المنوه به ساق أوليات مسند الإمام أبي حنيفة ، ثم ظهر أنها أوائل العلامة المسند الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي رحمه الله وهو من أشياخ المؤلف فعجبا لذلك . **(وهي مشتملة على ذكر أحاديث من أوائل بعض كتب الحديث [٥] ، منها الكتب الستة المشهورة ، وقد ذكر فيها**

---

(١) جاء في هامش النسخة المطبوعة (ص : ٥) : هو الشيخ عمر البصري المكّي ، والصحيح أنّه الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي كما ذكره المؤلف ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) محمد سعيد بن محمد سنبل المجلائي ، فقيه شافعي من أهل مكة . تولى الإفتاء والتدريس في البيت الحرام ، وتوفي بالطائف عام (١١٧٥) هـ . طبع له كتاب : « الأوائل السنبلية » في أوائل كتب الحديث .

(٣) عبد الرحمن بن محمد الشافعي الدمشقي الشهير بالكزبري العابد الناسك . كان أكثر انتفاعة بخاله العلامة علي بن أحمد الكزبري . توفي عام (١١٨٥) هـ وصلى عليه ولده محمد .

(٤) أشهر الثلاثة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري ، أخذ عن والده ، وشاركه في بعض شيوخه ، وجلس للتدريس في حياته ، وتولى تدريس الحديث تحت قبة النسر . وكان عالماً ، شجاعاً صداعاً بالحق ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . توفي عام (١٢٢١) هـ .

(٥) جاءت العبارة في (ب : ١) : وهي مشتملة على ذكر أوائل بعض كتب الحديث دون الأربعين ، منها . . . » صح .

من أوائل[1] **كل كتابٍ منها حديثاً غالبا ، وقد يذكر أكثر منه ، وقد يذكر من أواخرها)** أي أواخر بعض كتب الحديث **(ولعل غَرَضَهُ من جمعها تسهيلُ قراءتها على الشيوخ طلباً للإجازة منهم بهذه الكتب)** ذكر في « التدريب [2] » أن عيسى بن مسكين قال : « الإجازة رأس مالٍ كبير . اهـ . وقال الحافظ ابن حجر في خطبة « فتح الباري » : سمعت بعض الفضلاء يقول : الأسانيد أنساب الكتب[3] ومثله قول بعض الأشياخ «الإسناد الى المشايخ أنساب العلماء العاملين فإنهم الآباء في الدين » اهـ . وقد نقل أن بعض العلماء كان لا يجيز أحداً إلا إذا استخبره واستمهره وسأله :ما لفظ الإجازة وما تصريفها وحقيقتهاومعناها؟ وممن نقل هذه القصة السيد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس . أقول : لا بأس بالإشارة الى جواب هذه الأسئلة الأربعة :

الإجازة

فأما لفظُ الإجازة فهو مصدر من باب الإفعال . وأما تصريفها فـ « أجاز يجيز إجازة » كـ « أقام يُقيم إقامة » وأصلها : « إجواز » نُقلت حركَة الواو الى الجيم لأن الواو حرفُ علّة متحرك وما قبله حرف صحيح ساكن وهو أولى بتحملّ الحركة ، ثم يقال : تحركت الواو بحسب الأصل وانفتح ما قبلها بعد النقل فقلبت ألفاً ، فالتقى ساكنان : الألف المنقلبة عن الواو والألف الزائدة للمصدر فحذفت إحداهما لالتقاء

---

(١) في ط : أوّل

(٢) تدريب الراوي للسيوطي (٢ /٤٣)

(٣) فتح الباري : (١ /٥) .

الساكنين وعُوّضت عنها تاء في الآخر فصار «إجازة» ، واختلف في أن المحذوف ألف إفعال أو عين الفعل ، ذهب الى الأول الخليل(١) وسيبويه(٢) فوزنها « إفْعَلَة » قالوا : لأنها زائدة والزائد بالحذف أولى ، وذهب الى الثاني أبو الحسن الأخفش(٣) فوزنها عنده « إفالة » قال : لأن العين كثيراً ما يعرض له الحذف في غير هذا الموضع فحذفُهُ أولى(٤) . والمذهب الأول أولى لأن التقاء الساكنين إنما يحصل عند الثاني فحذفه أولى .

وأما معناها ففي القاموس وشرحه ما نصه : ومن المجاز استجاز رجل رجلا : طلب الإجازة أي الإذن في مرويّاته ومسموعاته ، وأجازه فهو مجاز ، والمجازات المرويّات ، ولله درّ أبي جعفر الفاروقي حيث يقول :

أجاز لهم عمر الشافعيّ(٥) جميع الذي سأل المستجيز
ولم يشترط غير ما في اسمه عليهم وذلك شرط وجيز

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي أبو عبد الرحمن ، من أئمة العربية وواضع علم العروض وأستاذ سيبويه . (١٠٠ ـ ١٧٠ هـ) قال فيه النضر بن شميل : ما رأى الراؤون مثل الخليل . . .

(٢) عمرو بن عثمان الحارثي بالولاء أبو بشر . إمام نحاة البصرة ، وأول من بسط علم النحو . لزم الخليل وألف «الكتاب» . مات شاباً (١٤٨ ـ ١٨٠)هـ لقب بسيبويه أي : رائحة التفاح .

(٣) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء الأخفش الأوسط (ت : ٢١٥)

(٤) قال الرضي في شرح الشافية (١ / ١٦٥) : وحُذِفت الأولى عند الأخفش والفرّاء . . . وقال : وأجاز سيبويه عدم الإبدال أيضاً نحو : أقامَ إقاماً واستجاز استجازاً استدلالاً بقوله تعالى : « وإقَام الصلاة » وخصَّ الفراءُ ذلك بحال الإضافة ليكون المضاف إليه قائماً مقام الهاء ، وهو أولى . . (انظر كتاب سيبويه ٢ / ٢٤٤)

(٥) عمر بن أحمد الحلبي الشافعي الإمام العلامة المسند المحدّث ولد سنة (٨٨٠) =

يعني : العدل والمعرفة . اهـ . وعبارة « التقريب » مع شرحه « التدريب [١] »: « قال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي [٢] : الإجازة في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحرث ، يقال منه : استجزتُه فأجازني إذا سقاك ماءً لماشيتك وأرضك ، قال : كذلك طالب العلم يستجيزُ العالم أي يسأله أن يجيزه علمه فيجيزه إياه ، قال ابن الصّلاح [٣] : فعلى هذا يجوز أن يقال : أجزت فلانا مسموعاتي أو مروياتَي متعدياً بغير حرف جر من غير حاجة الى ذكر لفظ الرواية . ومن جعل الإجازة إذنا وإباحة ، وهو المعروف، يقول أجزت له مسموعاتي ، فعلى الحذف كما في نظائره . وعبارة القسطلاني [٤] في « المنهج » : «الإجازة مشتقة من التجوز وهو التعدي، فكأنه عدّى روايته حتى أوصلها للراوي عنه » انتهى . وقول ابن فارس المتقدم من جواز الماء: الإضافةُ للبيان، ففي القاموس: «والجواز كسحاب الماء الذي

= تقريباً وتوفي عام (٩٣٦) هـ . زادت شيوخه بالسماع على (٢٠٠) . وبالإجازة العامة دون السماع والإجازة الخاصة على (١٠٠) اهـ ملخصاً من الشذرات (٨ / ٢١٨) .

(١) في تقريب النواوي وشرحه تدريب الراوي (٢ /٤٢) مع اختلاف يسير في الكلام .

(٢) أحمد بن فارس أبو الحسين (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ) من كبار أئمة اللغة والأدب . ممن قرأ عليه بديع الزمان والصاحب بن عبّاد .

(٣) ذكر ابن الصلاح ذلك في التنبيه الأول من ص : ١٥٩ من كتابه «علوم الحديث»، الشهير بمقدمة ابن الصلاح . وقد فصّل ابن الصلاح القول في الإجازة وأنواعها (ص : ١٥١ - ١٦٠) .

(٤) أحمد بن محمد القسطلاني المصري الشافعي الإمام ، الفقيه ، المقرىء ، المسند (٨٥١ - ٩٢٣ هـ) له ترجمة وافية في «الضوء اللامع » و « شذرات الذهب » .

يُسقاه المال من الماشية والحرث »انتهى. وقال الامام الشُّمُنِّي[1]: الإجازة في الاصطلاح إِذْنٌ في الرواية لفظاً أو خطاً يفيد الإخبار الإجمالي عرفا.

وأما حقيقتها فهي أحد أقسام تحمّل الحديث الثمانية المقررة في المصطلح[2]، وأعلى أنواعها أن يجيز معينا لمعيّن كأجزتك البخاري، قال في « التقريب » وشرحه[3]: والصحيح الذي قاله الجمهور من الطوائف واستقر عليه العمل جواز الرواية والعمل بها، وادعى أبو الوليد الباجي[4] وعياض[5] الإجماع عليها، وقصر أبو مروان الطُّبْنِيّ[6]

---

(١) تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشمني (بضم المعجمة والميم وتشديد النون). قال السيوطي في « بغية الوعاة »: هو شيخنا الإمام العلامة المفسّر المحدث . . . (٨٠١ - ٨٧٢ هـ) (له ترجمة مفصلة في بغية الوعاة: ١٦٣ - ١٦٧، والشذرات: ٧ / ٣١٣). وعبارة السيوطي: قال شيخنا الإمام (التدريب ٢ / ٤٤).

(٢) ذكرها ابن الصلاح في مقدمته (١٤٠ - ١٦٩) وتبعه في ذلك النووي في « التقريب » والسيوطي في شرحه «تدريب الراوي» (٢ /٨ - ٦٣) وهي: السماع، القراءة على الشيخ أو العرض، الإجازة، المناولة، الكتابة، الإعلام بالرواية والاقتصار على ذلك دون إذنٍ بالرواية، الوصيّة، الوِجادة وهو مصدر مولّد معناه: أخذ العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة.

(٣) لخص المؤلف رحمه الله بحث« الإجازة بأضربها المختلفة مما كتبه ابن الصلاح في المقدمة»(١٥١ - ١٦٠) والنووي في « التقريب » والسيوطي في شرحه « التدريب » (٢ / ٢٩ - ٤٤)، وذكرها في قواعد التحديث (١٨٧ - ١٩١)

(٤) أبو الوليد سليمان بن خلف الباجيّ (نسبة الى باجة بالأندلس) (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ) فقيه مالكي طوّف في الآفاق وتولى القضاء مدة من الزمن.

(٥) عياض بن موسى القاضي، وقد مر ذكره في ص: ٧٢، وترجمته المفصلة في ص: ٣٨١.

(٦) عبد الملك بن زيادة الله التميمي. عالم باللغة والحديث، شاعر. أصله من طبنة =

الصحة عليها ، وأبطلها جماعات من المحدثين . وقال ابن حزم : إنها بدعة غير جائزة . وقال بعض الظاهريـة ومتابعيهم : لا يعمـل بها كالمرسل[١] مع جواز التحديث بها ، وهذا باطل لأنه ليس في الإجازة ما يقدح في اتصال المنقول بها وفي الثقة به . وعن الأوزاعي[٢] عكس ذلك وهو العمل بها دون التحديث .وقال الخطيب في « الكفاية[٣] » : « احتج بعض أهل العلم لجوازها بحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب سورة « براءة » في صحيفة ودفعها لأبي بكر[٤] ثم بعث علي بن أبي طالب[٥] فأخذها منه ولم يقرأها عليه ولا هو أيضا حتى وصل إلى مكة ففتحها وقرأها على الناس» . وقد أسند الرّامهُرمُزي[٦]

= بالأندلس . رحل الى الشرق وعاد فأملى الكثير مما قيَّده هناك قيل : قَتَلَتْه جواريه لإفراطه في البخل (٣٩٦ ـ ٤٥٧ هـ) .

(١) قال ابن الصلاح في مقدمته (ص : ٥٥) : صورته التي لا خلاف فيها : حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم . وتابعه في ذلك النووي في التقريب والسيوطي في التدريب (١ / ١٩٥) والقاسمي في قواعد التحديث (١١٤) وقد فصّلوا القول فيه وبسطوا الخلاف في أنواعه والحكم عليه في المواضع التي ذكرناها .

(٢) الأوزاعيّ أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو ، (٨٨ ـ ١٥٧ هـ) إمام الديار الشامية في الفقه والزهد .

(٣) «الكفاية في علم الرواية » للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ن ترجمته في ص : ٤٠٢) .

(٤) أول الخلفاء الراشدين ، وقد ترجم له المؤلف في ص : ٢٨٩ .

(٥) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رابع الخلفاء الراشدين . ترجم له المؤلف (ص : ٣٠٩) .

(٦) أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاّد الرَّامَهُرْ مُزِيّ الفارسيّ . محدث العجم في زمانه . من أدباء القضاة . (ت : ٣٦٠ هـ)

عن الشافعي أن الكرابيسي [1] أراد أن يقرأ عليه كتبه فأبى وقال : خذ كتب الزعفراني [2] فانسخها فقد أجزت لك ، فأخذها أجازة . واختار بعض المحققين تفضيل الإجازة على السماع مطلقا ، وقيل : إنهما سواء ، حكى ابن عات [3] في ريحانة التنفس ، عن عبد الرحمن بن أحمد بن بقيّ بن مخلدٍ أنه كان يقول : الإجازة عندي وعند أبي وجدّي [4] كالسماع . وقال الطوفي [5] : الحق التفصيل ، ففي عصر السلف السماع أولى ، وأما بعد أن دُوّنت الدواوين وجُمعت السنن واشتهرت فلا فرق بينهما .

ومن أقسام الإجازة أن يجيز معيناً غيرَ معيَّن ، كأجزتك جميع مسموعاتي أو مرويّاتي ، والخلاف فيه أقوى وأكثرُ من القسم الأول ، والجمهور جوّزوا الرواية بها فأوجبوا العمل بما رُوي بها .

---

(١) الكرابيسي أبو علي الحسين بن علي تفقه على الشافعي ، عالم بالفقه والحديث والأصول ومعرفة الرجال . توفي عام (٢٤٨ هـ) وقيل : (٢٤٥) هـ . نُسب الى الكرابيس وهي الثياب الغلاظ وكان يبيعها .

(٢) الحسن بن محمد الصباح الزعفراني أبو علي . فقيه ، ثقة ، من رجال الحديث ، كان راوياً للإمام الشافعي . توفي عام : (٢٥٩ هـ) . وذكر ابن العماد وفاته عام (٢٦٠)هـ

(٣) أبو عمر أحمد بن هارون . . ابن عات الشاطبي ، عالم بالحديث والتاريخ . (٥٤٢ - ٦٠٩ هـ) من كتبه : « ريحانة التنفس وراحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس » .

(٤) أبوه : أحمد بن بَقيّ القرطبي الأندلسي قاضي قرطبة عشر سنوات . (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ) . وجده بقيّ بن مخْلد أبو عبد الرحمن القرطبيّ الأندلسي ، حافظ ، مفسّر ، محقق . له كتب كثيرة متداولة أيام حياته (٢٠١ - ٢٧٦ هـ) .

(٥) سليمان بن عبد القوي الطوفي (٦٥٧ - ٧١٦ هـ) فقيه حنبلي . له كتب في التفسير والأصول والحديث والأدب .

ومن أقسامها إجازة المجاز كأجزتك مُجَازاتي أو جميع ما أُجيزَ لي روايتُهُ ، وقد منعه بعضهم ، والصحيح الذي عليه العمل جوازه ، وادّعى ابن طاهر[1] الاتفاق عليه.

ومن أقسامها أن يجيز غير مُعَيَّنٍ بوصف العموم كأجزت المسلمين أو كلَّ واحد أو أهلَ زماني ، وفيه خلاف للمتأخرين ، فإن قَيَّدَ الإجازةَ العامَّةَ بوصفٍ حَاصِرٍ كأهلِ بلدٍ معيَّن أو إقليم فأقربُ إلى الجواز من غير المقيَّدَةِ بذلك ، بل قال القاضي عياض[2] : ما أظنهم اختلفوا في جواز ذلك ولا رأيت مَنْعه لأحد لأنه محصور موصوف كقوله : لأولاد فلان أو إخوة فلان . وقد روى بالعامة من المتقدمين الحافظ أبو بكر ابن خير[3] ، ومن المتأخرين الشرف الدمياطي[4] وغيره .

وأما الإجازة للمعدوم كأجزت لفلان وما يولد له ، أو لك ولولدك ولعقبك ما تناسلوا فأولى بالجواز ، وفَعَلَ الثَاني من المحدثين الإمام أبو بكر عبد الله ابن أبي داود السجستاني[5] فقال وقد سئل الإجازة : « قد أجزت لك ولأولادك ولحبل الحَبَلَةِ[6] » يعني الذين لم يولدوا بعد . قال

---

(١) هو محمد بن طاهر المقدسي المتوفى عام (٥٠٧) هـ

(٢) عياض بن موسى المتوفى عام (٥٤٤) وقد أورد الشارح ترجمة مسهبة له في ص : ٣٨١ .

(٣) أبو بكر محمد بن خير الأَمَوي الإشبيلي (٥٠٢ ـ ٥٧٥ هـ) حافظ ، لغوي ، أديب .

(٤) أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (٦١٣ ـ ٧٠٥ هـ) حافظ للحديث ، من أكابر الشافعية .

(٥) أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (٢٣٠ ـ ٣١٦) هـ ابن الإمام صاحب السنن . من كبار الحفاظ ، روى عند الدارقطني والحاكم وغيرهما .

(٦) في القاموس المحيط : ونُهِي عن بيع حَبَل الحَبَلَة بتحريكهما أي ما في بطن الناقة أو =

البلقيني : « يحتمل أن يكون ذلك على سبيل المبالغة وتأكيد الإجازة » . وصرح بتصحيح الإجازة للمعدوم القسطلاني في « المنهج » ، وأبطلها القاضي أبو الطيب وابن الصباغ[1] الشافعيان ، قال النووي : « وهو الصحيح الذي لا ينبغي غيره لأن الإجازة في حكم الإخبار جملة بالمجاز ، فكما لا يصح الإخبار للمعدوم لا يصح الإجازة له » .

أما إجازة من يوجد مطلقا فلا يجوز إجماعا .

وأما الإجازةُ للطفل الذي لا يُمَيِّزُ فصحيحةٌ على الصحيح الذي قطع به القاضي أبو الطيب والخطيب ، ولا يعتبر فيه سنّ ولا غيرُهُ خِلافاً لبعضهم حيث قال : « لا يصح كما لا يَصِحُّ سماعُهُ » . ولما ذكر ذلك لأبي الطيب قال : « يصح أن يجيز للغائب ولا يصح سماعه» . قال الخطيب[2] : « وعلى الجواز كافة شيوخنا ، واحتج له بأنها إباحة المجيز للمجاز له أن يروِيَ عنه ، والإباحة تَصِحُّ للعاقل ولغيره» . قال ابن الصلاح[3] : « كأنهم رأوا الطفل أهلاً لتحمل هذا النوع ليؤدى به بعد حصول الأهلية لبقاء الإسناد » .

وأما المميز فلا خلاف في صحة الإجازة له .

وأما الإجازة للحمل فهي أولى بالصحة من المعدوم كما قاله

= حَمْل الكرمة قبل أن يبلغ ، أو ولد الولد الذي في البطن . وكانت العرب تفعله . إ هـ.

(١) عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد . فقيه شافعي كانت الرحلة إليه في عصره . درّس في المدرسة النظامية . (٤٠٠ ـ ٤٧٧ هـ) .

(٢) أحمد بن علي (ترجمته في ص : ٤٠٢) .

(٣) عثمان بن عبد الرحمن .

الخطيب ، وقال الحافظ ولي الدين أبو زرعة[1] : « إن الجواز بعد نفخ الروح أولى ، وإنها قبل نفخ الروح مرتبة متوسطة بينها وبين الإجازة للمعدوم ، فهي أولى بالمنع من الأولى وبالجواز من الثانية » .

هذا وينبغي للمجيز بالكتابة أن يتلفظ بالإجازة ، فإن اقتصر على الكتابة ولم يتلفظ مع قصد الإجازة صحت . ولهذا المبحث تفريعات مبسوطة في مُطَوّلات المصطلح .

(**وقد تَقَدّم[2] لنا**) أي سبق لنا (**أنّ جماعةً قرؤوها علينا واحداً بعد واحد واستجازونا بها**) وقد شاع في الأعصار الأخيرة استعمال : قرأ علينا وعليّ فلان مثلا بمعنى الحضور لدى الشيخ سواء كان الشيخ يقرأ ، أو غيره وهو يسمع ، وهذا الاستعمال خلاف مصطلح المحدثين فإنه عندهم بمعنى قراءة التلميذ مَرويَّ شيخه وهو يسمع ، ويسميها أكثر المحدّثين (عَرضا) من حيث أن القارىء يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن ، وهو القسم الثاني من مراتب تحمّل الحديث .

وجملة صُوَرِ تَحَمُّلِ الرواية من الشيخ ثلاثَ عشرَةَ صورة أعلاها قراءة الشيخ إملاءً وتحديثا ، ثم قراءته عليه ، ثم سماعه بقراءة غيره على الشيخ ، ثم المناولة مع الإجازة كأن يدفع الشيخ للمستجيز أصلَ سماعه أو فرعاً مقابلاً به ويقول له : أجزت لك روايته عني ، ولم يختلف في جوازها أحد كما قاله القاضي عياض ، ثم الإجازة لخاص

---

(١) أبو زُرعة عبيد الله بن عبد الكريم القرشي مولاهم الرازي الحافظ . زار بغداد وحدّث بها وجالس الإمام أحمد بن حنبل . قال إسحاق بن راهويه : كل حديث لا يحفظه أبو زرعة ليس له أصل . توفي آخر عام (٢٦٤ هـ)

(٢) في ب : وقع لنا .

من الرواة عن الشيخ في مرويّ خاص نحو أجزت لك رواية البخاريّ مثلا،ثم الإجازة لخاص في عام نحو: أجزت لك رواية جميع مسموعاتي،ثم الإجازة لعام في خاص نحو: أجزت لمن أدركني رواية مسلم ، ثم الإجازة لعام في عام نحو: أجزت لمن عاصرني رواية جميع مرويّاتي ، ثم الإجازة لفلان ومن يوجد من نسله تبعاً له ، ثم المناولة من غير إجازة ، ثم الإعلام كأن يقول: هذا الكتاب من مسموعاتي على فلان ، ثم الوصية كأن يوصي بكتاب إلى غيره عند صغره أو موته ، ثم الوِجَادة كأن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شيخ معروف. والكلام عليها مفصّلا معروف في أصول الحديث[1] .

(فائدة):

من وجد حديثاً في كتاب صحيح جاز له أن يرويه ويحتج به، وقال قوم من أصحاب الحديث: لا يجوز له أن يرويه لأنه لم يسمعه ، وفيه نظر ، ولذا قال ابن بَرْهَان[2] : ذهب الفقهاء كافة إلى أنه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه ، بل إذا صَحّت عنده النسخة من الصحيحين مثلاً جاز له العمل بها وإن لم يسمعها . وحكى الأستاذ أبو إسحق الاسفراييني الإجماع على جواز النقل من الكتب المعتمدة ، ولا يشترط اتصال السند إلى مصنفيها . قال العلامة ابن حجر المكي[3] : « وأما رواية الأحاديث بمجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه

---

(١) أشرنا الى أن هذه الصور مبسوطة في مقدمة ابن الصلاح مع شرحها للحافظ العراقي . وتقريب النووي . وتدريب السيوطي ، وقواعد القاسمي (ارجع إلى ص : ٩٧ ح ٢ و ٣) .

(٢) أبو الفتح أحمد بن علي بن بَرْهان (٤٧٩ ـ ٥١٨ هـ) فقيه أصولي من أهل بغداد .

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ولد في مصر عام (٩٠٩ هـ)

من أهل الحديث أو في خُطَبٍ ليس مؤلفها كذلك فلا يحلّ ذلك، ومن فعله عُزّر عليه التعزير الشديد » . وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤ يتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلاً أم لا ، فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك .

كتب الحديث

(وقد أحببتُ أن أقتصر من أوّل كلّ كتابٍ منها على حديث واحد لحصول الغَرَضِ بذلك إلا مِن صحيح البخاري فذكرتُ مِنْ أوّله حديثين ، لأن أحدهما وهو « إنّما الأعمَالُ بِالنيّاتِ » مخروم[1]) أي مختصر **(في غالب نسخ البخاري بل في جميعها على ما قاله في « فتح الباري »)** ملخص ما ذكره شيخ الإسلام في « الفتح » أن الذي وقع في جميع الأصول التي اتصلت عن البخاري بحذف أحَدِ وَجْهَي التقسيم وهو قوله : « فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ » . قال الخطابي[2] : « هذا الحديث وقع في روايتنا وجميع نسخ أصحابنا مخروماً قد ذهب شطره الأول[3] » انتهى . قال الحافظ : « وَحَذَفَ الجملة المشعرة بالقربة المحضة فراراً من التزكية ، وبقي الجملة المترددة تفويضاً للأمر

= وتفقه فيها ، وتوفي في مكة المكرمة عام (٩٧٤ هـ) . له مصنفات كثيرة .

(١) في هامش م ص : ٢ قال الشيخ حامد العطار : مخروم : أي ساقط بالمرة . والصحيح ما في الأصل هنا .

(٢) حمد بن محمد الخطابي البستي (٣١٩ ـ ٣٨٨) فقيه ، محدث ، ينتهي نسبه الى زيد بن الخطاب أخي أمير المؤمنين عمر . له « معالم السنن » شرح سنن أبي داود .

(٣) « فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني (١/ ١٥) .

إلى ربه المطلع على سريرته المجازي بنيّته . ثم لما كان رأيه جواز اختصار الحديث ، والرواية بالمعنى ، والتدقيق في الاستنباط ، وإيثار الأغمض على الأجلى ، وترجيح الإسناد الوارد بـالصيغ المصـرّحة بالسماع استعمل جميع ذلك بعبارة هذا الحديث متناً وإسنادا . وقد وقع في رواية حماد[1] تأخر قوله : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله » . فإما أنَّ رواية الحميدي[2] عند البخاري كذلك فالمحذوف الجملة الأخيرة كما عليه عادة من يقتصر ، أو مصير من البخاري إلى جواز الاختصار ولو من الأثناء وهو الراجح[3] . انتهى (**وإلا من مصنف عبد الرزاق[4] فذكرتُ منه حديثين لأنّ أوّلهما مختصر اللفظ جداً وحذفت مما ذكره منها[5] سنن البيهقي[6] أيضاً ثانياً فإن حديثها مكرر مع ما في مسند[7] الشافعيّ رحمه الله ، وكذا حذفت أحد مسـندي البزار[8]**

---

(١) حمّاد بن زيد (مرّ ذكره في ص : ٦٧ ح ٣) .

(٢) أبو بكر عبد الله بن الزبير الحُمَيْديّ (ترجمته في ص : ١٢٩) .

(٣) رأينا أن نثبت عبارة الحافظ ابن حجر رغبة في الإيضاح . قال : (وقد وقع في رواية حماد بن زيد في باب الهجرة تأخر قوله : « فمن كانت هجرته الى الله ورسوله » عن قوله . « فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها » ، فيحتمل أن تكون رواية الحميدي وقعت عند البخاري كذلك فتكون الجملة المحذوفة هي الأخيرة كما جرت به عادة من يقتصر على بعض الحديث ، وعلى تقدير ألاّ يكون ذلك فهو مصيرٌ من البخاري الى جواز الاختصار في الحدث ولو من أثنائه ، وهذا هو الراجح والله أعلم) انتهى من فتح الباري ١/١٥ ـ ١٦ .

(٤) انظر ترجمته ص : ٣٣٧ .

(٥) سقط من ط : منها .

(٦) أحمد بن الحسين . انظر ترجمته في ص : ٣٥٩ .

(٧) سقط من م : مسند .

(٨) الحسن بن أبي الحسين البزار . انظر ترجمته في ص : ٣٢٠ .

لتكرره ، ومستخرج أبي نعيم[١] لتكرر حديثه مع ما في صحيح مسلم[٢] ، وزدت معجم أبي يعلى الموصلي[٣]) سيأتي إيضاح مرادهم بالمسند والمستخرج عند تراجم الكتب ، وأما المعجم فالمراد منه في اصطلاح المحدثين ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ سواء اعتبر تقدم وفاة الشيخ أم توافق حروف التهجي أو الفضيلة أو التقدم في العلم والتقوى ، ولكن الغالب هو الترتيب على حروف الهجاء ، ومن هذا القسم المعاجم الثلاثة للطبراني[٤] .

وأما المشيخات فهي في معنى المعاجم ، إلا أن المعاجم ترتب فيها المشايخ على حروف المعجم في أسمائهم بخلاف المشيخات ، قاله الحافظ ابن حجر ، كذا في ثبت شيخ شيوخنا محمد عابد السندي المدني[٥] . هذا وإن مصنف أبي يعلى مسند لا معجم كما يأتي[٦] ، فتسمية المصنف له بالمعجم سهو . (**فإنّ صاحب الرسالة وإن ذكره فيها لكنّه لم يذكره استقلالاً ، وزدت على ما فيها مسند الإمام أبي حنيفة النعمان[٧] تنويهاً بأنّه من أهل هذا الشأن**) أشار بهذا إلى الردّ

---

(١) أحمد بن عبد الله الأصبهاني . انظر ترجمته في ص : ٤٢١ .

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . انظر ترجمته في ص : ١٤٤ .

(٣) أحمد بن علي الموصلي التميمي . انظر ترجمته في ص : ٣٢٢ وقد سمى كتابه هناك وفي ص : ١٦١ : مسند أبي يعلى .

(٤) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . انظر ترجمته في ص : ٣٩٧ .

(٥) أبو الحسن محمد عابد بن أحمد السندي الأنصاري . فقيه حنفي ، عالم بالحديث . ولّاه محمد علي باشا رئاسة علماء المدينة المنورة فبقي فيها إلى أن مات عام (١٢٥٧ هـ)

(٦) في ص : ٣٢٢ .

(٧) النعمان بن ثابت . انظر ترجمته في ص : ٢٤٨ . وفي م زيادة : رحمه الله تعالى .

على من زعم أنه ليس لأبي حنيفة مسند ، وأنه كان لا يروي إلا عدة أحاديث ، ولما جمع زوائد مسنده أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي[1] المتوفى سنة (٦٦٥) قال في خطبته : « وقد سمعت عن بعض الجاهلين بمقداره ما ينقصه ويستصغره ويستعظم غيره وينسبه إلى قلة رواية الحديث ، ويستدل على ذلك بمسند الشافعي وموطأ مالك ، وزعم أنه ليس لأبي حنيفة مسند وكان لا يروي إلا عدة أحاديث ، فلحقتني حميّة دينية ، فأردت أن أجمع بين خمسة عشر من مسانيده التي جمعها له فحول علماء الحديث الخ » كذا في كشف الظنون .

وقال المحقق ابن خلدون[2] في مقدمة« العِبَر » : « اعلم أن الأئمة المجتهدين تفاوتوا في الإكثار من هذه الصناعة والإقلال ، فأبو حنيفة رحمه الله يقال : بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها ، ومالِك رحمه الله تعالى إنما صحّ عنده ما في كتاب «المُوَطّأ» وغايتها ثلاثمئة حديث ونحوها ، وأحمدُ بن حُنبل في مسنده خمسون ألف حديث، ولكلٍ ما أدّاهُ اجتهاده في ذلك. وقد تقوّل بعض المبغضين المتعسّفين إلى أن منهم من كان قليل البضاعة في الحديث فلهذا قَلّتْ روايته ، ولا سبيل إلى هذا المعتَقَدِ في كبار الأئمة ، لأن الشريعة إنمّا تؤخذ من الكتاب والسنة ، ومن كان قليلَ البضاعة من الحديث فيتعيّنُ عليه طلبُهُ وروايتُهُ ، والجِدُّ والتشميرُ في ذلك ليأخُذَ الدينَ عن أصولٍ

---

(١) فقيه حنفي يُلقّب بالخطيب . حج وجاور ثم عاد فنزل بغداد الى وفاته . له : «المستند» في شرح مسند الإمام أبي حنيفة .

(٢) عبد الرحمن بن محمد (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ) المؤرخ . العالم ، الاجتماعي . أصله من اشبيلية بالأندلس ، ونشأ بتونس ، واستقر بمصر وتوفي فيها .

صحيحة ، ويتلقّى الأحكامَ عن صاحبها المبلِّغ لها ، وإنما قلّل منهم مَنْ قلّل الرواية لأجل المطاعن التي تعترضُهُ فيها ، والعِلَلِ التي تَعرِضُ في طرقها ، سيما والجَرْحُ مُقَدَّم عند الأكثر ، فيؤدّيه الاجتهاد الى ترك الأخذ بما يعرض مثلُ ذَلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد ، ويكثر ذلك فتقل روايته لضعفٍ في الطُّرُق . هذا مع أن أهلَ الحجاز أكثرُ روايةً للحديث من أهل العراق لأن المدينة دارُ الهجرة ومأوى الصحابة ، ومن انتقل منهم إلى العراق كان شُغْلُهُمُ الجهادَ أكثر. والإمام أبو حنيفة إنما قلَّت روايته لما شدَّد في شروط الرواية والتحمّل ، وضعّف رواية الحديث اليقيني إذا عارضها الفعل النفسي وقَلَّتْ من أجلها روايته فقلّ حديثه ، لا أنه ترك رواية الحديث متعمداً فحاشاه من ذلك ، ويدلّ على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتمادُ مذهبه بينهم ، والتعويلُ عليه ، واعتبارُه رداً وقَبُولا . وأما غيره من المحدّثين وهم الجمهور فتوسعوا في الشروط وكثر حديثهم ، والكلُّ عن اجتهاد ، وقد توسع أصحابُهُ من بعده في الشروط وكثرت رواياتهم ، وروى الطحاويّ[1] فأكثر وكَتَبَ مسنده وهو جليل القدر ، إلا أنه لا يعدل الصحيحين لأن الشروط التي اعتمدها البخاري ومسلم في كتابيهما مُجمَعٌ عليها بين الأمة كما قالوه ، وشروط الطحاوي غير متفق عليها كالرواية عن المستور الحال وغيره ، فلهذا قُدّم الصحيحان بل وكتب السنن المرفوعة عليه لتأخر شرطه عن شروطهم ، ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على قبولهما من جهة الإجماع على صحة ما فيهما من الشروط المتفق عليها . فلا تأخذك ريبة في ذلك فالقوم

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي . تفقه شافعياً ، ثم تحول حنفياً وانتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر . (٢٢٩ ـ ٣٢١ هـ) .

أحق الناس بالظن الجميل بهم ، والتماس المخارج الصحيحة لهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور » .

(و) زدت (**كتاب الشفا للقاضي عياض ، وتاريخ ابن عساكر**[١] **لدمشق الشام ، وكتاب الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا**[٢] **، وكتاب جياد المسلسلات للجلال السيوطي ، وكتاب الذريّة الطاهرة للدولابي**[٣] **، ومشكاة الأنوار للشيخ محيي الدين بن العربي**[٤]) كذا بـ « ال » والأولى حذفها كما سيأتي له حذفها عند ذكر كتابه ، ووجه ذلك الوقوف مع مصطلح أهل المشرق في إسقاطها منه وذكرها في القاضي ابن العربي للتفرقة كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

(**فصار المتحصّل أربعين حديثاً من أربعين كتاباً . واخترت ذلك لأكون ممن حفظ على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أربعين حديثاً ، فلعلّي أبعث في زمرة مَنْ جمع ذلك من العلماء العاملين** » أشار بذلك إلى ما ذكره الإمام النووي رضي الله عنه في خطبة أربعينه بقوله : « فقد روينا عن عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ومُعَاذ بن جبل وأبي الدَّرْدَاء[٥] وابن عمر[٦] وابن عباس[٧] وأنس بن مالك[٨] وأبي

---

(١) أبو القاسم عليّ بن الحسن الشهير بابن عساكر . انظر ترجمته في ص : ٣٦٢ .

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد الشهير بابن أبي الدنيا . انظر ترجمته في ص : ٤١٥ .

(٣) أبو بشر محمد بن أحمد الشهير بالدولابي . انظر ترجمته في ص : ٤٣٥ .

(٤) في ط : عربي .

(٥) عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي . صحابي من الحكماء الفرسان القضاة له في الصحيحين (١٧٩) حديثاً . توفي عام (٣٢ هـ) .

(٦) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . انظر ترجمته في ص : ١٨٨ .

(٧) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . انظر ترجمته في ص : ٢٥٣ .

(٨) أنس بن مالك النجاري الخزرجي الأنصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه =

هريرة وأبي سعيد الخُدري[1] رضي الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتي أربعينَ حديثاً مِنْ أمرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ يومَ القِيَامَةِ في زُمْرَةِ الفُقَهاء والعلماء» وفي رواية: «بعثه الله فقيهاً عالماً» وفي رواية أبي الدَّرداء: « وكنتُ له يومَ القيامةِ شافعاً وشهيدا » ، وفي روايـة ابن مسعود: «قيل له: ادخلْ من أيِّ أبوابِ الجنَةِ شِئْتَ» وفي رواية ابن عمر: «كُتِبَ في زمرة الشهداء» ، واتّفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقـه[2]» انتهى . وعد ابن الجـوزي إياه من الموضوعات ، قالـوا : هو تسـاهل منه كقول الحـافظ أبي طاهـر السِّلَفي[3] : إنه روي من طرق وثقوا بها وركنوا إليها وعرفوا صحتها وعوّلوا عليها . وأجاب المنذري[4] بأنه إذا انضم بعضها إلى بعض أحدثت قوة ، وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال لأنه إن كان صحيحاً في نفس الأمر فقد أعطي حقه ، وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق للغير .

= وسلم وخادمه . له في الصحيحين (٢٢٨٦) حديثا . توفي عام (٩٣ هـ)

(١) سعد بن مالك أبو سعيد الخدري . انظر ترجمته في ص : ٣٦٦ .

(٢) في « كشف الخفاء » للعجلوني (٢٤٦/٢) : رواه أبو نعيم وابن الجوزي وابن عدي وابن النجار . قال الدارقطني : طرقه كلها ضعيفة وليس بثابت ، ولذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة . . . ولا يرد ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات لأنه تساهل منه فالصواب أنه ضعيف لا موضوع . . إ هـ ملخصاً.

(٣) أحمد بن محمد بن سِلَفـه الأصبهاني (٤٧٨ - ٥٧٦) حافظ مكثر .

(٤) أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) حافظ ، عالم بالعربية . له مختصر صحيح مسلم ومختصر سنن أبي داود .

وللجلال الدّوّانيّ[1] في هذا المقام بحث لطيف أورده في رسالة « أنموذج العلوم » وملخصه أنهم اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا يثبت به الأحكام الشرعية ، ثم ذكروا أنه يجوز بل يستحب العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال ، وفيه إشكال لأن جواز العمل واستحبابَهُ : كلاهما من الأحكام الشرعية الخمسة ، فإذا استحب العمل بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوته بالحديث الضعيف ، وذلك ينافي ما تقرر من عدم ثبوت الأحكام بالأحاديث الضعيفة . وحاصل الجواب أن الجواز معلوم من خارج ، والاستحباب أيضاً معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في أمر الدين ، فلم يثبت شيء من الأحكام بالحديث الضعيف ، بل أوقع الحديث شبهة الاستحباب فصار الاحتياط أن يُعمل به ، فاستحباب الاحتياط معلوم من قواعد الشرع .

(جعلنا الله بفضله من الناجين . وسميّتُ ذلك : « عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيّد المرسلين » ، وبدأت بالكتب الستة المشهورة لشيوع استعمالها) اعلم أن الاصول في عهد المحدثين المتقدمين خمسة : الصحيحان وسنن أبي داود والترمذي والنسائي[2] ، وأول من ضم سننِ ابن ماجه[3] إليها ابن طاهر المقدسي[4] حيث أدرجه معها في الأطراف ، وكذا في شروط الأئمة

---

(1) محمد بن أسعد جلال الدين الدّوّاني (٨٣٠ ـ ٩١٨ هـ) ولي قضاء فارس وتوفي فيها .

(2) الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائي . (ترجمته في ص : ١٩٢) .

(3) الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد القَزويني . (ترجمته في ص : ٢٠٧) .

(4) هو الحافظ محمد بن طاهر المقدسي الشيبانيّ أبو الفضل (٤٤٨ ـ ٥٠٧ هـ) =

الستة فلم يُقَلَّدْ في ذلك ، ثم ضمه الشيخ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي[1] الحافظ المشهور إليها في كتابه « الكمال » وتابعه الناس . قال السخاوي : « وقدموه على «الموطّأ» لكثرة زوائده على الخمسة بخلاف الموطأ ، فاتفق الفقهاء والمحدثون الأعلام على قبولها فإن شأن هذه أن ينساق الحديث فيها للاحتجاج ، والمحتجُّ من شأنه أن لا يورد لإثبات دعواه إلا المقبول ، فالمبوِّب إذا قال : باب كيت وكيت ، فكأنه قال أنا أدّعي أن الحكم في المسألة الفلانية كذا وكذا بدليل ما حدثنا فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كذا وكذا ، قال : ذكره البقاعي في حاشية شرح الألفية . وقال ابن الجزري[2] في سنن ابن ماجه : هو سادس الكتب الستة عند أئمة الحديث ، وأما جعل صاحب « جامع الأصول »[3] الموطأ من الكتب الستة دون سنن ابن ماجه فهو اصطلاح له ، كذا في « كشف الظنون »[4] .

أقول : لقد أجاد المجد ابن الأثير في « جامع الأصول » تبعاً

= رحالة ، مؤرخ . مؤلف كبير ، من كتبه : « أطراف الكتب الستة » .

(١) حافظ للحديث . عالم برجاله ، امتحن مرات ، وتوفي بمصر عام (٦٠٠ هـ) . من كتبه : « الكمال في أسماء الرجال » .

(٢) محمد بن محمد الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ) شيخ الإقراء ومن الحفّاظ للحديث .

(٣) « جامع الأصول » لابن الأثير المبارك بن محمد ، وقد سبق ذكره وترجمته في ص : ٦٨ ح ٣ .

(٤) كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لمؤلفه مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي الشهير بالحاج خليفة (١٠١٧ ـ ١٠٦٧ هـ) مؤرخ ، بحاثة تركي الأصل مستعرب . ولد وتوفي بالقسطنطينية .

للإمام رزين[1] في ضمّ الموطأ إلى الأصول الخمسة ، إذ كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف على ما قاله الحافظ المزي[2] ، وأما الموطأ فقد صرّح الخطيب وغيره بأنه مقدم على كل كتاب من الجوامع والمسانيد . قال السخاوي في « فتح المغيث » : وأما كتاب ابن ماجه فإنه تفرّد بأحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث مما حكم عليها بالبطلان أو السقوط أو النكارة حتى كان العلائي يقول : ينبغي أن يكون الدارمي[3] سادساً للخمسة بدله فإنه قليل الرجال الضعفاء ، نادر الأحاديث المنكرة والشاذة[4] وإن كانت فيه أحاديث مرسلة [5] وموقوفة [6] فهو مع ذلك أولى منه » .

ونقل السيوطي في « التدريب » عن أبي جعفر بن الزبير[7] أنه

---

(١) رَزين بن معاوية العبدري السرقسطي ، إمام الحرمين ، جاور بمكة زمنا طويلا . له : « التجريد للصحاح الستة» . توفي عام (٥٣٥ هـ) .

(٢) أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المِزي (٦٥٤ ـ ٧٤٢ هـ) محدث الديار الشامية في عصره ، برع في اللغة والحديث ومعرفة الرجال .

(٣) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي . (ترجمته في ص : ٢٩٦) .

(٤) المنكر : هو الحديث الفرد الذي لا يعرف متنه عن غير راويه ، وكان راويه بعيداً عن درجة الضابط . والشاذ ما رواه المقبول مخالفاً لرواية من هو أولى منه ، لا أنْ يروي ما لا يروي غيره . فمطلق التفرّد لا يجعل المرويّ شاذّاً كما قيل، بل مع المخالفة المذكورة . وقد فصّل القول فيهما ابن الصلاح في مقدمته ص : (٨٧) والنووي في التقريب والسيوطي في شرحه التدريب (٢٣٢/١ . .) كما ذكرهما القاسمي بإيجاز (ص : ١١١) وقد جعل ابن الصلاح الشاذ قسمين ، قال : المنكر ينقسم قسمين على ما ذكرناه في الشاذ فإنه بمعناه .

(٥) انظر ص : ٩٨ ح ١ .   (٦) انظر ص : ٦١ ح ٢ .

(٧) هو أحمد بن إبراهيم الثقفي ، محدث ، مؤرخ ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس . (٦٢٧ ـ ٧٠٨ هـ) .

قال : أوّل ما أرشد اليه ما اتفق المسلمون على اعتماده ، وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذي تقدمها وضعاً ولم يتأخر عنها رتبة . وقد اختلفت مقاصدهم فيها ، وللصحيحين فيها شفوف ، وللبخاري لمن أراد التفقه مقاصد جليلة ، ولأبي داود في حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما[1] ليس لغيره ، وللترمذي في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه غيره ، وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك وأجلّها . وقال الذهبي[2] : «انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب[3] والكلبي[4] وأمثالهما » انتهى[5]. أي وحديثهما إسناده من أوهى الأسانيد .

وفي قول المصنف « لشيوع استعمالها » اعتذار لطيف عما يَرِدُ عليه من تأخيره نحو «الموطأ» عنها.

(ثم بموطأ الإمام مالك ، ثم بمسانيد الأئمة الثلاثة مبتدئا منها بمسند[6] الإمام أبي حنيفة) المجتهد الأقدم رضي الله تعالى عنه

---

(١) في الأصل : مما .

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨) مؤرخ جليل وعالم بالحديث ورجاله ، من كتبه ، دول الإسلام ، تذكرة الحفاظ ، سير النبلاء ، ميزان الاعتدال ، تذهيب تهذيب الكمال .

(٣) المصلوب هو محمد بن سعيد الأسدي أبو عبد الرحمن الشامي : من الطبقة السادسة ، كان يضع الحديث عمداً .

(٤) محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة ، متهم بالكذب ، ورمي بالرفض . توفي عام (١٤٦ هـ) قال ابن العماد (الشذرات ١/ ٢١٨) : أجمعوا على تركه .

(٥) تدريب الراوي (١/ ١٧٠)

(٦) في ب : مقدما منها مسند . .

(ثم) بعد مسانيد الأئمة الثلاثة[1] بدأت (**بمسند الدارمي ، ثم بمسند أبي داود الطيالسي[2] ثم بمسند عبد بن حُمَيد[3] ، ثم بمسند الحارث بن أبي أسامة[4]** ، (**ثم بمسند البزار**)[5] **ثم بمسند أبي يعلى الموصلي**) قال الدارقطني[6] : أول من صنف مسنداً نعيم بن حماد[7] ، قال الخطيب : وقد صنف أسد بن موسى[8] مسنداً وكان أكبر من نُعَيم سناً وأقدم سماعاً فيحتمل أن يكون نُعَيم سبقه في حديثه . وقال الحاكم : أوّل من صنف المسند على تراجم الرجال في الإسلام عبيد الله بن موسى العبسي[9] وأبو داود الطيالسي . وقال ابن عدي[10] : يقال إن يحيى الحِمَّاني[11] أول من صنف المسند بالكوفة ،

---

(١) أي مسند أبي حنيفة (ص : ٢٤٨) ثم مسند الشافعي (ص : ٢٥٧) ثم مسند أحمد بن حنبل (ص : ٢٧١) .

(٢) أبو داود سليمان بن داود الطيالسي الحافظ . (ترجمته في ص : ٣٠٤) .

(٣) انظر ترجمته في ص : ٣١٥ .

(٤) انظر ترجمته في ص : ٣١٧ .

(٥) سقط من الأصل ما بين الهلالين ، وقد ورد في (م) و (ب) و (ط) .

(٦) أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ) إمام عصره في الحديث .

(٧) نُعَيم بن حمّاد الخزاعي المروزي . كان من أعلم الناس بالحديث والفرائض . توفي في سجن المعتصم عام (٢٢٨ هـ) لعدم استجابته لفتنة خلق القرآن .

(٨) أسد بن موسى من حفاظ الحديث . قال البخاري : مشهور بالحديث . ووثّقه النسائي . توفي عام (٢١٢ هـ).

(٩) في الأصل : العنسي وهو العبسي كما ذكره ابن حجر في مقدمة فتح الباري (المقدمة ص : ٦) وفي تهذيب التهذيب (٦/ ٥٠) : العبسي بموحدة . وكذلك الخزرجي في الخلاصة (ص : ٢٥٣) . وثقه ابن معين . قال ابن سعد : مات سنة (٢١٣ هـ) .

(١٠) أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧ ـ ٣٦٥ هـ) من الأئمة الثقات .

(١١) أبو زكريا يحيى بن عبد الحميد : من الحفّاظ . اختلفوا في الثقة بروايته . =

وأوّل من صنف المسند بالبصرة مسدّد[1] ، وأول من صنف المسند بمصر أسد السنة ، وأسد قبلهما وأقدم موتا » كذا في شرح التقريب للسيوطي[2] . والظاهر أن تقديم المصنّف مسانيد الأئمة الثلاثة لشهرتهم رضي الله عنهم . وتقديمه مسنَد الدارمي على مسند الطيالسي ـ مع أنه قيل إنّ أولَ مسند صُنّف مُسنَدُ الطيالسي ، وعصره متقدم أيضاً كما تقدم، وسيأتي أيضاً عند ذكره مسنده ـ لما قاله شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر بأن مسند الدارمي ليس دون السنن في الرتبة، بل لو ضُمّ إلى الخمسة لكان أولى من ابن ماجَهْ ، فإنه أمْثَلُ منه بكثير ، ويحتمل أن يكون سَوقُ هذه المسانيد وما بعدها ليس فيه ملاحظة المراتب فيما بينها وإن أوهَمَ ذلك عطفُهُ بـ « ثُمَّ » ، إذْ هي عند المحدثين متساوية المرتبة[3] . قال في التقريب وشرحه[4] : وأما مسند الإمام أحمَدَ بنِ حنبل وأبي داود الطيالسي وغيرهما من المسانيد فلا تلتحق بالأصول الخمسة وما أشبهها في الاحتجاج بها والركون إلى ما فيها ، لأن عادة جامعيها أن يُخرّجوا في مسند كل صحابي ما رَوَوْهُ من

= (ت : ٢٢٨) قال ابن العماد : (٦٧/٢) وهو ضعيف لكن وثقه ابن معين .

(١) أبو الحسن مُسَدَّد بن مُسَرْهَد المحدّث ، كاتب الإمام أحمد يسأله عن الفتنة . توفي عام (٢٢٨) هـ .

(٢) أي «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي » .

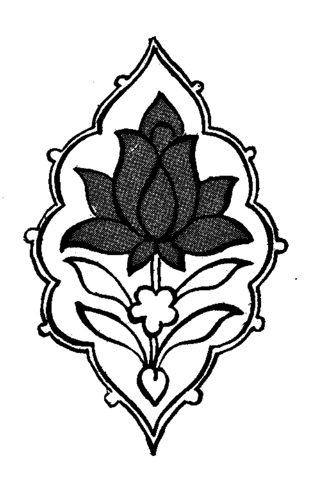
(٣) قال ابن هشام في المغني : ثُمّ : حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة . . وأما الترتيب فخالف قوم في اقتضائها إياه تمسكا بقوله تعالى : ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْس واحِدَةٍ ثم جَعَلَ منها زَوْجَهَا﴾ (الزمر : ٦) وقول الشاعر أبي نواس الحسن بن هانىء .

إن من سادَ ثم سادَ أبوه ثم قد سادَ قبل ذلك جَدُّه

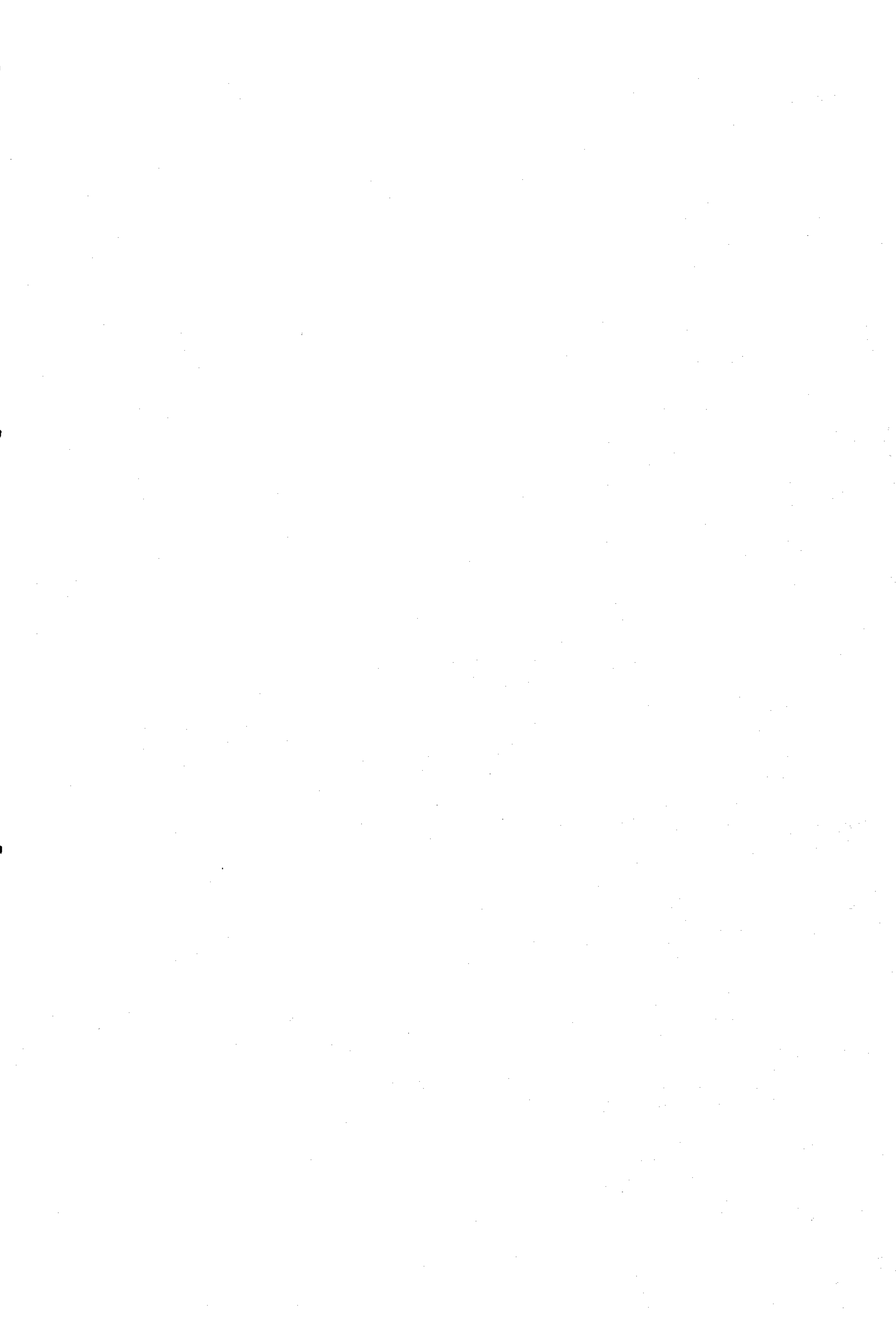
(٤) الجزء الأول ص : ١٧١ .

حديثه غير مقيَّدين بأن يكون محتجاً به أو لا . وأما المصنف على الأبواب فإنما يورد أصحَّ ما فيه ليصلح للاحتجاج .(**وأختم الرسالة بكتاب ابن السني**[1] **لمناسبةٍ ستظهر بذكر حديثه**)وهي كون حديثه فيه براعة مقطع وحسن ختام وهي من المحسنات البديعية كبراعة المطلع .

وَهَـذَا أوَانُ الشُّـرُوع في المقصُـود بعَـونِ المُعِين المَعبُـود فـأقـول



(١) أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السني . (ترجمته في ص : ٤٤٦) .



صحيح الإمام البخاري

م ١٩٤ - ٢٥٦ هـ

(قال) الإمام[1] (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) بن إبراهيم (البخاري عليه رحمة الكريم الباري) قال الحافظ الذهبي : كان البخاري حافظاً علامة يتوقد ذكاء ، وكان ورعاً تقيا كبير الشان عديم النظير ، كَتَبَ عن خلقٍ يزيدونَ عن ألف ، وروى عنه مسلم خارج صحيحه وأبو زُرعَةَ والترمذي وابن خزيمة[2] ، قيل : والنسائي وخلق كثيرون نحو من مئة ألف ، ومناقبه جمة أفردت بالتأليف . انتهى . ولا بأس بالإشارة إلى شذرةٍ من ترجمته نقلا عن ابن خلكان[3] ومقدمة الفتح [4] فنقول :

«كانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاةلثلاث عشرة ليلة خَلَتْ من شوّال سنة أربع وتسعين ومئة ، ومات والده وهو صغير فنشأ في حجر

(١) في ب جاءت كلمة الإمام في أصل المتن .

(٢) محمد بن إسحاق بن خُزَيمة . (ترجمته في ص : ٣٣٣) .

(٣) « وفيات الأعيان » ١/٥٧٦ .

(٤) مقدمة « فتح البـاري» لابن حجر العسقلاني (المقدمة : ٤٧٧ - ٤٩٣) .

أمه ، ثم خرج مع أمه وأخيه الى الحج ، وأقام بمكة مجاوراً يطلب العلم . ثم رحل في طلب الحديث إلى أكثر مُحدِّثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والشام ومصر ، وقدم بغداد واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية . وقد عقد الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح ترجمة لسيرته وشمائله وزهده وفضائله ، فمنها أنه كان يقول : « إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً». وقال: « ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام»[1] .

ولما قدم البخاري البصرة قال محمد بن بشار[2] : قدم اليوم سيّد الفقهاء . وقال يعقوب بن إبراهيم الدورقي[3] ونُعَيم بن حَمّاد الخزاعي : البخاري فقيه هذه الأمة . وقال محمد بن حمدويه[4] : سمعت البخاري يقول : أحفظ مئة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مئتي ألف حديث غير صحيح . وسئل عن دواء للحفظ فقال : لا أعلم شيئاً أنفع للحفظ من نَهْمَةِ[5] الرجل ومداومة النظر .

---

(١) مقدمة الفتح ص : ٤٨٠ .

(٢) أبو بكر محمد بن بشار المعروف ببندار . من ثقات الحفّاظ (١٦٧ ـ ٢٥٢ هـ) . روى عنه الشيخان وأبو داود وغيرهم .

(٣) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الدورقيّ (١٦٦ ـ ٢٥٢ هـ) محدّث العراق في عصره . حافظ متقن ، أخذ عنه الأئمة الستة . والدورقيّ نسبة الى لبس الدورقية وهي قلانس طوال كان يلبسها المتنسكون في ذلك الزمان ، ثم أطلق لفظ (الدورقيّ) على كل متنسّك .

(٤) أبو نصر محمد بن حمدويه المروزي المتوفى عام : ٣٢٩ هـ . روى عنه الدارقطني وقال : هو ثقة حافظ .

(٥) النَّهمَة : الحاجة وبلوغ الهمة والشهوة في الشيء .

ووقعت وحشة بينه وبين الذهليّ[1] في مسألة اللفظ بالقرآن بعد أن قدم نيسابور في سنة خمسين ومئتين ، وكان أقام بها مدة يُحدِّث ، واختلفوا عليه أنّه قال : « لفظي بالقرآن مخلوق » لما سئل عن اللفظ بالقرآن ، ومنع الذهليُّ الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور . وفي تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فإنه لم يتخلف عن زيارته . وقال الحاكم : لما ترك مسلم مجلس الذهلي قال الذهلي : لا يساكنني هذا الرجل في البلد ، فخشي البخاري وسافر وهو بريء مما نسب اليه كما رواه« غنجار »[2] في تاريخ بخارى . وقال الحاكم أبو عبد الله : سمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول : سمعت أحمد بن سلمة النيسابوري[3] يقول : دخلت على البخاري فقلت : يا أبا عبد الله إن هذا رجل مقبول بخراسان ، وقد لجّ في هذا الأمر حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه فما ترى ؟ قال : فقبض على لحيته ثم قال : ﴿ وأفوض أمري إلى الله ان الله بصير بالعباد ﴾(سورة غافر : ٤٤) « اللهم إنك تعلم أني لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً [4] ولا طلباً للرياسة وإنما أبت عَلَيَّ نفسي الرجوع الى الوطن

---

(١) خالد بن أحمد الذهلي . عالم بالحديث . مات في سجن المعتمد العباسي عام (٢٦٩ هـ)

(٢) محمد بن أحمد غُنجار (٣٣٧ ـ ٤١٢) مؤرخ صنف : تاريخ بخارى .

(٣) أحمد بن سلمة النيسابوري البزار . من الحفاظ . رافق الإمام مسلم في رحلته الى بلخ والبصرة . توفي عام (٢٨٦) هـ .

(٤) البَطَر : الطغيان عند النعمة وطول الغنى ، وكراهية دون أن يستحق الكراهة . والأشَرُ : البَطَر وقيل : أشد البطر كما ذكر ذلك ابن الأثير في النهاية (١/ ٤١) والراغب في المفردات (١/٣٣) قال : فالأشَر أبلغ من البَطَر ، والبَطَر أبلغ من الفرح . . والأشر لا يكون إلاّ فرحاً بسبب قضيّة الهوى .

لغلبة المخالفين، وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير، ثم قال لي : يا أحمد إني خارج غداً لتخلصوا من حديثه لأجلي .

ثم وقع بينه وبين أمير بخارى[1] وحشة ، قال أحمد بن منصور الشيرازي : لما رجع أبو عبد الله البخاري الى بخارى نُصِبَتْ له القباب على فرسخ من البلد ، واستقبله عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكور ، ونثر عليه الدراهم والدنانير ، فبقي مدةً ثم وقع بينه وبين الأمير فأمره بالخروج من بخارى ، فخرج إلى بيكند . وقال غنجار في تاريخه : بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى الى محمد ابن إسماعيل أنِ حمل إليَّ كتاب الجامع والتاريخ لأسمع منك، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله : قل له إني لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب السلاطين فإن كانت له حاجة الى شيء منه فليحضرني في مسجدي أو في داري ، فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة أني لا أكتم العلم ، قال : فكان سَبَبَ الوحشة بينهما . زاد الحاكم : فاستعان خالد بحريث بن أبي الورقاء وغيره من أهل بخارى حتى تكلموا في مذهبه فنفاه عن البلد . قال: فدعا عليهم فاستجيب له فيهم .

وقال ابن عديّ : سمعت عبد القدوس بن عبد الجبار[2] يقول : خرج البخاري إلى « خَرْتَنْك » قرية من قرى سمرقند وكان له بها أقرباء فنزل عندهم ، قال : فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه : اللهم قد ضاقت عَلَيّ الارض بما رَحُبَتْ فاقبضني

---

(١) هو خالد بن أحمد الذهلي .

(٢) سقط من الأصل (عبد) والتصحيح من مقدمة فتح الباري ص : ٤٩٣ .

إليك ، قال : فما تم الشهر حتى قبضه الله وتوفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء ، وكانت ليلة عيد الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومئتين بـ « خرتنك» بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة فوق وسكون النون وبعدها كاف .

وكان البخاريّ نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير . ونسبة البخاريّ الى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان ، وكان له عليهم الولاء فنسبوا إليه[1] اهـ . (**في أول صحيحه**)[2] قال الإمام ابن الملقن[3] في « البدر المنير » : وأما صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري فهو أصح الكتب بعد القرآن : روينا عنه أنه قال : ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صحّ ، وتركت من الصحاح لحال الطول . وروينا من جهات عنه أنه قال : صنفت كتاب الصحيح لستّ عشرة سنة ،خرجته من ستمئة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل . وأما زعم أبي محمد بن حزم الظاهري أن فيه حديثاً موضوعاً هو حديث شق الصدر إلى آخره فلا يقبل منه ، وقد أجاب عن ذلك ابن

---

(١) قال الحافظ ابن حجر (مقدمة فتح الباري ص : ٤٧٧) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَهْ الجعفيّ. . (كما ضبطه ابن ماكولا ٢٥٩/١) . وكان بَرْدِزْبَهْ فارسيا على دين قومه ، ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي وأتى بُخارى فنسب اليه نسبة ولاء . . وإنما قيل له الجعفيّ لذلك انتهى ملخصاً .

(٢) في ب زيادة : المشهور .

(٣) عمر بن علي الأنصاري الشافعي (٧٢٣ ـ ٨٠٤) من أكابر علماء الحديث والفقه وتاريخ الرجال . قال ابن العماد (الشذرات ٤٤/٧) : توفي والده وله من العمر سنة واحدة وأوصى الى الشيخ شرف الدين عيسى المغربي الملقِّن لكتاب الله بالجامع الطولوني ، وكان صالحاً ، فتزوج أمه وربّاه فعُرِف بابن الملقن نسبة اليه .

طاهر المقدسي في جزء مفرد . انتهى .

قال الفربري[1] : سمع صحيح البخاري من مؤلفه تسعون ألف رجل ، ومن أراد الوقوف على فضائل هذا الصحيح فعليه بمقدمة الفتح[2] .

(لطيفة) : ذكر الإمام محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي [3] في كتاب « الاستعاذة » في الفصل الحادي والعشرين نقلاً عن أبي زيد المروزي الفقيه الزاهد[4] قال : كنت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي : يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي ؟ فقلت : وما كتابك ؟ قال : جامع محمد ابن إسماعيل البخاري. وكان أبو زيد يرويه عن الفربري ، وهو أجلّ من رواه عنه . انتهى. ونقلها القسطلاني رحمه الله أيضاً في مقدمة شرحه[5] .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبري (ضُبط بفتح الفاء وكسرها) صاحِبُ البخاريّ (٢٣١ - ٣٢٠ هـ) . ثقة ورع . نسب الى (فربر) وهي بُليدة مما يلي بخارى كما قال ابن خلّكان .

(٢) مقدمة فتح الباري ص : ٤٨٠ .

(٣) شمس الدين أبو عبد الله (٧٠٨ - ٧٦٣ هـ) . كان أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد . نعته ابن العماد (١٩٩/٦) بشيخ الإسلام وأقضى القضاة .

(٤) محمد بن أحمد المروزي الفاشاني الزاهد الحافظ للمذهب الشافعي ، أخذ عنه القفال ، وسمع من الدارقطني والمحاملي . جاور بمكة سبع سنوات حدّث فيها بصحيح البخاري عن الفربري . توفي عام (٣٧١) هـ .

(٥) نقلها القسطلاني في كتابه : إرشاد الساري الى شرح صحيح البخاري ج ١ ص : ٣٦ .

(بسم الله الرحمن الرحيم باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) إنما لم يفتتح البخاري رحمه الله كتابه بالخطبة اكتفاءً بالتلويح عن التصريح حيث صدر الكتاب بترجمة **بدء** الوحي وبالحديث الدال على أن العمل دائر مع النية ، أو حمد وتشهّد نطقاً عند وضع الكتاب ولم يكتب ذلك اقتصاراً على البسملة ، ويؤيده أن أول شيء نزل من القرآن الكريم ﴿ اقْرَأ باسم رَبِّك ﴾ (سورة العلق : ١) فطريق التأسّي به الافتتاح بالتسمية والاقتصار عليها ، ويؤيده أيضاً وقوع كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وكتبه في القضايا مفتتحة بالتسمية دون الحمدلة وغيرها كما في قصة هرقل وصلح الحديبية وغير ذلك من الأحاديث . وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة ، وكذا معظم كتب الرسائل . واختلف القدماء فيما إذا كان الكتاب كله شعراً ، فمنعه الشعبي[1] ، وقال الزهري:[2] مضت السنة ان لا يكتب في الشعر البسملة ، وجوزه سعيد بن جبير[3] وتابعه على ذلك الجمهور ، وقال الخطيب : هو المختار .

قال عياض : (بَدْءُ الوحي) روي بالهمز مع سكون الدال من الابتداء، وبغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو

---

(١) عامر بن شراحيل الشعبيّ . (ترجمته في ص : ٣١٧) .

(٢) محمد بن مسلم الشهير بابن شهاب الزهريّ . (ترجمته في ص : ٢٠٣) .

(٣) سعيد بن جبير الكوفي الأسدي بالولاء . تابعيّ ، كان أعلمهم على الإطلاق . (٤٥ ـ ٩٥) . قال الإمام أحمد : قتَل الحجاجُ سعيدًا وما على وجه الأرض أحد إلّا وهو مفتقر إلى علمه .

من الظهور ، والأول هو الذي سمع من أفواه المشايخ ، والوحي يطلق في اللغة على الإعلام في خفاء وعلى غيره ، وفي الشرع الإعلام بالشرع ، وقد يُطلَق ويراد به : الموحى وهو كلام الله المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم . والمراد من (بدء الوحي) حاله مع كل ما يتعلق بشأنه أيّ تعلق كان . وأتى بالصلاة والسلام امتثالاً لأمره سبحانه : ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (سورة الأحزاب ٥٦) والأحاديث الواردة بالأمر بالصلاة عليه واسعة ، وأما كيفية العبارة فيها فكل عبارة تؤدي ذلك مُجْزِئة ، وأفضلها ما علَّم أمته لما سألوه عن كيفية تأديتها وقال : صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل : وعلى آله ، وهكذا اطَّرَدَ لأئمة الحديث ، في مؤلفاتهم في القديم والحديث ، حذف الآل ، عند الصلاة على خاتمة أهل الإرسال ، وهم الذين رووا لنا حديث التعليم ،في صحاح كتبهم التي يجب لها التعظيم والتكريم ، ولا يتم الامتثال في الإتيان بالصلاة التي علَّمها صلى الله عليه وآله وسلم أمته إلاّ بذكرهم ، ولعل العذر لأئمة الحديث في عدم رقم الصلاة على الآل التقوى لأهل الجفاء والضلال . الذين عادوا أهل محمد صلى الله عليه وسلم وأخافوهم كل مخافةٍ وشردوهم كل مُشَرّد ، كما وقع في عصر الأموية والعباسية ، وإن كانوا يعدون أنفسهم من الآل ، فإنه يقول منهم لسان الحال :

اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكاً معي

فافتقر أئمة الحديث وهم في تلك الأعصار ، الى حذف الصلاة على الآل في تصانيفهم الصغار والكبار ، وفي إملائهم في مجالس الرواية ، عند الخوض في علوم الدراية ، والتقيّة تبيح مثل هذا . على أنّا نحمل أولئك الصالحين من ذلك السلف ، ممن صنّف في الحديث

وألّف ، أنهم وإن حذفوا الصلاة على الآل خطّاً ، لا يحذفونها عند الكتابة لفظا، ثم إنها ذهبت التقية، وانقرضت دولة تلك الفرق الغَوِيّة، ولكنه قد شاب على ذلك الكبير، وشبّ عليه الصغير، وقد بسط السيد العلامة محمد بن إسماعيل بن صلاح[1] الأمير اليمني رحمه الله الكلام على هذا في حواشي شرح العمدة . وقال في جمع الشتيت : سئلت قديما عن ذلك فأجبت بجوابٍ حاصله ما سبق ، قال : مع أني لم أجد كلاماً ممن سبق . انتهى ملخصاً من « عون الباري » للإمام صديق حسن خان[2] رحمه الله تعالى . (**وقول الله عزّ وجل :**) يجوز فيه الرفع على الابتداء وخبره قوله « إنا أوحينا إليك » والجر عطف على الجملة التي أضيف اليها الباب .) ﴿ **إنّا أَوْحَيْنَا إلَيْكَ كَما أَوْحَيْنَا إلَى نُوْحٍ والنَّبِيّينَ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾ **الآية**) (سورة النساء١٦٣) إنما بُدِىء بذكر نوح لأنه أول نبي شرع الله تعالى على لسانه الشرائع والأحكام ، وأول نبي عذِّبت أمته لردهم دعوته .

(**وبالسند اليه**) متعلق بمحذوف تقديره : وأروي بالسند المتصل اليه ، و«ال» عوض عن المضاف اليه ، أي بسندي اليه أنه (**قال : حدثنا**) اعلم أن الإمام البخاري عقد في كتاب العلم باباً مستقلاً لقول المحدث : حدثنا وأخبرنا وأنبأنا[3] ، وذكر عن شيخه الحُمَيْدي أنه كان

---

(١) مجتهد من بيت الإمامة في اليمن ، لقب بالمؤيدّ بالله . نشأ وتوفي بصنعاء (١٠٩٩ ـ ١١٨٢ هـ) . له مؤلفات وشروح كثيرة .

(٢) محمد صدّيق حسن خان (١٢٤٨ ـ ١٣٠٧ هـ) من رجال النهضة الإسلامية المجدّدين . سافر الى بهوبال طلباً للمال فأثرى وتزوج من ملكتها . له كتب كثيرة .

(٣) الكتاب الثالث : كتاب العلم (١٤٤/١) من فتح الباري .

عند ابن عُيَيْنة حدثنا واخبرنا وأنبأنا وسمعتُ واحداً ، قال الحافظ في الفتح : وإيراده قول ابن عُيَيْنة دون غيره دال على أنه مختاره ، ثم قال الحافظ : ولا خلاف عند أهل العلم أن التحديث والإخبار والإنباء بالنسبة الى اللغة سواء ، ومن أصرح الأدلة فيه قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَها﴾ (سورة الزلزلة ٤) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (سورة فاطر ١٤) . وأما بالنسبة الى الاصطلاح ففيه الخلاف ، فمنهم من استمر على أصل اللغة وهذا رأي الزهري ومالك وابن عيينة[١] ويحيى القطان[٢] وأكثر الحجازيين والكوفيين ، وعليه استمر عمل المغاربة ، ورجحه ابن الحاجب[٣] في مختصره ونقل عن الحاكم أنه مذهب الأئمة الأربعة . ومنهم من رأى إطلاقَ ذلك حيثُ يقرأُ الشيخ من لفظه ، وتَقييدَهُ حيث يُقْرأ عليه ، وهو مذهب إسحاق بن راهويه[٤] والنسائي وابن حبان وابن منده[٥] وغيرهم . ومنهم من رأى التفرِقَة بين الصيغ بحسب افتراق التحمّل فَيَخُصُّون التحديثَ بما يَلفِظُ

---

(١) سفيان بن عُيَينـة . (ترجمته في ص : ١٣٠) .

(٢) أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان التميمي (١٢٠ ـ ١٩٨ هـ) . حافظ ، ثقة .

(٣) جمال الدين عثمان بن عمر بن الحاجب (٥٧٠ ـ ٦٤٦ هـ) من كبار المالكية .

(٤) أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد المروزي الشهير بابن راهْوَيه ، الحافظ ، عالم المشرق . قال الإمام أحمد : لا أعلم بالعراق له نظيرا . توفي عام (٢٣٨ هـ) . قيل ولِدَ أبوه في طريق مكة فقال أهل مرو : راهويه أي ولد في الطريق وعرف ابنه بعد ذلك بابن راهويه .

(٥) محمد بن إسحاق العبدي (٣١٠ ـ ٣٩٥) من كبار حفاظ الحديث الراحلين في طلبه . قال ابن العماد نقلا عن ابن خلكان : لم يكونوا عبديين وإنما أم الحافظ أبي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد ياليل فنسب الى أخواله . (الشذرات ٣/١٤٦)

به الشيخ ، والإخبارَ بما يُقرأ عليه ، وهـذا مذهب ابنِ جـريج[1] والأوزاعيّ والشافعيّ وابنِ وهب[2] وجمهورِ أهل المشرق ، ثم أحدث أتباعهم تفصيلاً آخر : فمن سَمِعَ وحدَهُ مِنْ لفظ الشيخ أفْردَ فقال : حدثني ، ومن سمع مع غيره جَمَعَ ، ومن قرأ بنفسه على الشيخ أفرد فقال : أخبرني، ومن سمع بقراءة غيره جمع، وكذا خصصوا الإنباء بالإجازة التي يشافه بها الشيخ من يجيزه .

وكل هذا مستحسن وليس بواجب عندهم ، وإنما أرادوا التمييز بين أحوال التحمّل ؛ وظن بعضهم أن ذلك على سبيل الوجوب فتكلفوا في الاحتجاج له وعليه بما لا طائل تحته . نعم يحتاج المتأخرون الى مراعاة الاصطلاح المذكور لئلا يختلط لأنه صار حقيقةً عُرْفِيَّةً عندهم ، فمن تجوّز عنها احتاج الى الإتيان بقرينة تدلّ على مراده ، وإلا فلا يؤمن اختلاط المسموع بالمجاز بعد تقرير الاصطلاح ، فيحمل ما يرد من ألفاظ المتقدمين على محمل واحد بخلاف المتأخرين[3] . انتهى (**الحُمَيْديّ**)[4] هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى منسوب الى حميد بن اسامة بطن من بني أسد بن عبد العزى بـن قصيّ رهط خديجة أم المؤمنين ، وهو إمام كبير مصنف ، رافق الشافعي في

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج الرومي ثم المكي ، فقيه الحرم المكي (٨٠ - ١٥٠ هـ) لـزم عطاء بن أبي رباح ثمانية عشر عاماً . قيل : هو أول من صنف العلم في مكـة .

(٢) أبو محمد عبد الله بن وهب الفهري بالولاء (١٢٥ - ١٩٧ هـ) من أصحاب الإمام مالك . جمع بين الفقه والحديث. متعبد ، أريد حمله على القضاء فرفض ولزم داره .

(٣) من فتح الباري (كتاب العلم ، الباب الرابع ١/ ١٤٤ - ١٤٥)

(٤) الحديث الأول من صحيح البخاري وقد جاء أوله : « حدثنا الحُميديُّ عبدُ الله بن=

الطلب عن ابن عُيينة وطبقته ، وأخذ عنه الفقه ورحل معه الى مصر ، ورجع بعد وفاته الى مكة ومات بها سنة (٢١٩) (**قال : حدثنا سفيان**) هو ابن عُيينة بن أبي عمرو الهلالي المكي ، اصله ومولده الكوفة ، وقد شارك مالكاً في كثير من شيوخه . توفي سنة (١٩٨) (**قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري**) من صغار التابعين ، وَلِيَ قضاء المدينة ، وأقدمه المنصور العراق وولاه القضاء بالهاشمية ، وتوفي سنة ثلاث وقيل أربع وأربعين ومئة ، ووقع في رواية أبي ذر : عن[1] يحيى بن سعيد الأنصاري . (**قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيميّ**) من أوساط التابعين ، كثير الحديث ، توفي سنة (١٢٠) (**أنه سمع علقمة بن وقاص**) بتشديد القاف (**الليثي**) المدني من كبار التابعين ، وفي « المعرفة » لابن منده ما ظاهره أن علقمة صحابي . وفي « التقريب » للحافظ ابن حجر إخطاء من زعم أن له صحبة[2] ، وقيل : إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .توفي بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان . (**يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه**) بن نفيل بن عبد العُزّى العدوي أبا حفص ، أحد فقهاء الصحابة ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأول من سُمي أمير

= الزُّبير . . » الحديث (الفتح ، ١/ ٩)

(١) أي « حدثنا سفيان عن يحيى . . » بدل : حدثنا سفيان قال حدثنا . . قال ابن حجر في الفتح (١/ ١٠) وعلى رواية أبي ذر يكون قد اجتمع في هذا الإسناد أكثر الصيغ التي يستعملها المحدّثون وهي : التحديث والإخبار والسماع والعنعنة ، والله أعلم .

(٢) قال ابن حجر : علقمة بن وقّاص . . . ثقة ثبت ، من الطبقة الثانية ، أخطأ من زعم أن له صحبة . (تقريب التهذيب ٢/ ٣١ الترجمة : ٢٩٠)

المؤمنين ، له خمسمئة وثلاثون حديثاً اتفقا على عشرة وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر . وقد شهد بدراً والمشاهد إلا تبوك ، ووَلي إمرة الأمة بعد أبي بكر رضي الله عنه ، وفتح في أيامه عدة أمصار ، أسلم بعد أربعين رجلاً . عن ابن عمر مرفوعاً « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه[١] » ، ولما دفن قال ابن مسعود : ذهب اليوم تسعة أعشار العلم . استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين ودفن في أول سنة أربع وعشرين وهو ابن ثلاث وستين ، وصلى عليه صهيب[٢] ، ودفن في الحجرة النبوية ، ومناقبه جمة (**على المنبر**) بكسر الميم مشتق من النبر وهو الارتفاع ، واللام للعهد ، أي منبر المسجد النبوي (**يقول : سمعت رسول الله**[٣] **صلى الله عليه وسلّم يقول** : « **إِنَّما ٱلأَعْمَالُ بِٱلنِّيَّاتِ وَإِنَّما لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ**[٤] **مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى دُنْيَا يُصِيْبُهَا أَوِ ٱمْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاْجَرَ إِلَيْهِ** »[٥] ذكر المصنف قبل[٦] عن الحافظ أنه قال : كذا وقع في جميع الأصول التي اتصلت لنا عن البخاري بحذف أحد وجهي التقسيم وهو قوله : « فمن كانت هجرته الى الله

---

(١) رواه الترمذي من حديث نافع عن ابن عمر (رقم ٣٦٨٣) قال : حسن صحيح .

(٢) صهيب بن سنان الرومي ، من أرمى الناس سهماً . أعتقه عبد الله بن جدعان . له في الصحيحين أكثر من (٣٠٠) حديث . توفي رضي الله عنه عام (٣٨ هـ) .

(٣) في م : النبيّ .

(٤) في ب : لكل ما نوى .

(٥) رواه البخاري في كتب عديدة من صحيحه باختلاف يسير في اللفظ « إنما الأعمال بالنية » . ورواه مسلم من حديث عمر أيضا (رقم ١٩٠٧) بلفظ : إنما الأعمال بالنيّة ، وإنما لامرىء مانوى . . » الحديث كما رواه الإمام أحمد ، والإمام مالك وأصحاب السنن .

(٦) انظر ص : ١٠٤ ح ٣ ، وفتح الباري ١/ ١٥ .

ورسوله » إلى آخره ، قال الخطابي : وقع هذا الحديث في روايتنا وجميع نسخ أصحابنا مخروماً قد ذهب شطره، ولست أدري كيف وقع هذا الإغفال ، ومن جهة من عرض مِنْ رُوَاته ؟ فقد ذكره البخاري من غير طريق الحُميديّ مستوفى ، وقد رواه لنا الأثبات من طريق الحُمَيْديّ تاماً ، وقد رويناه من طريق بشر بن موسى[1] وأبي إسماعيل الترمذي[2] وغير واحد عن الحميدي تاما ، وهو في مصنف قاسم بن أصبغ[3] وَمُسْتَخْرَجَيْ أبي نعيم[4] على الصحيحين وصحيح أبي عوانة[5] من طريق الحميدي . وقد أشار اليه المصنف بقوله : **(وأما الحديث تاما فهو)** قول النبي صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّمَا ٱلأعمالُ بِالنيّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِيءٍ مَا نَوى، فَمَنْ كَانَت هجرتُهُ إلى ٱللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى ٱللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنيا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلىَ مَا هاجَرَ إليه** » اشتهر أن سبب هذا الحديث قصة مهاجر أمّ قيس المروية في المعجم الكبير للطبراني بإسناد رجال ثقات عن أبي وائل[6] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « كان فينا رجل خطب

---

(١) بشر بن موسى بن صالح الأسدي . ثقة محتشم كثير الرواية . توفي عام (٢٨٨ هـ)

(٢) محمد بن إسماعيل السلمي الترمذي الحافظ ، نزيل بغداد ، روى عنه الترمذي والنسائي وغيرهما . ثقة صدوق كثير العلم ، توفي عام (٢٨٠ هـ) .

(٣) قاسم بن أصبغ بن محمد البيّاني القرطبي (٢٤٧ ـ ٣٤٠ هـ) محدث الأندلس . من كتبه « مسند مالك » و « الصحيح » على هيئة صحيح مسلم .

(٤) أحمد بن عبد الله الأصبهاني . (ترجمته في ص : ٤٢١) .

(٥) يعقوب بن إسحاق أبو عَوَانة (ترجمته في ص : ٤١٨) .

(٦) أبو وائل شقيق بن سلمة الكوفي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، روى عن الراشدين ومعاذ وسعد وابن مسعود وغيرهم . . قال ابن معين : ثقة لا يسأل عن مثله . توفي عام (٨٢) هـ .

امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، فكنا نسميه مهاجر أم قيس ، قال الحافظ ابن حجر : إسناد هذا صحيح على شرط الشيخين لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سِيقَ بسبب ذلك . . ولم أرَ في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك .
قال العلامة السندي [1] في حواشي البخاري : قد تكلموا على هذا الحديث في أوراق فذكروا له معاني ، والوجه عندي في بيان معناه أن يقال : المراد بالأعمال مطلق الأفعال الاختيارية الصادرة عن المكلفين ، وهذا إمّا لأن الكلام في تلك الأفعال إذ لا عبرة بغيرها ولا يبحث عنها في الشرع ولا يلتفت اليها ، أو لأن العمل لا يقال إلا للفعل الاختياري الصادر عن أهل العقل كما نص عليه البعض ، فلذلك لا يقال : عمل البهائم كما يقال : فعل البهائم. وقد تقرر أن الفعل الاختياري يكون مسبوقاً بقصد الفاعل الداعي له إليه ، وهو المراد بالنية ، فالمعنى أن الأفعال الاختيارية لا توجد ولا تتحقق إلّا بالنية والقصد الداعي للفاعل الى ذلك الفعل . لا يقال : هذه مقدمة عقلية فأي تعلق للشارع بذكرها ، لأنّا نقول : ذكرها الشارع تمهيداً لما بعدها من المقدمات الشرعية ، ولا يستبعد عن الشارع ذكر مقدمة عقلية اذا كان لتوضيح بعض المقدمات الشرعية ، بل لا يستبعد بدون ذلك ايضاً .

ثم بيّن صلى الله عليه وسلم بقوله : « وإنما لكل امرىء ما نوى » أن ليس للفاعل من عمل إلا نيته ، أي الذي يرجع إليه من العمل نفعاً أو ضراً هي النية ، فإن العمل بحسبها يُحسَبُ خيراً وشراً ، ويجزى

---

(١) محمد بن عبد الهادي السندي الحنفي (سبق ذكره في ص : ٩٢) .

المرء بحسبها على العمل ثواباً وعقابا ، ويكون العمل تارة حسناً وتارة قبيحاً بسببها ، ويتعدد الجزاء بتعددها ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: « أَلَا إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ »[1]

لا يقال : يلزم من هذا المعنى أن تنقلب السيئات حسنات بحسبها ، لأنا نقول : لا بد في النية من كون العمل صالحاً لها ضرورة ، إن النية الغير الصالحة لأن تكون نية في العمل لا تعتبر نية بالنظر الى ذلك العمل فهي كلا نِيّة ، بل يقال : قصد التقرب بالسيئات يعد قصداً قبيحاً ، ونيته تزيد العمل شراً فهي داخلة في شر النيات لا في خيرها والمرء يجزى بحسبها عقابا فهي داخلة في الحديث .

وإذا تقرر هاتان المقدمتان ترتب عليهما قوله: « فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ » أي قصداً وَنيّةً « فَهِجْرَتُهُ إِلَى ٱللهِ وَرَسولِهِ » أي أجراً وثواباً. انتهى .

بقي أن الفقهاء يسوقون هذا الحديث لاشتراط النية في العبادات ، والظاهر أنه غير مسوق لذلك كما صرح به القاضي البيضاوي[2] في « شرح المصابيح » ، وذلك لأن قوله « لكل امرىء ما

---

(١) رواه الشيخان من حديث طويل للنعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحَلَال بيّن والحرام بيّن . . . » الحديث (بخاري برقم ٥٢ ، م برقم : ١٥٩٩) وروى ابن ماجه نحوه في باب الفتن ، ورواه الإمام أحمد مختصراً في (٤ / ٢٧٤) . وأكثر الروايات : « ألا وإنّ في الجسد . . . » الحديث ، والمضغة : اللحم ، أو القطعة منه بمقدار ما يمضغ .

(٢) عبد الله بن عمر ، قاضٍ ، مفسر ، استقر في تبريز ، توفي فيها عام (٦٨٥ هـ) .

نوى » أي ما نواه من خير أو شر ، وكذا قوله : « فمن كانت هجرته . . . » الخ بالتفريع على ما تقدم بالفاء يأبى تخصيص النية بالنية الشرعية ، ويقتضي أن المراد بالنية في الحديث مطلق القصد أعم من أن يكون نية خير أو شر . قال القاضي : النية لغةً القصد ، وشرعاً توجه القلب نحو الفعل ابتغاءً لوجه الله تعالى وامتثالاً لأمره ، وهي في الحديث على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه بقوله : « فمن كانت هجرته . . . » الخ ، فالمعنى أن الأعمال أي الأفعال الاختيارية لا توجد الأ بالنية والقصد الداعي للفاعل الى ذلك الفعل ، أفادة السندي في حواشي النسائي ، وبه يتبين أن ما يذكره الفقهاء في شرائط النية والتلفظ بها في أوائل العبادات بمعزل عن مقصد الحديث المذكور .

قال الفخر الرازي[1] في تفسيره عند قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[2] » (سورة البقرة: ١١٢) ما نصه:

المسألة الخامسة : اعلم أن الجاهل إذا سمع الوجوه العقلية والنقلية في أنه لا بد من النية فيقول في نفسه عند تدريسه وتجارته : نويت أن أدرّس لله وأتّجِرَ لله ، يظن أن ذلك نية وهيهات فذاك حديث نفسٍ أو حديث لسان والنية بمعزلٍ عن جميع ذلك ، إنما النية انبعاث النفس وميلها الى ما ظهر لها أن فيه غرضها إماّ عاجلاً وإمّا آجلاً ،

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ) العالم ، المفسّر ، إمام زمانه في المعقول والمنقول .

(٢) تتمة الآية الكريمة : ﴿. . . فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هم يَحْزَنُونَ﴾ .

والميل إذا لم يحصل لم يقدر الإنسان على اكتسابه وهو قول الشبعان : نويت أن أشتهي الطعام ، أو أقول الفارغ : نويت أن أعشق، بل لا طريق الى اكتساب الميل الى الشيء إلا باكتساب أسبابه ، وليست هي إلّا تحصيل العلم بما فيه من المنافع، ثم هذا العلم لا يوجب هذا الميل إلّا عند خلوّ القلب عن سائر الشواغل ، فإذا غلبت شهوة النكاح ولم يعتقد في الولد غرضاً صحيحاً لا عاجلاً ولا آجلاً لا يمكنه أن يواقع على نية الولد ، بل لا يمكن إلّا على نية قضاء الشهوة ، إذ النية هي إجابة الباعث ، ولا باعث إلا الشهوة فكيف ينوي الولد ؟

فثبت أن النية ليست عبارة عن القول باللسان أو بالقلب بل هي عبارة عن حصول هذا الميل ، وذلك أمر معلق بالغيب ، فقد يتيسر في بعض الأوقات وقد يتعذر في بعضها(١) . انتهى .

وقال الإمام شمس الدين ابن القيم الدمشقي رضي الله عنه في « زاد المعاد » : كان صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة قال : « الله أكبر » ولم يقل شيئاً قبلها ولا تلفظ بالنيّة البتة ولا قال : أصلي لله صلاة كذا مستقبل القبلة أربع ركعات إماماً ومأموماً ، ولا قال : أداءً ولا قضاء ولا فرض الوقت ، فهذه عشر بدع لم ينقل عنه أحد قط بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظة واحدة منها البتة ، بل ولا من أحد من أصحابه ، ولا استحسنه أحد من التابعين ولا الأئمة الأربعة ، وإنما غرّ بعض المتأخرين قول الشافعي رضي الله عنه في الصلاة : إنها ليست كالصيام ولا يدخل أحد إلا بذكر ، فظن أن الذكر تلفّظ المصلي بالنية ، وإنما مراد الشافعي رحمه الله بالذكر : تكبيرة

---

(١) مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للرازي : (ج ١ / ٤٥٦) .

الإحرام ليس إلا ، وكيف يَستحبُّ الشافعي أمراً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في صلاةٍ واحدةٍ ولا أحدٌ من خلفائه وأصحابه، وهذا هديهم وسيرتهم فإن أوجدنا أحد حرفاً عنهم واحداً قبلناه وقابلناه بالتسليم والقبول، ولا هدي أكمل من هديهم، ولا سنة إلا ما تلقوه عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم، وكان دأبه في إحرامه لفظه: الله أكبر لا غيرها، ولم ينقل أحد عنه سواها [1] . انتهى .

وقد بسط هذا المبحث قبله شيخه الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي في فتاويه الجليلة .

(**وبالسَّند إليه**) أي الإمام البخاري رحمه الله تعالى (**قال**[2] : **حدثناعبد الله بن يوسف**)المصري التنيسي من أجلّ من روى الموطأعن مالك ، وأكثر البخاري عنه في صحيحه وقال : كان أثبت الشاميين . مات بمصر سنة (٢١٨) . ونسبته الى « تِنِيْس » بكسر التاء المثناة من فوق والنون المكسورة وسكون الياء : بلدة بمصر على ساحل البحر واليوم خراب ، وأصله من دمشق ثم نزل بِتِنيس . (**قال : أخبرنا مالك**) بن أنس إمام دار الهجرة . قال أبو القاسم الدولعي[3] : أخذ

---

(١) انظر نفصيل البحث في « زاد المعاد» ١ / ٢٠١ وما بعدها . وقد فصّل شيخ الإسلام القول في ذلك جواباً على سؤال يتعلق بالنية في العبادات ، وهل محل ذلك القلب أو اللسان (انظر فتاوى ابن تيمية المجلد ٢٢ أبواب الفقه الصلاة ص: ٢١٧ ـ ٢٢٧) .

(٢) الحديث الثاني من صحيح البخاري . (فتح الباري ١ / ١٨) .

(٣) في الأصل : الدّولقي ، وهو أبو القاسم عبد الملك بن زيد الدولعيّ نسبه إلى الدولعية في العراق قرب الموصل . ولي التدريس في الشام وتوفي عام (٥٩٨ هـ) قال ابن العماد (الشذرات ٤ / ٣٣٦) نقلاً عن الإمام النووي : كان عبد الملك شيخ شيوخنا .

مالك عن تسعمئة شيخ منهم ثلاثمئة من التابعين وستمئة من تابعيهم ممن اختاره وارتضى دينه وفهمه وقيامه بحق الرواية وشروطها وسكنت النفس اليه . وممن أخذ عنه من الأئمة أبو حنيفة والشافعي وغيرهما كما ذكره الزرقاني[١] في أول شرح الموّطأ مبسوطا . وسيأتي شذرة من ترجمته عند ذكر موطئه[٢] (**عن هشام بن عروة**) بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أحد الأعلام ، تابعي مدني ، رأى ابن عمر ومسح برأسه ودعا له ، وجابراً[٣] وغيرهما . ولد سنة (٦١) ومات ببغداد سنة (١٤٥) (عن أبيه) عروة بن الزبير وهو أبو عبد الله ، مدني تابعي مجمع على إمامته وكثرة علمه وبراعته ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وبقيتهم سعيد بن المسيّب[٤] وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٥] والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[٦] وسليمان بن يسار الهلالي[٧] وخارجة بن زيد بن ثابت[٨] ، وفي السابع ثلاثة أقوال :

---

(١) محمد بن عبد الباقي الزرقاني المتوفى عام (١١٢٢ هـ) خاتمة المحدّثين بالديار المصرية . من كتبه « شرح موطأ مالك » .

(٢) ترجمته في ص : ٢٢٦ ـ ٢٣١ ، والتعريف بالموطأ في ص : ٢٣٢ ـ ٢٣٥ .

(٣) جابر بن عبد الله . (ترجمته في ص : ١٨٢) .

(٤) سعيد بن المسيب القرشي المخزومي ، سيد التابعين . (١٣ ـ ٩٤ هـ) كان أحفظ الناس لأقضية عمر حتى لقب براوية عمر إلى زهد وورع .

(٥) أبو عبد الله الهذلي مفتي المدينة ، من أعلام التابعين . قال ابن سعد : كان ثقةً عالماً فقيهاً كثير الحديث والعلم بالشعر . توفي عام (٩٨ هـ) .

(٦) من سادات التابعين ، قال سفيان بن عيينة : كان القاسم أفضل أهل زمانه . توفي عام (١٠٧ هـ) عن سبعين عاماً .

(٧) أبو أيوب مولى ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها . كان سعيد بن المسيب يقول لمن يستفتيه : اذهب إلى سليمان فإنه أعلم من بقي اليوم . توفي عام (١٠٧) هـ .

(٨) الأنصاري المدني ، تابعي ، تفقه على والده . توفي عام (٩٩)هـ وقيل (١٠٠) هـ .

أحدُهَا أنه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[1] ، الثاني سالم بن عبد الله بن عمر[2] الثالث أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[3] المخزومي[4] ، وعلى القول الأخير جمعهم من قال :

ألا إنَّ مَنْ لا يَقتدي بأئمة فقِسْمَتُهُ ضيزى عن الحق خارجه
فُخذهُمْ : عبيد الله عروةُ قاسمٌ سعيدُ أبو بكرٍ سُليمانُ خارجه

وأم عروة أسماء بنت الصديق ، وقد جمع الشرف من وجوه : فرسول الله صلى الله عليه وسلم صهره ، وأبو بكر جده ، والزبير والده ، وأسماء أمّه ، وعائشة خالته . ولد سنة (٢٠) ومات سنة أربع

---

(١) انظر ترجمته في ص : ١٨٠ .

(٢) أحد كبار الفقهاء ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم . توفي عام (١٠٦) هـ .

(٣) ابن المغيرة المخزومي ، لقب براهب قريش لعبادته . ولد في خلافة عمر وتوفي عام (٩٤ هـ) .

(٤) قال ابن العماد (الشذرات ١ / ١٠٣) : « قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : لما مات العبادلة : عبد الله بن عباس (ت : ٦٨ هـ) وعبد الله بن عمر (ت : ٧٤ هـ) وعبد الله بن الزبير (ت : ٧٣ هـ) وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت : ٦٥ هـ) صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي ، فقيه مكة عطاء (بن أبي رباح ت : ١١٤) وفقيه اليمن طاووس (بن كيسان ت : ١٠٦) وفقيه اليمامة يحيى بن أبي كثير (ت : ١٢٩ هـ) وفقيه البصرة الحسن البصري (ت : ١١٠) وفقيه الكوفة إبراهيم النخعي (ت : ٩٦ هـ) وفقيه الشام مكحول (بن أبي مسلم ت :١١٣ هـ) وفقيه خراسان عطاء الخراساني (ت : ١٣٥ هـ)إلا المدينة فإن الله تعالى حرسها بقرشي فقيه غير مدافَع : سعيد بن المسيب » وقال في (١ / ١٠٤) : « وهذه السَّنَة (أي سنة ٩٤ هـ) تسمى سنة الفقهاء لأنها مات فيها جماعة منهم . وإنما قيل : الفقهاء السبعة لأنهم كانوا بالمدينة في عصرٍ واحد يُنشَر عنهم العلم والفتيا . وكان في عصرهم جماعة من فقهاء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وغيره فلم يكن لهم مثل ما لهم » ا هـ.

وتسعين وقيل سنة ثلاث وقيل تسع . (**عن عائشة**) الصديقة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما . تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بسنة ونصف أو نحوها في شوال وهي بنت ست سنين وقيل سبع سنين ، وبنى بها في شوال أيضاً بعد وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة . أقامت في صحبته صلى الله عليه وسلم ثمانِيَة أعوامٍ وخمسةَ أشهر ، وتوفي عنها وهي بنتُ ثماني عشرةَ ، وعاشت خمساً وستين سنة ، وكانت من أكبر فقهاء الصحابة ، وأحد السبعة الذين هم أكثر الصحابة روايةً المجموعين في قول بعضهم :

سبعٌ من الصحب فوقَ الألف قد نَقَلُوا ... من الحديثِ عن المختار خيرِ مُضَرْ
أبو هريرة سعد[1] جابر أنس ... صدّيقة وابن عباس كذا ابن عُمَر

رُوِي لها ألفا حديث ومئتا حديث وعشرة أحاديث . ماتت بعد الخمسين سنة خمسٍ أو ست أو سبع أو ثمان ، وأمرت أن تدفن ليلاً بعد الوتر بالبقيع ، وصلى عليها أبو هريرة . (**أم المؤمنين رضي الله عنها**) تكنى بذلك هي وبقية الأزواج الطاهرات أخْذاً من قوله تعالى : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [2] (سورة الأحزاب : ٦) أي في وجوب احترامِهِنّ وَبِرِّهن وتحريم نكاحهن لا في جواز الخلوة والمسافرة وتحريم نكاح بناتهن . (**أنّ الحارث بن هشام**) [3] بن المغيرة المخزومي أخا

---

(١) هو سعد بن مالك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) من قوله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِيْنَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ،وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ، وَأولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أولَى بِبَعْضٍ في كِتَابِ اللهِ من المُؤْمِنِيْنَ والمُهَاجِرِيْنَ . . .﴾ الآية .

(٣) في ب وفتح الباري ١ / ١٨ زيادة : رضي الله عنه .

أبي جهل[1] لأبويه وابن عم خالد بن الوليد[2] ،شهد بدراً كافراً فانهزم ، وأسلم يوم الفتح فحسن إسلامه ،وأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حُنَين مئة من الإبل . قُتِل باليرموك سنة خمس عشرة[3] . وكان شريفاً في قومه ، وله اثنان وثلاثون ولداً ، ومن المعلوم أن الحارث قد يكتب بلا ألف تخفيفا . والظاهر أن هذا الحديث من مسند عائشة واعتمد عليه أصحاب الأطراف ، فكأنها حضرت القصة أو أخبرها الحارث به فهو مرسل صحابي فحكمه الوصل[4] ، ويؤيده أن بمسند أحمد بطريق عامر بن صالح الزبيري[5] عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحارث قال : سألته . وعامر به ضعف ، لكن له تابع عند ابن منده ، أفاده السيوطي . (**سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**

---

(١) عمرو بن هشام المخزومي القرشي ، أحد سادات قريش في الجاهلية ، وأعدى أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم في الإسلام . قُتلَ في معركة بدر عام (٢ هـ) .

(٢) سيف الله ، القائد العبقري المظفّر ، أسلم وعمراً بن العاص عام (٧ هـ) قبل الفتح ، وخاض تحت راية الإسلام معارك كثيرة لم يهزم في واحدة منها ـ توفي عام (٢١ هـ) .

(٣) ذكر ابن العماد في الشذرات أن وفاته كانت عام (١٨ هـ) في طاعون عمواس ، ونقل ابن حجر في الإصابة (١/٢٩٤ الترجمة ١٥٠٤):قال الواقدي:عند أهل العلم بالسير من أصحابنا أن الحارث بن هشام مات في طاعون عمواس،وقال المدايني : استشهد يوم اليرموك ، وكذا ذكره ابن سعد . ا هـ وقد نقل ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١ / ٣٠٩ على هامش الإصابة) القولين جميعاً .

(٤) قال ابن الصلاح في معرفة المتصل (المقدمة : ص : ٥٠) : ويقال فيه أيضاً الموصول ، ومُطْلَقُهُ يقع على المرفوع (أي إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم) والموقوف (أي المرويّ عن الصحابيّ) . وتوسع بعضهم في معناه (ارجع إلى مقدمة ابن الصلاح ص : ٥٠ ، والتقريب وشرحه التدريب : ١ / ١٨٣ وقواعد القاسمي : ص : ١٠٤) .

(٥) الاسدي المديني ، فقيه عالم بالحديث . سكن بغداد وتوفي فيها عام (١٨٢) هـ .

فقال : **يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟**) يحتمل أن يكون المسؤول عنه صفة الوحي نفسه . ويحتمل أن يكون صفةَ حامله أو ما هو أَعَمُّ من ذلك ، وعلى كل تقدير فإسناد الإتيان الى الوحي مجاز لأنه وصف حامله . والمناسبة بين هذا الحديث والترجمة تظهر من الجواب لأن فيه إشارة الى انحصار صفة الوحي وصفة حامله في الأمرين . فيشمل حالة الابتداء ، كذا في « النور الساري »[1] . (**فقال رسولُ الله صلى الله عليه**) وآله (وسلّم: **أَحْيَاناً يَأْتِيْنِي مثلَ صَلْصَلَةِ آلجَرَس**) أصل الصَّلصلة صوتُ وقوع الحديد بعضه على بعض فأطلق على كل صوت له طنين ، أو هو صوت يسمع لا يفهم في أول وهلة ، والجرس كسبب : الجلجل الذي يعلق في رؤوس الدواب ، وهو صوت الملك بالوحي أو صوت خفق أجنحته ، وحكمة تقدمه أن يفرّغ سمعه للوحي فلا يبقى به محل لغيره ، أو يكون مثله عند نزول آية وعيد وتهديد والله أعلم[2] (**وهو أشده عليّ**) لأن الفهم من كلامٍ مثل الصلصلة أَشْكَلُ مِنَ الفهمِ من كلام الرجل بالتخاطب المعهود ، وفائدة شدته ما يترتب على المشقة من زيادة زُلفاه في درجاته . (**فَيُفْصِمُ عنّي**)[3] كَيَضْرِبُ

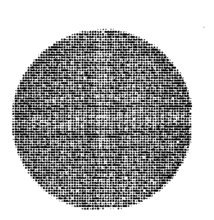
---

(١) « النور الساري من فيض صحيح البخاري » تأليف حسن العِدْوي الحمزاوي المتوفّى (١٣٠٣ هـ) .

(٢) في النهاية : صلّ الحديد وصلصل ، والصلصلة أشدُّ من الصليل (٢ / ٢٩٥) وقد جاءت رواية مسلم (برقم ٢٣٣٣) والموطأ (برقم: ٤٧٥) والترمذي (برقم ٣٦٣٨) والإمام أحمد (٦ / ١٥٨ ، ٢٥٧) : « في مثل صلصلة الجرس » وفي رواية : « له صلصلة كصلصلة الجرس (الإمام أحمد ٦ / ١٦٣) . وبين الروايات اختلاف غير هذا يسير .

(٣) في النهاية (٣ / ٢٢٩) : تقول فَصَمْته فانفصم ، وفي الحديث • فيفصم عني . . أي الوحي أي يقلع . وأَفْصَمَ المطرُ إذا أقلع وانكشف، ومنه حديث عائشة : =

وَيُكْرِمُ رباعيا أي يقلع وينجلي ما تغشّاني . وأصل الفصم القطع بلا إبانة ففيه إشارة لبقاء العلقة وأن المَلَكَ فارقه ليعود (**وَقَدْ وَعَيْتُ** عنه)[1] **كَرَمَيْتُ** أي فهمت وحفظت (**مَا قَالَ ، وَأَحْيَاناً يَتَمَثَّلُ لي**) أي يتصور (**آلمَلَكُ**) لامه للعهد أي جبريل كما صَرّح به في رواية لابن سعد[2] (**رَجُلاً**) أي مثله (**فَيُكَلِّمُنِيْ فَأَعِي ما يَقُولُ**) زاد أبو عَوَانَةَ في صحيحه : « وَهُوَ أَهْوَنُهُ عليّ » . وعبّر بالشق الأول بقوله : « وقد وعيت » ما قال ماضيا . وهنا آتيا إذ حصل وَعْيُهُ أولاً قبل فصمه وثانياً عقب المكالمة . (**قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْها : وَلَقَدْ**[3] **رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ**[4] **آلوَحْيُ في آليَوْمِ الشَّدِيدِ آلبَرْدِ فَيُفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقاً**) أي يسيل رشح جلده بكثرة ، مستعار من الفَصْد وهو قَطْعُ العرق لإسالة الدم فيسيل بكثرة . ويكفي في فهم هذا الحديث المقدار الذي قررناه ، ومن أراد البسط فعليه بمحاله المعروفة .



= « فيُفصِمُ عنه الوحيُ وإنَّ جبينه ليتفصَّدُ عرقاً » .

(١) سقط من الأصل : عنه .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري المؤرخ ، ثقة ، من حفاظ الحديث . توفي عام (٢٣٠ هـ) .

(٣) في م : لقد (بإسقاط الواو) .

(٤) سقط من الأصل : عليه .

الكتاب الثاني

صحيح مسلم

(قال الامام أبو الحسين مُسلم بن الحجّاج) بن مُسلمٍ (القُشيريّ) نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة (النيسابوري) نسبة الى نَيْسابور بفتح النون أشهر مدن خراسان ، أحدُ أعلام أئمة هذا الشان ، وكبار المبرزين فيه أهل الحفظ والإتقان ، والرحّالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان ، والمعترفُ له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان . ولد رحمه الله سنة (٢٠٤)[١] عام وفاة الإمام الشافعي ، ومات في رجب سنة (٢٦١) فعاش سبعاً وخمسين سنة ، روى عنه الترمذي حديثا واحداً ، قال (رحمه الله تعالى في أوّل صحيحه) وهو الثاني من الكتب ، الستة ، وأحد الصحيحين اللذين هما أصحُّ الكتب بعد كتاب الله العزيز ، وقد تلقّاهما الأئمة بالقبول . ومعلوم أنّ كتاب البخاري أصحُّهُما صحيحا وأكثرُهُما فوائد ، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيدُ منه ويعترفُ بأنه ليس له نظير في علم الحديث ، وهذا الترجيح هو المختار الذي قاله الجمهور . وقال الحسين بن علي النيسابوري شيخ الحاكم[٢] : « ما

(١) في ب : (٢٠٦) والصحيح ما في الأصل .

(٢) أبو علي ولد وتوفي في نيسابور ، وله رحلات واسعة عظمت فيها شهرته (٢٧٧ - ٣٤٩ هـ) . قال الحاكم : هو واحد عصره في الحفظ والإتقان .

تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم » ووافقه بعض شيوخ المغرب . وقد نوقش في ذلك وتُؤُوِّل كلامه كما في شرح التقريب[١] ، قال الحافظ ابن حجر : « والذي يظهر لي من كلام أبي علي أنه قدّم صحيح مسلم لمعنى آخر غير ما يرجع الى ما نحن بصدده من الشرائط المطلوبة في الصحة ، بل لأن مسلماً صنَّف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه ، فكان يتحرز في الألفاظ ويتحرّى في السياق ، بخلاف البخاري فربما كتب الحديث من حفظه ، ولم يميز الحافظ رواته ، ولهذا ربما يعرض له الشك ، وقد صح عنه أنه قال : « ربّ حديثٍ سمعتُهُ بالبصرة فكتبتهُ بالشام » ولم يتصدّ مسلم لما تصدّى له البخاري من استنباط الأحكام وتقطيع الأحاديث، ولم يخرّج الموقوفات[٢] » . ثم قال : «ولا يُحفظُ عن أحدٍ من شيوخ المغاربة تقييد الأفضلية بالأصحية ، بل أطلق بعضهم الأفضلية فحكى القاضي عياض عن أبي مروان الطُّبْني[٣] بضمّ المهملة وسكون الموحدة ثم نون قال : « كان بعض شيوخي يفضل صحيح مسلم على صحيح البخاري » قال : « وأظنه عنى ابن حزم[٤] فقد حكى القاسم التجيبي في فهرسته عنه ذلك ، قال : لأنه ليس فيه بعد الخطبة إلا الحديث السرد » وقال

---

(١) انظر تفصيل الموضوع وأقوال العلماء فيه في « تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي » ص : ٩١ ، وما بعدها . وفي « مقدمة ابن الصلاح » وشرحها للحافظ العراقي ص : ١٤ .

(٢) انظر ص : ٦١ ح : ٢ .

(٣) عبد الملك بن زيادة الله التميمي الطّبني نسبة إلى « طبنة » بالأندلس . عالم باللغة والحديث ، رحل إلى المشرق وعاد إلى قرطبة فأملى الكثير مما قيّده . قيل : قتلته جواريه لإفراطه في البخل عام (٤٥٧ هـ) .

(٤) جاءت العبارة في الأصل : عن أبي حزم ، والتصحيح من شرح التقريب (١ / ٩٥) .

مسلمة بن قاسم القرطبي[1] من أقران الدارقطني : « لم يصنع[2] أحد مثل صحيح مسلم » وهذا في حسن الوضع وجودة الترتيب لا في الصحة .

رُوي عن مسلم أنه قال : « صنفتُ هذا المسند من ثلاثمئة ألف حديث مسموعة » . وفي البدر المنير[3] : روينا عن مسلمٍ أنه قال في صحيحه : ليس كل حديث صحيح وضعته في كتابي ، إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه » ، قال الشيخ تقي الدين بن الصلاح : « أراد والله أعلم أنه لم يضع في كتابه إلّا الأحاديث التي وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع[4] عليه وإن لم يظهر اجتماعها في بعضها عند بعضهم . وأما زعم أبي محمد بن حزم الظاهري أن فيه حديثا موضوعاً وهو حديث ابن أبي سفيان يوم الفتح المشهور فلا يقبل منه وقد أجاب عنه الأئمة بأجوبة » انتهى .

(**بعد خطبته الطويلة المشتملة على أحاديث جليلة**) وقد ساقها في باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ، وفي باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها من مقدمة صحيحة[5] :

---

(١) أبو القاسم عالم بالحديث والرجال من أهل قرطبة ، له رحلة واسعة، (٢٩٣ - ٣٥٣) هـ .

(٢) في الأصل : يضع ، وما أثبتناه من التدريب (١ / ٩٥) .

(٣) نقلا عن مقدمة ابن الصلاح ص : ١٥ .

(٤) في الأصل : المجتمع عليه وما أثبتناه من المقدمة ص : ١٥ .

(٥) ذكر الإمام مسلم في مقدمته بعض من يروي لهم أو يترك روايتهم من المحدثين (١ / ٥ - ٨) ثم باب تغليظ الكذب (١ / ٩) ثم النهي عن الحديث بكل ما سمع (١/ ١٠) ثم النهي عن الرواية عن الضعفاء (١/ ١٢) ثم رأيه في الإسناد وأن الجرح ليس من الغيبة المحرمة (١/ ١٤) ثم صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن (١/ ٢٩) .

كتاب الإيمان[1]

قال الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (٢) رحمه الله في حديث سؤال جبريل[3] صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام وجوابه قال : «جعل النبي صلىّ الله عليه وسلم الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال ، وجعل الإيمان اسماً لما بطَن من الاعتقاد ، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان ، والتصديق بالقلب ليس من الإسلام ، بل ذلك تفصيلٌ لجملة هي كُلُّها لشيء واحد ، وجِماعُها الدين ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : « ذاك جبريلُ أتاكم ليُعلِّمكُم دينكم[4] » والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعا ، يدلّ عليه قوله سبحانه وتعالى : ﴿إن الدين عند الله الإسلامُ﴾ (سورة آل عمران : ١٩) ﴿ورضِيتُ لكمُ الإسلامَ ديناً﴾ (سورة

---

(١) الكتاب الأول من صحيح مسلم (١ / ٣٦ - ٢٠٢) وفيه (٣٨٠) حديثاً .

(٢) انظر ترجمته في ص : ٣٨٦ .

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها : سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم . . . لقوله : وجوابه . . .

(٤) من الحديث الآتي الذي سيسوقه من صحيح مسلم

المائدة : ٣) ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (سورة آل عمران : ٨٥) فأخبر سبحانه وتعالى أن الدين الذي رضيه ويقبله من عباده هو الإسلام ، ولا يكون الدين في محل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل » .

وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في حديث جبريل في الإيمان والإسلام : هذا بيانٌ لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن ، وبيانٌ لأصل الإسلام وهو الاستسلامُ والانقيادُ الظاهر . وحكمُ الإسلام في الظاهر يثبتُ بالشهادتين ، وإنما اضاف اليهما الصلاة والزكاة والحج والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها ، وبقيامها يتمُّ استسلامه ، وتركه لها يُشعر بانحلال قيد انقياده أو اختلاله . ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فُسر به الإسلامُ في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصلُ الإيمان ، ومقوّيات ومُتممات وحافظاتٍ له ، ولهذا فسّر صلى الله عليه وسلم الإيمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكاة وصوم رمضان وإعطاء الخُمس من المغنم . ولهذا لا يقع اسمُ المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو ترك فريضة لأن اسم الشيء مُطلقاً يقعُ على الكامل منه ، ولا يُستعملُ في الناقص ظاهراً إلّا بقيد ، ولذلك جاز إطلاقُ نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يسرقُ السّارقُ حين يسرقُ وهُو مُؤمنٌ »[1] .

---

(١) رواه الشيخان (ب برقم ٥٥٧٨ ، ٦٧٧٢ ، م برقم : ١٠٠ ـ ١٠٥) والترمذي (رقم ٢٦٢٧) والإمام أحمد (٢ / ٢٤٣ ، ٣١٧ . . . ٣ / ٣٤٦) وغيرهم مطولاً من حديث أبي هريرة . ورواه البخاري مختصراً من حديث عكرمة عن ابن عباس (رقم =

واسم الإسلام يتناول أيضاً ما هو أصلُ الإيمان وهو التصديقُ الباطن ، ويتناول أصل الطاعات فإن ذلك كُله استسلام .

قال : فخرج مما ذكرناه وحققناه أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان ، وأن كلّ مؤمنٍ مُسلم وليس كُلُّ مسلم مؤمناً .

قال : وهذا تحقيق وافٍ بالتوفيق بين مُتفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائضون ، وما حققناه من ذلك موافق لمذهب جماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم ، نقله الإمام النووي رحمه الله تعالى ثم قال : وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال فمتفقٌ عليه عند أهل الحق ، ودلائله في الكتاب والسنة أكثرُ من أن تُحصر وأشهرُ من أن تشهر ، قال الله تعالى : ﴿وما كان اللهُ ليُضيع إيمانكم﴾ (سورة البقرة : ١٤٣) أجمعوا على أن المراد : صلاتكم . وأما الأحاديث فثم جمل مستكثرات » انتهى .

وقال شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية رضي الله عنه وأرضاه في كتابه « الفرقان » : « وحدثت المرجئة[1] وكان أكثرهم من

= ٦٧٨٢) كما راوه الإمام أحمد كاملاً من حديث عبد الله بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين : (٦ / ١٣٩) . وهو مرويّ في أكثر كتب الحديث المعتمدة .

(١) المرجئة فرقة نشأت بعد أن اشتد الخلاف بين عثمان بن عفان رضي الله عنه وخصومه ثم بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية ، وما ثار من فتن ، وما جرى من حروب ، وما كثر من اللعن والتكفير فنشأت فرقة يرجىء أصحابها أمر هؤلاء المختلفين إلى يوم القيامة فلا يحكمون على هؤلاء ولا على هؤلاء . وقيل سُمُّوا المرجئة لأنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر =

أهل الكوفة ، ولم يكن أصحاب عبدالله من المرجئة ولا إبراهيم النخعي[1] وأمثاله ، فصاروا نقيض الخوارج[2] والمعتزلة[3] فقالوا : إن

= طاعة ، فهم يبعثون الرجاء ويؤمّلون كل مؤمن عاصٍ . وكان الأصل في نشأة المرجئة سياسياً ينفض يده من المشاركة في الفتن كلها ، غير أنهم مضوا يبحثون بعد ذلك في أمور دينية كمعنى الإيمان والكفر والمؤمن والكافر ، وانقسموا إلى فرق كثيرة ، وجرت على ألسنتهم أقوال جعلت خصومهم يلعنونهم بسببها كقول بعض غلاتهم : الإيمان الاعتقاد في القلب وإن أعلن الكفر بلسانه وعبد الأوثان ومات على ذلك .

(١) أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي . (٤٦ ـ ٩٦ هـ) من كبار التابعين صلاحاً وصدقاً وفقهاً وروايةً وحفظاً للحديث . مات مختفياً من الحجاج .

(٢) الخوارج هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب في صفين حين قبل بالحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وقالوا : « لا حكم إلا لله » وسُمّوا المحكّمة ، كما يطلق عليهم اسم الحرورية لاجتماعهم في « حروراء » وقد كفروا عليا ومعاوية والحكمين وكل من لم يَرَ رأيهم ، وكانت لهم وقائع هائلة ذهب ضحيتها الألوف من المسلمين . وقد قتل أحدهم وهو عبد الرحمن بن ملجم أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه عام أربعين للهجرة ، كما دبروا مقتل معاوية فأصيب ولم يمت ، وعمرو بن العاص ولكنه لم يخرج إلى المسجد لمرضه فقتل من ناب عنه .

(٣) ارتبط نشوء المعتزلة كمذهب ديني فلسفي بواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وكانا من رواد حلقة الحسن البصري ثم اعتزلاها وجلسا في حلقة خاصة . وقد عللوا سبب تسميتهم بالمعتزلة بأن الحسن البصري قال : اعتزلنا واصل ، وقيل : بل لأنهم اعتزلوا الأصول السابقة كلها في مرتكب الكبيرة ، فالمرجئة على أنه مؤمن وأكثر فرق الخوارج على أنه كافر ، والحسن البصري على أنه منافق . وذهبوا هم إلى أنه ليس بالمؤمن ولا بالكافر وإنما هو فاسق أو في منزلة بين المنزلتين . ولهم أصول خمسة يكادون يجتمعون بجميع فرقهم عليها هي : القول بالتوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان للمعتزلة شأن كبيّر جداً في انتشار علم الكلام ، وإثارة النقاش وإقامة المناظرات ، وألفت في مذهبهم والرد عليه كتب كثيرة . وقد لخص الأستاذأحمد أمين أصول =

الأعمال ليست من الإيمان ، وكانت هذه البدعة أخف البدع ، فإن كثيراً من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ دون الحكم إذ كان الفقهاء الذين يُضاف اليهم هذا القولُ ـ مثل حماد بن أبي سليمان[١] وأبي حنيفة وغيرهما هم مع سائر أهل السنة ـ متفقين[٢] على أن الله يُعذّب من يعذّبه من أهل الكبائر بالنار ثم يُخرجُهم بالشفاعة كما جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك . وعلى أنه لا بد في الإيمان أن يتكلم بلسانه ، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة وتاركها مستحق للذم والعقاب ، فكان في الأعمال: هل هي من الإيمان؟ وفي الاستثنا ونحو ذلك وعامته نزاع لفظي ، فإنّ الإيمان إذا أطلق دخلت فيه الأعمال لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً أَعْلاَهَا قَولُ لَا إِلَهَ إلاّ الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيق والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمانِ»[٣] وإذا عُطِفَ عليه العملُ كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٤] (سورة البقرة: ٢٧٧) فقد ذكر مقيّداً بالعطف، فهنا قد يقال : الأعمال دخلت فيه وعُطفت عطف الخاص على العام ، وقد

= مذهبهم تلخيصاً علمياً هادئاً في كتابيه فجر الإسلام من : ٣٣٢ ـ ٣٥٦ ، وضحى الإسلام ج ٣ ص : ٢١ ـ ٢٠٧ .

(١) حمّاد بن أبي سليمان الأشعري صاحب إبراهيم النخعي. فقيه الكوفة . توفي عام (١٢٠ هـ) .

(٢) نُصِبت بكَان على أنها خبر لها أي : إذ كان الفقهاءُ متَّفقين . . .

(٣) متفق عليه (ب : ٩ ، م : ٥٧ ، ٥٨) الترمذي برقم ٢٦١٨ ، والإمام أحمد وسائر أصحاب السنن باختلاف في الطول والقِصَر .

(٤) جاء قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ في صدر آيات كثيرة : الكهف : ٣٠ ، ١٠٧ ـ مريم : ٩٦ ، لقمان : ٨ ، فصّلت : ٨ ، البروج : ١١ ، البيّنة : ٧ . . .

يقال : لم تدخل فيه ولكن مع العطف كما في اسم الفقير والمسكين : اذا أفرد أحدهما تناول الآخر ، وإذا عُطف أحدُهما على الآخر فهما صنفان كما في آية الصدقات كقوله تعالى : ﴿إنما الصّدقاتُ للفُقراءِ والمساكين﴾[1] (سورة التوبة : ٦٠) وأما في آية الكفّارة كقوله تعالى . ﴿فكفّارتُهُ إطعامُ عشرةِ مساكين﴾ [2] (سورة المائدة : ٨٩) وفي قوله تعالى : ﴿وإن تُخفُوها وتُؤتُوْها الفُقراء فهو خيرٌ لكم﴾ [3] (سورة البقرة : ٢٧١) فالفقير والمسكين شيء واحد . وهذا التفصيل في الإيمان هو كذلك في لفظ البرّ والتقوى والمعـروف ، وفي الإثم والعدوان والمنكر ، تختلف دلالتها في الإفراد والاقتران لمن تدبّر القرآن . وقد بسط هذا بسطاً كبيراً في الكلام على الإيمان وشرح حديث جبريل الذي فيه بيان أن الإيمان أصله في القلب وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، كما في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الإسلام علانية والإيمان في القلب[4] »، وقد قال

---

(١) الآية بتمامها : ﴿إنّما الصَّدَقَاتُ للفقراءِ والمَسَاكِينِ والعَامِلِيْنَ عَلَيْهَا والمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ والغَارِمِينَ وفي سَبِيْلِ اللهِ وابنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ والله عَليمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٢) من قوله تعالى : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ باللّغْوِ في أيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُمُ الأيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إطْعَامُ عَشَرة مَسَاكِينَ مِنْ أوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أهْلِيكُمْ أو كِسْوَتُهُمْ أو تحرِيرُ رَقَبَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَة أيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أيْمَانِكُمْ إذَا حَلَفْتُمْ . . .﴾ الآية .

(٣) من قوله تعالى : ﴿إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ، وإنْ تُخْفُوها وتُؤْتوها . . .﴾ الآية .

(٤) رواه الإمام أحمد (٣ / ١٣٤) من حديث قتادة عن أنس بزيادة : قال : ثم يُشير بيده إلى صدره ثلاث مرات ، قال : ثم يقول :« التقـوى ههنا التقـوى ههنا » الحديث .

صلى الله عليه وسلم في الحديث : « ألا إن في الجسد مُضغةً إذا صلحت صلح لها سائرُ الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب[1] » فإذا كان الإيمان في القلب فقد صلح القلب فيجب أن يصلح سائر الجسد ، فلذلك هو ثمرةُ ما في القلب ، فلهذا قال بعضهم : الأعمال ثمرةُ الإيمان ، وصحته لما كانت لازمةً لصلاح القلب دخلت في الاسم كما نطق بذلك الكتاب والسنة في غير موضع » انتهى .

(**وبالسند إليه قال : حدثني**[2] **أبو خيْثمة**) بفتح المعجمة وإسكان المثناة تحت وبعدها مثلثة (**زهيرُ بنُ حرب**) بن شدّاد الحَرَشيّ بفتح المهملتين بعدهما معجمة مولاهم النسائي الحافظ ، روى عنه البخاري ومسلم أكثر من ألف حديث . ولد سنة (١٦٠) ومات سنة (٢٣٤) (**قال**[3] : **حدّثنا وَكيع**) بنُ الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان ، الكوفي الحافظ أحد الأئمة الأعلام ، قال أحمد : ما رأيت أوعى منه ولا أحفظ مع خشوع وورع واجتهاد ، وكان إمام المسلمين في وقته . قال خليفة : مات سنة (١٩٦) (**عن كهمس**) بن الحسن التميمي وهو أبو الحسن البغوي ، وثّقه أحمد وابن معين[4] قال ابن حبّان : مات سنة (١٤٩) (**عن عبدالله بن بُريدة**)[5] بن الحُصيب

---

(١) سبق ذكر الحديث وتخريجه ص : ١٣٤ ح ١ .

(٢) في (م) و (ط) : حدثنا .

(٣) ليس في صحيح مسلم : قال (١ / ٣٦) .

(٤) أبو زكريا يحيى بن معين : (ترجمته في ص : ٣٧٥) .

(٥) في صحيح مسلم : « عن ابن بُرَيدة » وانظر ترجمته في ص : ٣٣٥ .

الأسلمي أبي سهل قاضي مرو عن أبيه[1] وابن مسعود وابن عباس وابن عمر ، وعنه خلق ، قال ابن حبان : مات سنة (١١٥) **(عن يحيى بن يَعْمَرِ)** بفتح الميم ويقال بضمها ، غير مصروف لوزن الفعل ، القيسي الجدلي بفتح الجيم العدواني البصري ثم المروزي قاضيها ، فقيه أديب نحوي مبرز ، نفاه الحجاج الى خراسان فقبله قتيبة بن مسلم[2] وولاه قضاء خراسان . توفي قبل التسعين . (ح) جرت عادة المحدّثين بأنه إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من إسناد الى إسناد (ح) وهي حاء مهملة مفردة، ولم يُعرف بيان أمرها عمن تقدم ، والمختار أنها مأخوذة من التحول لتحوله من إسناد الى إسناد ، وأنه يقول القارىء إذا انتهى اليها (ح) قال وحدثنا فلان .

وقيل إنها من حال بين الشيئين إذا حجز لكونها حالت بين الإسنادين وأنه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشيء وليست من الرواية . وقيل إنها رمز إلى قوله : الحديث وأن أهل المغرب كلهم يقولون إذا وصلوا اليها : الحديث . وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها (صح) فيشعر بأنها رمز (صح) . وحسنت ههنا كتابة صح لئلا يتوهم أنه سقط متن الإسناد .

ثم هذه الحاء توجد في كتب المتأخرين كثيرا ، وهي كثيرة في صحيح مسلم قليلة في صحيح البخاري . ومنع الحافظ عبدالقادر الرهاوي النطق بها وجوّزه الأكثرون ، وزعم بعضهم أنها معجمة أي إسناد آخر

---

(١) بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمي من كبار الصحابة . شهد خيبر وفتح مكة ، روى له الشيخان (١٦٧) حديثاً . توفي عام (٦٣ هـ) .

(٢) أمير فاتح من مفاخر التاريخ (٤٩ - ٩٦ هـ) ولي الريَ ثم خراسان وافتتح كثيراً من البلاد .

فوهم ، وربما اكتفوا بدلها بلفظ قال وحدثنا . (**وحدثنا عبيد[1] الله بن معاذ العنبري**) أبو عمرو البصري الحافظ ، مات سنة (٢٣٧) وقوله : (**وهذا حديثه**) هذه عادة لمسلم رحمه الله قد أكثر منها ، وقد استعملها غيره قليلا ، وهي مُصَرِّحةٌ بتحقيقه وورعه واحتياطه ، ومقصوده أن الراويين اتفقا في المعنى واختلفا في بعض الألفاظ ، وهذا لفظُ فلان والآخرُ بمعناه والله أعلم . (**قال : حدثني[2] أبي**) معاذ بن معاذ التميمي العنبري أبو المثنى البصري الحافظ قاضي البصرة ، قال القطان : ما بالبصرة ولا بالكوفة ولا بالحجاز أثبت من معاذ بن معاذ . قال سعد : مات سنة (١٩٦) (**قال حدثنا كَهْمَس عن ابن[3] بريدة عن يحيى بن يعمر**) .

فإن قيل : سوق الطريقين هكذا تطويل لا يليق بإتقان مسلم واختصاره ، فكان ينبغي أن يقف بالطريق الأول على وكيع ، ويجتمع معاذ ووكيع في الرواية عن كهمس عن ابن بُرَيدة[4] . أجيب كما قال النووي بأن هذا الاعتراض فاسد لا يصدر إلّا عن شديد الجهالة بهذا الفن ، فإن مُسلماً رحمه الله يسلكُ الاختصار لكن بحيث لا يحصل خلل ولا يفوت به مقصود ، وهذا الموضع يحصل في الاختصار فيه خلل ويفوت به مقصود ، وذلك لأن وكيعاً قال : عن كهمس ، ومعاذ قال : حدثنا كهمس ، وقد علم بما ذُكر في باب المُعنعن[5] أن العلماء

(١) في الأصل : عبد الله ، وهو عبيد الله كما في ب ، م ، ط ، وصحيح مسلم . . .
(٢) في مسلم و(م) و(ط) : حدثنا : وفي مسلم : « حدثنا أبي » أي دون : قال .
(٣) في الأصل : عن أبي . .
(٤) في الأصل : عن أبي بردة .
(٥) قال المؤلف في قواعد التحديث (ص : ١٠٤) : المعنعن وهو ما يقال في سنده : =

اختلفوا في الاحتجاج بالمعنعن ولم يختلفوا في المتصل بحدّثنا ، فأتى مسلم بالروايتين كما سمعنا ليُعرف المتفق عليه من المختلف فيه ، وليكون راوياً باللفظ الذي سمعه . وهنا مقصود آخر وهو أن في رواية وكيع قال : عن عبدالله بن بريدة ، وفي رواية معاذ قال : عن ابن بريدة ، فلو أتى بأحد اللفظين حصل خلل ، فإنه إن قال : « ابن بريدة » لم ندر ما اسمه وهل هو عبد الله هذا أو أخوه سليمان بن بريدة[1] وإن قال : « عبدالله وابن بريدة » كان كاذباً على معاذ فإنه ليس في روايته عبدالله والله أعلم . انتهى وبه يُعلم فائدة تحويل الإسناد .

بقي أن قوله في الرواية الأولى : «عن يحيى بن يعمر» لا يظهر لذكره أولاً فائدة ، وعادة مسلم وغيره في مثل هذا أن لا يذكروا يحيى بن يعمر لأن الطريقين اجتمعتا في ابن بريدة ولفظهما عنه بصيغة واحدة ، قال النووي : « إلا أنني رأيت في بعض النسخ في الطريق الأولى « عن يحيى »فحسب وليس فيها : ابن يعمر » فإن صحّ هذا فهو مزيل للإنكار

= فلان عن فلان ، قيل إنه مرسل حتى يتبيّن اتصاله ، والجمهور على أنه متصلٌ إذا أمكن لقاءُ من أضيفت العنعنة إليهم بعضهم بعضا ، مع براءة المعنعن من التدليس . ا هـ وارجع لمزيدٍ من أقوال العلماء في المعنعن إلى مقدمة ابن الصلاح (ص: ٦٧) ، والتقريب مع شرحه التدريب (١ / ٢١٤) . (سبق ذكر المرسل ص : ٩٨ ح ١ ، والمتصل أو الموصول ص : ١٤١ ح ٤ . والتدليس في الإسناد : إسقاط راوٍ لم يُسمّه من حَدّث عنه موهماً سماعه ممن لم يحدّثه بشرط معاصرته له ، ولذلك أنواع مبسوطة في كتب المصطلح في معرض تعريف الحديث المدلّس ، وقد فعل ذلك بعض الثقات . فإن لم تكن المعاصرة موجودة فليست الرواية تدليساً على المشهور) . انظر مقدمة ابن الصلاح (ص : ٧٨) والتدريب (١ / ٢٢٣) وقواعد التحديث (١١٣) .

(١) قال في الخلاصة (ص : ١٥٠) عن عائشة . . . . وثقه ابن معين وأبو حاتم .

فإنه يكون فيه فائدة كما قررناه في ابن بريدة والله أعلم . (**قال**) يحيى ابنُ يعمر (**كان أول من قال بالقدر**[1]) أي بنفيه فابتدع وخالف الصواب الذي عليه أهل الحق . ويقال القدَر والقدْر بفتح الدال وسكونها لغتان[2] مشهورتان حكاهما ابن قتيبة[3] عن الكسائي[4] .

واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ، ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدّر الأشياء في القدم ، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه تعالى ، وعلى صفات مخصوصة ، فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى . وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدّرها ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها ، وأنها مستأنفة العلم ، أي إنما يعلمها[5] سبحانه بعد وقوعها ، وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علوا كبيراً[6] . وسمّيت هذه الفرقة (قَدَرِيّة) لإنكارهم القدر . قال القرطبي وغيره : قد انقرض هذا المذهب ولا نعرف أحداً يُنسب اليه من المتأخرين ، قال : والقدريَّة اليوم مطبقون على أن الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها ، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن افعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال ، وهو ـ مع كونه مذهباً باطلاً ـ أخف

---

(١) في صحيح مسلم : في القَدَر .
(٢) في الأصل : نعتان .
(٣) في الأصل: قتيبة بإسقاط ابن: وهو ابن قتيبة المترجم بالحاشية رقم(١)، ص ١٥٩ .
(٤) علي بن حمزة الأسدي بالولاء الكوفي أبو الحسن ، إمام الكوفة في اللغة والنحو والقراءة في عصره . توفي عام : ١٨٩ هـ .
(٥) في الأصل ؛ يعملها .
(٦) في الأصل : علوا كبير .

من المذهب الأول .

وقد حكى أبو محمد بن قتيبة[1] في كتابه « غريب الحديث » وأبو المعالي إمام الحرمين[2] في كتابه « الإرشاد في أصول الدين » أن بعض القدرية قالوا : لسنا[3] بقدرية بل أنتم القدرية لاعتقادكم إثبات القدر . قال ابن قتيبة والإمام هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهتة وتوقح ، فإن أهل الحق يُفوّضُون أمورهم الى الله سبحانه وتعالى ، ويُضيفون القدر والأفعال الى الله سبحانه وتعالى ، وهؤلاء الجهلة يضيفون إلى أنفسهم ؛ ومدّعي الشيء لنفسه ومضيفها اليها أولى بأن ينسب إليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « القدرية مجُوسُ هذه الأمة[4] » شبّههم بهم لأنهم أثبتوا لغير الله الانفراد بالأحداث ، وشركاء خلقوا كخلقه كما فعلت المجوس ، فهم ضاهوا المجوس في الإشراك بربوبيته حيث جعلوا غيره خالقا . وقال الخطّابي[5] إنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين : النور والظلمة ، يزعمون أن الخير من فعل النور

---

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) ولي قضاء دينور فنسب إليها . من كتبه : تأويل مختلف الحديث ، غريب القرآن ، المشتبه من الحديث والقرآن . . . وكثير غيرها .

(٢) سبق ذكره وترجمته في ص : ٨٦ ح : ١ .

(٣) في الأصل : ألسنا .

(٤) رواه أبو داود في السنة والطبراني والإمام أحمد (٢ / ٨٦) مطولاً من حديث ابن عمر مرفوعاً . وروى الإمام أحمد نحوه من حديث رجل من الأنصار عن حذيفة « إن لكل أمةٍ مجوساً ، ومجوسُ هذه الأمة الذين يقولون : لا قَدَر . . . » إلى آخر الحديث وهو طويل (٥ / ٤٠٧) .

(٥) حمد بن محمد البستي (ت : ٣٨٨ هـ) .

والشرَّ من فعل الظلمة فصاروا ثنوية ، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعاً ، ولا يكون شيء منهما إلّا بمشيئته ، فهما مضافان إليه سبحانه وتعالى خلقاً وإيجاداً ، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتساباً ، كذا نقله النووي .

وهذا الذي قاله الخطابي كغيره في وجه تشبيههم بالمجوس ردّه شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية في إحدى فتاويه الجليلة حيث قال ما نصه : « والقدرية متفقون على أن العبد هو المحدث للمعصية كما هو المحدث للطاعة ، والله عندهم ما أحدث هذا ولا هذا ، بل أمر بهذا ونهى عن هذا ، ومن توهم منهم أو نقل عنهم أن الطاعة من الله والمعصية من العبد فهو جاهل بمذهبهم ، فإن هذا لم يقله أحد من علماء القدرية ولا يمكن أن يقوله ، فـإن أصل قولهم أن فعل العبد الطاعة كفعله للمعصية كلتاهما فعله بقدرة تحصل له من غير أن يخصه بإرادة خلقها فيه تختص بأحدهما». وأطال البحث في ذلك رحمه الله تعالى . فالوجه في مضاهاتهم المجوس ما ذكر أولاً وهو ما قاله الإمام ابن تيمية رضي الله عنه[1] . وسيأتي في تفسير الحديث الكلام على القدر بأبسط من هذا .

---

(١) أفاض ابن تيمية في الحديث عن القدرية ، وبسط آرائهم ، ووصف فرقهم ، والرد عليهم . ونجد ذلك في كثير فتاواه التي طبعت في الرياض في خمسة وثلاثين مجلداً . وأفرد المجلد الثامن منها للحديث عن القدر وأقوال الفرق المختلفة فيه (ص : ١٠٥ - ٤٦٠) ، وانظر المجلد الثالث ص : ١١١ وما بعدها . والمجلد السابع ص : ٣٨١ وما بعدها . وحديث ابن تيمية عن القدرية والمرجئة والجهمية والمتصوفة وغيرهم يتردد في أكثر المجلدات التي جمعت فيها فتاواه .

وقد نبه الإمام ابن حزم في « الفِصَل » على أن حديث : القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هذه الأُمَّة » لا يصحّ من جهة الإسناد . أقول رواه أبو داود في سننه وفي إسناده عبدالعزيز بن أبي حـازم[1] عن أبيه ، وقد قال ابن المديني : كان حاتم بن إسماعيل[2] يطعنَ عليه في أحاديث رواها عن أبيه كما في « ميزان الاعتدال »[3] للذهبي ، ولذا لم يخرجه البخاري فلله دره .

(**بالبصرة**) مثلثة الباء كان يقال : قبة الإسلام وخزانة العرب ، بناها عتبة بن غزوان[4] أحدُ الصَّحابة البدريين الأجلّاء في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سنة سبع عشرة من الهجرة ، وسكنها الناس سنة ثماني عشرة ، ولم يعبد الصنم قط على أرضها ، وهي داخلة في سواد العراق وليس لها حكمه . (**معبدُ الجُهَنيّ**)[5] بضمّ الجيم نسبة الى جهينة قبيلة من قضاعة نزلت الكوفة وبها محلّةٌ تنسبُ إليهم ، وبقيتهم نزلت البصرة ، وممن نزل جهينة فنسب إليهم معبد بن خالد الجهني ، كان يجالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم في البصرة بالقدر فسلك أهل البصرة بعده مسالكه لما رأوا عمرو بن عبيد[6]

---

(١) المخزومي مولاهم المدني الفقيه . وثقه ابن معين . وقال ابن حنبل : لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه . مات وهو ساجد في الحرم عام (١٨٤) هـ .

(٢)أبو إسماعيل مولى بني عبد الدار. قال ابن سعد: ثقة، مأمون، كثير الحديث. توفي عام (١٨٦) ، أو (١٨٧ هـ) .

(٣) في الترجمة رقم ٥٠٩٣ (٢ / ٦٢٦) .

(٤) عتبة بن غزوان الحارثي المازني ، صحابي قديم الإسلام ، اشترك في الفتوحات وشهد القادسية مع سعد . (ت عام : ١٧ هـ) .

(٥) أي : كان أول من قال بالقدر معبد الجهنّي .

(٦) أبو عثمان عمرو بن عبيد التيميّ بالولاء . شيخ المعتزلة في عصره ومفتيها ، زاهد =

ينتحله . قتله الحجاج بن يوسف[1] صبراً[2] . وقيل : إنه معبد بن عبدالله بن عويمر[3] . قال يحيى بن يعمر : (**فانطلقتُ أنا وحُميد**) بالتصغير (**بن عبدالرحمن الحميري**) البصري الفقيه ، وثَّقه العجلي ، قال ابن سيرين: هو أفقه أهل البصرة . (**حاجّين أو مُعتمرين فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فَوُفِّق**) بضم الواو وكسر الفاء المشددة (**لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما داخلاً المسجد**) قال النووي : معناه جعل وفقاً لنا ، وهو من الموافقة التي هي الالتحام ، يقال : أتانا لِتيفاق الهلال ومِيفاقه أي حين أهلّ لا قبله ولا بعده ، وهي لفظة تدلّ على صدق الاجتماع والالتئام ، وفي مسند أبي يعلى الموصلي[4] « فوافق لنا »بزيادة الألف ، والموافقة المصادفة انتهى (**فاكتنفته أنا وصاحبي**) يعني صرنا في ناحيتيه ثم فسّره فقال : أحدنا

= مشهور ، عفّ عن الدنيا حينما بسطها المنصور بين يديه . (٨٠ ـ ١٤٤ هـ) .

(١) الحجاج بن يوسف الثقفيّ ، الأمير الحازم ، والخطيب المفوّه ، ولي الأمور في العراق للأمويين فارتكب فيها الأهوال . (٤٠ ـ ٩٥ هـ) .

(٢) قتله صبراً : أي حبسه ورماه حتى مات .

(٣) في تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٢٢ الترجمة ٤٠٥): معبد بن خالد الجهني ، يكنى أبا زرعة ، له صحبة ، . . وزعم بعضهم أن هذا هو المقتول رأس القدرية ، وليس كذلك . وفي تهذيب التهذيب أيضاً (١٠ / ٢٢٥ الترجمة ٤١٤) : معبد الجهني البصري ، يقال إنه ابن عبد الله بن عكيم ، أو ابن عبد الله بن عويم ، ويقال : ابن خالد. قال أبو حاتم : كان صدوقاً في الحديث ، وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة ، وكان رأساً في القدر ، قدم المدينة فأفسد بها ناساً ، قتله عبد الملك سنة ثمانين .

(٤) سيرد التعريف به وبمؤلفه في ص : ٣٢٢ .

عن يمينه والآخر عن شماله ، وكنفا الطائر جناحاه ، وفي هذا تنبيه على أدب الجماعة في مشيهم مع فاضلهم وهو أنهم يكتنفونه ويحفون به **(أَحَـدُناعن يمينـه والآخَرُ عن شِمَـالِهِ فـظننتُ أنَّ صاحِبِي سَيَكِـلُ الكلامَ إليّ)** معناه : يسكت ويفوضه إلي لإقدامي وجرأتي وبسطة لساني ، فقد جاء عنه في رواية : لأني كنت أَبْسَطَ لساناً **(فقلت : أبـا[1] عبـد الرحمن إنَّه قد ظَهَرَ قِبَلَنَا ناسٌ يقرؤُون القُرآنَ وَيَتقفَّرُوْنَ العلم)** بتقديم القاف على الفاء معناه : يطلبون ويتتبعون ، هذا هو المشهور ، وقيل معناه يجمعونه ، ورواه بعض شيوخ المغاربة من طريق ابن ماهان : يتفقّرون بتقديم الفاء على القاف وهو صحيح أيضا ومعناه : يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيه . وروي في غير مسلم « يتقفَّون » بتقديم القاف وحذف الراء وهو صحيح أيضاً ، ومعناه أيضاً يتتبعون . قال القاضي عياض : ورأيت بعضهم قال فيه « يتقعرون » بالعين ، وفسره بأنهم يطلبون قعره أي غامضه وخفّيه ، ومنه : تقعّر في كلامه إذا جاء بالغريب منه ، وفي رواية أبي يعلى الموصلي : « يتفقهون » بزيادة الهاء وهو ظاهر . **(وَذَكَرَ مِنْ شَـأْنِهِمْ وأَنَّهم يـزعمـون أنْ لا قَـدَرَ وأنَّ الأمـر أُنُفٌ)** هذا الكلام من كلام بعض الرواة الذين دون يحيى بن يعمر ، والظاهر أنه من ابن بريدة الراوي عن يحيى بن يعمر ، يعني : وذكر ابن يعمر من حال هؤلاء ، ووصفهم بالفضيلة في العلم والاجتهاد في تحصيله والاعتناء به . و « أنف » بضم الهمزة والنون أي مستأنف لم يسبق به قَدَر ولا علم من الله تعالى ، وإنما يعلمه بعد وقوعه كما قدمنا حكايته عن مذهبهم الباطل ، وهذا القول قول غلاتهم وليس قول جميع

---

(١) في ط : يا أبا .

القدرية ، وكذب قائله وضل وافترى عافانا الله وسائر المسلمين . أفاده النووي .

واعلم أن ظهور هؤلاء كان في آخر عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (الفرقان) : ثم في آخر عصر الصحابة رضي الله عنهم حدثت القدرية . وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله والإيمان بأمره ونهيه ووعده ووعيده ، وظنوا أن ذلك ممتنع ، وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيه ووعده ووعيده ، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي ،لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يعصيه ، وظنوا أيضاً أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلُق من يعلم أنه يُفسد . فلما بلغ قولهم بإنكار القدر السابق للصحابة ، أنكروا إنكاراً عظيما وتبرؤوا منهم حتى قال عبدالله بن عمر ما رواه مسلم وهو : (**فقال : إذا**[1] **لقيت أولئك فَأَخْبِرْهُمْ أنّي بَرِيءٌ مِنهم وأنّهم بَرَاءٌ مني**[2]، **والذي يحلِفُ به عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ: لو أن لأحدهم مثلَ أُحُدٍ ذَهَبا فأنفقه**) يعني في سبيل الله كما جاء في رواية أخرى (**ما قَبِلَ اللهُ منه حَتّى يُؤْمِنَ بالقَدَرِ. ثم قال**) ابن عمر (**حَدّثني أبي عُمَرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه**[3] **قال: بينما نحنُ عندَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآله وسلم ذَاتَ يوم إذ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شديدُ**

---

(١) في صحيح مسلم (١ / ٣٧) قال : فإذا .

(٢) في صحيح مسلم و(طـ) : بُرَءَاءُ .

(٣) ليس في صحيح مسلم : رضي الله عنه .

بَياضِ الثّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يعرِفُهُ مِنّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النبيّ صلى الله عليه وآلهِ وسلم، فَأَسْنَدَ رُكبَتَيْهِ إلى رُكبتيه، ووضع كَفَّيْهِ على فخذيه) قال الحافظ في (الفتح)[1] وفي رواية لسليمان التيميّ[2] : « ليس عليه سَحْنَاء[3] السفر ولا من البلد، فتخطّى حتى برك بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كما يجلس أحدنا في الصلاة، ثم وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم » وكذا في حديث ابن عباس وأبي عامر الأشعري[4] : « ثم وضع يده على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم » فأفادت هذه الرواية أن الضمير في قوله : « على فخذيه » يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، وبه جزم البغوي[5] واسماعيل التيمي[6] لهذه الرواية،

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر (١ / ١١٦) . وقد لخص المؤلف جُلّ البحث عن المرجع المذكور (١ / ١١٤ - ١٢٥) .

(٢) سليمان بن طرخان التيمي القيسي مولاهم أبو المعتمر أحد سادة التابعين وشيوخ الإسلام . روى عن حسن وأنس وغيرهما . تقي ورع، كان إذا حدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيّر لونه . توفي عام (١٤٣) هـ .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية (٢ / ١٦٢) : السَّحْنَة : وهي بشرة الوجه وهيئته وحاله. وهي مفتوحة السين وقد تكسر، ويقال فيها : السَّحْنَاء أيضاً بالمدّ .

(٤) قيل اسمه عبد الله بن هانىء، وقيل ابن وهب، وقيل عبيد بن وهب . له عن النبيّ صلى الله عليه وسلم حديث واحد . قيل توفي في خلافة عبد الملك . انتهى ملخصاً من تهذيب التهذيب (١٢ / ١٤٤ ، رقم : ٦٨٦) .

(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي : ت : ١٦٤ .

(٦) قال صاحب الخلاصة : إسماعيل بن إبراهيم التيمي أبو يحيى الأحول . ضعّفه أبو حاتم والبخاري وغيرهما . وقال ابن عدي : له أحاديث حسان وليس فيما يرويه منكر المتن . . . ويكتب حديثه . (ص : ٣٢) وأشار ابن حجر في تهذيب التهذيب (١ / ٣٢٨) الترجمة : (٥٨٩) إلى ان ابن حبان ذكره في الثقات : وأنه ممن روى عنه ابن ماجه وأبو زرعة . توفي عام ٢٣٢ هـ .

ورجّحه الطيبي بحثاً لأنه نسق الكلام خلافاً لما جزم به النووي ووافقه التوربشتي من أنه وضع يديه على فخذي نفسه ، وحمله على أنه جلس كهيئة المتعلم بين يدي من يتعلم منه ، وهذا وإن كان ظاهراً من السياق لكنّ وضعه يديه على فخذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنيع منبّه للإصغاء اليه ، وفيه إشارة لما ينبغي للمسؤول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل . والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة في تعمية أمره ليقوى الظن بأنهُ من جُفاة الأعراب ، ولهذا تخطى الناس حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، ولهذا استغرب الصحابة صنيعه ، ولأنه ليس من أهل البلد وجاء ماشياً ليس عليه أثر سفر .

(وقال: يا مُحَمَّدُ أَخْبِرْني عَنِ ٱلإِسْلَامِ . فقال: [رسولُ ٱللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم: الإسلامُ][1] أَنْ تَشْهَدَ أنّ لَا إِلهَ إلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ وَتُقيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتحجَّ البيتُ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيهِ سَبِيلا. قال: صَدَقْتَ. فعجبنا لهُ يسأله ويَصدّقه) ووجه العجب أن سؤاله يقتضي عدم علمه ، وتصديقه يقتضي علمه ، وأنَّ كلامه دالٌ على خبرته بالمسؤول عنه مع أنه لم يكن اذ ذاك من يعرف هذا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فساغ التعجب منه ، ثم زال بإعلامهم أنه جبريل ، لأنه بان به أنه جبريل ، وأنه عَالِمٌ في صورة متعلم ليعلّمهم . **(قَالَ: فَأَخبِرْني عَنِ ٱلإِيمانِ)** تقدم لنا أول الترجمة الكلام على الإيمان والإسلام وبعض مباحثهما فتذكر : **(قَالَ: أنْ تُؤمِنَ بِاللهِ)** قال الشرّاح : أي بوجوده ، وهذا جرى

(١) ما بين المعقوفتين ليس في : م .

على ان معرفته تعالى نظرية . والتحقيق أن العلم به تعالى ضروري معروف بالفطرة ﴿قالت رُسُلهم : أفي اللّهِ شكّ﴾[1] (سورة إبراهيم : ١٠) فالمشركون من عُبّاد الأصنام وغيرهم من أهل الكتاب معترفون بالله ومقرّون به أنه ربهم وخالقهم ورازقهم ، وأنه ربّ السماوات والأرض والشمس والقمر ، وأنه المقصود الأعظم ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين[2] : « كم تعبُدُ اليوم إلهاً ؟ » قال : ستة في الأرض وواحداً في السماء ، قال : « فأيَّهم تعدّ لرغبتك ورهبتك ؟ » قال : الذي في السماء . رواه الترمذي .

فالله تعالى فطر الخلق كُلهم على معرفته فطرة توحيد ، حتى من خُلق مجنوناً مطبقاً مصطلماً لا يفهم شيئاً ما يحلف إلا به ولا يلهج بلسانه بأكثر من اسمه تعالى المقدس ، فطرة بالغة .

والمقصود أن الأولى في معنى أن تؤمن بالله ، أي بتفرده بربوبيته، فإن الرسل إنما بعثت لتدعو الناس الى عبادة الله وحده لا شريك له ، وإلاّ فمعرفة الله تعالى فطرية فطرت عليها جميع المخلوقات كما قدّمنا .

نعم إن أريد بالمعرفة المعرفة التامة ، وهو معرفته بصفات الكمال ونعوت الجلال فيما لم يزل ولا يزال ، ومعرفة أسمائه وما أمر به وما

---

(١) في الأصل : قالت لهم رسلهم . . . والآية الكريمة بتمامها : ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ : أَفِي اللهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّمَوَاتِ والأرضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِر لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إلى أجَلٍ مَسَمًّى . . .﴾ الآية .

(٢) عمران بن الحصين الخزاعي من علماء الصحابة . له (١٣٠) حديثاً . توفي عام (٥٢ هـ) .

نهى عنه وما أخبر به وما أراده من عباده شرعاً وما كرهه منهم ولم يرضه ، فهذا ما يُعْلَمْ الاّ بالسمع من جهة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . (**وملائكته**) أي بأنهم عباده المكرمون ، وأنهم لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وأنهم جنوده تعالى لا يحصي كثرتهم إلاّ هو سبحانه وتعالى ، وأنهم المتنزلون بوحيه على أنبيائه ﴿تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (سورة القدر: ٤) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ ٱلأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (سورة الشعراء: **١٩٣ و١٩٤**).

والملائكة خلق روحاني عاقل قائم بنفسه يُفيضون العلم بإذن الله على روح أنبيائه بما هو موضوعُ الدين ، وهم من عالم الغيب فلا نبحث عن حقيقتهم . (**وكُتُبه**) أي بأنها كلامه المنزل غير مخلوقة . (**ورُسُله**) أي بأنهم مصطفون لرسالته وتبليغ أحكامه الى عباده فلا يُفرقُ بين أحد منهم بأن يُؤمن ببعض منهم ويكفر بآخرين ، بل يؤمن بصحة رسالة كل منهم تحقيقاً للحق وتخطئة لأهل الكتابين حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض . (**واليوم الآخر**) وفي البخاري[1] « وتؤمن بالبعث » والمراد بالإيمان به التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار ، وقد وقع التصريح بذكر الأربعة بعد ذكر البعث في رواية سُليمان التيمي وفي حديث ابن عباس أيضاً . ووصف اليوم المذكور بالآخر لأنه آخر الدنيا وآخر الأزمنة . (**وتُؤمن بالقدر خيرِه وشرِه**) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في عقيدته الواسطية : «وتؤمن الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره».

---

(١) فتح الباري (١ / ١١٦) .

والإيمان بالقدر على درجتين تتضمن شيئين :

(فالدرجة الأولى) الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وأبداً ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ، ثم كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق ، فأول ما خلقه الله القلم فقال : اكتب فقال : ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن لِيُصيبه ، جفت الأقلام وطُويَتِ الصُّحُفُ كما قال سبحانه ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ (سورة الحج : ٧٠) وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ (سورة الحديد: **٢٢**) وهذا التقديرُ التابعُ لعلمه سبحانه يكون في مواضع ، جملةً وتفصيلا ، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء ، فإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ، فيقال له : اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ونحو ذلك .

فهذا القدر قد كان ينكره غُلاةُ القدرية قديما ، ومنكروه اليوم قليل .

(وأما الدرجة الثانية) فهو مشيئة الله تعالى النافذة وقدرته الشاملة ، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه ما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلّا بمشيئة الله سبحانه ، لا يكون في ملكه إلّا ما يريد ، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات ، فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلّا اللّه خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه ، وقد أمر

العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته ، وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ولا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده بالكفر ، ولا يحب الفساد ، والعباد فاعلون حقيقةً والله خالق أفعالهم ، والعبد هو المؤمن والكافر والبرّ والفاجر والمصلّي والصائم ، وللعباد قدرة على أعمالهم وإرادة ، واللّه خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيْمَ ، وَمَا تَشَاؤُوْنَ إلّا أَنْ يَشَاءَ اللّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِيْنَ ﴾ (سورة التكوير : ٢٨ و ٢٩) .

وهذه الدرجة من القدر يُكذِّب بها عامةُ القدرية ، ويغلو فيها قوم من أهل الاثبات حتى يسلبوا العبد قدرته واختياره ، ويُخرِجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها . انتهى[١] .

وقال الإمام ابن حزم في (الفِصَل) : ذهب بعضُ الناس الى أن في هاتين اللفظتين : القضاء والقدر معنى الإكراه والإجبار ، وليس كما ظنوا ، وإنما معنى القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله ورسوله وبها نتخاطب ونتفاهم مرادنا : أنه الحكم فقط ، ولذلك يقولون : القاضي بمعنى الحاكم ، وقضى الله عز وجلّ بكذا أي حكم به ، ويكون أيضاً بمعنى : أمر، قال تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إلّا إِيَّاهُ﴾ (سورة الإسراء : ٢٣) إنما معناه بلا خلاف أنه أمر بذلك، ويكون أيضاً بمعنى : أخبر، قال تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ ٱلأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِيْنَ﴾ بمعنى : أخبرناه (سورة الحجر : ٦٦)

---

(١) العقيدة الواسطية بشرح زيد بن عبد العزيز بن فياض ص : ٣٥٢ - ٣٥٣ من فصل بعنوان : « الإيمان بالقدر » .

ويكون أيضا بمعنى : أراد ، وهو قريب من معنى حكم ، قال تعالى : ﴿إِذَا قَضَى أَمْراً﴾ الآية (سورة آل عمران[1] : ٤٧ ورسورة مريم[2] : ٣٥) أي حكم بكونه فكوّنه .

ومعنى القدر في اللغة العربية الترتيب والحدّ الذي ينتهي اليه الشيء ، تقول : قدّرت البناء تقديراً إذا رتبته وحدّدته ، قال تعالى : ﴿وَقَدَّر فيها أَقْوَاتَهَا﴾[3] (سورة فصلت: ١٠) بمعنى رتب أقواتها وحدودها، وقال تعالى: ﴿إِنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر: ٤٩) أي برتبة وحدّ ، فمعنى قضى وقدّر : حكم ورتب . ومعنى القضاء والقدر : حُكمُ الله تعالى في شيء بحمده أو ذمّه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط انتهى . وهو ألطفُ ما قيل في هذا المقام وأحقهُ بالقبول .

(**قال: صَدَقت. قَالَ: فَأَخْبِرْني عَنِ الإحسانِ، قال: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأنك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَرَاك**) قال الحافظ في الفتح.[4] أشار في الجواب الى حالتين ، ارفعهما أن يغلب عليه مشاهدةُ الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله : « كأنك تراه » أي وهو يراك ،

---

(١) من قوله تعالى : ﴿قَالَتْ : رَبِّ أنّى يكونُ لي وَلَدٌ ولم يَمْسَسنِي بَشَر ، قال : كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ إذَا قَضَى أمراً فَإنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية .
(٢) من قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلّهِ أنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية .
(٣) من قوله تعالى : ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالّذي خَلَقَ الأرضَ في يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ . وَجَعَلَ فيها رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وبارَكَ فيها وَقَدَّرَ فيها أَقْوَاتَهَا في أَرْبَعَةِ أيَّامٍ سَوَاءً للسَّائِلِينَ﴾ (فصلت : ٩ و١٠) .
(٤) ١ / ١٢٠ .

والثانية أن يستحضر أن الحق مُطلع عليه يرى كلّ ما يعمل وهو قوله : فإنه يـراك » وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته ، وقد عبر في رواية عمارة بن القعقاع بقوله : « أن تخشى الله كأنك تراه » وكذا في حديث أنس .

(قال : **فَأَخْبِرْني عَنِ السَّاعَةِ**) أي : متى تقوم ، وصرح به في رواية القعقاع ، واللام للعهد ، والمراد يوم القيامة . (**قال :مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**) قال في الفتح : زاد في رواية أبي فروة : فنكس فلم يجبه ، ثم أعاد فلم يجبه ثلاثاً ، ثم رفع رأسه فقال : ما المسؤول الخ[1] »

قال القرطُبي : مقصودُ هذا السؤال كفُّ السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لأنهم كانوا قد أكثروا السؤال عنها كما ورد في كثير من الآيات والأحاديث ، فلما حصل الجواب بما ذكر هنا حصل اليأس بمعرفتها ، بخلاف الأسئلة الماضية فإن المراد بها استخراج الأجوبة ليتعلمها السائلون ويعملوا بها ، ونبّه بهذه الاسئلة على تفصيل ما يمكن معرفته مما لا يمكن .

(قال : **فَأَخْبِرْني عَنْ أَمَارَتِها**[2]) كـ «علامتها» زنةً ومعنى (**قال : أن تلِدَ الأمةُ رَبّتها**) وفي رواية للبخاري : «رَبَّها [3] » وفي

---

(١) فتح الباري (١ / ١٢١) .

(٢) في طـ : أمَارَاتها .

(٣) الفتح (١ / ١١٤ برقم : ٥٠) .

رواية لمسلم من طريق آخر : « بعلها [1] » ومعناه ترؤس أولاد الإماء الذين من شأنهم أن يكونوا أرقاء أسافل فيصبحون وهم سادة الناس إما بتسري الملوك بأمهاتهم فيخلفون آباءهم ، وإما بتقريب الكبراء لهم وجعلهم مماليكهم فيترشحون للإمارة حتى ينالوها ، وقد وقع ذلك في الدول الغابرة ولن يزال واقعا ، وما ذكرنا في معنى هذه الجملة هو الظاهر الواضح ، والقصد الإشارة الى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير السافل عاليا ، وهو مناسب للعلامة التي بعدها (**وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَة**) بتخفيف اللام أي الفقراء ، جمع : عائل ، من عال : افتقر كـ « كاتب وكتبة » بالألف منقلبة عن ياء والأصل : « عَيَلَة » (**رِعَاء الشّاء** [2]) بكسر الراء وبالمد جمع : راع (**يَتَطَاوَلُونَ في البُنْيَان**) كناية عن كون الأسافل يصيرون ملوكاً أو كالملوك .

(**قَالَ: ثم انطَلَقَ**) أي ذهب السائل (**فَلَبِثْتُ مَلِيّاً**) قال النووي : ضبطناه « فلبث » من غير تاء ، قال : وفي كثير من الأصول المحققة « لبثتُ » بزيادة تاء المتكلم ، وكلاهما صحيح . وأما « مليّا » بتشديد الياء فمعناه : وقتاً طويلا ، وفي رواية أبي داود والترمذي [3] أنه قال ذلك بعد ثلاث . وفي شرح السنة للبغوي : بعد ثالثة ، وظاهر هذا

---

(١) صحيح مسلم (١ / ٣٩ برقم : ٦) .

(٢) الشاء : مفردها شاة وتجمع على : شياه وشاء وشِوَى وشِوَاه . . . والشاةُ : الواحدة من الغنم للذكر والأنثى أو يكون من الضأن والمَعِزِ والظباء والبَقَر والنَّعام . . . (من القاموس المحيط مادة : شاه) .

(٣) الترمذي في الإيمان (٧ / ٢٧١ برقم : ٢٦١٣) وأبو داود في كتاب السنة باب القدر (ك : ٣٤ ب : ١٧ برقم : ٤٦٩٥) .

أنه بعد ثلاث ليال ، وفي ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة بعد هذا : «ثم أَدْبَرَ الرَّجُـلُ فقالَ رَسُـولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : رُدُّوا عَلَيَّ ٱلرَّجُل، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوا شيئا، فقال النبيُّ، صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: هَـذَا جبريـل. . .» فيحتمـل الجمـع بينهمـا أن عمـر رضي الله عنه لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحال بل كان قد قام من المجلس ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضـرين في الحال ، وأخبر عمر رضي الله عنه بعد ثلاث إذ لم يكن حاضراً وقت إخبار الباقين والله أعلم . (**ثُمّ قال**) أي النبي صلى الله عليه وسلم (**لِيْ**[١] : **يـا عُمَرُ أَتَـدْرِي مَنِ ٱلسَّائِـل؟ قُلتُ: اللهُ وَرَسُـولُـهُ أَعْلَمُ**) قـال زين العرب في « شرح المصابيح » لم يقل : (أعلما) لأن « من » التفضيلية مقدرة ، أي : الله ورسوله أعلم من غيرهما انتهى . أي وإذا كانت مقدرة فأفعل التفضيل على تفرّد دائما[٢] ، أفاده المدابغي . (**قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمكمْ دِينَكُمْ**) فيه أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كُلها دينا .

واعلم أن هذا الحديث يجمـع أنواعـاً من العلوم والمعارف والآداب واللطائف بل هو أصل الإسلام كما حكاه القاضي عياض .

ومن فوائد الحديث أنه ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل هو عنها

---

(١) سقط من ط : لي .

(٢) إذا جاء اسم التفضيل مجرداً من (ال) والإضافة وجب إفراده وتذكيره وجرّ المفضَّل عليه بـ (مِنْ) وقد تكون (مِنْ) مقدّرة ، وقد جاء الوجهان في قوله تعالى : ﴿أنا أَكثَرُ مِنْكَ مالاً وَأَعزُّ نفراً﴾ (سورة الكهف : ٣٤) .

ليحصل الجواب للجميع .

وفيه أنه ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل ويُدنيهُ منه ليتمكن من سؤاله . أفادهُ النووي رضي الله عنه . (وذكر) الإمام مسلم رحمه الله هذا (**الحديث من طُرُقٍ أخرى بـرواياتٍ مُختلفـة**[1]) ذات معانٍ مؤتلفة .

(فائدة جليلة) في سبب الاختلاف في الروايات ، قال بعض المحققين : إن أكثر من مضى من أهل الأثر كانوا لا يكتبون ، ومن كتب منهم إنما كان يكتُبُ لهم بعد السماع ، فكل من أقام الإسناد وحفظه ولو غيّر اللفظ كان مقبولا ، لأن هذا واسع عند أهل العلم إذا لم يتغير المعنى ، فقد روينا عن الترمذي بسنده الى واثلة ابن الاسقع[2] أنه قال : « إذا حدّثنـاكم على المعنى فحسبكم » وبه الى محمـد بن سيـرين[3] قال : « كنت أسمـع الحديث من عشـرة اللفظ مختلف والمعنى واحد » وبه الى مجاهد[4] قال : « انقُص من الحديث ولا تزد

---

(١) رواه البخاري كذلك في باب التفسير (٣١/ ٢) والإيمان (٣٧) وأبو داود في السنة (١٦) والترمذي في الإيمان (٤) وابن ماجه في المقدمة (٩) والإمام أحمد في مواضع كثيرة من المسند (١/ ٢٧ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٣١٩ ، ٣/ ١٠٧ ، ٤٢٦ ، ٤/ ١٢٩ ، ١٦٤).

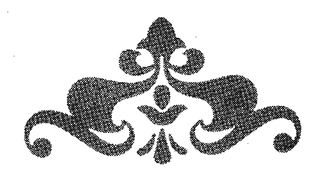
(٢) واثلة بن الأسقع الليثي الكناني ، صحابي من أهل الصفة ، شهد فتح دمشق واستقر بنواحي بيت المقدس . كان آخر الصحابة موتاً (٨٣ هـ) عن أكثر من مئة عام .

(٣) أبو بكر البصري الأنصاري بالولاء . تابعي من أشراف الكتاب ، كان إمام عصره في علوم الدين . (٣٣ - ١١٠ هـ) .

(٤) أبو الحجاج مجاهد بن جبر مولى بني مخزوم ، تابعي أخذ التفسير عن ابن عباس ، قيل : قرأه عليه ثلاث مرات . توفي عام (١٠٤ هـ) .

فيه » وبه الى سفيان الثوري أنه قال : « إن قلت لكم إني أحدثكم كما سمعت فلا تصدّقوني ، إنما هو المعنى». وبه الى وكيع[1] قال : « إن لم يكن المعنى واسعاً فقد هلك الناس ، وإنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان والتثبت عند السماع » أما من لم يحفظ الإسناد فزاد فيه أو نقص أو غيّر الإسناد أو جاء بما يتغيّر فيه المعنى فهذا لا يحتج به . وقد بسط هذا المبحث الإمام الترمذي في آخر جامعه »[2] .

وفي « أسد الغابة » في ترجمة سليم بن أكيمة الليثي بالسند اليه قال : قلت يا رسول الله إني أسمع منك الحديث ولا أستطيع أن أؤديه كما أسمع منك، أزيد حرفاً أو أنقص حرفا . قال : إذا لم تُحلُّوا حَرَاماً أو تُحرمُوا حلالاً وأصبتُم المعنى فلا بأس » أخرجه ابن منده وأبو نعيم[3] . انتهى .



---

(١) وكيع بن الجرّاح أبو سفيان (ترجمة المؤلف له في ص : ١٥٣) .

(٢) سنن الترمذي في كتاب العلل (٩ / ٤٤٣ وما بعدها) .

(٣) قال الإمام ابن حجر في كتابه : الإصابة (٢ / ٧٣ برقم الترجمة : ٣٤٣٤) : رواه الطبراني من حديث سليم بن أكيمة عن أبيه : « إذا لم تحلوا حراماً . . . » الحديث ، ورواه من وجهٍ آخر عنه فقال : سليمان بدل سليم . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وليس كما زعم فقد أخرجه ابن منده في كتاب الوصية من وجهين . . . انتهى ملخصاً .

الكتاب الثالث

سنن الإمام أبي داود

رحمه الله تعالى

(**قال الإمامُ أبو داودَ سُليمانُ بنُ الأشعث السجستاني رضي الله تعالى عنه**) أحد حفّاظ الحديث وعلمه وعلله ، كان في الدرجة العالية من النسك والصلاح ، طوّف في البلاد ، وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين . وجاءه سهل بن عبد الله التستري[1] فقيل له : يا أبا داود هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائراً فرحّب به وأجلسه ، فقال : يا أبا داود لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ فقال : حتى تقول : قضيتها مع الإمكان ، قال : قضيتها مع الإمكان ، قال : أخرِج لسانك الذي حَدّثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبّله ، قال : فأخرج لسانه فقبّله .

وكانت ولادته سنة (٢٠٢) . قدم بغداد مراراً ثم نزل إلى البصرة وسكنها وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة (٢٧٥) رحمه الله تعالى . وكان ولده أبو بكر عبد الله من أكابر الحفّاظ ببغداد عالماً مُتّفقاً عليه ، وله كتاب « المصابيح » . شارك أباه في شيوخه بمصر والشام ،

(١) أبو محمد (٢٠٠ - ٢٨٣ هـ) أحد أئمة الصوفية المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات .

وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وسجستان وشيراز . توفي سنة (٣١٧)[١] . واحتج به ممن صنف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري وابن حمزة الأصبهاني .

والسِّجِسْتَانّي بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة فوقها بعد الألف نون ، هذه النسبة إلى سجستان الإقليم المشهور ، وقيل : بل نسبة إلى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة والله أعلم . (**في أوّل سننه**) قال الخطابّي : لم يصنّف في علم الحديث مثله ، وهو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين[٢] . وكان أبو إسماعيل الهروي[٣] يقول : هو عندي أنفع منهما لأنهما لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم ، وهو يصل إلى الفائدة منه كل أحد من الناس . وقال ابن عبد البر[٤] : سمعت محمد بن إبراهيم ابن سعيد[٥] الحافظ يقول : خير كتاب أُلف في السنن كتاب أبي داود ، وهو أوّل من صنف في السنن . وقال . لو أن رجلاً لم يكن عنده شيء

---

(١) ذكره ابن العماد في وفيات عام (٣١٦ هـ) ، وقال : ممن روى عنه الدارقطني والحاكم وغيرهما .

(٢) معالم السنن للخطابي البستي (١ / ٦) والقول مأخوذ بتصرف .

(٣) هو عبد الله بن محمد شيخ خراسان في عصره ، من كبار الحنابلة ، محدث ، لغوي ، مظهر للسنة ، عرض على السيف مرات . توفي عام ٤٨١ هـ .

(٤) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي ، من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ ، أديب . بحاثة ، أشهر كتبه: « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » . توفي بشاطبة من بلاد الأندلس عام (٤٦٣ هـ) .

(٥) محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي أبو عبد الله الفقيه المالكي الحافظ المعروف بالبوشنجي . شيخ أهل الحديث بخراسان . روى عنه البخاري . توفي عام (٢٩٠ هـ) .

من العلم إلا المصحف الذي فيه كلام الله ، ثم كتاب أبي داود لم يحتج معهما إلى شيء من العلم البتة ، وعرضته على الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فاستجاده واستحسنه . وفي « البدر المنير » : قد حكى ابن منده الحافظ عن أبي داود كما أفاده ابن طاهر أنّ شرطه إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صحّ الحديث باتصال اسناد من غير قَطْع ولا إرسال[1] . وقال الحافظ أبو بكر الحازمي[2] في كتاب « شروط الأئمة » : قال أبو داود : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسَمئةِ ألفِ حديثٍ انتخبتُ منها ما ضمَّنْتُهُ كتابَ السنن ، جمعتُ فيه أربعة آلافِ حديث ، ذكرتُ الصحيح وما يُشبهه وما يقارِبُه . وقد اشتهر عنه من غير وجه ما معناه : أن يذكر في كل باب أصحَّ ما عرفه في ذلك الباب . وقال : ما كان في كتابي من حديثٍ فيه وَهن شديد فقد بيّنته ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها أصحُّ من بعض ، نقل ذلك الشيخ تقي الدين بن الصلاح في كتابه « علوم الحديث »[3] ، فعلى هذا ما وَجَدْنا في كتابه مطلقا ولم يُصَحِّحْهُ غيره من المعتَمَدِين ولا ضعّفه فهو حسن عند أبي داود أو صَحيح ، فَيُحْكَم بالقَدْر المحقَّقِ وهو أنه حسن ، فإن نصّ على ضعفه مَنْ يُعْتَمَدُ أو رأى العارِفُ في سنده ما يقتضي الضّعف ولا جابِرَ له حَكَمْنَا بضعفه.

---

(١) انظر في تعريف المقطوع (ص : ٦١ ح : ٣) وفي تعريف المرسل (ص : ٩٨ ح : ١) .

(٢) أبو بكر محمد بن موسى المعروف بالحازمي زين الدين ، فقيه حافظ زاهد . غلب عليه الحديث وألف فيه كتباً كثيرة كما أفاده ابن العماد (٤ / ٢٨٢ من الشذرات) توفي عام (٥٨٤ هـ) .

(٣) مقدمة ابن الصلاح وشرحها « التقييد والإيضاح » للحافظ العراقي (ص : ٣٨ . .)

وقال السخاوي في « فتح المغيث » : الصلاحية في كلامه أعمُّ من أن تكون للاحتجاج أو للاستشهاد ، فما ارتقى إلى الصحة ثم إلى الحسن فهو بالمعنى الأول ، وما عداهما فهو بالمعنى الثاني ، وما قصر عن ذلك فهو الذي فيه وهن شديد وقد التزم بيانه . وقد تكون الصلاحية على ظاهرها في الاحتجاج ، ولا ينافيه وجود الضعيف لأنه يخرّج الضعيف إذا لم يَجِدْ في الباب غيرَهُ ، قال الحافظ أبو عبد الله بن منده : إن أبا داود يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره لأنه أقوى عنده من رأي الرجال ، وهذا أيضاً رأي الإمام أحمد فإنه قال : إن ضعيفَ الحديث أحبُّ إليه من رأي الرجال لأنه لا يُعْدَلُ إلى القياس إلا عند عدم النص .

وقال ابن عساكر في أول أطرافه : صنف أبو داود كتابه الذي سمّاهُ « السنن » فأجاد في تصنيفه وأحسن ، وقصد أن يأتي فيه بما كان صحيحاً مشتهراً أو غريباً حسناً معتبراً ، ويطرح ما كان مُطَّرحاً مستنكرا .

(**باب التخلّي عند قضاء الحاجة**) في تاجِ العروس : تخلّى برز لقضاء حاجته انتهى . ويظهر لي أن التخلّي هنا مصدر « تخلّى » بمعنى : طَلَبَ الخَلاءَ بالمدّ وهو المكان الخالي عن أحد ، و « تَفَعَّلَ » يأتي للطلب نحو « تَكَبّر » كما في « الشافية[1] »، ويدل لذلك حديث

---

(١) عبارة ابن الحاجب في الشافية : وبمعنى استفعل نحو تكبّر وتعظّم . وقال الرضي في شرحه : « تفعَّلَ » يكون بمعنى « استفعل » في معنيين مختصين باستفعل ، أحدهما : الطلب نحو تنجّرته أي استنجرته أي طلبت نَجازَه . . . والآخر الاعتقاد في الشيء أنّه على صفة أصله نحو : تكبّر أي اعتقد في نفسه أنها كبيرة . انتهى ملخصاً من شرح الرضي (١ / ١٠٤ ـ ١٠٦) .

الباب فافهم . (**وبالسند إليه قال : حدثنا عبدُ ٱللّهِ بنُ مَسْلَمَة**) بنِ قَعْنَب (**القَعْنَبِي**) الحرثي أبو عبد الله المدنيّ نزيلُ البصرة أحدُ الأعلامِ في العلم والعمل ، قال عمرو بن علي[(١)] : كان مجاب الدعوة . وقال ابن سعد : كان عابداً فاضلا . وقال أبو حاتم : كان ثقةً حجةً لم أر أَخْشَعَ منه . قال أبو داود : مات سنة (٢٢١) قال بعضهم بمكة (**قالَ : حدثنا عبدُ العزيزِ يعني ابنَ مُحَمَّدٍ**) ابن عبيد الجُهَني أو القُضاعِيّ مولاهم أبو محمد المدني الدراوردي أحد الأعلام ، قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث يغلط . توفي سنة(١٨٩)[(٢)]. قرنه البخاريّ بآخر (**عن محمدٍ يعني ابن عمرو**) بن علقمة الليثي أبي عبد الله المدني أحد أئمة الحديث ، وثّقه النَّسائي ، قال الجوزقاني [(٣)] : ليس بالقويّ . وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، روى له البخاري مقروناً حديثاً واحداً ومسلم متابعة . قال الواقدي[(٤)] : توفي سنة (١٤٤) ، وقال الفلاس سنة خمس وأربعين ومئة (**عن أبي سلمة**) هو ابنُ عبدِ الرحمن بنِ عوفٍ القرشيّ الزهريّ أحدُ الأعلام ، اسمه : عبد الله أو إسماعيل أو اسمه

---

(١) أبو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كُنَيْز الباهلي الصيرفي الفلاس الحافظ ، وثقه النسائي (ت : ٢٤٩ هـ) وقد ذكره صاحب الخلاصة ، بابن بحير مصغراً وفي التهذيب والتقريب : بحر .

(٢) ذكره ابن العماد في الشذرات (١ / ٣١٦) في وفيات عام (١٨٧ هـ) .

(٣) الحسين بن إبراهيم الهمداني الجوزقاني حافظ . قال ابن العماد : من مصنفاته كتاب الموضوعات أجاد فيه ، وقال : كان حافظاً عالماً بما يحويه . توفي عام (٥٤٣ هـ)

(٤) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء ، من حفاظ الحديث ، ومن أقدم المؤرخين في الإسلام . قال ابن العماد : ضعّفه أهل الحديث ووثّقوا كاتبه محمد ابن سعد . توفي عام (٢٠٧ هـ)

كنيته . قال مالك بن أنس : عندنا رجال علماء اسم أحدهم كنيته كأبي سَلَمَة بنِ عبدِ الرحمن . قال ابن سعد : كان ثقة فقيها كثير الحديث. ونقل الحاكِمُ أنه أحدُ الفقهاء السبعة . عن أكثر أهل الأخبار : مات سنة أربع وتسعين ، وقال الفلاس : سنة أربع ومئة . (**عن المغيرة بنِ شُعبَةَ رضي الله تعالى عنه**) ابن أبي عامر الثقفي أبي محمد ، شهد الحديبية[1] وأسلم زمن الخندق[2] ، له مئة وثلاثون حديثاً اتفقا على تسعة وانفرد البخاريّ بحديث ومسلم بحديثين . وعنه ابناه حمزة[3] وعروة [4] والشعبي [5] وخَلْق . شهد اليمامة [6] واليرموك [7] والقادسية [8] . وكان عاقلا أديباً فَطِناً لبيباً داهياً ، قيل : أحصن ألف

---

(١) كانت الحديبية عام ست للهجرة وقد كتب فيها كتاب صلح بين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو من قريش على أن يعود المسلمون الى المدينة عامهم ذاك ، فإذا أرادوا الحج رجعوا في السنة التي تلي .

(٢) غزوة الخندق بين المسلمين في المدينة المنورة وقريش وأحلافها . وقد جرت في ذي القعدة من عام (٥) للهجرة ، وعرفت باسم الخندق الذي أشار سلمان الفارسي بحفره حول المدينة .

(٣) حمزة بن المغيرة بن شعبة تابعي ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات .

(٤) أبو يعفور عروة بن المغيرة بن شعبة الكوفي . ثقة ، روى عن أبيه وعن الشعبي وغيرهما .

(٥) أبو عمرو عامر بن شراحيل . (ترجمته في ص : ٣١٧) .

(٦) معركة اليمامة التي جرت بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والمرتدين وانتهت بمقتل مسيلمة الكذاب رأس المرتدين عام (١٢) للهجرة .

(٧) معركة هائلة جرت بين الروم والمسلمين وانتهت بانتصار خالد بن الوليد عام (١٣) هـ

(٨) معركة عظيمة بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والفرس بقيادة رستم وانتهت بانتصار المسلمين عام (١٥) هـ

امرأة . قال الهيثم[1] : توفي سنة خمسين (**أنّ النبيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كَانَ إذَا ذَهَبَ ٱلمَذْهَبَ**) قال في النهاية : مَفْعَل من الذهاب موضع يتَغَوَّط به[2] . وقال وليّ الدين العراقي : يحتمل أن يرادَ به مَكانٌ أي ذَهَبَ في المـذهب إذ تقديـر الظروف بـ « في » ، أو مصـدرٌ أي ذَهَبَ مَذْهَباً ،وَعَرَّفه لإرادة ذهابٍ خاص (**أبْعَدَ**) فيُنْدَب التباعُدُ لقضـاء الحاجة . وظاهرٌ أن العلة إخفاءُ المستهجَنِ من الخارج فيقاسُ عليه إخفاءُ الإخراج لأن الكلّ مستهجن .

(**وَرَوَاهُ**) أي روى ما يفيد مشروعيّة الإبعاد أيضاً (**بسنده**) من حديث جابر حيث قال : حدثنا مسدد بن مسرهد ، ثنا عيسى بن يونس[3] ، أنا اسماعيل بن عبد الملك[4] عن أبي الزبير(**عن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما**) قال صفيّ الدين الخزرجي : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام بفتح المهملة الأنصاري السَّلَميّ بفتحتين المدني صحابيّ مشهور ، له ألف وخمسمئة حديث وأربعون حديثاً اتفقا على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمئة وستة وعشرين . وشهد العقبة وغزا تسع عشرة غـزوة . روى عنه بنـوه

---

(١) لعله : الهيثم بن خارجة الخراساني أبو أحمد . قال النسائي : ليس به بأس . روى عنه البخاري وابن ماجه والإمام أحمد وابنه عبد الله وكثيرون . قال البخاري : مات (٢٢٧ هـ) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢ /٥٥) .

(٣) عيسى بن يونس الهمداني ، عالم بالحديث ، مجاهد ، يحج عاماً ويغزو الروم عاماً . توفي عام (١٨٧ هـ) .

(٤) اسماعيل بن عبد الملك بن الصُّفَير كما ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب (١ / ٣١٦ برقم ٥٧٥) (أو ابن الصُّعير كما ذكره صاحب الخلاصة) . روى عن الكثيرين وروى عنه الكثيرون . تحدث عنه رجال الحديث .

وطاووس[1] والشعبي وعطاء[2] وخلق . قال جابر : استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة خمساً وعشرين مرة . قال الفلاس : مات بالمدينة عن أربع وسبعين سنة[3] . (**بلفظ أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد**) . في القاموس وشرحه : البراز ككتاب الغائط ، وهو كناية ، لأن أصل البراز الفضاء الواسع من الأرض البعيد ، والموضع الذي ليس فيه شجر ولا غيره ، فكنوا به عن قضاء الغائط كما كَنَوا عنه بالخلاء لأنهم كانوا يتبرزون في الأمكنة الخالية عن الناس ، وهو من إطلاق المحل وإرادة الحالّ كغيره من المجازات المرسلة . قال الخطابي في « معالم السنن »[4] : المحدّثون يروونه بالكسر وهو خطأ لأنه بالكسر مصدر من المبارزة في الحرب . وقال الجوهري[5] بخلاف هذا ونصّه : البراز المبارزة في الحرب ، والبراز أيضاً كناية عن ثفل الغذاء وهو الغائط . ثم قال : والبَراز بالفتح : الفضاء الواسع ، وتَبَرّز خرج إلى البراز للحاجة . انتهى

---

(١) طاووس بن كيسان الهمداني بالولاء أبو عبد الرحمن ، من أكبر التابعين فقهاً وحديثاً ووعظاً للملوك . (٣٣ ـ ١٠٦) هـ .

(٢) أبو محمد عطاء بن أبي رباح المزني . (ترجمته في ص : ٢٥٣) .

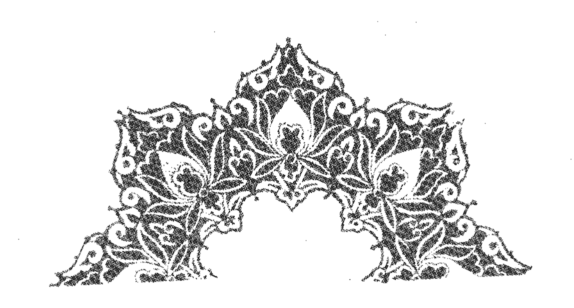
(٣) في الإصابة (١ / ٢١٣ رقم الترجمة : ١٠٢٦) : قال علي بن المديني : مات جابر بعد أن عُمّر وأوصى ألاّ يصلي عليه الحجّاج . . . ويقال : إنه عاش أربعاً وتسعين سنة . وفي الشذرات (١ / ٨٤) أنه توفي عام (٧٨ هـ) ، قال ابن العماد : وهو آخر من مات من أهل العقبة عن أربع وتسعين سنة .

(٤) « معالم السنن » (١ /٩) وعبارته : وأكثر الرواة . . . (اختلاف يسير في اللفظ)

(٥) اسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر ، لغوي من الأئمة . أشهر كتبه الصحاح . توفي عام (٣٩٣) هـ

فكأن المجد قلّده في ذلك ، وهكذا صرّح به النووي في تهذيبه وابن دريد ، وقد تكرر المكسور في الحديث . انتهى .

أقول : في هذا الحديث تصريح بسنة أخرى غير الإبعاد وهو تغييب شخصه عن الناس والاستتار عنهم ، ولما لم يكن الحديث الأول نصاً في ذلك أتى بالثاني لبيانها والله أعلم .



سُنن الإمام الترمذي

(**قال الإمام أبو عيسى محمدُ بنُ عيسى بنِ سَوْرَةَ**) بفتح السين المهملة وسكون الواو وفتح الراء المهملة مخففة ابنِ موسى بن الضحاك السلمي (**الترمذي رضي الله تعالى عنه**) نسبة إلى ترمذ، بتثليث الفوقية وكسر الميم أو ضمها بعدها ذال معجمة، مدينة عظيمة بخراسان ، وقال ابن الأثير : ببلخ على طرف جيحون ، وجيحون هو النهر العظيم الفاصل بين خوارزم وخراسان ، وبين بخارى وسمرقند ، وتلك البلاد وكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر ، والمراد بالنهر جيحون المذكور .

ولد في ذي الحجة سنة (٢٠٩) (١) هكذا في « جامع الأصول » و «تذكرة الحفاظ» ، وهو أحد الأعلام الحفاظ ، أخذ عن جمع منهم

---

(١) في الأصل : ولد في ذي الحجة سنة (٢٧٩) هـ والصحيح أنها سنة وفاته ، ومولده عام (٢٠٩ هـ) كما ذكره ابن الأثير في جامع الأصول من أحاديث الرسول (ج ١ ص : ١١٤) والذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣ الترجمة رقم : ٦٥٨) .

البخاري وشاركه في بعض شيوخه . وذكر ابن سيد الناس[1] عن ابن عساكر أن البخاريّ كتب عنه ، وحسبه بذلك فخراً ، وكان يضرب به المثل في الحفظ - يروى أنه ولد أكمه[2] ، وأخذ عنه خلق كثير رحمه الله تعالى . (في أوّل سننه) قال ابن الأثير : هو أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحكمها ترتيباً وأقلّها تكراراً ، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال والإشارة إلى ما في الباب من الأحاديث وتبيين أنواع الحديث من الصحة والحسن والغرابة والضعف ، وفيه جَرْح وتعديل ، وفي آخره « كتابُ العلل »[3] قد جمع فيه فوائد حسنة، وقال أبو إسماعيل الهَرَوي[4] : كتاب الترمذي عندي أنفع من كتابي البخاريّ ومسلم لأنهما لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم وهو يصل إلى الفائدة منه كلّ أحد من الناس قال النووي في « التقريب » : وتختلف النسخ من سنن الترمذي في قوله : حسن أو حسنٌ صحيح ونحوه ، فينبغي أن تعتني بمقابلة أصلك بأصول معتمدة ، وتعتمد ما اتفقت عليه[5] . انتهى .

قال الترمذي : صنفت كتابي هذا فعرضته على علماء الحجاز فَرَضُوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضُوا به ، وعرضته على علماءِ

---

(١) أبو الفتح محمد بن محمد . . بن سيّد الناس (٦٧١ - ٧٣٤ هـ) ، كان مؤرخاً عالماً حافظاً للحديث ، أصله من أشبيلية وولد وتوفي في القاهرة .

(٢) الكَـمَه : العمى يولد به الإنسان أو عام ، وكمِهَ كفَرِحَ : عَمِيَ وصار أعشى .

(٣) هو الكتاب الحادي والخمسون (٩ / ٤٣٢ - ٤٦٣)

(٤) هو عبد الله بن محمد الحنبلي الهروي ، شيخ خراسان في عصره . أظهر السنة وحارب مخالفيها وامتحن في ذلك مرات . توفي عام (٤٨١ هـ) .

(٥) في الجزء الأول ص : ١٦٧ من التقريب وشرحه التدريب .

خراسان فرضُوا به ، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم . وقال : ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء . وهذا شرط واسع ، فإنّ على هذا الأصل كل حديث احتج به محتج أو عمل به عامل أخرجه سواء صحّ طريقه أو لم يصح طريقه ، وقد أزاح عن نفسه الكلام فإنه شفى في تصنيفه بكتابه ، وتكلّم على كل حديث بما فيه ، ويسمى كتابه « الجامع » قال في أوله : أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**باب ما جاء : لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طهُور** ، **وبالسند إليه قال : حدثنا قتيبة بن سعيد**) الثقفيّ ، مولاهم أبو رجاء البغلاني بمعجمة ، و « بَغْلان » من قرى « بَلْخ » ، أحد أئمة الحديث ، ومن أقرانه أحمد والحُمَيْدِي ، وثَّقَه ابن معين وأبو حاتم . توفي سنة أربعين ومئتين[1] . (**قال : حدثنا أبو عَوَانة**) الوضاح ابنُ عبدِ اللّهِ اليشكُريّ الواسطي أحد الأعلام ، قال عفان : كان صحيح الكتاب .وقال أبو حاتم : إذا حدّث من حفظه غلط .وقال غيره : إذا حدّث من كتابه فهو ثقة . قال محمد بن محبوب : مات سنة ست وسبعين ومئة . (**عن سماك بن حرب**) بن أوس البكري الذهلي أبي المغيرة الكوفي أحد الأعلام التابعين ، قال ابن المديني[2] : له نحو مئتي حديث . وثقه أبو حاتم وابن معين في رواية ابن أبي خيثمة[3] وابن أبي مريم .

---

(١) ورد في الأصل : أربع ومئتين وهو سهو .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني البصري . محدث ، مؤرخ ، حافظ عصره ، قيل : أعلم من أحمد بن حنبل باختلاف الحديث . توفي عام (٢٣٤ هـ)

(٣) هو أبو بكر أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب النسائي ثم البغدادي الحافظ ابن الحافظ ، من كبار المؤرخين ورواة الأدب . توفي عام (٢٧٩ هـ)

وقال أبو طالب : عن أحمد مضطرب الحديث . قال صفيّ الدين الخزرجي[1] : عن عكرمة[2] فقط . قال ابن قانع[3] : مات سنة ثلاث وعشرين ومئة . (ح)[4] تقدم الكلام عليها[5] ، قال : (**وحدثنا هَنّاد**) ابن السَّريّ بنِ مصعبٍ التميميّ الدراميّ أبو السَّريّ الحافظ الصالح ، وثّقه النسائي . قال السراج[6] : مات سنة (٢٤٣) (**حدثنا وكيع**) تقدم ذكره (**عن إسرائيل**) بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبي يوسف الكوفي الإمام . قال أحمد : ثقة ثبت . قال ابن سعد : مات سنة (١٦٢) وقيل إحدى (**عن سماك**) المتقدم (**عن مصعب بن سعد**) بن أبي وقاص الزهري أبي زرارة المدني . قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، توفي سنة (١٠٣) (عن) عبد الله (**ابن عمر رضي الله عنهما**)[7] العدوي أبي عبد الرحمن المكي ، هاجر مع أبيه ، وشهد الخندق وبيعة الرضوان[8] ، له ألف وستمئة حديث وثلاثون حديثاً ، اتفقا على مئة وسبعين وانفرد البخاري بأحد وثمانين ومسلم بأحد

---

(١) أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري الساعدي صاحب كتاب : « خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال » . من رجال القرن العاشر الهجري .

(٢) عكرمة بن عبد الله البربري المدني مولى عبد الله بن عباس تابعي ، من أعلم الناس . روى عنه زهاء (٣٠٠) رجل منهم أكثر من سبعين تابعياً . توفي عام (١٠٥ هـ)

(٣) أبو الحسين عبد الباقي بن قانع الأموي بالولاء البغدادي الحافظ . وثقه جماعة ، قيل : اختلط قبل موته . مات ببغداد عام (٣٥١ هـ) وله ست وثمانون سنة .

(٤) سقط من م : (ح) .

(٥) ص : ١٥٤ .

(٦) هو محمد بن إسحاق السراج الثقفي مولاهم أبو العباس ثقة حافظ للحديث ، مؤرخ . له « المسند » و« التاريخ » . توفي عام (٣١٣ هـ) . وقد جاءت العبارة في الأصل : فقال السرّاج .

(٧) ليس في السنن قوله : رضي الله عنهما .

(٨) معركة الخندق في شوال سنة (٥) هـ ، وبيعة الرضوان في السنة السادسة للهجرة .

وثلاثين . في الصحيح : عبدُ الله رجلٌ صالح[١] . قال شمس الدين الذهبي : كان إماماً متينا واسع العلم كثيرَ الاتّباع وافرَ النسك كبيرَ القَدْرِ متينَ الديانة عظيمَ الحرمة ، ذُكِرَ للخلافة يومَ التحكيم وخوطب في ذلك فقال : على أن لا يجري فيها دم . قال أبو نُعَيم : مات سنة أربع وسبعين[٢] بـ « فخ »[٣] موضع بمكة ، وهو فيما قيل وادي الزاهر ، وبه دُفِن ، كذا قاله ابن حِبّان وغيره . وقال مُصعَب الزبيري[٤] : دُفِنَ بـِ « ذِي طُوى »[٥] ، يعني بمقبرة المهاجرين . وفي تاريخ الأزرقيّ[٦] أنه دفن بالمقبرة عند ثنيّة أذاخِر[٧] . وقال قوم : إنه بالمُحَصَّب[٨] . وأما ما

(١) رواه الشيخان في فضائل الصحابة (ب : رقم ٣٧٣٨ و ٣٧٣٩ ، م : رقم ٢٤٧٨ و ٢٤٧٩) والترمذي (رقم ٣٨٢٥) بلفظ : « إن عبد الله رجل صالح » الحديث ، وفي رواية، «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلّي من الليل » الحديث . قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا . وفي رواية : « أرى عبد الله رجلاً صالحاً » الحديث

(٢) في سنة وفاته رضي الله عنه خلاف يسير .

(٣) فَخّ بفتح أوله وتشديد ثانيه واد بمكة ، وقد اشتهر في التاريخ يوم فخ وهو الذي قُتل فيه الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقيل : لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ . قال ياقوت : وفي هذا الموضع دفن عبد الله بن عمر ونفر من الصحابة الكرام

(٤) أبو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري ، علامة بالتاريخ والأنساب ، ثقة في الحديث . توفي عام (٢٣٦ هـ) .

(٥) ذو طوى (بضم الطاء) موضع عند مكة .

(٦) أبو الوليد محمد بن عبد الله ، مؤرخ يماني الأصل . صنف كتاب : « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » . توفي نحو عام (٢٥٠ هـ) .

(٧) الثنية في الأصل كل عقبة في الجبل مسلوكة،وثنية أذاخر (بكسر الخاء) اسم موضع ، قال ياقوت نقلاً عن ابن إسحاق : لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة .

(٨) المُحصّب موضع بين مكة ومنى ، وهو إلى منى أقرب . والمُحصّب أيضاً موضع رمي الجمار بمنى .

قيل إنه بالجبل الذي بالمعلاة[1] فلا يصحّ بوجه ، كما لا يعتد بقول من قال إنه مات بالمدينة أو في الطريق أو غير ذلك . كذا في تاج العروس للسيد الزبيدي .

(عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال : لاْ تُقْبَلُ صَلاَةٌ بِغَيْرِ طهُورٍ) قال ابن الأثير : الطُّهور بالضم التطهّر ، وبالفتح الماء الذي يتطهر به كالوُضوء والوَضوء والسُّحور والسَّحور . وقال سيبويه : الطَّهور بالفتح يقع على الماء والمصدر معاً ، فعلى هذا يجوز أن يكون الحديث بفتح الطاء وضمها ، والمراد بهما التطهُّر[2] . وفي التهذيب [3] للنووي : الطَّهور بالفتح ما يتطهر به ، وبالضم اسم للفعل ، هذه اللغة المشهورة ، وفي أخرى بالفتح فيهما واقتصر عليه جماعات من كبار أئمة اللغة . وحكى صاحب « مطالع الأنوار » الضم فيهما وهو غريب شاذ . انتهى . **(وَلاَ صَدَقَةٌ من غُلُول)** أصل الغلول السرقة من مال الغنيمة قبل القسمة ، والمراد الخيانة مطلقا في الحرام ، أي لا تقبل صَدَقةٌ من حرام . قال ابن الأثير : الغُلُول الخيانة في المغنم والسرقة ، وكلُّ مَنْ خانَ في شيء خفية فقد غَلَّ ، وسميت غُلُولا لأن الأيدي فيها تُغَل أي يجعل فيها الغُلّ [4] .

(قال هنّاد في حديثه) لا تُقْبَلُ صلاة **(إلّا بطهور . قال أبو عيسى)** الترمذي **(هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن)**

---

(١) المَعْلاة موضع بين مكة وبدر .
(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣ / ٥٤) .
(٣) أي في كتاب النووي : « تهذيب الأسماء واللغات » .
(٤) من النهاية (٣ / ١٨٩) بتصرف يسير .

قال في « التقريب » [1] في بحث « أصح الأسانيد » : الثالثة ، يعني من الفوائد مما يناسب هذه المسألة : أصح الأحاديث المقيّدة كقولهم : أصحّ شيء في الباب كذا ، وهذا يوجد في جامع الترمذي كثيرا وفي تاريخ البخاري وغيرهما [2] .

وقال المصنف في الأذكار : لا يلزم من هذه العبارة صحة الحديث فإنهم يقولون : هذا أصح ما جاء في الباب وإن كان ضعيفا ، ومرادهم : أرجحه أو أقلُّهُ[3] ضعفا ، ذكر ذلك عقب قول الدارقطني : أصحّ شيء في فضائل السور فضل ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَد﴾ (سورة الإخلاص : ١) وأصحّ شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح ، ومن ذلك أصح مسلسل انتهى .

---

(١) العبارة ليست للنووي في « التقريب » بل هي للسيوطي في شرحه المسمى « تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي » (١ /٨٧) .

(٢) والحديث مرويّ من حديث ابن عمر في صحيح مسلم (برقم : ٢٢٤) وكتب السنن ومسند الإمام أحمد (٢ /٢٠ ، ٣٩ ، ٥١) ، وروى الإمام أحمد نحوه من حديث أسامة الهذليّ (٥/٧٤ ، ٧٥) ، وبين الروايات اختلاف يسير في اللفظ . وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة (رقم : ١٣٥) : « لا تُقبل صلاةُ مَنْ أحدث حتى يتوضّأ . . » الحديث .

(٣) في الأصل : وأقله . . . والتصحيح من التدريب (١/٨٨) .

سنن النسائي

رحمه الله تعالى

(قال الإمام أبو عبدِ الرحمن أحمدُ بنُ شُعَيب) بِن علي بنِ بحر ابن سنان بـن دينار (النَّسَائي) بفتح النون والمدّ كما جاء في الأصول ، وبالقصر كما في طبقات الفقهـاء نسبة إلى (نَسَـاء) بلدة مشهورة بخراسان ، وقد يقال في نسبته : نَسويّ بقلب الهمزة واواً . أحد الأئمة المبرزين والحفّاظ الأعلام . طوّف رضي الله عنه وسمع بخراسان والعراق والجبال والحجاز ومصر والشام والجزيرة ، وأخذ عنه خلق كثير منهم أبو بِشْر الدولابي وأبو القاسِم الطبراني وأبو جعفَر الطَّحـاوي والعُقَيليّ[1] وابن عدي وابن السني وغيرهم . وكان ورعاً متحرياً ، اجتمع به جماعة من الحفاظ والشيوخ منهم عبد الله بن الإمام أحمد[2] بطرسوس ، وكتبوا كلهم انتخابه ، وقال أبو علي النيسابوري[3] : حدثنا

---

(١) أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي صاحب الجرح والتعديل . قال أبو الحسن القطّان : أبو جعفر ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدَّم بالحفظ . مات عام (٣٢٢ هـ) في مكة .

(٢) انظر ترجمته في ص : ٢٨٧ .

(٣) الحسين بن عليّ النيسابوري شيخ الحاكم ، من كبار حفّاظ الحديث . قال ابن =

النسائي الإمام في الحديث بلا مدافعة . وكان يحافظ على صوم داود . وقدم مصر وسكنها وانتشرت بها تصانيفه ، وأخذ عنه الناس . وكان له أربع زوجات يقسم لهن ولا يخلو مع ذلك من سرية . وكان يكثر أكلَ الديوك الكبار تُشتَرَى له وتسمّن وتخصى .

قال الحاكم : حسده مشايـخ مصر فخرج إلى الرملة ، فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع فقال : أخرِجوني إلى مكة ، فأخرجوه عليلاً فمات بها شهيدا . وروى الحاكم عن مشايخ مصر أنه خرج منها آخر عمره إلى دمشق فسئل بها عن معاوية وفضائله فقال : ألا يرضى رأساً برأس حتى يفضل ؟ وكان يتشيع ، فما زالوا يدفعون في خصيتيه حتى أخرج من المسجد ، ثم حُمل إلى مكة ودفن بها بين الصفا والمروة . وقال الدارقطني : إن ذلك كان بالرملة ، وكذا قال العبدريّ[1] انه مات بالرَّمْلَة بمدينة فلسطين[2] . ويروى أنه دفن ببيت المقدس . وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمئة ، ووفاته سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع وثلاثمئة شهيداً رحمه الله تعالى ورضي عنه عن ثمان وثمانين سنة .

قال الحاكم : سمعت أبا الحسن الدارقطني غير مرة يقول : أبو عبد الرحمن ، يعني النَّسائي مُقَدَّم على كلّ مَنْ يُذكَرُ بعلم الحديث

= العماد في الشذرات (٢ / ٣٨٠) : سمع إبراهيم بن أبي طالب وطبقته ، وفي الرحلة من النسائي . . . توفي عام : ٣٤٩ هـ .

(١) رَزِين بن معاوية العبدريّ السَّرَقسطِيّ أبو الحسن ، إمام الحرمين ، جاور بمكة زمناً طويلًا وتوفي فيها عام (٥٣٥ هـ) له كتب منها : « التجريد للصحاح الستة » .

(٢) كذا في الأصل .

وبجَرْحِ الرواة وتعديلِهِم في زمانه ، وكان في غايةٍ من الورع والتقى ، ألا ترى أنه يروي في سُنَنِه عن الحارثِ بن مسكين[1] : هكذا قرىء عليه وأنا أسمع ، ولا يقول في الرواية عنه حدثنا أو أخبرنا كما يقول في روايات أخرى عن مشايخه .

(فائدة) كثيراً ما وُصِفَ الأئمة بالتشيّع وعُدُّوا من الشيعة ، كما عَدّ الحافظ ابن حجر في مقدمة « الفتح » ممن خرج له البخاريّ منهم عدداً[2] ، وساق جملةً ممن خرّج لهم الشيخان السيوطي في « تدريب الراوي » أيضاً وقال : هؤلاء رُمُوا بالتشيّع وهو تقديم عليّ رضي الله عنه على الصحابة[3] . وقد عدّ ابن قتيبة في « المعارف » ما أناف على أربعين إماماً محدّثاً من الشيعة .

والمراد منهم من يتولى عليّاً وأهل بيته رضوان الله عليهم ، قال الأزهري[4] : « الشيعة قوم يهوون هوى عترة[5] النبيّ صلى الله عليه وسلم ويوالونهم . ولم يُجرَّح مَنِ اعتدل في هذا المشرب ، وأما

---

(١) أبو عمرو ، قاضٍ فقيه مالكي ، ثقة في الحديث ، كثير الابتعاد عن الأمراء والملوك . سجن زمن المأمون في فتنة خلق القرآن . توفي عام (٢٥٠ هـ)

(٢) « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » المقدمة (ص : ٤٥٩ ـ ٤٦٠)

(٣) قال السيوطي في التدريب (١ / ٣٢٨) : أردت أن أسرد هنا من رمي ببدعته ممن أخرج لهم البخاريّ ومسلم أو أحدهما .. اهـ . ثم ساق أسماء كثيرين من المبغضين لعلي رضي الله عنه أو المتشيعين له وغيرهم .

(٤) محمد بن أحمد الهروي أحد الأئمة في الفقه واللغة والأدب . توفي عام (٣٧٠هـ)

(٥) قال ابن الأثير في النهاية (٣ / ٧٢) : عترة الرجل : أخصّ أقاربه ، وعترة النبي صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب ، وقيل : أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعليّ وأولاده ، وقيل : عترته الأقربون والأبعدون منهم . اهـ . ثم أورد أقوالاً أخرى وقال : والمعروف أن عترته أهل بيته الذين حرّمت عليهم الزكاة .

غُلاَتُهُم الضُّلاَّلُ فلم يخرّج لهم المحدّثون في دواوين السنة المشهورة » فَلْيُعْلَم الفرقُ بين معتدلتهم وغُلاتِهِم ، وأنَّ مَنْ وُصِفَ مِنَ الأئمة الثقات بذلك كان من القسم الأول ؛ وفي هذا المقام كلام بسط في غير هذا الموضع والله أعلم .

(**في أوّل سننه الصغرى المسمّاة بالمجتبى**) ذكر الأئمة أن النَّسائي رحمه الله تعالى صنف في أوّل الأمر كتاباً يقال له « السنن الكبرى » وهو كتاب جليل ضخم الحجم لم يكتب مثله في جمع طُرُق الحديث وفي بيان مخرجه . قال ابن الأثير : وسأله بعض الأمراء عن كتابه السنن الكبرى : إن جميع أحاديث كتابك صحيح ، فقال في جوابه : لا ، فأمره الأمير بتجريد الصحاح منه ، فصنع « المجتبى » من « السنن الكبرى » وترك كل حديث أورده في الكبرى مما تكلم في إسناده بالتعليل ، ويروى أنه سماه «المجتنى » بالنون ، والمعنى قريب والأول أشهر ، فإذا أطلق المحدّثون قولهم : رواه النَّسائي ، فمرادهم هذا المختصر لا الكبرى .

وفي « البدر المنير » نقلاً عن الحافظ ابن منده كما أفاده ابن طاهر : أن شرط النسائي إخراج أحاديث أقوام لم يُجتَمَعْ على تركهم ، وإذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قَطعْ ولا إرسال . قال ابن طاهر : سألت أبا القاسم سعيد بن علي الزنجاني عن حال رجلٍ من الرواة فوثقه ، قلت : إن أبا عبد الرحمن[1] النَّسائي ضعّفه ، فقال لي : لأبي عبد الرحمن في الرجال شرطٌ أشدُّ من شرطِ البخاريّ

---

(١) في الأصل : عبد الله .

ومسلم . وقال أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ[1] : مَنْ يصبرُ على ما يصبر عليه النَّسائي ، كان عنده حديث ابنِ لَهِيعة[2] ترجمة ترجمة فما حدث بها . وقال أحمد بن محبوب الرملي : سمعت أبا عبد الرحمنِ النسائي يقول : لما عزمتُ على جمع كتاب السُّنَن استخرتُ الله تعالى في الرواية عن شيوخٍ كان في القلبِ منهم بعضُ الشيء فوقعت الخيرة على تركهم ، فنزلتُ في جملة من الحديث كنت أعلو منها عنهم . وقال أبو الحسن المغافري الفقيه : إذا التفت إلى ما يخرّجه أهلُ الحديث فما خرّجه النَّسائي أقربُ إلى الصحيح مما خرّجه غيره ، بل من الناس من يعدّه من أهل الصحيح ، وقد حدثنا عنه أنه قال : لم أخرّج في كتابي السنن من يتفق على تركه ؛ فإن أخرجَ منه أحدٌ أُبيّنه ، وهذه رتبة شريفة . وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده : الذين أخرجوا الصحيح ، وميّزوا الثابت من المعلول والخطأ من الصواب أربعة : البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . وقال أبو بكر البرقاني الحافظ[3] : ذكرت لأبي الحسن الدارقطني أبا عبيد بن حربويه[4] ، فذكر من جلالته وفضله وقال : حدثنا عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ، ولعله

---

(١) قال الخزرجي في الخلاصة (ص : ١٣) : « أحمد بن نصر الإمام ذكرته تمييزاً » ولم يزد على ذلك . وذكره ابن العماد في وفيات عام (٣٢٣ هـ) بقوله : وفيها الحافظ أبو طالب أحمد بن نصر البغدادي . . . قال الدار قطني : ثقة مأمون .

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة (ترجمته في ص : ٣٧٦) .

(٣) أحمد بن محمد المعروف بالبرقاني ، عالم بالحديث من خوارزم ، استوطن بغداد ومات فيها عام (٤٢٥ هـ) .

(٤) لعله أبو عبيد المذحجي صاحب سليمان بن عبد الملك ، اختلف في اسمه . روى عن أنس وعمر بن عبد العزيز ، وروى عنه الأوزاعي ومالك ، وأخرج له النسائي . ذكره ابن حبان في أتباع التابعين . (تهذيب التهذيب ١٥٨/١٢ الترجمة ٧٥٥) .

مات قبله بعشرين سنة . قال ابن طاهر : فالدارقطني سمى كتاب « السنن » صحيحاً مع فضله وتحقيقه في هذا الشأن . وقال الحافظ عبد الغني المقدسي : سمعت أبا علي الحسن بن خضر السيوطي[1] يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه كتب كثيرة منها كتاب « السنن » لأبي عبد الرحمن فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : إلى متى وإلى كم ؟ هذا يكفي ، وأخذ بيده الجزء الأول من كتاب الطهارة من السنن لأبي عبد الرحمن ، فوقع في روعي أنه يعني كتاب السنن لأبي عبد الرحمن . وقال أبو محمد بن حزم : قواعد الإسلام أربعة الصحيحان وكتابا أبي داود والنسائي فارجعوا إليها . وقال الحافظ أبو طاهر السلفي[2] إنه اتفق على صحته علماء المشرق والمغرب ولا يخلو من نزاع . انتهى .

وبالجملة فقد نقل التاج السبكي[3] أن سننه أقلّ السنن بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً ، قال السخاوي : ولذلك قال ابن رُشَيد[4] : إنه أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفا وأحسنها ترصيفا ، وهو جامع

---

(١) ذكره ابن العماد في وفيات عام : ٣٦١ هـ (٣ / ٣٩) قال : روى عن النّسائي . والسيوطي : نسبة الى سيوط في صعيد مصر ، يقال : أسيوط (بضم الهمزة وكسرها) وسيوط (بتثليث السين) كما ذكره الجلال السيوطي .

(٢) أحمد بن محمد بن سِلَفة (بكسر السين وفتح اللام) حافظ مكثر ، رحل في طلب الحديث . توفي عام : ٥٧٦ هـ

(٣) قاضي القضاة عبد الوهاب بن علي أبو نصر ، ولد في مصر عام (٧٢٧ هـ) وانتقل مع أبيه الى دمشق وتولى القضاء فامتحن وسجن مرات فصبر وعفا . من مصنفاته : « طبقات الشافعية » . توفي عام (٧٧١) هـ .

(٤) محمد بن عمر أبو عبد الله الفهريّ السبتي . رحالة عالم بالأدب ، عارف بالتفسير والتاريخ . له عدة مصنفات في الحديث . توفي عام (٧٢١ هـ) .

بين طريقتي البخاريّ ومسلم مع حظٍ كثير من بيان العلل ، بل قال بعض المكيين من شيوخ ابن الأحمر[1] : إنه أشرف المصنفات كلها وما وضع في الإسلام مثله .

(**كتاب الطهارة : تأويل قولِه تعالى :**) وفي نسخةٍ عزّ وجلّ (**إذا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إلى ٱلمَرَافِقِ**) (المائدة : ٦) أشار النسائي رحمه اللّه تعالى بهذه الآية إلى أن جميع ما خرّجه في « كتاب الطهارة » من الأحاديث فإنّما تُطلَبُ للصلاة لكونِها من وسائلها ، ومعلومٌ أن السنة مُبَيِّنَةٌ لما أُجمل في الكتاب العزيز ، والتأويل في لفظ السلف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية له معنيان :

(أحدهما) تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه ، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربين أو مترادفين[2] ، وهذا ، والله أعلم ، هو الذي عناه مجاهد أن العلماء يعلمون تأويله . ومحمد بن جرير الطبري[3] يقول في تفسيره : القول في تأويل قوله كذا وكذا ، واختلف أهل التأويل في هذه الآية ونحو ذلك ، ومراده التفسير .

(والمعنى الثاني) في لفظ السلف هو نفسُ المراد بالكلام ، فإن الكلام إن كان طلباً كان تأويلُهُ نفسَ الفعلِ المطلوب ، وإن كان خبراً

---

(١) محمد بن معاوية المعروف بابن الأحمر محدث أندلسي ، رحل الى المشرق وكان أوّل من أدخل سنن النسائي الى الأندلس وانتشر عنه . توفي عام (٣٦٥ هـ)

(٢) في الأصل : متقاربا أو مترادفاً

(٣) الإمام محمد بن جرير الطبري شيخ المفسرين والمؤرخين . ولد في طبرستان واستوطن بغداد . امتنع عن القضاء . توفي عام (٣١٠ هـ)

كان تأويله نفسَ الشيءِ المخبر به . وبين هذا المعنى والذي قبله بون ، فإن الذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام كالتفسير والشرح والإيضاح ويكون وجود التأويل في القلب ، واللسان له الوجود الذهني واللفظي والرسمي ، وأما هذا فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج سواء كانت ماضية أو مستقبلة ، فإذا قيل : طلعت الشمس ، فتأويل هذا نفس طلوعها ، وهذا الوضع والعرف هو لغة القرآن التي نزل بها كقوله تعالى : ﴿هذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ[1] ﴾(سورة يوسف : ١٠٠) ، فتأويل الأحاديث التي هي رؤ يا منام نفس مدلولها الذي[2] تَؤُول إليه ، وقد أطال البحث في ذلك رحمه الله في مصنفه المسمى بـ « القاعدة في التأويل والمعنى » ، إلى أن ذكر أن إدخال أسماء الله وصفاته ـ وبعض ذلك في المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول بذلك طوائف ـ هو مخالف لمذهب السلف : الإمام أحمد وغيره، وتتمة البحث ثمة .

وقوله : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ أي : أردتم القيام إليها كما في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ باللّهِ﴾ (سورة النحل : ٩٨) وكقولك : إذَا ضربتَ غلامَكَ فهوّنْ عليـه ، في أن المراد إرادة الفعل ، وإنما جاز أن يُعبّر عن إرادة الفعل بالفعل لأن الفعلَ يوجَدُ بقدرة الفاعِلِ عليه ، وإرادَتُهُ له هو قصدُهُ إليه وميلُهُ وخُلوصُ داعيه ، فكما عبّر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم : الإنسان لا يطير

---

(١) من قوله تعالى : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْه على العرشِ وخَرُّوا لَهُ سُجَّدا وَقَالَ : يَا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُؤْيَاي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا . . ﴾ الآية .

(٢) في الأصل : التي .

والأعمى لا يبصر ، أي لا يقدران على الطيران والإبصار ، ومنه قوله تعالى ﴿نُعِيْدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاْعِلِيْنَ﴾[1] (سورة الأنبياء : ١٠٤) يعني : إنا كنا قادرين على الإعادة ، كذلك عبّر عن إرادة الفعل بالفعل وذلك لأن الفعل مسبَّبٌ عن القدرة والإرادة فأقيم المسبَّب مقام السبب للملابسة بينهما ولإيجاز الكلام ، ونَحْوُه من إقامةَ المسبَّب مقام السبب قولهم : كما تدين تدان ، عبّر عن الفعل المبتدأ الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه .

وقيل : معنى ﴿قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ قصدتموها ، لأنّ من توجّه إلى شيء وقام إليه كانْ قاصداً له لا محالة ، فعبر عن القصد لها بالقيام إليها إطلاقاً لاسم أحد لازِمَيْهَا على لازِمِهَا الآخَر . وظاهر الآية الكريمة يوجب الوضوء على كل قائم إليها وإن لم يكن محدثاً لما أنَّ الأمرَ للوجوب قطعا ، والإجماع على خلافه ، وقد صحّ أن النبيّ صلى الله عليه وسلم صلّى الصلواتِ الخمسَ يومَ الفتح بوضوء واحد ومسح خُفَّيه فقال عمر رضي الله عنه : يا رسولَ الله صنعت شيئاً لم تكن تصنعه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « عمداً فعلتُهُ يا عمر »[2] يعني بياناً للجواز .

وحملُ الأمر بالنسبة إلى غير المحدث على الندب مما لا مساغ

---

(١) من قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الآية .

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة (رقم : ٢٧٧) والترمذي كذلك (برقم : ٦١) وأبو داود والنسائي والإمام أحمد (٥ / ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٨ . .) من حديث سليمان بن بُريدة عن أبيه مع اختلاف في اللفظ يسير .

له ، فالوجه أن الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال .

وقوله تعالى : ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ من المعلوم أنّ « إلى » تفيد معنى الغاية مطلقاً ، فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل ، فمما فيه دليل على الخروج قوله : ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[1] (سورة البقرة : ٢٨٠) لأن الإعسار علّة الإنظار ، وبوجود الميسرة تزول العلّة ، ولو دخلت الميسرة فيه لكان مُنظراً في كلتا الحالتين : معسراً وموسراً ؛ وكذلك : ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱللَّيْلِ﴾[2] (سورة البقرة : ١٨٧) لو دخل الليل لوجب الوصال . ومما فيه دليل على الدخول قولك : حفظتُ القرآن من أوله إلى آخره ، لأن الكلام مسوق لحفظ كله ، ومنه قوله تعالى : ﴿مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى﴾[3] (سورة الإسراء : ١) لوقوع العلم بأنه لا يُسرَى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله ، وقوله : ﴿إلى المرافق وإلى الكعبين﴾ لا دليل فيه على أحد الأمرين ، فأخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل ، وأخذ زفر[4] وداود[2] بالمتيقّن فلم

---

(١) من قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ الى مَيْسَرَة ، وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(٢) من قوله تعالى : ﴿.... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأسودِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ... ﴾ الآية .

(٣) من قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا...﴾ الآية

(٤) زفر بن الهذيل بن قيس العنبري من كبار أصحاب أبي حنيفة ، جمع بين العلم والعبادة ، ولي قضاء البصرة . توفي عام (١٥٨ هـ) وعمره ثمانية وأربعون عاماً

(٥) داود بن أبي هند البصري الفقيه الحافظ ، روى عن سعيد بن المسيب وأبي العالية ، وكان مفتي أهل البصرة. توفي عام (١٤٠ هـ) .

يُدخِلاها ، وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه كان يدير الماء على مرفقيه : كذا في « الكشاف » . وفي « نيل الأوطار » : اتفق العلماء على وجوب غسلهما ـ أي المرفقين ـ ولم يخالف في ذلك إلا زفر وأبو بكر بن داود الظاهري[1] .

فمن قال بالوجوب جعل « إلى » في الآية بمعنى « مع » ومن لم يقل به جعلها لانتهاء الغاية . واستُدل لغسلهما أيضاً بحديث أنّه صلّى اللّه عليه وسلم أدار الماء على مرفقيه ثم قال : « هذا وضوء لا يقبل اللّه الصلاة إلّا به » عند الدارقطني والبيهقي من حديث جابر مرفوعا ، وفيه القاسم ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل وهو متروك ، وقال أبو زرعة : منكر ، وضعّفه أحمد وابن معين ، وانفرد بذكره في الثّقات ابنُ حِبّان ولم يلتفت إليه في ذلك . وصرّح بضعف هذا الحديث المنذري وابن الصلاح والنووي وغيرهم . واستدل لذلك أيضاً بِمَا أخرّجه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ : توضأ حتى أشرع في العضد ، ثم قال : هكذا رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم[2] ؛ وفيه أنه فعل لا ينتهض بمجرده على الوجوب ، وأجيب بأنه بيان للمجمل فيفيد الوجوب ، ورُدَّ بأنه لا إجمال لأن « إلى » حقيقة في

---

(١) محمد بن داود بن علي الظاهري أبو بكر ، ولد وعاش ببغداد ومات بها مقتولاً عام : (٢٩٧ هـ) ، وهو ابن الإمام داود الذي تنسب اليه الظاهرية ، وكانت تأخذ بظاهر الكتاب والسنة وتعرض عن التأويل والرأي والقياس . توفي داود الظاهري في بغداد عام (٢٧٠ هـ) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة من حديث نُعَيم بن عبد الله قال : رأيت أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه فأسبغ الوُضُوء ، ثم غَسَل يده اليمنى حتى أشرع في العضد (أي أدخل الغسل فيه) ثم يده اليسرى . . . ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضّأ . . . » الحديث (رقم : ٢٤٦) .

انتهاء الغاية مجازٌ في معنى « مع » ، وقد حقق الكلام في ذلك الرضي في « شرح الكافية » وغيره فليرجع إليه . انتهى[1] وقد بسطت الكلام على هذه الآية في « محاسن التأويل » والحمد لله .

(وبالسَّنَدِ إِلَيْهِ قَالَ : أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيد) قال بعضهم : قتيبة لقب واسمه يحيى ، وقيل : عليّ ، وتقدم ذكره . (قَـالَ : حَدَّثَنَـا سُفْيَان) هو ابن عيينة، تقدم ذكره[2] (عَنِ الزُّهرِيّ) محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن عبد الله بـن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري أبي بكر المدني أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام . قال ابن المديني[3] : له نحو ألفي حديث . قال ابن شهاب : ما استودعت قلبي شيئاً فنسيته. وقال الليث[4] : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب . وقال أيوب[5] : ما رأيت أعلم من الزهريّ . وقال مالك : كان ابن شهاب من أسخى الناس وتقيا ما له في الناس نظير . وروى الترمذي في جامعه عن عمرو بن دينار[6] قال : « ما

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني ج ١ /١٧٥ ـ ١٧٦ ، وانظر تفسير القاسمي لهذه الآية في محاسن التأويل (ج ٦ ص : ١٨٧٦ ـ ١٨٩٩) والزمخشري في الكشاف (ج ١ : ٦٠٨ ـ ٦١٢) ، والرضي في شرح الكافية (ج ٢ ص : ٣٢٤) .

(٢) في ص : ١٣٠ .

(٣) في الأصل : ابن المدني ، وهو علي بن عبد الله المعروف بابن المديني ، والقول له كما في الشذرات (١ /١٦٢ وفيات عام : ١٢٤ هـ) .

(٤) الليث بن سعد الفَهْمي بالولاء أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره . قال الشافعي : الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به توفي عام (١٧٥ هـ)

(٥) أيوب بن موسى أبو موسى روى عن عطاء ومكحول . توفي عام (١٣٣) هـ .

(٦) أبو محمد عمرو بن دينار الجمحي بالولاء الفارسيّ الأصل . كان مفتي أهل مكة ، قال شعبة : ما رأيت أثبت في الحديث منه . توفي عام (١٢٦ هـ) .

رأيت أحداً أنصّ للحديث من الزهري[1] » وما رأيت أحداً الدراهمُ أهون عنده منه إن كانت الدراهم عنده بمنزلة البعر. انتهى. قال إبراهيم بن سعد[2] : مات سنة أربع وعشرين ومئة . (**عَنْ أَبِي سَلَمَة**) سلف التنويه به[3] (**عَنْ أَبِي هُرَيْرة**) الدوسي اسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولاً في اسمه واسم أبيه ، وهو أول مكنى بها ، رُوي عنه : إنما كنيت بأبي هريرة لأني وجدت أولاد هرة وحشية فحملتها في كمي فقيل : ما هذه ، فقلت : هرة ، قيل : فأنت أبو هريرة ، قيل : وكان قبلها يكنى أبا الأسود . وروى ابن سعد في الطبقات عن عبد الله بن رافع[4] قال : قلت لأبي هريرة : لِمَ كنوك أبا هريرة ؟ قال : كان لي هريرة صغيرة فكنت إذا كان الليل وضعتها في شجرة ، فإذا أصبحت أخذتها فلعبت بها فكنوني أبا هريرة ، كذا في التدريب[5] .

رُوي له خمسة آلاف وثلاثمئة وأربعة وسبعون حديثا اتفقا على ثلاثمئة وخمسة وعشرين ، وانفرد البخاري بتسعة وسبعين، ومسلم بثلاثة وتسعين . روى عنه نحو ثمانمئة نفس ثقات ، قال ابن سعد : كان يسبّح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة . قال الواقدي : مات سنة

---

(١) سنن الترمذي (باب رواية الحديث بالمعنى ٩ /٤٤٦) .

(٢) كذا في الأصل ولعله محمد بن سعد الزهري المؤرخ الحافظ الثقة ، وصاحب الطبقات الكبرى ، والمتوفى عام (٢٣٠ هـ) . أما إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقد كان نزيل بغداد وقاضيها ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم ، وممن روى عنه الإمام الشافعي . توفي عام ١٨٣ هـ أو : ١٨٤ هـ .

(٣) في ص : ١٨٠ .

(٤) من كبار التابعين ، وسيأتي ذكره في ص : ٤٣١ .

(٥) تدريب الراوي (٢ /٢٨٤) .

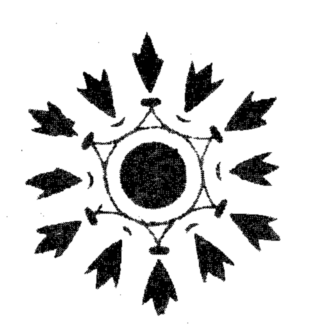
تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة. (**رَضِيَ اللّٰهُ تعالى عنهُ أنّ النبيّ صَلّى اللّٰهُ عليه وَسَلّم قال: (إذا استَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِن نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسَن)** كذا وقع في النسخ، والذي في الأصول لدينا: «فلا يغمس» بلا تأكيد **(يَدَهُ في وَضُوئِهِ)** بفتح الواو على الأشهر وهو الماء الذي يتوضأ به **(حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثاً فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُه)**(١) فقوله: «من نومه» أخذ بعمومه الشافعي والجمهور فاستحبوه عَقِبَ كل نوم، وخصّه أحمد وداود بنوم الليل لقوله في آخر الحديث «باتت يده» لأن حقيقة المبيت تكون بالليل، ويؤيده ما وقع في روايـة أبي داود والترمذي وابن ماجه: «إذا استيقظ أحدكم من الليل»، لكن التعليل بقوله: «فإنه لا يدري أين باتت يده» يقضي بإلحاق نوم النهار بنوم الليل، وإنما خص نوم الليل بالذكر للغلبة.

والحديث يدل على المنع من إدخال اليد إلى إناء الوضوء عند الاستيقاظ ، وقد اختلف في ذلك ، فالأمر عند الجمهور على النَّدْبِ ، وحمله أحمدُ على الوجوب في نوم الليل ، ويروى عن الشافعي وغيره من العلماء أن السبب في الحديث أن أهل الحجاز كانوا يستنجون بالأحجار ، وبلادهم حارة ، فإذا نام أحدهم عرق ، فلا يأمن النائم أن تطوف يده على ذلك الموضع أو على قذر غير ذلك .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوضوء (برقم : ١٦٢) من حديث طويل لأبي هريرة بلفظ : « فليغسل يده قبل أن يدخلها . . . » الحديث ، ومسلم (برقم : ٢٧٨) والترمذي (برقم : ٢٤) بلفظ : « فلا يُدخل يده في الإناء حتى يفرغ عليها مرتين أو ثلاثا . . . » الحديث كما رواه بنحو ذلك أصحاب السنن والإمام مالك في الموطأ (برقم : ٣٦) في الطهارة ، ورواه الإمام أحمد في خمسة عشر موضعاً من حديث أبي هريرة بألفاظ متقاربة (٢ / ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٣٩٥ . . . ، ٥٠٠ ، ٥٠٧)

ثم الجمهور على أنه لا ينجس الماء إذا غمس يده فيه ، وحكي عن الحسن البصري أنه ينجس إن قام من نوم الليل ، وحكي أيضاً عن إسحاق بن راهويه ومحمد بن جرير الطبري كذا في « نيل الأوطار[1] » . ونقل الترمذي في جامعه عن الإمام أحمد أنه قال : إذا استيقظ من الليل فأدخل يده في وضوء قبل أن يغسلها فأعجبُ إلى أن يهريق الماء[2] . انتهى . وهذا هو الذي يميل إليه القلب وينشرح له الصدر والله أعلم .



(١) أورد الشوكاني الحديث وفصّل في التعليق عليه وذكر رواياته وطرقه ، وأقوال العلماء في أحكامه في كتابه نيل الأوطار : ج ١ص : ١٦٩ وما بعدها .

(٢) سنن الترمذي (١ /٣٦) وفي العبارتين بعض الاختلاف اليسير .

الكتاب السادس

سنن الإمام ابن ماجه القزويني

(هو[1] **أبو عبد الله**[2] **محمد بن يزيد**) بن عبد الربعي القزويني الحافظ ؛ أحد الأئمة وصاحب السنن والتفسير والتاريخ ، وذو الرحلة الواسعة ، حدّث عن كثيرين ، وروى عنه خلق ، وروى عنه السنن أبو الحسن القطان .

قال أبو يعلى الخليلي : ثقة كبير متفق عليه محتج به ، له معرفة وحفظ ، ولد سنة (٢٠٩) وتوفي يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة (٢٧٣) .

و« الرَّبَعيّ » بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى ربيعة وهي اسم لعدة قبائل ، قال ابن خلكان : لا أدري إلى أيّها ينسب .

و« القَزْوِينيّ » نسبة إلى « قَزْوِين » بفتح القاف وسكون الزاي

---

(١) في الأصل : وهو ، وفي : م ، ب ، ط : هو .
(٢) في م : ابن عبد الله .

وكسر الواو من أشهر مدن عراق العجم ، خرج منها جماعة من العلماء .

(قال في القاموس) إن قلت : حَذْفُ الفاعل وحده لم يطّرد إلا في سبعة مواضع كما في « التصريح » وحواشيه وما هنا ليس منها ، أجيب بأن هذا التركيب ونحوه من المسامحات المشهورة ، على أن الكسائي أجاز حذفه وتبعه السهيلي[1] : انظر « التصريح »[2] . و« القاموس » في الأصل معناه البحر ، وبه سمّى الكتابَ المشهورَ جامِعُهُ الإمام الشهير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد قاضي القضاة مجد الدين الصدّيقي الفيروزابادي الشيرازي اللغوي . قال الحافظ : كان يرفع نسبه إلى أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ، ولم يكن مدفوعاً فيما قاله . ولد « بكارَزين[3] » سنة (٧٢٩) ونشأ بها ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وكان سريع الحفظ بحيث أنه كان يقول : لا أنام حتى أحفظ مئتي سطر . وانتقل الى شيراز وهو ابن ثمان سنين ، وأخذ عن والده وغيره من علماء شيراز ، وانتقل إلى العراق

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي ، حافظ ، عالم باللغة والسير ، ضرير . توفي عام (٥٨١ هـ)

(٢) « التصريح على التوضيح » للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى عام (٩٠٥) في شرح أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام . وما استشهد به المصنف تجده في (١ /٢٧٢) . وقد قال الشيخ خالد في أوله : ويطّرد حذف الفاعل في أربعة مواضع . . .

(٣) في الأصل : كازرين بتقديم الزاي على الراء . وفي معجم البلدان : « كازرون » مدينة بفارس بين البحر وشيراز وليس في جميع فارس أصحّ هواء وتربة من كازرون و «كارزين» بلد بفارس ، قال الأصطخري : مدينة صغيرة نحو الثلث من اصطخر ، وقد ذكر صاحب التاج أن «كارزين» هي البلدة التي ولد فيها صاحب « القاموس » .

فدخل واسط وبغداد وأخذ بها ، وجال في البلاد الشرقية والشامية ، ودخل بلاد الروم والهند ، ودخل مصر وأخذ عن علمائها ، ولقي الجمّاء الغفير من أعيان الفضلاء وأخذ عنهم شيئا كثيراً بيَّنَه في فهرسته، وبرع في الفنون العلمية ولا سيما اللغة فقد برز فيها وفاق الأقران ، وجمع النظائر واطّلع على النوادر وجَوّد الخط ، وتوسّع في الحديث والتفسير ، وخدمه السلطان بايزيد[1] ابن السلطان مراد العثماني وقرأ عليه وأكسبه مالاً عريضاً وجاهاً عظيماً ، ثم دخل « زبيد » في رمضان سنة (٧٩٦) فتلقاه الملك الأشرف إسماعيل[2] وبالغ في إكرامه وصرف له ألف دينار ، وأمر صاحب « عدن » أن يجهزه بألف دينار أخرى ، وتولى قضاء اليمن كله ، وقرأ عليه السلطان فمن دونه ، واستمرّ بزبيد عشرين سنة ، وقدم مكة مراراً وجاور بها ، وأقام بالمدينة المنوّرة وبالطائف وعمل بها مآثر حسنة ، وما دخل بلدة إلا أكرمه أهلها ومتوليها وبالغ في تعظيمه ، مثل شاه منصور[3] بن شاه شجاع[4] في

---

(١) هو السلطان بايزيد الأول بن مراد الأول ، حكم بين عامي ٧٩٢ ـ ٨٠٥ هـ ، سجل كثيراً من الانتصارات في آسية الصغرى وأوربا ، واستطاع أن يفرض على امبراطور القسطنطينية جزية سنوية . جهزت له الدول الأوربية حملة صليبية كثيفة للحد من اندفاعه فانتصر عليها وردها فأطلق عليه لقب الصاعقة واشتهر في العالم الإسلامي باسم : « غازي » .

(٢) إسماعيل بن الأفضل عباس، تركماني الأصل، تولى السلطنة بعد أبيه فأقام بها خمسة وعشرين عاماً . كان طائشاً ثم توقّر وأقبل على العلم والعلماء وجمع الكتب وكان يبالغ في إكرام الغرباء . توفي عام : ٨٠٣ هـ .

(٣) شاه منصور من ملوك الدولة المظفرية التي حكمت جنوب فارس بين عامي ٧١٣ ـ ٧٩٥ هـ ، وقد استولت على تبريز عام ٧٥٩ هـ وجعلتها عاصمة لها . حكم شاه منصور (٧٨٩ ـ ٧٩٥) هـ ثم استولى تيمورلنك على شيراز وقتله .

(٤) كذا ورد في الأصل ، والصحيح أنه ابن أخي شاه شجاع كما ورد في كتاب =

تبريز ، والأشرف صاحب مصر[1] ، وبايزيد صاحب الروم ، وابن إدريس[2] في بغداد ، وتيمورلنك[3] وغيرهم ، وقد كان تيمور ، مع عتوّه ، يبالغ في تعظيمه ، وأعطاه عند اجتماعه به مئة ألف درهم ، ويروى خمسة آلاف دينار . وكان السلطان الأشرف قد تزوّج ابنته وكانت رائعة في الجمال فنال بذلك منه زيادة البر والرفعة بحيث أنه صنف له كتاباً وأهداه له على طباق فملأها له دراهم .

وكان واسع الرواية ، سمع من ابن القيّم وابن الخباز والتقيّ

= « السلالات المحمدية » لستانلي لين بـول (ص : ٢٥٠) و « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة» (ص : ٣٧٩) وفيهما أن شاه منصور هو ابن شرف الدين المظفر الثاني أخي شاه شجاع .

(١) هو السلطان الثاني والعشرون من ملوك المماليك بالديار المصرية وعرف باسم السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر زين الدين شعبان . تولى السلطنة عام ٧٦٤هـ وقتل عام ٧٧٨ هـ وقد وصف بأنه من أجل الملوك سماحة وشهامة وتجملاً وسؤدداً ، وقيل : لم يل الملك في الدولة التركية أحلم منه ولا أحسن خَلْقاً وَخُلُقاً وكان عمره حين قتل أربعاً وعشرين سنة .

(٢) كذا في الأصل ولم أجده ، والصحيح أنه ابن أويس وهما أخوان : حسين بن أويس ، وأحمد بن أويس ، وقد ملكا بغداد وتبريز ، مات الشيخ حسين عـام (٧٨٤) هـ وتولى أخوه أحمد بغداد بعده ، وقد أخرج سلطان بغداد أحمد بن أويس من بغداد أكثر من مرة على يد تيمور لنك وقتل عام عام (٨١٣) هـ . (أنظر المنهل الصافي لابن تغري بردي الأتابكي ج ١ ص : ٢٣٢) . وفي « الضوء اللامع » للسخاوي قوله : « ولم يقدر له قط أن دخل بلداً إلا وأكرمه متوليها وبالغ مثل شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، والأشـرف صاحب اليمن ، وابن عثمان ملك الروم ، وأحمد بن أويس صاحب بغداد ، وتمرلنك وغيرهم » ا هـ (ج ١٠ ص : ٨١) .

(٣) اسمه تيمور وزيدت (لنك) بمعنى الأعرج لإصابته بسهم تركه أعرج . ذكر ابن العماد (٧ / ٦٥) أنه جبار طاغية ، بدأ حياته سارق ماشية ثم قاطع طريق ، واستطاع أن يصل الى الملك بعد طقتمش خان آخر الملوك من ذرية جنكيز خان . توفي عام : ٨٠٧ هـ .

السبكي وولده التاج وغيرهم[1] . وله التصانيف الكثيرة النافعة ، منها كتابه « القاموس » الشهير في الآفاق ، و« الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن » و« شرح خطبة الكشاف » و« شرح مشارق الأنوار النبوية » و« شرح صحيح البخاري » فكمل منه ربع العبادات في عشرين مجلداً، و« الإسعاد بالإصعاد الى درجة الاجتهاد» في ثلاث مجلدات ، و« تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول » في أربع مجلدات صنفه للناصر ولد الأشرف ، و« سفر السّعادة » وغير ذلك .

وتوفي رحمه الله ممتعا بحوّاسه قاضياً بزبيد وقد ناهز التسعين في ليلة الثلاثاء الموفية عشرين من شوال سنة سبع أو ست عشرة وثمانمئة ، وفي ذيل ابن فهد[2] : وله بضع وثمانون سنة ، ودفن بتربة الشيخ إسماعيل الجبرتي .

ومن أغرب ما منحه الله به[3] أنه قرأ بدمشق على ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهبل صحيح مسلم في ثلاثة أيام[4] وصرّح

---

(١) تقي الدين السبكي علي بن عبد الكافي (ت : ٧٥٦ هـ) وولده التاج : عبد الوهاب بن علي (ت : ٧٧١ هـ) .

(٢) محمد بن محمد بن فهد مؤرخ شافعي من كتبه : « لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ » توفي عام (٨٧١هـ) تممه حفيده محمد بن عبد العزيز بن محمد المتوفى عام (٩٥٤ هـ) بكتاب : « تحفة الأيقاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ » .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) جاء في الضوء اللامع (ج ١٠ ص : ٨٠) في ترجمة الفيروز بادي : وقرأ مسلماً على البياني بالمسجد الأقصى في أربعة عشر مجلساً ، وعلى ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهبل بدمشق تجاه نعل النبيّ صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أيام » إهـ. وفي الكتاب ترجمة مسهبة للفيروز بادي في الجزء العاشر ص : ٧٩ ـ ٨٦ الترجمة : ٢٧٤ .

بذلك في ثلاثة أبيات فقال :

قرأتُ بحمد اللّهِ جَامِعَ مسلمٍ بجوف دمشق الشام جوفاً لإسلامِ
على ناصرِ الدينِ الإمام ابنِ جهبلٍ بحضرة حُفّاظٍ مشاهِيرَ أعلامِ
وتَمّ بتوفيق الإله وفضله قِراءةَ ضبطٍ في ثلاثة أيام

ويقرب من هذا ما في ذيل ابن فهد على ذيل الشريف أبي المحاسن في طبقات الحفاظ ما نصه : وقرأ الحافظ أبو الفضل العراقي[1] صحيح مسلم على محمد بن إسماعيل الخباز بدمشق في ستة مجالس متوالية قرأ في آخر مجلسٍ منها أكثر من ثلث الكتاب وذلك بحضور الحافظ زين الدين ابن رجب وهو يعارض بنسخته .

وفي تاريخ الذهبي في ترجمة إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري الضرير[2] ما نصّه : وقد سمع عليه الخطيب البغدادي بمكة صحيح البخاري سماعه من الكشميهني في ثلاثة مجالس ، قال : وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه . انتهى أفاده السيد مرتضى الزبيدي في مقدمة شرح القاموس[3] .

وقال السخاويّ : وقع لشيخنا الحافظ ابن حجر أجلّ مما وقع لشيخه المجد اللغوي فإنه قرأ صحيح مسلم في أربعة مجالس سوى

---

(١) أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقي . أصله من الكرد ، تعلم ونبغ في مصر ، له رحلات ، من كبار حفاظ الحديث . توفي بالقاهرة (٨٠٦ هـ)

(٢) أبو عبد الرحمن مفسر من فقهاء الشافعية من أهل نيسابور . توفي عام (٤٣٠ هـ) .

(٣) من ترجمة وافية للفيروز بادي أثبتها الزبيدي في مقدمة التاج (١/ ص ٤١ - ٤٦) طبع الكويت .

مجلس الختم في يومين وشيء ، وقرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس ، وقرأ كتاب النَّسائي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس منها نحو أربع ساعات، وقرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس كل مجلس منها أربع ساعات . ثم قال السخاوي : وأسرع شيء وقع له، أي لابن حجر، أنه قرأ في رحلته الشامية معجم الطبراني الصغير في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر . قال : وهذا الكتاب في مجلد يشتمل على نحو ألف حديث وخمسمئة حديث . انتهى فرحم الله هذه الهمم العالية وأسكنها غرف الجنان السامية .

(**وَماجَهْ**)[1] بسكون الهاء وصلاً ووقفاً كـ « مندهْ وسِيدَهْ» (**لقب والد محمد بن يزيد القزويني صاحب السنن لا جدّه**) أي لا لقب جده كمازعمه بعضٌ . وماذهب إليه صاحب « القاموس » جزم به أبوالحسن القطّان ووافقه على ذلك هبة الله بن زاذان وغيره ، وعليه فلا بدّ من كتب الأَلِف في « ابن » ليعلم أنه صفة لمجد لا ليزيد . وهناك قول آخر ذكره جماعة وصححوه وهو أن « ماجه » اسم لأمه ، وكذا حكى الأمير المالكي[2] في ثبته أن « ماجَهْ » لقب أمه والله أعلم (**انتهى**) كلام القاموس .

(**وَمَاجَهْ**) تلفظ (**بالجيم مخفّفة**) وهو المشهور المتلقَّى سماعاً من الأشياخ (**وَبعض المغاربة يشدّدها**) لم أقف الآن على تسمية هذا البعض ومستنده .

---

(١) في : م ، ب ، ط : ماجه باسقاط الواو والصحيح إثباتها كما في القاموس .

(٢) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأزهري المعروف بالأمير نسبة الى جده الذي كانت له إمرة بالصعيد : أكثر مصنفاته شروح ، وأشهرها حاشيته على مغني اللبيب لابن هشام . توفي عام (١٢٣٢ هـ) .

(قال الإمام المذكور رحمه الله تعالى في أوّل سننه) قال الحافظ ابن الملقن في « البدر المنير » : وأما سنن أبي عبد الله ابن ماجه القزويني فلا أعلم له شرطاً، وهو أكثر السنن الأربعة ضعيفاً، وفيه موضوعات منها ما ذكره في أثنائه في فضل قَزْوين . لكن قال أبو زُرْعَة[1] فيما رويناه عنه : طالعت كتاب أبي عبد الله ابن ماجه فلم أجد فيه إلا قدراً يسيراً مما فيه شيء ، وذَكَرَ قدرَ بضعَةَ عَشَرَ وكلاماً هذا معناه . وهذا الكلام من أبي زرعة رحمه الله تعالى لولا أنه مروي عنه من أوجه لجزمت بعدم صحته عنه فإنه غير لائق لجلالته . لا جرم أن الشيخ تقيّ الدين قال في « شرح الإلمام » : هذا من كلام أبي زرعة لا بدّ من تأويله وإخراجه عن ظاهره وحمله على وجه يقع ، وَعَجَبٌ قول ابن طاهر[2] : حسبُك من كتاب يعرض على أبي زرعة الرازي ويذكر هذا الكلام بعد إمعان النظر والنقد . وقوله : ولعمري إن كتاب أبي عبد الله ابن ماجه مَنْ نظر فيه علم منزلة الرجل من حسن الترتيب وغزارة الأبواب وقلة الأحاديث[3] وترك التكرار ، ولا يوجد فيه من النوازل[4]

---

(١) هو ولي الدين عبيد الله بن عبد الكريم الرازي المتوفى عام : ٢٦٤ هـ .

(٢) محمد بن طاهر المقدسي المتوفى عام : ٥٠٧ هـ .

(٣) لعله أراد : الأحاديث المنكرة أو الساقطة . فقد نقل السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه أقوالاً كثيرة في هذا الموضوع ، ثم قال : وأما ما حكاه ابن طاهر عن أبي زرعة الرازي أنه نظر فيه فقال : لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فيه ضعف فهي حكاية لا تصح لانقطاع سندها وإن كانت محفوظة . . (١/٢) .

(٤) الإسناد العالي هو ما قربَ رجال سنده من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قلة عددهم بالنسبة الى سند آخر يَرِدُ بذلك الحديث بعينه بعدد كثير أو بالنسبة لمطلق الأسانيد ، وله أنواع : أعلاها القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد نظيف غير ضعيف .

والإسناد النازل (وجمعه النوازل) فهو ما قابل العالي بأنواعه ، وهو مفضول إلاّ إن=

والمقاطيع[1] والمراسيل[2] والرواية عن المجروحين إلا هذا القدر الذي أشار إليه أبو زرعة . وروى ابن عساكر عن أبي الحسن راويه قال أبو عبد الله ابن ماجه : عرضت هذه النسخة على أبي زرعة فنظر فيه وقال : أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع كلها أو أكثرها ، ثم قال : لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين مما في إسناده ضعف ، أو قال عشرين ونحوها من الكلام . وقال : وحكى عنه أنه نظر في جزء من أجزائه ، وكان عنده في خمسة أجزاء . قال الشيخ تقي الدين : لا بد من تأويله جزماً ، ولعله أراد بذلك الجزء الذي فيه أو غيره مما يصح .

وقال ابن طاهر : وسنن ابن ماجه ، وإن لم يشتهر عند أكثر الفقهاء ، فإن له بالري وما والاها من ديار الجبل وقوهستان وعدة بلاد شأنا عظيماً ، عليه اعتمادهم ، وله عندهم طرق كثيرة . انتهى .

وذكرنا قبل أن أوّل من عدّ سننه من الأمهات الست ابن طاهر في الأطراف ثم الحافظ عبد الغني[3] ، قال ابن كثير[4]: إنها[5] كتاب مفيد قوي التبويب في الفقه . انتهى

= تميز بفائدة كزيادة الثقة برجاله على العالي أو كونهم أحفظ أو أفقه ، قال ابن المبارك : « ليس جودة الحديث قرب الإسناد . بل جودته صحة الرجال » . والحديث مبسوط في كتب مصطلح الحديث (انظر مقدمة ابن الصلاح ص : ٢١٦ ، والتقريب وشرحه التدريب ٢/١٥٩ ، وقواعد التحديث للقاسمي : ص : ١٠٨) .

(١) انظر ص : ٦١ ح : ٣ . (٢) انظر ص : ٩٨ ح : ١ .

(٣) عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحافظ (ت : ٦٠٠ هـ) .

(٤) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ الفقيه المفسّر المؤرخ من تصانيفه الشهيرة تفسيره وتاريخه الكبير : البداية والنهاية . (ت : ٧٧٤ هـ) .

(٥) إنها : أي سنن ابن ماجه . =

وقدمنا في الخطبة عند قول المصنف : وبدأت بالكتب الستة الخ ما يتعلق بها من جهة رجالها فراجعه[1] .

(بسم الله الرحمن الرحيم باب اتّباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبالسند إليه قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) وهو عبد الله ابنُ محمد بنِ إبراهيمَ بِن عثمانَ العبسيّ بموحدة ، مولاهم الكوفي الحافظ أحد الأعلام وصاحب المصنف ، قال أبو زرعة : ما رأيت أحفظ منه ، وقال الخطيب : كان متقناً حافظاً صنّف التفسير وغيره . قال نِفطويه[2] : اجتمع في مجلسه نحو ثلاثين ألفاً . قال البخاري : مات سنة خمس وثلاثين ومئتين ، **(قال[3] حدثنا شَرِيك)** بـن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي قاضيها وقاضي الأهواز . قال ابن معين : ثقة يغلط ، وقال العجلي[4] : ثقة ، وقال يعقوب بن سفيان[5] : ثقة سيىء الحفظ . مات سنة (١٧٧) ، له في الجامع

---

(١) في ص : ١١١ .

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي من أحفاد المهلب بن أبي صفرة ، إمام في النحو والفقه الظاهر ، مسند ثقة في الحديث . توفي عام : (٣٢٣ هـ) قال ابن العماد : ونفطويه : بكسر النون وفتحها والكسر أفصح ، قال الثعالبي : لقب نفطويه لدمامته وأُدْمَتِهِ تشبيها بالنفط ، وزيد (ويه) نسبة الى سيبويه لأنه كان يجري على طريقته ويدرس كتابه (الشذرات ٢ / ٢٩٩) . قال صاحب القاموس : والأُدمة بالضم لون مُشْربٌ سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح .

(٣) في الأصل : حدثنا شريك بإسقاط (قال) من المتن ، والتصحيح من السنن (١ / ٢) ومن : م ، ب ، ط .

(٤) أبو الحسن الحافظ أحمد بن عبد الله العجليّ الحافظ . شبهه بعضهم بأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، نزح الى المغرب زمن محنة خلق القرآن . توفي عام : (٢٦١ هـ)

(٥) هو أبو يوسف الشهير بالفَسَوي نسبة الى (فسَا) من بلاد إيران من كبار الحّفاظ ، عاش بعيداً عن وطنه في طلب الحديث ثلاثين عاماً . توفي عام (٢٧٧ هـ) =

حديث واحد (**عن الأعمش**) سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم أبي محمد الكوفي الأعمش أحد الأعلام الحفّاظ والقراء . قال ابن المديني : له نحو ألف وثلاثمئة حديث . وقال ابن عيينة : كان أقرأهم وأحفظهم وأعلمهم . وقال عمرو بن علي[١] : كان يسمَّى المصحف لصدقه . وقال العجليّ : ثقة ثبت ، يقال ظهر له أربعة آلاف حديث ، ولم يكن له كتاب ، وكان فصيحاً . وقال النَّسائي : ثقة ثبت وعدّه في المدلسين[٢] . مات سنة (١٤٨) عن أربع وثمانين سنة (**عن أبي صالح**) الأشعري ، قال أبو زرعة الرازي : لا يعرف اسمه ، قال أبو حاتم : لا بأس به (**عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه**) سلفت ترجمته[٣] (**قال : قال رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وَسَلم : مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**) قال ابن عساكر في الأطراف : هذا مختصر من حديث يليه . انتهى ولهذا قال المصنف (**ورواه أيضا**) ابن ماجه (**بسند آخر**) قال : حدثنا محمد بن الصباح[٤] انا جرير عن الأعمش عن أبي صالح (**عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ : قال : قال رسول الله صلى الله عليه**) وآله

---

(١) أبو حفص الشهير بالفلاس . (ت : ٢٤٩ هـ) .

(٢) التدليس لغة : كتمان عيب السلعة عن المشتري ، والتدليس في الإِسناد أن يحدث عن الشيخ الأكبر وهو ما رآه بشرط المعاصرة . وللتدليس أنواع بسطت في كتب المصطلح ، وقد فعله بعض الثقات . قال القاسمي : وما كان في الصحيحين وشبههما عن المدّلسين بـ « عن » فمحوّل على ثبوت السماع من جهة أخرى . . (قواعد التحديث ص : ١١٣) .

(٣) في ص : ٢٠٤ .

(٤) أبو جعفر المزني بالولاء الدولابي ، ولد بدولاب من الريّ عام (١٥٠ هـ) واشتهر ببغداد ، ومات بالكرخ عام (٢٢٧ هـ) . من أعيان حفاظ الحديث ، روى عنه الشيخان وغيرهم .

(وسلم : ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَٱخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَخُذُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عن شَيْء فَانْتَهوا) سببه كما في مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «يا أيّها الناسُ قد فَرَضَ اللّهُ عليكُم الحج فَحُجُّوا » فقال رجل : أكلَّ عامٍ يا رسول الله ؟ فَسَكَتَ حتى قالها مرارا[1] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو قلت « نعم » لوجبت ولما استطعتم » ثم قال : «ذَرُوني ما تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبلكُمْ بِكثْرَةِ سُؤَالِهِم واخْتِلَافِهِمْ على أنبيائِهِمْ ، فَإذَا أمرتُكُمْ بشَيءٍ فَأْتُوا منهُ ما اسْتَطَعْتُمْ ، وإذَا نَهيتكم عن شيءٍ فَدَعُوْهُ»[2] فاستُفيد منه تحريم الاختلاف وكثرة المسائل بغير ضرورة لأنه توعّد عليه بالهلاك ، والوعيـدُ على الشيء دليلٌ على تحريمه ، وقد نهى الشارع عن قيل وقال وكثرة السؤال[3] . وروى

---

(١) في صحيح مسلم : حتى قالها ثلاثاً .

(٢) الحديث (١٣٣٧) من صحيح مسلم (كتاب الحج باب فرض الحج مرة في العمر) . ورواه مسلم بما يقارب ذلك من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة (كتاب الفضائل ١٣٠ ج ١٨٣٠/٤) ونحوه من حديث الزهري . وقد روى الإمام أحمد حديث أبي هريرة في مواضع كثيرة من مسنده (٢٤٧/٢ ، ٢٥٨ ، ٣١٣ ، ٣٥٥ ، ٤٢٨ . .) كما روى من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أن نفرا كانوا جلوسا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا ؟ وقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما فُقيء في وجهه حبّ الرمان فقال : « بهذَا أُمِرْتم أو بهذا بعثتم أنْ تَضربوا كتاب الله بعضَهُ ببعض . إنّما ضَلّتِ الأُمَمُ قبلكم في مثلِ هذا ، إنّكُمْ لَسْتُم مما ههنا في شيء . انظُرُوا الذي أمرتم به فاعملوا به والذي نُهيتُمْ عنه فانتهُوا » (١٩٥/٢)

(٣) متفق عليه (البخاري الحديث : ٥٠٠ ، مسلم : ٥٩٣) ونصـه)«إن الله عز وجل=

أحمد أنه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الأغلوطات وهي صعاب المسائل[١] . وكان أفاضل الصحابة كزيد بن ثابت[٢] وأبيّ بن كعب[٣] إذا سئلوا عن شيء قالوا : أَوَقَعَ ؟ فإن قيل : نعم أفتَوا أو رَدُّوا إلى من يُفتي ، وإن قيل : لا قالوا : دَعُوُه حتى يَقَع ، وكانوا يكرهون السؤال عما لم يقع ، بل لعن عمر رضي الله تعالى عنه سائلا عما لم يكن . واستُفيد منه أيضا وجوبُ اتّباع سنته عليه الصلاة والسلام ، وهي الأخذُ بما أمر به والانتهاءُ عما نهى عنه . قال الإمام شمس الدين ابن القيم في « أعلام الموقعين » : ترى كثيراً من الناس إذا جاء الحديثُ يوافقُ قولَ من قلَّدَهُ وقد خالفه راويه يقول : الحجة فيما روى لا في قوله ، فإذا جاء قول الراوي موافقاً لقول من قلّده والحديث يخالفه قال : لم يكن الراوي يخالف ما رواه إلا وقد صحّ عنده نسخه ، وإلا كان قدحاً في عدالته ، فيجمعون في كلامهم بين هذا وهذا ، بل قد رأينا ذلك في

= حرّم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات وهات وهات ، وكره لكم ثلاثا : قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » . وأخرجه الامام أحمد بتقديم وتأخير (المسند ٢٤٦/٤)

(١) روى أبو داود من حديث معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الغلوطات قال صاحب النهاية (١٨٧/٣) : وفي رواية : الأغلوطات . قال الخطابي (معالم السنن ٤/ ١٨٦) : الأغلوطات واحدها أغلوطة . . فأما الغلوطات فواحدها غلوطة اسم مبني من الغلط كالحلوبة والركوبة . . ونقل عن الأوزاعي قوله : هي شرار المسائل . ورواه الإمام أحمد في المسند (٤٣٥/٥) بنحو ذلك .

(٢) زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي من كبار الصحابة ، كاتب الوحي ، كان ابن عباس يأتيه ليأخذ عنه ، له في الصحيحين اثنان وتسعون حديثا . توفي عام (٤٥ هـ)

(٣) أبي بن كعب الأنصاري ، من كتاب الوحي . وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « أَقْرَأُ أمتي أُبيّ » . له في الصحيحين (١٦٣) حديثاً . توفي بالمدينة المنورة عام (٢١) أو (٢٢)هـ .

الباب الواحد ، وهذا من أقبح التناقض . ثم قال : والذي ندينُ الله به ولا يَسَعُنا غيرُهُ أن الحديث إذا صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصحّ عنه حديث آخر ينسخه أن الفرضَ علينا وعلى الأمة الأخذُ بحديثه وتركُ كل ما خالفه ، ولا نتركه لخلاف أحدٍ من الناس كائنا من كان لا راويه ولا غيره ، إذ من الممكن أن ينسى الراوي الحديث ولا يحضره وقت الفتيا ، أو لا يتفطّنَ لدلالته على تلك المسألة ، أو يتأول فيه تأويلاً مرجوحاً ، أو يقومَ في ظنه ما يعارضه ولا يكون معارضاً في نفس الأمر ، أو يقلّدَ غيره في فتواه بخلافه لاعتقاده أنه أعلم وأنه إنما خالفه لما هو أقوى منه ، ولو قَدَّر انتفاءَ ذلك كُلِّهِ ـ ولا سَبيل إلى العلم بانتفائه ولا ظنه ـ لم يكن الراوي معصوما ولم توجِبْ مخالَفَتُهُ لما رَوَاهُ سُقُوطَ عدالته حتى تغلب سيّئاتُهُ حسناتِهِ ، وبخلاف هذا الحديث الواحد لا يحصل له ذلك .

وقال رحمه الله في « الكافية الشافية[1] » :

هــذا وللمتمسكين بسـنــة الـ	ـمختار عند فساد ذي الأزمان[2]
أَجْـرٌ عـظيم ليس يقـدُرُ قَـدْرَهُ	إلا الــذي أعـطاه لــلإنسـان
فـروى أبـو داودَ في سُنَن لـه	ورواه أيضـاً أحمـد الشيبـاني

---

(١) قصيدة طويلة جداً للإمام ابن القيم ألفها للتعريف بمذهب السلف الصالح في الذات والصفات ، والرد على فرق الزيغ من معطلة أو مجسّمة أو غيرهما ، وسماها : « الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية » . وقد اهتم بها بعض المتمسكين بمذهب السلف فقام الشيخ ابن عيسى والشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي القصيمي بالتعليق عليها تعليقات موجزة سريعة ، ثم قام الدكتور محمد خليل هراس المدرس بكلية الشريعة في مصر فشرحها شرحاً وافياً في مجلدين بلغت صفحاتهما خمساً وثلاثين وثمانمئة صفحة ، ونُشِرَ بعنوان : « شرح القصيدة النونية » .

(٢) أخذت الأبيات من فصل فيما أعد الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه =

أثراً تضمّن أجر خمسين امرئٍ من صحب أحمد خيرة الرحمن[1]

إسناده حسن ومصداق له في مسلم فافهمه فهم بيان

إن العبادة وَقْتَ هَرْجٍ هِجرةٌ حقا إليّ وذاك ذو برهان[2]

هذا فكم من هجرة أيّها السّـ.... سُنّيّ بالتحقيق لا بأمان

هذا وكم من هجرة لهم بما قال الرسول وجاء في القرآن

ولقد أتى مصداقه في الترمذي.... لمن له أذنان واعيتان

= وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فساد الزمان. (شرح القصيدة ج ٢/ ٦٨٢-٦٩٠).

(١) لفظ الحديث عند أبي داود قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي، حدثنا ابن المبارك، عن عتبة بن أبي حكيم قال: حدثني عمرو بن جارية اللخمي، حدثني أبو أميّة الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة الخُشني فقلت: يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥) قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: « بَلِ ائتَمِرُوا بالمعروف، وَتَنَاهَوْا عَنِ المنكر، حتى إذَا رَأَيْتَ شُحًا مُطَاعاوَهَوى مُتَّبَعا ودنيا مُؤْثَرَة، وإعجابَ كلّ ذي رأي برأيه فعليك - يعني بنفسك - وَدَعْ عَنْكَ العوامّ، فإنَّ مِن ورائكم أيامَ الصَّبر، الصبر فيه مثلُ قبضٍ على الجمر، للعامل فيهم مِثلُ أجر خمسينَ رَجُلا يعملون مثل عمله» وزادني غيره قال: يا رسولَ الله أَجرُ خمسين منهم؟ قال: أجرُ خمسين منكم» الحديث (٤٣٤١) كتاب الملاحم ج ٤/٥١٢. ورواه الترمذي في أبواب التفسير ج ٨/٢٢١ الحديث: ٣٠٦٠. بلفظ: « فإن من ورائكم أياماً الصبرُ فيهن مثل القبض على الجمر» الحديث. ورواه ابن ماجه في الفتن (الحديث ٤٠١٤) وليس فيه الزيادة الأخيرة.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب فضل العبادة في الهرج من حديث معقل بن يسار ردّه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: « العبادة في الهرج كهجرةٍ إليّ» الحديث (٢٩٤٨ ج ٤ / ٢٢٦٨). قال الإمام النووي في شرح مسلم (ج ١٨ / ٨٨): المراد بالهرج هنا، الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها....

في أجر محيي سنة ماتت فذا ... ك مع الرسول رفيقه بجنان(1)

هـذا ومصـداق لـه أيضـاً أتى ... في التـرمـذي لمن لـه عينـان

تـشـبـيـه أمـتـه بـغـيـث أول ... مـنـه وآخـره فـمـشـتـبـهـان

فلذاك لا يُدرَى الذي هو منهما ... قد خُصّ بالتفضيل والرجحان(2)

ولقد أتى أثر بأن الفضل في الـ ... ـطرفين أغنى أوّلاً والـثـانـي

والوسط ذو ثبج فأعوج هكـذا ... جاء الحديث وليس ذا نكران(3)

ولقد أتى في الوحي مصداق له ... في الثُّلَّتَيْنِ وذاكَ في الـقـرآن

أهــل اليمين فَثُلَّةٌ مَعَ مِثلهـا ... والسابقون أقلُّ في الحسبان(4)

---

(1) روى الترمذي في أبواب العلم من حديث أنس بن مالك قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا بنيّ إنْ قَدِرْتَ أنْ تصبح وتمسي لَيْسَ في قَلْبِكَ غِش لِأحَدٍ فافعَلْ » ثم قال لي : « يا بُنَي وذلك مِنْ سُنْتي ، ومن أحيا سنّتي فقد أحبّني ، ومن أحبني كان معي في الجنة » (الحديث : ٢٦٨٠ ج : ٧ / ٣٢٢) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(2) روى الترمذي في أبواب الأمثال من حديث أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل أمتي مثل المطر لا يُدرَى أوّلُه خيرٌ أو آخره » . (الحديث : ٢٨٧٣ ج ٨ / ٨٣) . قال أبو عيسى : حسن غريب : وقال في الجامع الصغير : وعن عمار عند أحمد ، عن علي عند أبي يعلى في مسنده ، وعن ابن عمرو وابن عمر عند الطبراني في الكبير . إهـ. نقلاً عن حاشية الترمذي . وقال العجلوني في كشف الخفاء (ج ٢ / ١٩٧) : وفي لفظ عند الطبراني الكبير عن عمار ابن ياسر : « مثل أمتي كالمطر يجعل الله في أوله خيراً وفي آخره خيراً » الحديث .

(3) نقل ابن الأثير في باب « ثبج » : « خيار أمتي أولها وآخرها ، وبين ذلك ثبج أعوج ليس منك ولست منه » الحديث ، قال : والثبج : الوسط ، وما بين الكاهل الى الظهر . اهـ. (ج ١ / ١٤٤ من النهاية) . وفي القاموس : الثبج : وسط الشيء ومعظمه .

(4) قال تعالى في سورة الواقعة : ﴿والسابِقُونَ السابِقُونَ ، أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ في جنّات النَّعِيمِ ، ثُلَّةٌ من الأوّلينَ ، وقليلٌ مِنَ الآخِرينَ﴾ (١٠ ـ ١٤) . وقال تعالى بعد أن=

ما ذاك إلا أن تابعهم هم الـ ـغرباء ليست غربة الأوطان[1]
لـكنهـا والله غـربـة قـائمٍ بـالدين بين عسـاكـر الشيـطان
فلذاك شبههم بـه متبـوعهـم فـي الغربتين وذاك ذو تبيـان

= ذكر أصحاب اليمين وما أعدّ لهم من النعم في الجنة : ﴿ ثُلَّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين ﴾ (الواقعة : ٣٨ و٣٩) ، والثلّة : الجماعة . فأهل اليمين من أول الأمة ومن آخرها ، والسابقون السابقون هم جماعة من صدر الأمة ومن تبعهم من آخرها وهم قلة نعتوا بالغرباء .

(١) من قوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء » (الحديث : ٢٣٢ ج ١ / ١٣٠) وفي رواية لابن عمر : « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، وهو يأرز بين المسجِدَيْنِ كما تأرز الحيةُ في جحرها» . الحديث ، كما روى مسلم من حديث أبي هريرة : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرِزُ الحية إلى جُحرها » (الحديث : ٢٣٣ ج ١ / ١٣١) . قال النووي في شرح صحيح مسلم : (ج ٢ / ١٧٦) : طوبى : فُعْلى من الطيب ، قاله الفراء ، قال وإنما جاءت الواو لضمة الطاء . (أي : الأصل : طُيْبَى : جاءت الياء ساكنة بعد ضمة فقلبت واواً كما نقول في يُيْسر ويُيْقن ومُيْسر ومُيْقِن : يُوسِر ويوقن وموسر وموقن) . وفيها لغتان : تقول العرب طوباك وطوبى لك . وللمفسرين في معناها أقوال كثيرة تدور حول ما يبعث في النفس الطمأنينة والرضى . وتأرز : تتجمع وتنقبض . . وأما الغرباء فقيل هم القلة التي تبقى صالحة إذا فسد الناس ، وقيل : هم الذين يفرّون بدينهم من الفتن ، وقيل : هم الذين يصلحون ما أفسد الناس ، وهؤلاء الغرباء المهاجرون عما نهى الله ورسوله عنه وصف ابن القيم طريقهم بقوله :

واجعـل لقلبـك هجـرتين ولا تنم فهمـا علـى كـل امـرىء فـرضـان
فـالهجـرة الأولى الى الـرحمن بـالـ إخـلاص فـي سـرٍ وفـي إعـلان

ثم يقول :

والهجرة الأخرى الى المبعوث بالـ . . حق المبيـن وواضح البـرهان

ثم يشير الى تحكيم حكمين اثنين لا يحكمان بباطل :

وهـمـا كـتـاب الله أعـدل حـاكـم فيـه الـشفـا وهـدايـة الـحيـران
والـحـاكـم الـثـانـي كـلام رسـولـه مـا ثَـمَّ غـيـرهـمـا لـدى إيـمـان

لم يشبهوهم في جميع أمورهم ... من كل وجهٍ ليس يستويان[1]

فانظر إلى تفسيره الغرباء بالـ ... ـمحيين سنته بكل زمان

طوبى لهم والشوق يحدوهم إلى ... أخذ الحديث ومحكم القرآن

طوبى لهم لم يعبأوا بنحاتة الـ ... أفكار أو بزبالة الأذهان

طوبى لهم ركبوا على متن العزا ... ئم قاصدين لمطلع الإيمان

طوبى لهم لم يعبأوا شيئاً بذي الـ ... آراء إذ أغناهم الوحيان

طوبى لهم وإمامهم دون الورى ... من جاء بالإيمان والفرقان

والله ما ائتموا بشخص دونه ... إلا إذا ما دَلّهم ببيان

في الباب آثار عظيم شانها ... أعيت على العلماء في الأزمان[2]

---

(١) أشارت الأحاديث الى أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ، وأن من الناس من يحيي سنته عليه السلام حين يمعن الناس في الأهواء وينغمسون في حمأة الشهوات ، ويجرون وراء زيف الشبهات ، فليس شبه المتأخرين بالسابقين في كل الوجوه وقد ذهب السابقون بفضل شد أزر الدعوة وتثبيت أركانها ، وحضور بدر وأحد وبيعة الرضوان وسواها ، ولكنهم يشبهونهم في الفرار بنفوسهم من الشهوات ، وبعقيدتهم من الشبهات ، وفي الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(٢) يشير الى حيرة العلماء أمام الحديث الذي يجعل أجر العامل في آخر الزمان يزيد على أجر خمسين صحابياً مع الإجماع على أن خير القرون قرنهم ، وأنهم أفضل الخلق بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام . . ومجمل ما قاله العلماء أن الفضل مقيّد لا مطلق ، وأن فضل المتأخرين هو صبرهم على البلاء ، ورضاهم بالعناء في سبيل الله ، واستحقاقهم لمثوبة الله بسبب غربتهم وفقدهم للناصر والمعين على حين كان الأولون يجدون على الحق أنصاراً وأعواناً . ولهذا الفضل المقيد صور ، فقد فضل الله آدم بأن خلقه بيديه دون أب أو أم ، وفضل موسى بأن كلمه تكليما ، وفضّل عيسى بأن جعله روحه وكلمته ألقاها الى مريم ، ولم يوجب ذلك كله أن يكون واحد منهم أفضل من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

الكتاب السابع

موطأ الإمام مالك

رضي الله عنه وأرضاه

قال الحافظ صلاح الدين العلائي[1] : روى الموّطأ عن مالك جماعات كثيرة ، ومن بين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص ، وأكبرها رواية القعنبي[2] ، ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية أبي مصعب فقد قال ابن حزم[3] : في رواية أبي مصعب زيادة على سائر الموطآت نحو مئة حديث . انتهى . وأما رواية الموطأ المشهورة الآن فهي (**من رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي**) القرطبي الفقيه ، أحد الأعلام ، قال ابن عبد البر[4] : كان إمام أهل بلده ثقة عاقلا ، وذكره في التقريب[5] فقال : صدوق له أوهام . مات سنة (**٢٣٤**)

---

(١) أبو سعيد خليل بن كيكلديّ العلائي الشافعي الإمام بقية الحفاظ ، ولد بدمشق عام (٦٩٤ هـ) ودرّس بالمدرسة الصلاحية بالقدس فترة طويلة ، وتوفي هناك عام (٧٦١ هـ) قال السبكي : كان حافظاً عارفاً بالرجال والعلل . . صحيح العقيدة ، لم يخلف بعده في الحديث مثله .

(٢) عبد الله بن مسلمة المتوفى عام (٢٢١ هـ) وقد مرّ ذكره (ص : ١٨٠) .

(٣) أبو محمد علي بن أحمد . . . ابن حزم الأندلسي المتوفى عام (٤٥٦ هـ) .

(٤) يوسف بن عبد الله المتوفى عام (٤٦٣ هـ) وقد مر ذكره (ص : ١٧٧) .

(٥) أي «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٦٠ الترجمة رقم : ١٩٩) وقد عدّه في رجال =

على الصحيح عن اثنتين وثمانين سنة . سمع الموطأ لأول نشأته من زياد ابن عبد الرحمن أبي عبد الله المعروف بشبطون[1] ، ثم رحل وهو ابن ثمان وعشرين سنة إلى مالك فسمع منه الموطأ غير أبواب في كتاب « الاعتكاف » شك فيها فحدّث بها عن زياد . نُقِل أن يحيى كان مرة عند مالك فقيل : هذا الفيل ، فخرجوا لرؤيته ولم يخرج ، فقال مالك : لِمَ لَمْ تخرج لنظر الفيل وهو لا يكونُ ببلادك ؟ فقال : لم أرحل لأنظر الفيل وإنما رحلت لأشاهدك وأتعلَّمَ مِنْ علمك وهَدْيك ، فأعجبه ذلك وسماه : عاقل الأندلس . وإليه انتهت رياسة الفقه بها . وانتشر به المذهب وتفقَّهَ به من لا يُحصَى . وعُرِض للقضاء فامتنع فَعَلَتْ رتبته على القضاة ، وقُبِل قولُهُ عند السلطان فلا يولّي قاضياً في أقطاره إلا بمشُورَتِهِ واختياره ولا يُشِيرُ إلا بأصحابه ، فأقبل الناس عليه لبلوغ أغراضهم ، وهذا سَبَبُ اشتهارِ الموطأ بالمغرب من روايته دون غيره . وكان حَسَنَ الهَدْيِ والسمْتِ[2] ، يشبه سَمْتُهُ سمت مالك ، قال : لما ودّعت مالكا سألته أن يوصيني ، فقال لي : عليكَ بالنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، قال : وقال لي الليث[3] مثل ذلك . (**قال الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس**[4] **رضي الله عنه**) ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي أحد أعلام الإسلام وإمام دار الهجرة . قال

الطبقة العاشرة وقال : صدوق ، فقيه ، قليل الحديث وله أوهام .

(١) هو فقيه الأندلس وصاحب الإمام مالك، وقد تفقه عليه يحيى بن يحيى قبل أن يرحل الى الإمام مالك. كان ورعاً زاهداً هرب من القضاء. توفي عام (١٩٣ هـ) وقيل بعدها.

(٢) قال صاحب القاموس: السَّمْتُ. الطريق وهيئة أهل الخير. وحُسْنُ النحو.

(٣) الليث بن سعد وقد مرّ ذكره ص: ٢٠٣ .

(٤) في ب، م زيادة: في أول موطئه ، وفي ط: في موطئه .

الشافعي : مالك حجة الله تعالى على خلقه . قال ابن مهدي [1] : ما رأيت أحداً أتمّ عقلاً ولا أشدّ تقوى من مالك . وقال ابن المديني [2] : له نحو ألف حديث . وقال البخاريّ : أصح الأسانيد مالك عن نافع[3] عن ابن عمر .

ولد سنة (٩٣) على المشهور ، وحمل به ثلاث سنين ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومئة ودفن بالبقيع .

وكان الناس يزدحمون على بابه لأخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان ، وله حاجب يأذَنُ أولاً للخاصة ، فإذا فرغوا أذِن للعامة . روى عنه نحوُ ألفِ رجلٍ منهم : إبراهيم بن أدهم الزاهد[4] والإمام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن الشيباني [5] والإمام الشافعي ووالد البخاري صاحب الصحيح[6] وسفيان الثوري[7] وابن عيينة[8] وابن

---

(١) أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي الأزدي مولاهم اللؤلؤي الحافظ، وصفه ابن المديني بقوله : أعلم الناس بالحديث ، وقال أبو حاتم : إمام ثقة أثبت من القطان وأتقن من وكيع . توفي عام (١٩٨ هـ) بالبصرة .

(٢) علي بن عبد الله الشهير بابن المديني (ت : ٢٣٤ هـ) وقد مر ذكره .

(٣) نافع مولى ابن عمر ، وقد ترجم له المؤلف في ص : ٣٢٥ وذكر أنه توفي عام (١٢٠ هـ) ، وذكره ابن العماد في وفيات عام (١١٧ هـ) (الشذرات ١/١٥٤) .

(٤) زاهد شهور ، ورث مالاً كثيراً فوزعه ، صائم قائم ، يعمل في الحصاد والحمل والطحن ، ويشترك مع الغزاة للروم . توفي عام : (١٦١ هـ) .

(٥) أبو عبد الله ناشر علم أبي حنيفة . كان إماماً بالفقه والأصول ، ولي القضاء للرشيد . توفي عام (١٨٩ هـ) .

(٦) هو إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، ذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات . (تهذيب التهذيب ١/٢٧٤، رقم الترجمة: ٥١٢) .

(٧) سفيان بن سعيد الثوري . انظر ترجمة المؤلف له في ص : ٣٦٥ .

(٨) سفيان بن عيينة وقد مرت ترجمة المؤلف له في ص : ١٣٠ .

المبارك[1] والأوزاعي[2] والأصمعي[3] والليث بن سعد وهو من أقرانه ، والزهريّ[4] وهو من شيوخه . وكان إذا جلس للفقه جلس كيف كان ، وإذا أراد الجلوس للحديث اغتسل وتطيّب ولبس ثياباً جداداً وتعمم وقعد على مِنصَّتِهِ بخشوع وخضوع ووقار ، ويبخّر المجلس بالعود من أوله إلى فراغه تعظيماً للحديث ، حتى بلغ من تعظيمه له أن لدغته عقرب وهو يحدّث ستَّ عشرةَ مرة فصار يصفرّ ويتلوّى حتى تَمَّ المجلسُ ولم يقطع كلامه . قال الغزالي[5] : وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله عزّ وجل . وربما كان يقول للسائل : انصرف حتى أنظر ، فقيل له ، فبكى وقال : أخاف أن يكون لي من السائل يومٌ وأيُّ يومٍ ؛ وإذا أكثروا سؤاله كَفَّهُمْ وقال : حَسْبُكُم مَنْ أكثَرَ فقد أخطأ ، ومن أحبَّ أن يجيب عن كل مسألة فَلْيَعْرِض نفسه على الجنة والنار ثم يُجيب ، وقد أدركناهم إذا سُئل أحدهم فكأن الموت أشرف عليه . وسئل عن ثمانية وأربعين مسألة فقال في ثِنتين وثلاثين منها : لا أدري . وقال ينبغي للعالم أن يُوَرِّث جلساءه : «لا أدري» ليكون أصلاً في أيديهم يفزعون اليه . وكان يقول : إياكم ورأيَ الرجال إلا إن أجمعوا عليه ، واتَّبعُوا ما أنزل إليكم من ربكم وما جاء عن نبيّكم . وكان إذا استنبط حكماً يقول لأصحابه : انظروا فيه فإنه دين وما من أحد إلا ومأخوذٌ من

---

(١) عبد الله بن المبارك . (ترجمة المؤلف له في ص : ٣٨٩) .

(٢) عبد الرحمن بن عمرو (ترجمة المؤلف له في ص : ٩٨) .

(٣) أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب الباهلي راوية العرب . ولد وتوفي في البصرة (١٢٢ - ٢١٦ هـ) . أخباره ومؤلفاته كثيرة .

(٤) محمد بن مسلم الزهري المتوفى عام (١٢٤ هـ) (ترجمته في ص : ٢٠٣) .

(٥) أبو حامد بن محمد الغزالي المتوفى عام (٥٠٥ هـ) .

كلامه ومردودٌ عليه إلا صاحب هذه الروضة ، يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونقل ابن حزم [١] عنه أنه لما حضرته الوفاة قال : لقد وددت الآن أني أُضرَبُ على كل مسألة قلتها برأيي سوطاً ولا ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء زدته في شريعته أو خالفت فيه ظاهرها . كذا أفاده الإمام الشعراني[٢] في الميزان . وذكر ابن قتيبة[٣] في « المعارف » عن الواقدي[٤] قال : كان مالك يأتي المسجد ويشهدُ الصلواتِ والجُمُعَةَ وَالجنائزَ ويعودُ المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجمع اليه أصحابه ، ثم ترك الجلوسَ في المسجد ، وكان يصلي ثم ينصرف الى منزله ، ثم ترك حضور الجنائزِ فكان يأتي أصحابَهَا ويعزّيهم ، ثم ترك حضورَ ذلك كُلِّهِ فلم يكن يشهدُ الصلواتِ في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً يعزيه ، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه ، وكان ربما كُلم فيقول : ليس كلُّ الناسِ يقدرُ أن يتكلم بعذره . قال : وسُعي به الى جعفر بن سليمان[٥] وقالوا : إنه لا يَرَى أيمان بيعتكم هذه بشيء ، فغضب جعفر ودعا به فَجَرَّدَهُ وضربه بالسياط ، ومُدَّت يده حتى انخلعَتْ كَتِفُه وارتكب منه أمراً عظيماً ، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علوّ ورِفعة ، وكأنما كانت تلك السياطُ حَلْياً

---

(١) أبو محمد علي بن أحمد الشهير بابن حزم الأندلسي المتوفى عام (٤٥٦ هـ) .

(٢) عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (نسبة إلى ساقية أبي شعرة من قرى المنوفية) من كبار الصوفية . توفي عام (٩٧٣ هـ) .

(٣) عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفى عام (٢٧٦ هـ) وقد مرّ ذكره .

(٤) محمد بن عمر بن واقد المتوفى عام (٢٠٧ هـ) وقد مرّ ذكره .

(٥) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس كما ذكره ابن العماد (الشذرات ١/ ٢٩٠) قال : ضربه سبعين سوطا .

حُلِّيَ به . انتهى. وأخرج أبو نُعَيم[١] في (الحلية) أن جعفر بن سليمان ضَرَبَ مالكا في طلاق المكرَه ، قال ابن وهب[٢] : وحُمِلَ على بعير فقال : ألا مَن عَرَفَني فقد عرفني ، ومن لَمْ يَعْرِفْني فأنا مالكُ بنُ أنسِ بنِ عامر وأنا أقول : طلاقُ المكَره ليس بشيء ، فبلغ جعفر أنه ينادي على نفسه بذلك فقال : أدركوه وأنزلوه . وقال أبو داود السِّنجي[٣] : حُدِّثتُ أن مالكا ضُرِبَ وحُلِقَ وحُمِلَ على بعير فقيل له : نادِ على نفسك ، فنادى مثل ما تقدّم . وعن إسحاق الفرويّ[٤] قال : ضُرِبَ مالك ونيل منه وحُمل مغشيّاً عليه . وعن مالك قال : ضُربتُ فيما ضرب فيه سعيد بن المسيب[٥] ومحمد بن المنكدر[٦] وربيعة[٧] ولا خيرَ فيمن لا يُؤذَى

---

(١) أحمد بن عبد الله الأصبهاني صاحب « حلية الأولياء » وقد ترجم له المؤلف في ص : ٤٢١ .

(٢) عبد الله بن وهب المتوفى عام (١٩٧ هـ) وقد مر ذكره .

(٣) سليمان بن معبد النحوي السنجيّ (نسبةً إلى سنج من نواحي مرو) . محدث ثقة ، روى عنه مسلم والترمذي والنَّسائي وأبو حاتم . توفي عام (٢٥٧ هـ) .

(٤) ورد في الأصل : القرويّ ، وهو إسحاق بن محمد . . بن أبي فروة الفَرَوِيّ المدني . روى عن مالك وطبقته ، وروى عنه البخاري ، والترمذي وابن ماجه بواسطة . كان صدوقاً . توفي عام (٢٢٦ هـ) .

(٥) سعيد بن المسيَّب المتوفى عام (٩٤ هـ) وقد مر ذكره. ضربه جابر بن الأسود ستين سوطاً لرفضه البيعة لابن الزبير ، كما ضربه هشام بن إسماعيل ستين سوطاً لرفضه البيعة لسليمان والوليد بالعهد .

(٦) محمد بن المنكدر القرشي المتوفى عام (١٣٠ هـ) وقد ترجم له المؤلف في ص : (٣٦١) .

(٧) ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرّوخ التيمي مولاهم المدني ، إمام حافظ فقيه مجتهد . كان بصيراً بالرأي والقياس فسمي بربيعة الرأي . تفقّه الإمام مالك به .
قال ابن حجر : « كان أبو الزناد قد أعان على ربيعة عند السلطان فضرب وحلقت نصف =

في هذا الأمر . وعن الليث بن سعد قال : إني لأرجو أن يرفَعَهُ اللّهُ بكل سوطٍ درجةً في الجنة . قال مُصعَبُ بنُ عبد الله [1] : ضربوه ثلاثين سوطاً ، ويقال : ستين سوطاً وذلك في سنة (١٤٦) . قال الأصمعي : ضربه جعفر ثم بعدُ مشيتُ بينهما حتى جعله في حِلّ . وروى الحافظ أبو الوليد الباجي [2] قال : حج المنصور [3] فأقَادَ [4] مالكاً من جعفر فامتنع من ذلك وقال : معاذ الله .

وَجَدُّ الإمام مالك الأعلى أبو عامر قال القاضي عياض : صحابي جليل ، وقال غيره : كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يَلْقَهُ ، سمع عثمانَ بنَ عفّان فهو تابعيّ مخضرم ، قال الحافظ الذهبي [5] في « التجريد » : لم أَرَ أحداً ذكره في الصحابة ، ونقله في « الإصابة » ولم يزد عليه . وابنه مالك جد الإمام من كبار التابعين وعلمائهم ، يروي عن عمر وعثمان وطلحة [6] وعائشة وأبي هريرة وحسان [7] وغيرهم ، وهو من الأربعة الذين حملوا عثمان ليلاً الى قبره

= لحيته . . . توفي عام (١٣٣ هـ) أو (١٤٢) هـ (تهذيب التهذيب ٢٥٨/٣ ، رقم الترجمة ٤٩١) وفي الشذرات (١٩٤/١) أن وفاته كانت عام (١٣٦ هـ) .

(١) مر ذكره في ص ١٨٩ ح ٤ .

(٢) هو سليمان بن خلف التجيبي القرطبي . مر ذكره في ص : ٩٧ ح : ٤ .

(٣) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد ثاني الخلفاء العباسيين والباني الحقيقي للدولة العباسية . توفي عام (١٥٨ هـ) عن ثلاثة وستين عاماً .

(٤) القَوَد : القصاص ، يقال : أقاد القاتلَ بالقتيل : قتله به .

(٥) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفي عام (٧٤٨ هـ) وقد مر ذكره مرات .

(٦) طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي الصحابي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى . قتل يوم الجمل عام (٣٦ هـ) له ثمانية وثلاثون حديثاً .

(٧) حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، مخضرم عاش في الجاهلية وفي ظل الإسلام . توفي عام (٥٤ هـ) .

وغسلوه ودفنوه ، يروي عنه بنوه أنس[1] ، وبه يُكنَى ، وأبو سهيل نافع[2] والربيع ، مات سنة أربع وسبعين على الصحيح ، قال ابن عبد البر : ألّف الناس في فضائله كتباً كثيرة ، وقد أورد شذرة من ترجمته الإمام الزرقاني في أول شرح « الموطّأ » والسيد مرتضى الزبيدي في « شرح الإحياء » فلينظرهما من رام الزيادة على ما هنا .

(**في أوّل مُوَطَّئِهِ**) نقل الزرقاني أن أبا عبد الله محمد بن إبراهيم[3] الكتاني الأصفهاني قال لأبي حاتم الرازي[4] : موطأ مالكٍ لمَ سمي الموطأ ؟ قال : شيء صنعه ووطّأه للناس حتى قيل : موطأ مالك كما قيل : جامع سفيان . وروى أبو الحسن بن فهر عن علي بن أحمد الخلنجي : سمعت بعض المشايخ يقول : قال مالك : عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ . قال ابن فهر : لم يسبق مالكاً أحد الى هذه التسمية فإن من ألف في زمانه بعضهم سمى بالجامِع ، وبعضهم سمى بالمصنَّف ، وبعضهم بالمؤَلَّف . ولفظة الموطّأ بمعنى الممهَّد المنقَّح ، قال الإمام ابن الملقن في « البدر المنير » : أما مُوَطّأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس فشرطه أوضح من الشمس . قال بشر بن عمر

---

(١) أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، وقد مرّ ذكره مرات .

(٢) نافع بن مالك الأصبحي ، روى عن ابن عمر وعن أخيه أنس ، وروى عنه ابن أخيه مالك ابن أنس والزهري . . قال الواقدي : هلك في إمارة أبي العباس .

(٣) محمد بن إبراهيم بن سعيد أبو عبد الله البُوشَنْجِي الفقيه المالكي : قال الخزرجي في الخلاصة : شيخ أهل العلم بنيسابور وسمع بالعراق والشام والجزيرة (ص : ٣٢٤) . وقال في العبر : كان من أوعية العلم (الشذرات ٢/٢٠٥) توفي عام (٢٩٠) هـ .

(٤) محمد بن إدريس الحنظلي المتوفى عام (٢٧٧ هـ) وقد مرّ ذكره مرات .

الزهراني[1] : سألت مالكاً عن رجل فقال : رأيته في كتبي ؟ قلت : لا : قال : لو كان ثقة لرأيته في كتبي . وقال الإمام أحمد : مالِك إذا روى عن رجل لم يُعْرَفْ فهو حجة . وقال سفيان بنُ عُيينة : كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحا ولا يحدّث إلا عن ثقات الناس . انتهى .

وقد صرّح الخطيب وغيره بأن الموطأ مقدم على كلّ كتاب من الجوامع والمسانيد . وقال أبو جعفر بن الزبير[2] : أول ما أرشد إليه ما اتفق المسلمون على اعتماده وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذي تقدّمها وضعاً ولم يتأخر عنها رتبة ، وكذا في « التقريب »[3] .

ولما حج هارون الرشيد [4] في السنة التي توفي فيها مالك [5] قال له : هل لك دار ؟ فقال : لا ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار قال : اشترِ بها داراً ، فأخذها ولم ينفقها ، فلما أراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك : ينبغي أن تخرج معنا فإني عزمت أن أحمل الناس على الموطّأ كما حمل عثمانُ الناسَ على القرآن ، فقال : أمّا حَمْلُكَ الناسَ

---

(١) بشر بن عمر الزهراني الأزدي أبو محمد . قال أبو حاتم : صدوق . توفي عام (٢٠٦) أو في أول عام (٢٠٧ هـ) .

(٢) أحمد بن إبراهيم . انظر ترجمته في ص : ١١٣ ح : ٧ .

(٣) ذكر ذلك السيوطي في « تدريب الراوي » ج : ١ ص : ١٧٠ نقلاً عن ابن حجر في « تقريب التهذيب » ٢/ ٢٢٣ في الترجمة رقم ٨٥٩ .

(٤) هارون بن محمد المهدي خامس خلفاء بني العباس وأعظمهم . بويع بالخلافة عام (١٧٠ هـ) وتوفي عام (١٩٣) وله أربعة وأربعون عاماً.

(٥) أي في عام (١٧٩) وكان الرشيد قد اعتمر في رمضان ثم رجع إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج ، ثم حج بالناس فمشى من مكة إلى منى ثم إلى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر ماشيا .

على الموطّأ فليس إلى ذلك سبيل لأن أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بَعْدَهُ في الأمصار فحدَّثوا فعند أهلِ كلِّ مِصْرٍ عِلْمٌ ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « اختِلافُ أُمّتِي رَحْمَةٌ »[1] ، وأمّا الخروجُ مَعَك فلا سبيل إليه ، قال صلى الله عليه وسلم : « المدينةُ خيرٌ لهم لَوْ كانُوا يَعْلَمُوْنَ »[2] وقال : « المدينَةُ كالكيرِ تَنْفِي خَبَثَها كما يَنْفِي الكيرُ خَبَثَ الحَدِيْدِ »[3] ، وهذه دنانيركم كما هي إن شئتم فخذوها وإن شئتم

---

(١) ذكره العجلوني في كتابه « كشف الخفاء » (١/٦٤ برقم : ١٥٣) قال : قال في المقاصد : رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع من حديث طويل لابن عباس رضي الله عنه . . ومن هذا الوجه رواه الطبراني والديلمي وفيه ضعيف . . .
وذكر المصنف طرقاً كثيرة لروايته وصوراً مختلفة للفظه وكل ذلك تكلم فيه العلماء .

(٢) رواه البخاريّ ومسلم من حديث طويل لسفيان بن أبي زهير أوله : « تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسّون والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون . . . ثم يفتح اليمن . . . ثم يفتح العراق . . . » البخاري برقم ١٨٧٥ (ج ٤/٩٠) » ومسلم برقم ١٣٨٨ (ج ٢/١٠٠٨) ، ورواه مالك في الموطأ بمثل ذلك (رقم : ١٥٩٩) .
وقوله : يبسّون أي يسوقون إبلهم ويدعون أهليهم إلى بلاد الخصب ، والفعل بَسّ ورد ثلاثياً ورباعياً ، قال ابن الأثير في النهاية (١/٩٤) يقال : بَسَسْتُ الناقة وأَبْسَسْتُها إذا سقتها وزجرتها . واللفظ متقارب مع تقديم وتأخير في ذكر البلاد التي تفتح .
وروى مسلم من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ،لا يَدَعُها أحَدٌ رَغْبَةً عنها إلا أبدَلَ اللّهُ فيها مَنْ هُوَ خَيْرٌ منه ، ولا يثبت أحد على لأوائِها وَجَهْدِها إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة » الحديث رقم : ١٣٦٣ (ج ٢/٩٩٢)واللأواء: الشدة والجوع ، والجَهْد : المشقة . ورواه بلفظ آخر من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابنَ عمّه وقَريبَهُ . هَلُمّ إلى الرخاء هَلُمّ إلى الرَّخَاء ! والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . . . ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شِرارَها كما ينفي الكبر خَبَثَ الحديد » الحديث رقم ١٣٨١ (ج ٢/١٠٠٥) .

(٣) رواه البخاري (رقم : ١٨٧١) ومسلم (رقم : ١٣٨٢) من حديث أبي هريرة ، كما =

فدعوها فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . كذا في الإحياء .

وأنشد أبو عمّار الأرجواني في مالك وفي موطئه :

لقد بانَ للناسِ الهدى غيرَ أنهم ... غَدَوا بجلابيب الهَوَى قد تَجَلْبَبُوا
فلو أُحدِثَتْ في بلدةِ الصِينِ بِدْعَةٌ ... رأيتَ إليها السُّفْنَ في البحر تُركَبُ
فمن رامَ أنْ ينجو بمهجَةِ نفسه ... فلا يَعْدُ ما تحوي من العلم يَثْرِبُ
أنتركُ داراً كان بينَ بيوتها ... يروح ويغدو جبرئيلُ المقرَّبُ
وكان رسولُ الله فيها وبعدَه ... بسنته أصحابُهُ قد تأدَّبوا
وفُرِّقَ سبلُ العلم في تابعيهم ... فكلُّ امرىء مِنهم له فيه مَذْهَبُ
فخلّصه بالسَّبْكِ للناسِ مالِكٌ ... ومنه صَحيح في المجسّ وأَجْرَبُ
فأبرا[1] بتصحيح الرواية داءَه ... وتصحيحُهَا عنهُ دواءٌ مُجَرَّبُ
ولم يُؤتَ هَذا العلمُ مِنْ غَيرِ أَهْلِهِ ... وفي قلةِ التمييز بالعلمِ مَعْطَبُ

= روى الشيخان من حديث جابر بن عبد الله قصة الأعرابي الذي مرض فأراد أن يقيله الرجل بيعته فأبى فخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المدينة كالكير تنقي خبثها وينصَعُ طيِّبُهَا »(البخاري برقم : ١٨٨٣ ومسلم برقم : ١٣٨٣) ، وقد أورده أصحاب السنن ومالك في الموطأ (برقم : ١٥٩٦) والإمام أحمد في المسند (٢٣٧/٢ ، ٢٤٧ ، ٤٣٩) وكل ذلك بألفاظ متقاربة . ذكر ابن حجر في « فتح الباري » (٨٧/٤) والنووي في شرح صحيح مسلم (١٥٣/٩) أن خَبَث الحديد والفضة هو وسخهما وقذرهما الذي تخرجه النار منهما ، وأشارا إلى كراهة تسمية المدينة المنورة بـ « يثرب » وأن هذا كان دأب المنافقين ، قال الحافظ ابن حجر نقلاً عن عيسى بن دينار : لأن يثرب إما من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة ، أو من الثرب وهو الفساد إهـ. وقال الإمام النووي (١٥٥/٩) : وأما المدينة ففيها قولان لأهل العربية ، أحدهما وبه جزم قطرب (ت : ٢٠٦ هـ) وابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) وغيرهما أنها مشتقة من دان إذا أطاع، والدين: الطاعة . والثاني أنها مشتقة من مَدَن بالمكان إذا أقام به . ا هـ .

(١) فأبرا : فأبرأ أي شفى.

أيا طالباً للعلم إنْ كنتَ طالبا ... حقيقَةَ علم الدينِ محضاً وَتَرْغَبُ
فبادِر مَوَطَّا مالكٍ قبلَ فوتِهِ ... فما بعده إن فاتَ للعلمِ مَطْلَبُ
وَدَعْ للموطّا كُلَّ علمٍ تُريدُه ... فإنّ مُوَطَّا الشمسُ والعلم كوكبُ
هو الحقُّ عندَ الله بعد كتابه ... وفيه لسانُ الصدق بالحقّ مُعْربُ
هو الأصلُ طَابَ الفرعُ منه لطيبه(١) ... ولِمْ لا يطيبُ الفرعُ(٢) والأصلُ طيِّبُ
لقد أعربت آثاره بثباتها ... فما إنْ لَهَا في العالَمِيْنَ مُكَذِّبُ
ومما به أهلُ الحجازِ تفاخروا ... بأنَّ الموطا في العراق مُحَبَّبُ
وكلُّ كتابٍ بالعراق مؤلَّفُ ... تراهُ بآثارِ الموطَّأ يُعْصَبُ
ومن لم يكن هذا الموطّا ببيته ... فذاكَ مِنَ التوفيقِ بيتٌ مخيّبُ
ولو بالموطا يعمل الناسُ كُلُّهُمْ ... لأمْسَوا وما منهم على الأرضِ مُذْنِبُ
جزى اللّهُ عنا بالموطأ مالكا ... بأفْضَلِ مَا يُجزَى اللبيبُ المهذَّبُ
فقد جادَ بالإحسان في كلِّ ما روى ... كذا فعْلُ من يخشى الإله ويرغَبُ
لقد رَفَعَ الرحمنُ بالعِلِم قدرَهُ ... غُلاماً وكهلاً ثم إذْ هو أشْيَبُ
لقد فاق أهلَ العلم شرقاً ومغرباً ... فأضحتْ به الأمثالُ في الناس تُضْرَبُ
وما فاقهم إلا بتقوى وخشيةٍ ... وإذ كان يَرضى في الإله ويغضبُ
فلا زال يَسقي قبرَه كلُّ عارض ... من العفو إذ يهمي عليه ويسكب
ويسقي قبوراً جاورته كَسَقْيه ... فيصبحُ فيها نَبْتُها وهو مُعْشِبُ
وما فيه بخلٌ إذ سَقَاهم بسَقْيِه ... ولكنَّ حقَّ العلم أولى وأَوْجَبُ

---

(١) في الأصل : لطيبة ، وطيبة وطابة مما أطلقه الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة . ولعل المقصود هو ما أثبتناه ، فالأصل الطيب هو كتاب الله المذكور في البيت السابق ، والفرع الذي استقى من ذلك الأصل والذي طاب لطيبه هو الموطأ .

(٢) في الأصل : ولِمْ لا يطيب الأصل . . . وهو سهو واضح .

(**وُقُوت الصلاة**) جمع وقت وهو المقدار من الدهر[1] (**قال حدثنا ابن شهاب**) في الأصل : قال أي الراوي عن يحيى وهو ابنه عبيد الله حدثني يحيى بـن يحيى عن مالك عن ابن شهاب ، والظاهر أن العنعنة هنا محمولة على التحديث فلذلك أطلق المصنف : حدثنا وهو المتعين . وابن شهاب هو الزهري وقد مضى ذكره[2] (**أنّ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه**) ابن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبا حفص الحافظ أمير المؤمنين ، روى عن أنس وعبد الله بن جعفر[3] وابن المسيب ، وعنه أيوب[4] وحميد والزهري وخلق . قال ميمون بن مهران[5] : ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذة . وَليَ إمرة المدينة للوليد[6] ، وكان مع سليمان[7] كالوزير ، وولي الخلافة بعده فَعُدَّ من الخلفاء الراشدين وذلك في سنة تسع وتسعين ، ومات سنة إحدى ومئة وله أربعون سنة .

---

(١) في ب : وبالسند إليه قال.

(٢) محمد بن مسلم الشهير بابن شهاب الزهري، مضى ذكره في ص: ٢٠٣ .

(٣) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، صحابي ، ولد في الحبشة لما هاجر أبواه (جعفر وأسماء بنت عميس) إليها . لقب ببحر الجود . توفي عام (٨٠) هـ .

(٤) لعله أيوب بن موسى وقد مر ذكره ص: ٢٠٣ .

(٥) أبو أيوب الرَّقِّي ، كان مولى لامرأة من الكوفة فأعتقته. استوطن الرقة، استعمله عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة وقضائها. فقيه، ثقة في الحديث، قاد بعض الحملات. توفى عام (١١٧ هـ).

(٦) الوليد بن عبد الملك الأموي، تولى الخلافة عام (٨٦ هـ). عظيم الفتوح، مولع بالعمران، أول من بنى المشافي في الإسلام، بنى المسجد الأموي في دمشق والأقصى في القدس. توفى عام (٩٦ هـ).

(٧) سليمان بن عبد الملك. تولى الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد عام (٩٦ هـ) فأطلق الأسرى وأخلى السجون توفى عام (٩٩ هـ).

قال هشام بن حسان[1] : لما جاء نعي عمر بن عبد العزيز قال الحسن البصري : مات خير الناس . روى الدارمي[2] في مسنده في باب ما يُتّقَى من تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقول غيره ، عند قوله صلى الله عليه وسلم بسنده إلى الأوزاعي [3] قال : كَتَبَ عمرُ ابنُ عبدِ العزيز أنه لا رأيَ لأحدٍ في كتابِ الله وإنما رأيُ الأئمة فيما لم يَنْزِلْ فيه كتابٌ ولم تَمْضِ به سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا رأيَ لأحدٍ في سُنَّةٍ سنّها رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلم[4] . وفيه أيضاً أَنَّ عُمَرَ بنَ عبدِ العزيز خطب فقال : يا أيُّها الناسُ إن اللّه تعالى لم يَبْعَثْ بعدَ نبيكم نبيّاً ، ولم يُنْزِلْ بعد الكتابِ الذي أنزله عليهِ كتاباً ، فما أحلّ اللّه على لِسَانِ نبيّه فهو حلالٌ إلى يوم القيامة ، وما حَرَّم على لسان نبيّه فهو حرام إلى يوم القيامة ، ألا وإني لستُ بقاضٍ ولكني منفّذ ، ولستُ بمبتدعٍ ولكنْ مُتَّبعٌ ، ولستُ بخير منكم غير أني أَثْقَلُكُمْ حِمْلاً[5] . ألا وإنه ليس لأحدٍ من خلق اللّه أن يُطَاعَ في معصِيةِ اللّه . أَلَا هَلْ أَسْمَعْتُ ؟[6]

وفضائله رضي الله عنه كثيرة ، من أَجَلِّها أن ابتداءَ تدوينِ الحديثِ كان بأمره على رأسِ المئة في خلافته ، ففي صحيح البخاري في أبواب العلم[7] : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى

---

(١) أبو عبد الله الأزدي ، محدّث من أهل البصرة ، كان يكتب حديثه ، مكثر من الحديث عن الحسن البصري . توفي عام (١٤٧ هـ) .

(٢) عبدالله بن عبد الرحمن الدارميّ المتوفى عام (٢٥٥ هـ) وسترد ترجمته في ص: ٢٩٦ .

(٣) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو المتوفى عام (١٥٧) وقد مرّ ذكره مرات .

(٤) الدارمي ١/١١٤ باب ما يتقى .

(٥) في القاموس : حَمَلَه يَحْمِلُه حَمْلاً وحُملانا . . . والحِمْلُ بالكسر ما حُمِل .

(٦) مسند الدارمي (١/١١٥) .

(٧) الباب (٣٤) باب كيف يُقبَضُ العلم (ج ١/١٩٤) .

أبي بكر بن حزم[1] : انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فإني خفتُ دُروسَ العِلم[2] وذهابَ العلماء . وأخرجه أبو نُعَيم[3] في تاريخ أصبهان بلفظ : كتب عمر بن عبد العزيـز إلى الآفاق : انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه . قال في « فتح الباري »[4] : يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي . ثم أفاد بأن أولَّ من دوّنه بأمر عمرَ بنِ عبدِ العزيز ابنُ شهاب الزهري . وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ ، فلما خاف عمر بن عبد العزيز من ذهاب العلم بموت العلماء ، رأى أن في تدوينه ضبطاً له وإبقاء . وفي « شرح التقريب »[5] : كانت الآثار في عصـر الصحابـة وكبار التابعين غير مدونة ولا مرتبة لسيلان أذهانهم وسعة حفظهم ، ولأنهم كانوا نُهُوا أولاً عن كتابتها كما ثبت في صحيح مسلم خشية اختلاطها بالقرآن[6] ، ولأن أكثرهم كان لا يحسن الكتابة ، فلما انتشر العلماء في

---

(١) أبو بكر بن حزم الأنصاري قاضي المدينة وأميرها. توفي عام (١٢٠ هـ). قيل: كنيته أبو عبد الملك واسمه أبو بكر، وقيل: اسمه كنيته.

(٢) دَرَس الرسم دروساً عَفَا وامحّى، ودرسته الريح: طمسته فهو لازم ومتعدٍ.

(٣) أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. ترجمته في ص: ٤٢١ .

(٤) في الجزء الأول ص: ١٩٤، وقد أورد المؤلف ذلك كله نقلاً عن السيوطي في «تدريب الراوي» ج ١/ ٩٠.

(٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١/ ٨٨ وما بعدها.

(٦) روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدريّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا تكتُبُوا عني، ومن كتب عنّي غير القرآن فَلْيَمْحُهُ ، وَحَدِّثوا عني ولا حرج، ومن كَذَبَ عليّ ، قال هَمّام : أحسِبُهُ قال : متعمِّداً فليتبوّأْ مَقْعَدَه من النار» (كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، الحديث رقم: ٣٠٠٤، ج ٤/ ٢٢٩٨).

قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم (ج ١٨/ ١٢٩): قال القاضي: =

الأمصار وكثر الابتداعُ من الخوارج والروافض ، دُوِّنَتْ ممزوجةً بأقوال الصحابة وفتاوَى التابعين وغيرهم ، فأول من جمع ذلك ابن جريج[1] بمكة ، وابن إسحاق[2] أو مالك بالمدينة ، والربيع بن صَبيح[3] أو سعيد بن أبي عَرُوبة[4] أو حماد بن سلمة[5] بالبصرة ، وسفيان الثوري بالكوفة ، والأوزاعي بالشام ، وهُشَيم بواسط[6] ، ومعمر

= كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم ، فكرهها كثيرون منهم ؛ وأجازها أكثرهم ، ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف .

واختلفوا في المراد بهذا الحديث الوارد في النهي فقيل : هو في حق من يوثَقُ بحفظه ويُخَاف اتّكالُه على الكتابة إذا كتب ، ويحمل الأحاديث الواردة بالإباحة على مَنْ لا يوثق بحفظه كحديث : « اكتبوا لأبي شاه » ، وحديث صحيفة عليّ رضي الله عنه ، وحديث كتاب عمرو بن حزم الذي فيه الفرائض والسنن والديات وحديث كتاب الصدقة ونصب الزكاة الذي بعث به أبو بكر رضي الله عنه أَنَساً رضي الله عنه حين وَجَّهَه الى البحرين ، وحديث أبي هريرة أن ابن عمرو بن العاص كان يكتب ولا أكتب ، وغير ذلك من الأحاديث .

وقيل : إن حديث النهي منسوخ بهذه الأحاديث ، وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن فلما أُمِنَ ذلك أُذِن في الكتابة .

وقيل : إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفةٍ واحدة لئلا يختلط فيشتبه على القارىء في صحيفة واحدة والله أعلم . اهـ .

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المتوفى عام (١٥٠ هـ) .

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء ، له السيرة النبوية التي رواها عنه ابن هشام ، قال ابن حِبّان : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو يوازيه في جمعه ، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار . توفي عام (١٥١ هـ) .

(٣) أبو بكر السعدي البصري . خرج غازياً إلى السند فمات في البحر عام (١٦٠ هـ) .

(٤) أبو النضر العدويّ ، قال ابن العماد: شيخ البصرة وعالمها وأول من دوّن العلم بها (الشذرات ١ / ٢٣٩) ، وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤ / ٦٣) ؛ ابن ابي عَرُوبة وأسمه مهران العدوي مولاهم . . . وللعلماء أقوال كثيرة جداً في توقيره وتوثيقه قبل أن يختلط .

(٥) حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء مفتي البصرة. توفي عام (١٦٧ هـ).

(٦) هُشَيم بن بَشِير أبو معاوية الواسطي المتوفى عام (١٨٣ هـ) (ترجمته في ص : ٣٥٢)

باليمن[1] ، وجرير بن عبد الحميد بالري[2] ، وابن المبارك[3] بخراسان ، قال العراقي[4] وابن حجر[5] : وكان هؤلاء في عصر واحد فلا ندري أيّهم سبق . ثم تلا المذكورين كثير من أهل عصرهم إلى أن رأى بعضُ الأئمة أن تُفْرَدَ أحاديثُ النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المئتين فصنف عبيد الله بن موسى[6] الكوفي مسنداً ، وصنف مسدد البصري[7] مسنداً ، وصنف أسد بن موسى[8] الأموي مسنداً ، وصنف نُعَيم بن حماد الخزاعي المصري[9] مسنداً ، ثم اقتفى الأئمة آثارهم فقلّ إمام من الحفاظ إلا وصنّف حديثه على المسانيد كأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة[10] وغيرهم . ثم أوّل مصنف في الصحيح المجرّد البخاري ثم مسلم ، والاحتراز بالمجرد عما يقال : أول من صنف الصحيح مالك وتلاه

---

(١) معمر بن راشد الأزدي أبو عروة المتوفى عام (١٥٣ هـ) (ترجمته في ص : ٣٣٩)

(٢) جرير بن عبد الحميد الرازي الضبي ، محدث الريّ في عصره . توفي عام (١٨٨ هـ) .

(٣) عبد الله بن المبارك ، مر ذكره ، وانظر ص : ٣٨٩ .

(٤) أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي . مرت ترجمته في ص : ٨٤ ح ١ .

(٥) الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى عام (٨٥٢ هـ) (ترجمته في ص : ٣٠٦) .

(٦) أبو محمد العبسي . سبقت ترجمته في ص : ١١٥ ح ٩ .

(٧) انظر ترجمته في ص : ١١٦ ح ١ .

(٨) انظر ترجمته في ص : ١١٥ ح ٨ .

(٩) انظر ترجمته في ص : ١١٥ ح ٧ .

(١٠) عثمان بن محمد بن أبي شيبة أبو الحسن الكوفي الحافظ .وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : صدوق . توفي عام : ٢٣٩ هـ .

أحمد بن حنبل ثم الدارمي ، وتتمة البحث ينظر في « التقريب »[١] .

(**أخّر الصلاة يوماً**) أي صلاةَ العصر كما للبخاري من طريق الليث عن الزهري[٢] ، زاد ابن عبد البر : في إمارته على المدينة ، ولأبي داود من وجه آخر أن عمر كان قاعداً على المنبر[٣] ، فَعُرِف بهذا سبب تأخيره وكأنه كان مشغولا إذ ذاك بشيءٍ من مصالح المسلمين . قال ابنُ عبد البر : ظاهر سياقه أنه فعل ذلك يوماً ما لا أن ذلك كان عادةً له ، وإنْ كان أهلُ بيته معروفين بذلك ، والمراد أنه أخّرها حتى خرج الوقتُ المستَحَبُّ ، وقد وقع للبخاري : أخر العصر شيئاً (**فَدَخَلَ عليه عُروَةُ بن الزُّبَير**) بن العوّام وقد سبق ذكره (**فأخبره أن المغيرة بن شعبة**) مضى ذكره أيضاً[٤] (**أخّر الصلاة يوماً**) أي صلاة العصر فلعبد الرزاق[٥] عن معمر عن ابن شهاب بلفظ : فقال : مسّى المغيرة بن شعبة بصلاة العصر (**وهو بالكوفة**) وكان إذ ذاك أميراً عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان (**فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري رضي**

---

(١) أشرنا سابقاً إلى أن السيوطي فصَّل القول في ذلك في « تدريب الرواي بشرح تقريب النواوي » ج ١ ص : ٨٨ وما بعدها .

(٢) كتاب بدء الخلق (الحديث رقم : ٣٢٢١ ج ٦/٣٠٥ من فتح الباري) والليث هو ابن سعد المتوفي عام (١٧٥ هـ) والزهري هو محمد بن مسلم المتوفى عام : (١٢٤ هـ) .

(٣) رواه أبو داود من حديث أسامة بن زيد الليثي أن ابن شهاب أخبره أن عمر بن عبد العزيز كان قاعداً على المنبر فأخّر العصر شيئاً فقال له عروة . . الحديث رقم (٣٩٤) كتاب الصلاة ، باب ما جاء في المواقيت .

(٤) انظر ص : ١٨١ .

(٥) أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى عام (٢١١ هـ) وسيأتي ذكره في ص : ٣٣٧ .

الله تعالى عنه) عقبة بن عمرو بن ثعلبة البدري ، عدّه فيمن شهد بدراً البخاري تبعاً لابن شهاب والحكم ابن عتيبة[1] وابن إسحاق ، وقال سعد بن إبراهيم[2] لم يشهدها . له مئة وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بسبعة . قال الهيثم[3] : مات سنة أربعين ، وقيل : بعد سنة ثلاثين بسنةٍ أو سنتين (**فقال : ما هذا**)[4] التأخير (**يا مغيرة أليس قد علمت أن جبريل عليه الصلاة والسلام**) ليس في الأصل ذكر الصلاة والسلام ولا الترضية السابقة ، وقد ذهب الإمام أحمد إلى أنه ينبغي أن يتبع الأصول والروايات ، ومال إلى ذلك ابن دقيق العيد[5] ، فذهب كثيرون إلى أن لا يتقيد بما في الأصل إن كان ناقصا بل يكتبه ويتلفظ به عند القراءة مطلقاً لأنه دعاء لا كلام يرويه . انظر « التقريب » وشرحه في بسط هذا البحث[6] (**نَزَلَ فَصَلَّى**) جبريلُ الظهرَ (**فَصَلّى رسول الله صلى الله عليه**) وآله(**وَسَلَّم**) معه (**ثم صلّى**) العصرَ (**فصَلّى رسول الله صلى الله عليه**) وآله

---

(١) أبو محمد أو أبو عبد الله الكندي مولاهم . قال العجلي : ثقة ثبت صاحب سنّة . توفي عام (١١٥ هـ) عن خمس وستين سنة .

(٢) في الأصل : سعيد بن إبراهيم . ولعله سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المتوفي عام (١٢٥ هـ) أو حفيده سعد بن إبراهيم بن سعد قاضي واسط المتوفي عام (٢٠١ هـ) .

(٣) لعله الهيثم بن جميل البغدادي الحافظ المتوفى عام (٢١٣ هـ) أفلس مرتين في طلب الحديث ، وثقة أكثر العلماء . أو الهيثم بن خارجة المتوفى عام (٢٢٧) وقد روى عنه البخاري وابن ماجه وأحمد بن حنبل وابنه عبد الله وكثيرون غيرهم .

(٤) سقط قوله : ماهذا من : ب ، م .

(٥) موسى بن علي بن وهب القشيري . انتهت إليه رئاسة الفتوى بقوص من صعيد مصر . توفي عام (٦٨٥ هـ) . له أخ اسمه أحمد بن علي واشتهر أيضاً بابن دقيق العيد .

(٦) البحث في « تقريب النواوي » وشرحه « تدريب الراوي (٢/٧٤ ـ ٧٧) . وقد نقل =

(وسلّم) معه (ثم صلّى) المغربَ (فصلّى رسول الله صلى الله عليه) وآله (وَسَلّم) معه (ثم صلّى) العشاءَ (فصلّى رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) معه (ثم صلّى) الصبحَ (فصلّى رسولُ الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) معه ، هكذا ذَكَرَه خمسَ مَرّاتٍ . قال عِياض[1] : وهذا إذا اتبع فيه حقيقة اللفظ أعطى أن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بعد فراغ صلاة جبريل ، لكن مفهوم هذا الحديث والمنصوص في غيره أن جبريل أمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[2] ، فيحمل قوله « صلّى فصلّى » على أن جبريل كلما فعل جزءاً من الصلاة فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعده حتى تكاملت صلاتهما .

وفي رواية الليث عند البخاري ومسلم : « نزل جبريل فأمّني فصليت معه »[3] . وفي رواية عبد الرزاق عن معمر : « نزل فصلى

= السيوطي في التدريب (٧٦/٢) عن حمزة الكتاني قوله : كنت أكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة دون السلام ، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : ما لَكَ لا تتمّ الصلاة عليّ ؟

ويكره الرمز إليهما في الكتابة بحرف او حرفين كمن يكتب (صلعم) بل يكتبهما (أي الصلاة والسلام) بكمالهما . ويقال : إن أول من رمزهما بـ (صلعم)قطعت يده.

(١) عياض بن موسى وقد سبق ذكره مرات ، وستأتي ترجمته في ص : ٣٨١ .

(٢) روى الترمذي (ج ١٨٦/١ برقم ١٤٩) وأحمد بن حنبل(٣٥٤/١) وأبو داود (٢٧٤/١ برقم : ٣٩٣) من حديث ابن عباس قوله عليه الصلاة والسلام : «أمّني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين . . » الحديث . قال الترمذي : حسن صحيح ، وروى نحوه من حديث جابر بن عبد الله . وروى ابن حنبل من حديث أبي سعيد الخدري نحوه (٣٠/٣)

(٣) رواية الليث عن ابن شهاب : « . . أمـا إن جبريل قد نزل فصلّى أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم . . » الحديث ، وانظر فتح الباري ج ٣٠٥/٦ ، وفي صحيح مسلم (رقم =

رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الناس معه » . قال ابن عبد البر : لم يُختلَفْ أنَّ جبريل هبط صبيحةَ الإسراء عند الزوال ، **فَعَلَّم** النبيّ صلى الله عليه وسلم الصلاةَ ومواقيتَها وهيئتَهَا (**ثم قال**) جبريل (**بهذا أُمِرْتَ**) بفتح التاء على المشهور ، أي هذا الذي أمرت به أن تصليه كل يومٍ وليلة ، وروي بالضم أي هذا الذي أمرتُ بتبليغه لك .
(**فقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز : اعلَمْ**) بصيغة الأمر (**ما تُحَدِّثُ به يا عُروَةُ**) وفي رواية للشافعي عن سفيان عن الزهري : فقال اتّق الله يا عروة وانظر ما تقول . قال الرافعي في شرح المسند[1] لا يحمل مثله على الاتهام ولكن المقصود الاحتياط والاستثبات ليتذكر الراوي ويجتنب ما عساه يعرض من نسيان وغلط (**أَوَ**) بفتح همزة الاستفهام والواو العاطفة على مقدر (**إنّ**) بكسر الهمزة على الأشهر ، قال في المطالع : ضبطنا « إن » بالكسر والفتح معا ، والكسر أوجه لأنه استفهام مستأنف عن الحديث ، إلاّ أنه جاء بالواو ليرد الكلام على كلام عروة لأنها من حروف الرد ، والفتح على التقدير : أَوَ علمت أو حُدثتَ أنّ (**جبريلَ هُوَ الذي**[2] **أقامَ لرسولِ اللّهِ**[3] **صلّى الله عليه**) وآله (**وَسَلَّم وَقْتَ الصلاة**) ورواه المستملي في البخاري (**وُقُوت**) بالجمع (**قال عروة : كذلك كان بشير**) بفتح الموحدة (**ابن أبي مسعود**[4]

= ٦١٠) من حديث الليث عن ابن شهاب . . « نزل جبريل فأمّني فَصَلَّيْتُ معه ، ثم صلَّيتُ معه ، ثم صَلَّيْتُ معه ، ثم صَلَّيْتُ معه ، ثم صَلَّيْتُ معه » يحسُبُ بأصابعه خمس صلوات .

(١) الرافعي هو عبد الكريم بن محمد المتوفى عام (٦٢٣) وكان من كبار الشافعية . والمسند هو مسند الإمام الشافعي .

(٢) سقط من م ، ب : الذي .

(٣) في م ، ب ، ط للنبيّ .

(٤) في م : بشير بن مسعود الأنصاري .

الأنصاري) المدني التابع الجليل ، ذكر في الصحابة لكونه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورآه ، قال العجلي : تابعي ثقة **(يحدث عن أبيه)** زاد عبد الرزاق عن معمر عن الزهري : فما زال عمر يعتلم وقت الصلاة بعلامة حتى فارق الدنيا .

(قال عروة) هذا مقول ابن شهاب فهو موصول لا معلق كما زعم الكرماني[١] ، وفي الصحيحين رواية هذا القدر وحده أيضاً عن سفيان عن الزهري ، ومن طريق أخرى عن الليث عن ابن شهاب **(ولقد حَدثتنِي عَائِشَةُ رَضِيَ الله تعالى عنها زوجُ النبيّ صَلّى الله عليه)** وآله **(وسلم أَنّ رسولَ اللّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ)** وآله **(وسَلَّم كان يُصَلّي العصرَ والشَّمْسُ في حُجْرَتِهَا قبلَ أنْ تَظْهر)**[٢] بفتح أوّله وثالثه وسكون ثانيه أي ترتفع ، قاله الخطابي ، معنى الظهور الصعود ، ومنه ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُون﴾ (سورة الزخرف : **٣٣**) والمراد : ترتفع على الجُدُر ، وقيل : بمعنى تزول عن الحجرة . والمقصود أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يُعَجّل العصر في أول وقتها ، وهذا هو الذي فَهِمَتْهُ عائشة ، وكذا عروةُ الراوي عنها واحتجّ به على عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز في تأخيره صلاة العصر ومخالفته ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وآله وهو

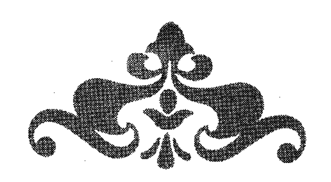
---

(١) محمد بن يوسف شمس الدين الكرماني ، عالم بالحديث ، نشر العلم ببغداد ثلاثين عاما ، أقام بمكة مدة وأتم فيها كتابه : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري توفى عام (٧٨٦ هـ)

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث الليث عن ابن شهاب (رقم ٦١١) وروى نحوه من حديث يونس عن ابن شهاب ، وهشام عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين (كتاب المساجد ٤٢٦/١) .

الصلاة في أول الوقت[1] . .

قال ابن عبد البر : فإن قيل : جهلُ مواقيت الصلاة لا يسع أحداً فكيف جاز على عمر ؟ قيل : ليس في جهله بالسبب الموجب لعلم المواقيت ما يدل على جهله بها ، وقد يكون ذلك عنده عملاً واتفاقاً وأخذاً عن علماء عصره ، ولا يُعرف أصل ذلك كيف كان : أَلِنُزُولٍ من جبريل بها على النبي صلى الله عليه وسلم ، أم بما سنّه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأمته كما سنّ غير ما شيءٍ وفرضه في الصلاة والزكاة ؟ انتهى .



---

(١) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (١٠٨/٥) : أما تأخيرهما (أي تأخير عمر بن عبد العزيز والمغيرة بن شعبة لصلاة العصر) فلكونهما لم يبلغهما الحديث أو أنهما كانا يريان جواز التأخير ما لم يخرج الوقت كما هو مذهبنا ومذهب الجمهور . وأما احتجاج أبي مسعود وعروة بالحديث فقد يقال: ثبت في الحديث في سنن أبي داود (برقم : ٣٩٣ ج ١ /٢٧٤) والترمذي (برقم : ١٤٩ ج ١ /١٨٦) وغيرهما (كالإمام أحمد والشافعي وابن خزيمة) من رواية ابن عباس وغيره (قال الترمذي : وفي الباب عن أبي هريرة وبُريدة وأبي موسى وأبي مسعود الأنصاري وأبي سعيد وجابر . . .) في إمامة جبريل صلى الله عليه وسلم أنه صلى الصلوات الخمس مرتين في يومين ، فصلّى الخمْسَ في اليوم الأول في أول الوقت ، وفي اليوم الثاني في آخر وقت الاختيار ، وإذا كان كذلك فكيف يتوجه الاستدلال بالحديث ؟ وجوابه أنه يحتمل أنهما أخّرا العصر عن الوقت الثاني وهو مصير ظلّ كل شيء مثليه والله أعلم . اهـ .

مُسند أبي حنيفة النُّعمان

رضي الله تعالى عنه

(جَمْعُ أبي محمد عبدِ اللّهِ بنِ يعقوبَ بنِ الحارِثِ الحارثيّ) هو أحد مخرّجي مسند أبي حنيفة ، وبقي من المخرّجين مسنده الحسين ابن محمد بن خسرو البلخي[1] ، وكذا أبـو الحسين محمد بن إبراهيم ابن حبش البغوي . وكذا أبو بكر المقري[2] ، وكذا الحافظ أبو علي الحسن بن محمد البكري[3] ، هكذا عدّد هؤلاء المخرجين العلامة محمد بن سليمان المغربي[4] في ثبته « صلة الخلف » وساق أسانيده إليها جمعاء .

(قال الإمام أبو حنيفَةَ النعمانُ بنُ ثابت رضي الله تعالى عنه) إمامُ العراق وفقيه الأمة ، ولد سنة ثمانين للهجـرة ، وقيل سنـة إحدى

(١) ذكره في تهذيب التهذيب (٢ / ٣٦٨ برقم ٦٢٩) وقال : روى عنه الترمذي وغيره .
(٢) هو محمد بن إبراهيم الأصبهاني ، عالم بالحديث، له « المعجم الكبير » في الحديث ، ومسند أبي حنيفة . توفي عام (٣٨١ هـ) .
(٣) من حفاظ الحديث ، وله اشتغال بالتاريخ . ضعفه بعضهم . توفيَ عام (٦٥٦ هـ) .
(٤) عالم رحالة ، استوطن مكة ثم أخرج منها ، توفي عام (١٠٩٤ هـ) .

وستين ، والأول أصح ، وأدرك أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم أنس بن مالك ، وعبدالله بن أبي أوفى[1] بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدي[2] بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة[3] ، ولم يلق أحداً منهم ولا أَخَذَ عنه ، وأصحابه يقولون : لقي جماعةً من الصحابة بالمدينة وروى عنهم ، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل . وذكر الخطيب في « تاريخ بغداد » أنه رأى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، وأخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان ، وسمع عطاء بن أبي رباح ونافعاً وغيرهما .

وكان عالماً عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقيّاً كثير الخشوع دائم التضرع ، قال أسد بن عمرو[4] : صلى أبو حنيفة صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة . ومناقبه وفضائله كثيرة . توفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومئة على الأصح ، وكانت وفاته ببغداد في السجن لِيَلِيَ القضاء فلم يفعل ، كذا في « وفيات الأعيان » لابن خلكان[5] . وفي « الملل والنحل » للإمام الشهرستاني أن أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه

---

(١) عبد الله بن علقمة بن خالد الأسلمي ، صحابي ابن صحابي ، له خمسة وتسعون حديثاً . توفي عام (٨٦) أو (٨٧ هـ) وهو آخر من مات في الكوفة من الصحابة .

(٢) الخزرجي الأنصاري له (١٨٨) حديثاً . توفي عام (٩١ هـ) .

(٣) الليثي الكناني القرشي . ولد يوم أُحُد عام (٣ هـ) . له تسعة أحاديث توفي عام (١٠٠ هـ) وهو آخر من توفي من الصحابة .

(٤) أبو المنذر القشيري البجلي ، من أصحاب أبي حنيفة وأول من كتب كتب الإمام . ولي القضاء . توفي عام (١٨٨ هـ) .

(٥) قال ابن خلكان (ج ٢ / ٢١٨) : وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل ، هذا هو الصحيح ، وقيل : إنه لم يمت في السجن . اهـ .

كان على بيعة الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي[1] ومن جملة شيعته حتى رُفِعَ الأمرُ إلى المنصور فحبسه حبسَ الأبد حتى مات بالحبس . وقيل : إنه إنما بايع محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين الإمام في أيام المنصور ، ولما قتل محمد بالمدينة بقي الإمام أبو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاة أهل البيت ، فرفع حاله إلى المنصور فتمّ عليه ما تمّ . وفي « التحفة الاثنا عشرية » أن أبا حنيفة قتل بالسم في الحبس لكونه حرّض الناس على متابعة زيد بن علي [2] ونصرته ومبايعته ، ولما خرج زيد على المروانية أمدّه أبو حنيفة باثني عشر ألف دينار أحمر . انتهى . وفي « الكشاف » عند قوله تعالى في سورة البقرة قال : ﴿ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِيْنَ ﴾ (سورة البقرة : ١٢٤) ما نصه :

---

(١) لا تشير عبارة الشهرستاني إلى أن أبا حنيفة كان على بيعة زيد ، بل هو على بيعة محمد بن عبد الله . . . وإنما الخلاف وقع في تاريخ بيعته وهل كانت قبل تولّي المنصور الخلافة أو بعدها . قال الشهرستاني (الملل والنحل ٢١٢/١) في حديثه عن الزيدية وأنهم تفرقوا فرقاً منها الجارودية الذين اختلفوا في الإمامة ، قال الشهرستاني : « واختلف الجارودية في التوقف والسوق ، فساق بعضهم الإمامة من علي إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى علي بن الحسين زين العابدين ثم إلى زيد بن علي ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، وقالوا بإمامته ، وكان أبو حنيفة رحمه الله على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الأمر إلى المنصور فحابسه حبس الأبد حتى مات في الحبس ، وقيل : إنه إنما بايع محمدَ بن عبد الله الإمام أيام المنصور . . » . على أن أبا حنيفة عرف بحسن رأيه في زيد بن علي ونصرته له وحث الناس على مبايعته .

(٢) أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي المتوفى عام (١٢٢ هـ) وقد عُرف بزيد الشهيد ، وإليه ينسب الزيدية . قال أبو حنيفة عنه : ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولا . ذكره ابن العماد في الشذرات (١٥٨/١)وأن أبا حنيفة أمدّه بثلاثين ألف درهم غير أن متولي العراق لهشام بن عبد الملك يوسف بن عمر الثقفي قتله وصلبه عام (١٢١) أو (١٢٢ هـ) .

وقالوا : في هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة . إلى أن قال : وكان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يفتي سراً بوجوب نصرة زيد بن علي رضي الله عنهما وحمل المال إليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالإمام والخليفة كالدوانيقي[(١)] وأشباهه . وقالت له امرأة : أشرت على ابني بالخروج مع إبراهيم[(٢)] ومحمد[(٣)] ابني عبدالله بن الحسن حتى قتل ، فقال : ليتني مكان ابنك . وكان يقول في المنصور وأشياعه : لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عـدّ آجرّه لما فعلت[(٤)] . انتهى .

وذكر الفخر الرازي[(٥)] عند تفسير هذه الآية نحو ما للكشاف وقال : قد أكرهه ابن هبيرة[(٦)] في أيام بني أمية على القضاء وضربه فامتنع من ذلك فحبس ، فلحّ[(٧)] ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم أسواطاً ، فلما خيف عليه قال له الفقهاء : تولّ له شيئا من عمله أيّ شيء كان حتى يزول عنك الضرب ، فتولّى له عَدَّ أحمال التبن التي تدخل

---

(١) الدوانيقي لقب أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد ، لقب به لأنه كان يحاسب العمال والصناع على الدوانيق وهي من أصغر قطع النقود .

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن من الأمراء الأشراف . خرج على المنصور وقتله حُميد ابن قحطبة عام (١٤٥ هـ) .

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن المدني الإمام . وثقه النسائي .قتله عيسى بن موسى بالمدينة عام (١٤٥ هـ) .

(٤) الكشاف للزمخشري ج ١٨٤/١ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن عمر المتوفى عام (٥٤٤ هـ) وقد سبق ذكره .

(٦) يزيد بن عمر من بني فزارة ، أمير قائد من ولاة بني أمية . توفي عام (١٣٢ هـ) .

(٧) هكذا في الأصل ، ولعلها . . ألحّ أو لجّ .

فخلّاه، ثم دعاه المنصور إلى مثل ذلك حتى عَدَّ لَهُ اللبن الذي كان يضرب لسور مدينة المنصور. ا هـ كلام الفخر(١).

وفي « الإحياء » عن شريك النخعي أنه قال : كان أبو حنيفة طويل الصمت دائم الفكرِ قليلَ المحادثَةِ للناس . وقال الذهبي : كان أبو حنيفة خزازاً(٢) ينفق من كسبه ولا يقبل شيئا من جوائز السلطان تورعاً ، وكان له دار وضياع ومعاش ومتسع ، وكان معدوداً في الأجواد الأسخياء والألباء والأذكياء ، وقد ألفت في مناقبه مؤلفات كثيرة(٣) رضي الله تعالى عنه .

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه : ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين بأبي هو وأمي ، وما جاء عن أصحابه تخيّرنا ، وما جاء عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال .

(**في مسنده المذكور**) قال في « كشف الظنون » : رواه حسن ابن زياد اللؤلؤي(٤)،ورتب المسند المذكور الشيخ قاسم بن قطلو بغاالحنفي(٥) برواية الحارثي على أبواب الفقه ، وله مختصرات وشروح

---

(١) تفسير الرازي ج ٢/ ٤٧٩ .

(٢) في الأصل : خرّازاً ، قال ابن العماد (الشذرات ١/ ٢٢٨) : له دار كبير لعمل الخز وعنده صناع وأجراء . اهـ .

(٣) من المطبوع المتداول : مناقب الإمام الأعظم للموفق بن أحمد المكي ، ومناقب الإمام الأعظم لابن البزاز وأبو حنيفة للشيخ محمد أبو زهرة ، وحياة الإمام أبي حنيفة لسيّد عفيفي وأبو حنيفة لعبد الحليم الجندي . . . وغيرها .

(٤) أبو علي الكوفي قاضٍ فقيه من أصحاب أبي حنيفة . توفي عام (٢٠٤ هـ) .

(٥) زين الدين فقيه مؤرخ ، كان طلق اللسان قادراً على المناظرة مغرماً بالانتقاد ولو لمشايخه كما وصفه السخاويّ . توفي عام (٨٧٩ هـ) .

عدة (**وبالسند[1] إليه حدّثنا عطاء**) بن أبي رباح القرشي مولاهم أبو محمد الجندي اليماني نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة ، قال ابن سعد : كان ثقة عالماً كثير الحديث ، انتهت إليه الفتوى بمكة . وقال أبو حنيفة : ما لقيت أفضل من عطاء . وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء : يا أهل مكة تجتمعون عليّ وعندكم عطاء . قيل إنه حجّ أكثر من سبعين حجّة . قال حماد بن سلمة : حججتُ سنة مات عطاء سنة أربع عشرة ومئة (**عن**) عبدالله (**ابن عباس رضي الله عنهما**) الهاشميّ المكي ثم المدنيّ ثم الطائفي ابن عم النّبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه وحبر الأمة وفقيهها وترجمان القرآن . روى ألفاً وستمئة وستين حديثا اتفقا على خمسة وسبعين وانفرد البخاري بثمانية وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين . قال موسى بن عبيدة[2] : كان عمر يستشير **ابن عباس** ويقول : غواص . وقال سعد[3] : ما رأيت أحْضَرَ فهماً ولا أَلَبَّ لُبًّا ولا أكْثَرَ عِلما ولا أوسَعَ حلماً من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات . وقال عكرمة[4] : كان ابن عباس إذا مرّ في الطريق قالت النساء : أمرّ المسك أو ابن عباس ؟ وقال مسروق[5] : كنت إذا رأيتُ

---

(١) في م ، ط : بالسند بإسقاط الواو .

(٢) أبو عبد العزيز المدني ، أخذ عليه علماء الحديث أنه روى عن عبد الله بن دينار مناكير . توفى عام (١٥٢) هـ أو (١٥٣ هـ) .

(٣) لعله سعد بن مالك الأنصاري الشهير بأبي سعيد الخدري المتوفى عام (٧٤ هـ) أو سعد بن أبي وقاص الصحابي الجليل القرشي فاتح العراق والمدائن ، والمتوفى عام (٥٥ هـ) .

(٤) هو عكرمة بن عبد الله البربري مولى عبد الله بن عباس (ت : ١٠٥ هـ)

(٥) مسروق بن الأجدع الهمداني ، تابعي ثقة من أهل اليمن . قدم المدينة أيام أبي بكر . روي انه سُرِق صغيراً فسمي مسروقاً وأن عمر بن الخطاب سماه عبد الرحمن . توفى عام (٦٣ هـ)

ابنَ عباس قلت : أجملُ الناس ، وإذا نَطَق قلت : أفصَحُ الناس ، وإذا حَدّث قلت : أعلَمُ الناس . مناقبه جمة . قال أبو نُعَيم : مات سنة ثمان وستين ، قال ابن بكير : بالطائف ، وصلى عليه محمد بن الحنفية[1] .

وأما والده فهو عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو الفضل عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أظهر إسلامه يوم الفتح ، وكان فيما قبل يكتم بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . عداده في المكيين . له خمسة وثلاثون حديثا اتفقا على حديث وانفرد البخاريّ بحديث ومسلم بثلاثة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « العباس مني وأنا منه » . وله فضائل جمة . مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقال خليفة : سنة أربع ، قال ابن سعد : عن ثمان وثمانين سنة (**عن رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم أنه قال : مَنْ داوَمَ أَرْبعينَ يَوْمَاً عَلَى صَلاَةِ الغَدَاةِ وَالعِشَاءِ فِيْ جَمَاعَةٍ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةٌ مِن الشِّرْكِ**) ورواه أيضا البيهقي عن أنس مرفوعاً بلفظ : « مَنْ صَلَّى الغَدَاة والعِشَاء الآخِرَة في جَمَاعة لا يَفُوتُهُ رَكعةٌ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ » ورواه البخاري في تاريخه وابن عساكر والخطيب عن أنس مرفوعاً نحوه . ورواه الترمذي في جامعه في فضل التكبيرة الأولى . ولفظه : حدثنا عقبة بن مُكْرَم[2] ونصر بن علي[3] قالا : حدثنا سلم بن

---

(1) محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم ، أحد الأبطال الأشداء ، نسب إلى أمه تمييزاً له من أخويه ولدي فاطمة الزهراء . توفى عام (٨١ هـ) .

(2) أبو عبد الملك البصري الحافظ ، وثقه أبو داود . توفى عام (٢٤٠ هـ) .

(3) في الترمذي (الحديث رقم ٢٤١ ج ٣٢٢/١) ونصر بن علي الجهضمي ، وهو أحد أئمة البصرة الحفاظ . توفى عام (٢٥٠ هـ)

قتيبة(١) عن طعمة بن عمرو(٢) عن حبيب بن أبي ثابت(٣) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلّى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له(٤) براءة من النار وبراءة من النفاق » ثم قال الترمذي : قد رُوِي هذا الحديث عن أنس موقوفاً ولا أعلم أحداً رفعه إلا ما روى سَلْمُ بنُ قتيبَةَ عن طعمَةَ بنِ عَمْرو ، وإنما يروى هذا عن حبيب بن أبي حبيب البجلي(٥) عن أنس ابن مالك قوله ، ثم قال : وروى إسماعيل بن عياش(٦) هذا الحديث عن عَمارَةَ بنِ غَزِيَّة(٧) عن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا ، وهذا حديث غير محفوظ وهو حديث مرسل ، عمارة بن غزية لم يدرك أنس بن مالك . انتهى كلامه .

قال ابن مفلح (٨) : هذا الحديث حسن صححه الحاكم وغيره ،

---

(١) في الترمذي : أبو قتيبة سَلْم بن قتيبة . أصله من خراسان ، نزل البصرة ، وثقه ابو داود وأبو زرعة . توفى عام (٢٠٠ هـ)

(٢) الجعفري العامري الكوفي . وثقه ابن معين . توفى عام (١٦٩ هـ) .

(٣) أبو يحيى الكوفي الكاهلي مولاهم . روى عن ابن عباس وابن عمر وخلق من الصحابة والتابعين . توفى عام (١١٩ هـ) أو (١٢٢ هـ)

(٤) في الترمذي : « كُتِبَ له بَراءَتَانِ ، بَراءَةٌ من النار وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفاق » الحديث

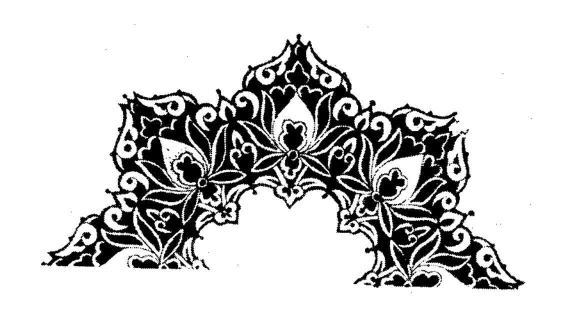
(٥) أبو عمرو البصري ثم الكوفي ويكنى أبا كشوثا ، يروي عن أنس كما ذكره الخزرجي في خلاصته (ص : ٧٠) .

(٦) أبو عتبة العنسي عالم الشام ومحدثها في عصره . توفى عام (١٨١ هـ) .

(٧) ابن الحارث الأنصاري المازني المدني . وثقه أحمد وأبو زرعة . قال الخزرجي في الخلاصة (ص : ٢٨٠) : غزية : بفتح أوله وكسر الزاي ، عن أنس . . . قال ابن سعد : مات سنة (١٤٠ هـ) .

(٨) عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الصالحي . تولى القضاء بغزة =

وذكره ابن الجوزي[1] في كتاب الموضوعات ، وليس ذلك بموضوع . انتهى .



= والشام . حدّث بمصر والشام وبيت المقدس وغيرها ، وأنشأ مدرسة دار الحديث في شرقيّ الصالحية . توفى عام (٨٧٢ هـ) عن تسعين عاماً .

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المتوفى عام (٥٩٧ هـ) وستأتي ترجمته في ص : ٤٤٢ .

الكتاب التاسع

مُسْنَد الإمام الشَّافِعِيّ

رَضِيَ الله عَنْه

(من رواية الربيع بن سليمان الجيزي) صوابه : المرادي ، إذ هو الذي انتشر عنه علم الإمام ، وكان من مشاهير من اتصلت عنهم الرواية إلى الإمام كما بينه الحافظ ابن حجر في «توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس »[1] فكان من أشهر من نقل عنه الحديث والفقه لا الجيزي وإن كان ممن أخذ عنه ، وقد اتفق اسمهما واسم أبيهما ، فأما المرادي فهو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار[2] المرادي مولاهم أبو محمد المصري راوي كتب الشافعي مؤذن الفسطاط ، روى عن ابن وهب[3] وأيوب بن سويد[4] وشعيب ابن الليث[5] ، وسمع من الشافعي

(١) انظر ص : ٤٢ من توالي التأسيس .

(٢) سقط من الأصل قوله : « عبد »

(٣) عبد الله بن وهب المتوفى عام (١٩٧ هـ) وقد مر ذكره في ص : ١٢٩ ح ٢ .

(٤) أيوب بن سويد السَّيْبَانيّ أبو مسعود الرملي . قال ابن حبان : رديء الحفظ ، وقال النَّسائي : ليس بثقة . توفى عام (١٨٢) هـ وقيل (٢٠٢) هـ ونقل ابن حجر عن ابن منده أن وفاته كانت عام (٢٥١) هـ

(٥) أبو عبد الملك الفهمي المصري . وثقه ابن حبان والخطيب . توفى عام (١٩٩ هـ)

ولازمه وتحقق بصحبته وانتشر عنه علمه ، وعنه أصحاب السنن الأربعة والطحاوي[1] وأبو زرعة الرازي[2] وغيرهم ، وأملى الحديث بجامع ابن طولون[3] ، وهو أوّل من أملى به ، ووصله ابن طولون يومئذٍ بجائزة سنية . ولد سنة (١٧٤) ومات لعشر بقين من شوال سنة (٢٧٠) .

وأما الجيزي فهو الربيع بن سليمان بن داود الجيزي نسبة إلى « جِيزة » بكسر الجيم بعدها تحتانية ثم زاي : قرية بمصر ، أحد من حمل عن الشافعي الفقه الجديد ، روى عن ابن وهب والنضر بن عبد الجبار[4] ، وعنه أبو داود والنَّسائي ، قال ابن يونس [5] : ثقة . مات سنة (٢٥٦) [6] . وعدّه السيوطي في « حسن المحاضرة » في طبقات الفقهاء الشافعية والأول في طبقة حفاظ الحديث ونقاده ، والربيعان المذكوران من الستة رواة الأقوال الجديدة من الشافعي ، وثالثهما

---

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي . مات عام (٣٢١ هـ) .

(٢) عبيد الله بن عبد الكريم ولي الدين . مات عام (٢٦٤ هـ) . وقد مر ذكره مرات .

(٣) أحمد بن طولون صاحب مصر والشام والثغور . مات عام (٢٧٠ هـ) .

(٤) المرادي أبو الأسود المصري . قال أبو حاتم : صدوق . توفى عام (٢١٩) هـ .

(٥) أحمد بن عبد الله بن يونس اليـربوعي التميمي أبو عبد الله الكوفيّ الحافظ . ممن روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وعبد بن حُميد . نعته الإمام أحمد بشيخ الإسلام . قال البخاري : مات بالكوفة سنة (٢٢٧ هـ) عن أربع وتسعين سنة .

(٦) نقل المصنف الترجمة عن خلاصة الخزرجي (ص : ١١٥) ونقل ابن خلكان أيضاً أن وفاته كانت في عام (٢٥٦ هـ) (ج ١ / ٢٣٠) . وجاء في شذرات الذهب لابن العماد في وفيات عام (٢٧٠ هـ) : وفيها الربيع بن سليمان المرادي . . . وفيها أيضاً الربيع بن سليمان الجيزي صاحب الشافعي (ج ٢ / ١٥٩) .

المزني[1] ثم البويطي[2] ثم حرملة[3] ثم يونس بن عبد الأعلى[4] . ورواة الأقوال القديمة عنه أربعة : الحسن بن الصباح الزعفراني[5] وأبو ثـور[6] وأحمد بن حنبل والكرابيسي[7] ذكر ذلك ابن خلكان في ترجمة الحسن بن الصباح (**جمع أبي العباس**[8] **محمد بن يعقوب الأصم**) النيسابوري كان محدّث عصره ، حدّث عنه الحاكم[9] وابن

---

(١) إسماعيل بن يحيى المتوفى عام (٢٦٤ هـ) وقد مرّ ذكره في ص : ٨٦ ح : ٤ .

(٢) يوسف بن يحيى القرشي البـويطي القرشي صاحب الشافعي والقائم مقامه بعد وفاته . رفض القول بخلق القرآن فسجن ومات في السجن عام (٢٣١ هـ) .

(٣) حرملة بن يحيى النجيبي المصري ، من أصحاب الشافعي ، جمع بين الفقه وحفظ الحديث . توفي عام (٢٤٣ هـ)

(٤) بو موسى الصدفي ، من كبار الفقهاء . قال فيه الشافعي : ما رأيت في مصر أعقل من يونس . توفي عام (٢٦٤ هـ) .

(٥) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني كما ذكره ابن خلكان (ج ١/١٦١) الفقيه الحافظ ، صحب الشافعي ببغداد . روى عنه البخاريّ وأبو داود والترمذي . توفي عام (٢٦٠ هـ) .

(٦) إبراهيم بن خالد الكلبي صاحب الشافعي . توفي عام (٢٤٠ هـ) .

(٧) أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي صاحب الإمام الشافعي . قال ابن خلكان : (١٨١/١) : أشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه . وكان متكلماً عارفاً بالحديث والرجال . توفي عام (٢٤٥ هـ) وقيل (٢٤٨ هـ) قال ابن خلكان : وهو أشبه بالصواب . والكرابيس مفردها كِرْباس وهو الثوب الغليظ ، وقد نسب إليها لأنه كان يبيعها .

(٨) في الأصل : أحمد بن يعقوب ، وهو محمد بن يعقوب كما جاء في تذكرة الحفاظ (٨٦٠/٣ - ٨٦٤ برقم ٨٣٥) وفي شذرات الذهب (٣٧٣/٢) ، وقد ذكر الاسم صحيحاً في ص : ٢٦٠ .

(٩) الحاكم النَّيْسابوري محمد بن عبد الله (توفي عام : ٤٠٥ هـ) مرّ ذكره مرات وستأتي ترجمته في ص : ٤١١ .

منده [1] وخلق . قال الحاكم : حَدَّثَ ستا وسبعين سنة ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه ، أذّن سبعين سنة في مسجد ، وكان حسن الخلق سخيّ النفس ، وربما كان يحتاج ويورق ويأكل ، وكان يكره الأخذ على التحديث ، ظهر به الصمم بعد مجيئه من الرحلة حتى كان لا يسمع نهيق الحمار ، وكفّ بصره آخر حياته . وتوفي سنة (٣٤٦)[2] . وله في تذكرة الذهبي ترجمة سابغة ، قال الفُلَّاني[3] في « قطف الثمر » : مسند الشافعي عبارة عن الأحاديث التي أسندها الشافعي مرفوعها وموقوفِها الواقعةِ في مسموع أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم التي كان انفرد بروايتها عن الربيع بن سليمان من كتاب « الأم » و« المبسوط » إلا أربعة أحاديث من الجزء الأول زواها الربيع عن البويطي عن الشافعي التقطها بعض النيسابوريين ، وهو أبو جعفر محمد ابن جعفر بن مطر لأبي العباس الأصم ، وقيل : بل جرّدها الأصم لنفسه ، ولم يرتب الذي جمع أحاديثه على المسانيد ولا على الأبواب بل بالتقاطها كيفما اتفق ، فلذلك وقع فيها تكرار في كثير من المواضع .

(**قال أبو عبدالله محمدُ بنُ إدريس**) بنِ العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد

---

(١) محمد بن إسحاق أبو عبد الله (ت : ٣٩٥ هـ) .

(٢) ورد في الأصل أنه توفى عام (٤٣٦) وهو سهو .

(٣) صالح بن محمد العمري المعروف بالفُلّاني نسبه الى فَلّان من قبائل السودان . عالم بالحديث ، مجتهد من فقهاء المالكية . توفي عام (١٢١٨ هـ) ودفن بالمدينة المنورة . له ترجمة في حلية البشر (ج ٢/٧٢٢ - ٧٢٤) .

مناف القرشِيُّ المطّلبيُّ (**الشافعيُّ رضي الله عنه**) الإمام العَلَم ، روى عن مالك وإبراهيم بن سعد وابن عيينة وعمّه محمد بن عليّ بن شافع[1] وخلق ، وعنه أبو بكر الحُمَيْدِيّ[2] وأحمد بن حنبل والبويطي وأبو ثور وحرملة وطائفة . حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وكان كثيرَ المناقب جمَّ المفاخر منقطِعَ القرين ، اجتمع له من العلومِ بالكتاب والسنّة وكلامِ الصحابة وآثارِهِمْ واختلافِ أقاويلِ العلماءِ ومعرفةِ كلامِ العرب واللغةِ والشعرِ ما لم يجتمع في غيره . وشيوخُهُ الذين نقل عنهم الحديثَ والفقه تزيدُ على الثمانين . وكان مكثراً من الحديث ، ولم يكثر من الشيوخ كعادة أهل الحديث لإقباله على الاشتغال بالفقه حتى حصل منه ما حصل . وكان يقسم الليل ثلاثَةَ أجزاء : ثلثاً للعلم وثلثاً للصلاة وثلثاً للنوم ليقوم للفجر نشيطا . وكان يختم في كل شهر ثلاثين ختمة ، وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة . وقال رحمه الله فيما رواه ابن أبي حاتم[3] : ماشبعت منذ ست عشرة سنة لأن الشِّبَعَ يُثْقِلُ البدن وَيُقسِّي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويُضعِفُ صاحبَهُ عن العبادة . قال الغزالي : فانظر إلى حكمته في ذكر آفات الشبع ثم في جدّه للعبادة إذْ طَرَح الشِّبَعَ لأجله وقد قالوا : رأس التعبد تقليل الطعام . وقال الشافعي : ما حلفت بالله لا صادقاً ولا كاذبا . قال

---

(١) قال الخزرجي في خلاصته : محمد بن علي بن شافع المطّلبي . . . وثقه الإمام الشافعي .

(٢) هو عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى عام (٢١٩ هـ) . مرت ترجمته في ص : ١٢٩ .

(٣) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم الرازي من كبار حفاظ الحديث . له « الجرح والتعديل » و « علل الحديث » . توفي عام (٣٢٧ هـ) .

الغزالي : فانظر إلى حرمتِهِ وتوقيره لله تعالى ودلالة ذلك على علمه بجلال الله . وكان يقول : من ادّعى أنه جمع بين حبّ الدنيا وبين خالقها في قلبه فقد كذب . ودعا رضي الله عنه مرة حجّاماً ليأخذ من شعره فوَهَبَ له خمسين دينارا ، وسقط سوطُهُ من يده فدفعه له إنسانٌ فوهبه تسعة دنانير أو سبعة ، وسخاوته أكثر من أن تحصى .

وقال رحمه الله : وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم وما نُسِبَ إليّ منه شيءٌ . قال الغزالي : فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم به ، وكيف كان منزه القلبِ عن الالتفات إليه بمجرّد النية فيه لوجه الله تعالى .

وقال الشافعي : ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطىء . وقال : ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هِبتُهُ واعتقدت محبته ، ولا كابَرَني أحد على الحق ودافَعَ الحجة إلا سَقَطَ من عيني ورفضته .

وكان رضي الله عنه معظّما للآثار مقدِّماً لها على الرأي ، متى بلغه الحديث لم يتجاوَزِ القولَ بمقتضاه ، قال البيهقي[1] : قرأت في كتاب زكريا بن يحيى الساجي[2] فيما حدثه البصريون أن الشافعي إنما وضع الكُتْبَ على مالك أنّه بلغه أن بالأندلس قَلَنْسُوَةً[3] لمالك يُستَسقى

(١) هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ (ت : ٤٥٨ هـ) وقد مرّ ذكره مرات ، وستأتي ترجمته في ص : ٣٥٩ .

(٢) أبو يحيى الضبي البصري الساجي محدث البصرة في عصره . توفي عام (٣٠٧) هـ .

(٣) قال صاحب القاموس : القَلَنْسُوَة والقُلَنْسِيَةُ : إذا فتحت (أي القاف) ضممت=

بها وكان يقال لهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : قال مالك فقال الشافعي : إن مالكا بشر يخطىء . فدعاه ذلك إلى تصنيف الكتاب في اختلافه معه .

وأخرج الحاكم من طريق محفوظ بن أبي توبة قال : سمعت الشافعي يقول : يقولون إني إنما أخالفهم للدنيا ، وكيف يكون ذلك والدنيا معهم ، وإنما يريد الإنسان الدنيا لبطنه وفرجه وقد مُنعت ما أَلَذُّ[1] من المطاعم ، ولا سبيل إلى النكاح - يعني لما كان به من البواسير - ولكني لست أخالف إلا من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولازم الربيعُ الشافعيَّ قبل أن يدخل مصر، فسأله عن أهل مصر، فقال له: هم فرقتان: فرقةٌ مالَتْ إلى قولِ مالك وناضَلَتْ عليه وفرقةٌ مالت إلى قول أبي حنيفة وناضلت عليه . فقال : أرجو أن أقدم[2] مصرَ إن شاء الله فآتِيَهُمْ بشيء أشغلهم به عن القولين جميعا . قال الربيع : ففعل ذلك والله حين دخل مصر . وقال البُوَيْطيّ : سمعتُ الشافعيّ يقول : ألّفتُ هذه الكتب ولم آلُ[3] فيها ولا بدّ أن يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول : ﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لوجدوا فِيهِ اخْتِلَافاً

= السين ، وإذا ضممتَ كسرتَها تُلبَس في الرأس ج قلانس وقلانيس وقَلَنْسٍ وقلاسِيّ وقلاسٍ .

(١) لَذَّ الطعامُ : صار لذيذاً ، ولَذّه ولَذّ بِهِ والتذّه والتذّ به واستلَذّه وجده لذيذاً .

(٢) قدِمَ يقدَم من باب عَلِمَ أي من الباب الرابع .

(٣) أَلَا يألو أَلْواً وأُلُوّا وأُلِيّا قصّر وأبطأ ، ويقال : ما أَلَوته : ما استطعته ، وما ألوت الشيءَ أَلْوّا وأُلُوّا : ما تركته . (من القاموس) .

كَثِيْراً﴾ (سورة النساء : ٨٢) فما وجدتم من كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه .

وقال الربيع : سمعتُ الشافعيّ يقول : إذا وجدتم في كتابي خلافَ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بها وَدَعُوا ما قُلتُهُ . قال : وسمعته يقول : متى رويتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً ولم آخُذْ به فَأُشْهِدُكُم أن عقلي قد ذهب[1] .

وقال المزني : قال الشافعي : إذا وجدتم سنّة صحيحة فاتّبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد . وقال الإمام أحمد : كان أحسن أمرِ الشافعيّ أنّه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله . وقد اشتهر عنه قوله : إذا صحّ الحديث فهو مذهبي . قال الحافظ ابن حجر : رويناه بالسند الصحيح إلى الطبراني[2] قال : سمعت عبد الله بن أحمد[3] يقول : سمعت أبي يقول : قال لي الشافعيّ : إذا صحّ الحديث فقل لي أذهبْ إليه حجازياً كان أو عراقيا ، شامياً كان أو مصريا .

ومما نقل عنه في اتِّباع السلف في المعتقد قوله : لَأَنْ يلقى الله المرء بكل ذنب ما خلا الشركَ خيرٌ من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء . قال : حُكمي في أهل الكلام أن يُضرَبوا بالجريد[4] ويُحْمَلوا على

---

(١) انظر هذه الأقوال وتفصيل الموضوع في توالي التأسيس لابن حجر (ص : ٦٣) .
(٢) سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى عام (٣٦٠ هـ) وستأتي ترجمته في ص : ٣٩٧ .
(٣) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل (ترجمته في ص : ٢٨٧) .
(٤) الجَرِيدة : سَعَفَة النخل وجمعها جريد وجرائد ، وفي الحديث : كتب القرآن في جرائد . اهـ من النهاية (١/١٨١) .

الإبل ويُطَافَ بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم : هذا جزاءُ من ترك الكتابَ والسنة وأقبل على الكلام . وقال رضي الله عنه : كلٌّ متكلّم من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان .

وقال عليه الرضوان : عليكم بأصحابِ الحديث فإنهم أكثرُ صواباً من غيرهم . وقال رحمه الله تعالى : إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا ، هم حَفِظوا لنا الأصل فَلَهُمْ علينا الفضل .

وقد صُنِّفَ في مناقبه وآثاره تآليفُ جَمَّةٌ منها « توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس » للحافظ ابن حجر وقد نقلت هذه الجملة منها .

كانت ولادته سنة (١٥٠) بغزة على الأصح ، وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها ، ثم رحل إلى الإمام مالك وقدم بغداد سنة (١٩٥) فأقام بها سنتين . وسبب دخوله العراق أنه كان خرج إلى اليمن فأقام بها أشهراً وارتفع له بها شان ، وكان بها والٍ من قبل الرشيد ، وكان ظَلُوماً غشوما ، فكان ربما أخذ على يديه ومنعه من الظلم ، وكان جماعة باليمن من العلويين قد تحركوا ، فكتب الوالي إلى الرشيد أن العَلَوِيَّةَ قد تحركوا وأرادوا أن يخرجوا ، وأن ههنا رجلاً من ولد شافع بن السائب من بني المطلب لو أراد الخروج لم يبقَ أحدٌ إلا تَبِعه فلا أمرَ لي معه ولا نهي ، فكتب إليه الرشيد أن يقبض عليهم ، فقرن الإمام الشافعي وأُوثق بالحديد ، فلما أُدخِل على الرشيد قال : يا أخا شافع شَقَقْتَ العصا وخرجت مع العلوية علينا ، فقال له : يا أمير المؤمنين أَدعُ من يقول إني ابن عمه وأصير إلى من يقول إني عبده؟ قال : فأطلق عنه ووصله بخمسمئة دينار وأضيف إليه مثلها ، ثم قال له

الرشيد : عظني ، فوعظه إلى أن بكى . وقد ساق الحافظ هذه القصة في « معالي ابن إدريس » بروايات متنوعة هذا ملخصها . ثم خرج رضي الله عنه إلى مكة ، ثم عاد إلى بغداد سنة (١٩٨) فأقام بها أشهرا ، ثم رجع إلى مصر وكان وصوله إليها سنة (١٩٩) وقيل (٢٠١) ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة سلخ رجب سنة (٢٠٤) ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى رضي الله عنه وأرضاه .

وفي خاتمة « الدرر المنتثرة » ما نصه : **فائدة** : قال ابن تيمية : ما اشتهر من أن الشافعي وأحمد اجتمعا بشيبان الراعي وسألاه فهو باطل باتفاق أهل المعرفة لأنهما لم يدركا شيبان . قال : وكذلك ما ذكر من أنه اجتمع بأبي يوسف عند الرشيد لأنه لم يجتمع بالرشيد إلا بعد موت أبي يوسف[١] . اهـ .

(في أول[٢] مسنده المذكور: كتاب الطهارة. وبالسند إليه قال: أخبرنا مالك) تقدّم ذكره **(عن صفوانَ بِن سُلَيم)** بضم السين وفتح اللام الزهري ، مولاهم أبو عبد الله المدني ، قال أحمد : ثقة من خيار عباد الله الصالحين . مات سنة (**١٣٢**) **(عن سعيد بن سلمة)** المخزومي **(رجل من آل ابن الأزرق)** وثّقه النّسائي **(أن المغيرة بن أبي بردة)** الكناني وثّقه النسائي ، وقد ولي إمرة الغزو بالمغرب ، مات بعد المئة **(وهو من بني عبد الدار)** في القاموس وشرحه : الدار صنم

---

(١) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري أبو يوسف صاحب أبي حنيفة وأول من نشر مذهبه . فقيه حافظ . ولي القضاء أيام المهدي والهادي والرشيد . أول من دعي : قاضي القضاة . توفي عام (١٨٢ هـ) .

(٢) سقط من الأصل : أول ، والتصحيح من م ، ب ، ط .

به سُمِّي عبد الدار بن قصيّ بن كلاب أبو بطن ، والنسبة إليه : العبدريّ ، قال سيبويه : هو من الإضافة التي أخذ فيها من لفظ الأول والثاني ، وقال أبو الحسن[1] : كأنهم صاغوا من عبد الدار اسماً على صفة جعفر ثم وقعت الإضافة إليه ، وهو أكبر ولد أبيه وأحبهم ، وكان جعل له الحجابة[2] واللواء[3] والسقاية[4] والندوة[5] والرفادة[6] . انتهى

(**أخبره أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : سأل رجل**) وقع في بعض الطرق أن اسمه عبد الله ، وأورده الطبراني فيمن اسمه عبد ،

---

(١) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفى عام (٢١٥ هـ)

(٢) الحجابة : أي حجابة الكعبة أو سدانتها ، ومن يتولى ذلك لا يفتح بابها إلا هو ، وهو الذي يلي أمر خدمتها . وقد كانت الحجابة في بني عبد الدار ، ولما فتحت مكة طلبها العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم فأراد النبي أن يعطيه مفتاح الكعبة فنزل قوله تعالى : « إِنَّ اللهَ يأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إلى أَهْلِهَا » (النساء : ٥٨) فرده إلى بني عبد الدار وسلمه الى عثمان بن طلحة بن عبد العزى .

(٣) بَنَى قصيٌّ بنُ كلاب دارَ الندوة ، وكان إليه أمر اللواء فكانت لا تعقد راية الحرب إلا بيده ، ثم جعلها الى ابنه عبد الدار بن قصيّ .

(٤) السقاية : أي سقاية الحُجاج فكانت تُملأ لهم أحواض من الماء وتُحلّى بشيء من التمر والزبيب .

(٥) أي رئاسة دار الندوة حيث كانوا يتشاورون بأمورهم ، ويزوجون بناتهم ، ولا يُسمح بدخولها إلا لمن بلغ الأربعين على الأقل .

(٦) الرّفادة أي إكرام الحجاج بالطعام . وقد رأى قصيّ بن كلاب أن إكرام الحجاج مكرمةٌ تتركُ في نفس الحاج أثراً باقياً فطلب إلى بطون قريش أن تشاركَ في هذه المأثرة ليكون لكل قرشي نصيب في إطعام الحاج .
وقد كان عبد الدار بن قصي هو الذي يلي هذه الأمور كلها ، وتوارثها عنه أبناؤه ، ثم نازعهم عليها أبناء عمهم عبد مناف بن قصي وأرادوا انتزاعها منهم ، وانقسمت قريش أحلافاً وذر قرن الفتنة ، ثم اصطلحوا على أن تكون لبني عبد مناف السقاية والرفادة ، ولبني عبد الدار اللواء والحجابة .

وتبعه أبو موسى الأصبهاني[1] في معرفة الصحابة فقال : عبد أبو زمعة البلوي ، وقيل : اسمه عبيد (**رسولَ الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم فقال : يا رسولَ الله إنَّا نَرْكَبُ ٱلبَحْرَ**) أي في مراكبه وهي سفنه . قال أبو عبد الملك : فيه جواز ركوبه لغير حج ولا عمرة ولا جهاد ، لأن السائل إنما ركبه للصيد كما جاء في بعض الطرق[2] (**وَنَحمِلُ مَعَنَا ٱلقَلِيْلَ مِنَ ٱلمَاءِ**) بقدر الكفاية (**فإن تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا ، أَفَنَتَوَضَّأُ بِمَاءِ ٱلبَحْرِ**) في الأصل الذي شرح عليه الزرقاني : أفنتوضأ به (**فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليه**) وآله (**وَسَلَّم : هُوَ**) أي البحر (**ٱلطَّهُورُ مَاؤُهُ**) بفتح الطاء أي المطهر ، أراد منه : طَاهِرٌ يُتَطَهَّرُ بِـهِ . وفي القاموس : والطَّهور : المصدر واسم ما يُتَطَهَّر به أو الطاهر المطهِّر ، والأخير حُكِيَ عن ثعلب حيث قال : الطَّهور ما كان طاهراً في نفسه مطهراً لغيره . (**الحِلُّ مَيْتَتُهُ**) أي الحلال كما جاء في بعض الروايات . قال الرافعي[3] : لما عرف صلى الله عليه وسلم اشتباه الأمر على السائل في ماء البحر أشفق أن يشتبه عليه حكم مَيْتَتِهِ وقد يُبتلَى بها راكب البحر فعقب الجواب عن سؤاله ببيان حكم الميتة ، وهذا من محاسن الفتوى بأكثر مما يسأل عنه تتميماً للفائدة وإفادةً لعلمٍ آخَرَ غيرِ

---

(١) محمد بن عمر الأصبهاني المديني أبو موسى ، من حفاظ الحديث المصنفين فيه . قال السبكي : فضائله كثيرة توفي عام (٥٨١) هـ .

(٢) روى الإمام أحمد من حديث أبي هريرة أن ناساً أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا نبعد في البحر ولا نحمل من الماء إلا الإِدَاوَة أو الاداوَتَيْن لأنـا لا نجد الصيدَ حتى نبعد ، أفنتوضأ بماء البحر ؟ قال : نعم فإنه الحِلّ مَيْتَتُهُ الطَّهُورُ ماؤه » الحديث (٣٧٨/٢) . الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء ج أداوى .

(٣) عبد الكريم بن محمد الرافعي الشافعي (ت : ٦٢٣ هـ) .

المسؤولِ عنه . انتهى .

و« المَيْتَةُ » بفتح الميم ، لأن المراد العين الميتة . وأمّا الميْتَة بكسر الميم فهي هيئة الموت ، وهي لا توصف بحل ولا حرمة ، قال الخطابي[1] في كتابه « إصلاح الخطأ » : عَوَامّ الرُّوَاةِ يولَعُون بكسر الميم في هذا الموطن وهو خطأ ، وكذا قال صاحب المشارق[2] : من رواه بالكسر فقد أخطأ . و« الميتة » بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد في موارد الاستعمال . وفصّل بعضهم بينهما قال البطليوسي[3] في شـرح « أدب الكاتب » : فـرّق قوم بين المَيْت بـالتخفيف والميّت بالتشديد فقالوا : الأول ما قد مات والثاني ما سيموت ، وهذا خطأ . وأوضح ابن عطية[4] في تفسيره هذا إلا أنه قال بالتشديد يستعمل فيما مات وفيما لم يمت بعد . انتهى

والحديث ـ كما قال ابن الأثير ـ صحيح مشهور أخرجه الأئمة في كتبهم واحتجوا به ، ورجاله ثقات[5] ، وقال الترمذي : سألت البخاريّ

---

(١) مرّ ذكره مرات ، وهو حَمْد بن محمد الخطابي (ت : ٣٨٨ هـ)

(٢) هو القاضي عياض بن موسى في كتابه « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » .

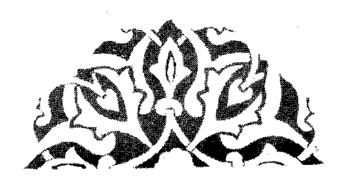
(٣) عبد الله بن محمد البَطَلْيَوْسي الأندلسي . من علماء اللغة والأدب . توفي عام (٥٢١ هـ) . وقد سمى كتابه : « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » لابن قتيبة الدينوري .

(٤) عبد الله بن عطية أبو محمد المقرئ المفسر ، من أهل دمشق ، له تفسير مشهور توفي عام (٣٨٣ هـ) ، وُصف بقولهم (المتقدم) تمييزاً له من ابن عطية المفسر الأندلسي عبد الحق بن غالب المتوفى عام (٥٤٢ هـ) ويلقب : « المتأخر » .

(٥) انظر ذلك في « جامع الأصول » لابن الأثير الجَزَري ، وقد أورد الحديث برقم (٥٠٢٧) (ج ٧/٦٢) .

وقد أخرج الحديث أبو داود (برقم ٨٣) والترمذي (برقم ٦٩) وحسّنه وصحّحه ، =

عنه فقال : هو حديث صحيح ، وقول ابن عبد البر : لو كان صحيحاً لأخرجه في صحيحه لا يَرِدُ لأنه لم يَلتَزِمْ إخراجَ كلّ حديثٍ صحيحٍ واللّهُ أعلم .



= والنَّسائي (برقم ٥٩ و٣٣٣ ، وفي الصيد برقم ٤٣٥٥) ومالك في كتاب الطهارة برقم (٤٠) وفي الصبد (برقم ١٠٦٨) ، وقد رواه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ، وروى نحوه من حديث جابر بن عبد الله . وقال العجلوني في كتابه « كشف الخفاء » (٢/٣٣٤) : رواه مالك والشافعي وأحمد والأربعة وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة . . . وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر رضي الله عنه .

الكتاب العاشر

مُسْنَدُ الإمامِ أحمد[1]

رحمه الله تعالى

(قالَ) الإمام (أبو عبدِ الله أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حَنْبَل) بن هلال الشيباني من بني شيبان بن ذُهل بنِ ثعلبَةَ المروزي ثم البغدادي الحافِظُ الحجةُ صاحبُ المذهبِ الصابرُ على المحنةِ الناصرُ للسنة وَمَنْ قال فيه الشافعي فيما رواه حرملة: خرجت من بغداد وما خلّفت فيها أفقَهَ ولا أَوْرَعَ وَلاَ أَزْهَدَ وَلاَ أَعْلَمَ مِنْ أَحْمَدَ . ولد سنة (١٦٤) ببغداد وجيء به إليها من مرو حملاً ، ونشأ ببغداد وطلب الحديث وهو ابنُ خمسَ عَشْرَةَ سنة ، ورحل إلى الكوفةِ والبصرةِ ومكةَ والمدينةِ واليمنِ والشامِ والجزيرةِ ، وروى عن كثيرين ، وروى له الجماعة وكثير من مشايخه كالشافعي ، وأقرانه كابن معين[2] . قال الحافظ ابن حجر في « توالي التأسيس[3] » في الكلام على أصحاب الشافعي : الثالث الإمام أحمد ، شهرته تغني عن إيراد شيء من خبره ، وقد أفرد الأئمة مناقبه في عدة تصانيف . ثم قال : وأول طلبه العلم في سنة تسع وسبعين ،

---

(١) في م : أحمد بن حنبل .

(٢) يحيى بن معين أبو زكريا المتوفى عام (٢٣٣ هـ) . ترجمته في ص : ٣٧٥ .

(٣) ص : ٣٨ .

فاتفق له من نمط ما اتفق للشافعي فإنه ولد في السنة التي مات فيها الإمام أبو حنيفة ، وأحمد ابتدأ طلب العلم في السنة التي مات فيها الإمام مالك .

وقد شارك الشافِعيَّ في أكثر شيوخه ، وأكثر عنه مُسلم وأبو داود ، وأما البخاري فكأنه لم يلقه إلا بعد أن امتنع من التحديث فما أخرج عنه إلا شيئا يسيرا ، وأخرج عنه الترمذي والنَّسائي وابنُ ماجه وابنُ خزيمة[1] بواسطة .

ومن عظيم ما روي من حفظه ما قاله عبد الله بن أحمد : سمعت أبا زُرْعَةَ[2] يقول : كان أبوكَ يحفظُ ألف ألفِ حديث ، فقلت : وما يدريك ؟ فقال : ذاكرته وأخذت عليه الأبواب . وعن أبي زُرْعَةَ : حزرت كتب أحمد يوم مات فبلغت اثني عشر حِمْلاً وعِدْلا ما كان على ظهر كتابٍ منها حديث فلان ، ولا في بطنه حدثنا فلان ، وكلُّ ذلكَ كان يُحفَظُ عن ظهر قلبه . وقال عبد الله : قال لي أبي : خذ أيّ كتاب شئت من كتب وكيع ، فإن شئت أن تسألني عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد ، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك عن الكلام . وقال إبراهيم الحربيّ[3] : رأيت أحمد كأنّ اللّه جمع له علم الأوّلين والآخِرينَ . وقال عبد الرحمن بن مهدي[4] : ما نظرتُ إلى أحمد بنِ حنبل إلا

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت : ٣١١ هـ) . ترجمته في ص : ٣٣٣ .

(٢) أبو زُرعة ولي الدين عبيد الله بن عبد الكريم (ت : ٢٦٤ هـ) .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي الحافظ . نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة ، وكان يشبه به في وقته . توفي ببغداد عام (٢٨٥ هـ) .

(٤) أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي العنبري البصري اللؤلؤي الحافظ . قال أحمد بن=

تذكرتُ به سفيان الثّوري . وقال قتيبة[1] : إذا رأيتَ الرجلَ يحبُّ أحمد فاعلم أنه صاحبُ سنة . وقال أيضاً : لولا أحمد لأحدثوا في الدين . وثناء الأئمة عليه كثير .

وأما زهدُهُ وورعه وتقلُّلُهُ من الدنيا فقد سارت بأخباره الركبان ، وقد أفرد جماعة من الأئمة التصنيف في شأنه ، منهم البيهقيّ وأبو إسماعيل الأنصاري وأبو الفرج بن الجوزي .

ودُعِيَ إلى القول بخلق القرآن فلم يُجِبْ ، فضُرب وحُبس وهو مصرّ على الامتناع ، وكان ضربُهُ في العَشْرِ الأخيرِ من شهرِ رمضَان سنة (٢٢٠) ، ولا بأس أن نذكر ابتداء المحنة وسبَبَها لتشوّف كثير إلى مصدرها فنقول: ذكر الشيخ الإمام ناصر السنة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب « مناقب الإمام أحمد » في الباب السادس والستين : أنَّ الناس لم تزل على قانون السلف وقولِهم إن القرآن كلامُ اللّهِ غيرُ مخلوقٍ حتى نَبَغَتِ[2] المعتزلة فقالت بخلق القرآن ، وكانت تُسِرُّ ذلك ، وكان القانون محفوظاً في زمن الرشيد . ثم أُسند إلى هرون الرشيد أمير المؤمنين أنه قال : بلغني أن بشراً المرّيسي[3] زعم أن القرآن مخلوق ، عليّ ـ إن ظفرت به ـ لأقتلنّه قتلةً

= حنبل ، هو أفقه من يحيى القطان وأثبت من وكيع . وقال الشافعي : لا أعرف له نظيراً في الدنيا . (ت : ١٩٨ هـ) .

(١) قتيبة بن سعيد من أقران الإمام أحمد . (ترجمته في ص : ١٨٧) .

(٢) نبغ كمنع ونَصَرَ وضَرَب : ظَهَرَ .

(٣) بشر بن غياث بن أبي كريمة فقيه معتزلي ، عارف بالفلسفة ، رُمي بالزندقة . (ت : ٢١٨ هـ) .

ما قتلها أحد قط . قال أحمد بن إبراهيم الدورقيّ[1] : وكان بشر متواريا أيام هارون نحواً من عشرين سنة ، ولما توفي الرشيد كان الأمر كذلك في زمن الأمين[2] . فلما ولي المأمون[3] خالطه قوم من المعتزلة فحسّنوا له القولَ بخلق القرآن والدعوةِ إليه ، فكان يتردد في حمل الناس على ذلك ويراقب بقايا الأشياخ ، ثم قَوِيَ عزمُهُ على ذلك فحمل الناسَ عليه .

وأمّا قصة الإمام رضي الله عنه مع المأمون فقد قال العلماء بالسِّيَر إن المأمون كتب وهو بالرقة إلى إسحاق بن إبراهيم[4] وهو صاحب الشرطة ببغداد بامتحان الناس فامتحنهم . ثم أسند إلى صالح[5] بن الإمام أحمد قال : سمعت أبي يقول : لما أدخلنا على إسحاقَ بنِ إبراهيمَ للمحنة قرىء علينا كتابُ الذي صار إلى طرسوس يعني المأمون ، فكان فيما قرىء علينا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (سورة الشورى : ١١) وهو ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام : ١٠٢ ،

---

(١) أحمد بن إبراهيم العبدي النُّكْري البغدادي الدورقيّ الحافظ الصدوق . توفي عام (٢٤٦ هـ) . وهو أخو يعقوب بن إبراهيم الدورقيّ محدث العراق في عصره . والذي أخذ عنه الأئمة الستة . توفي عام (٢٥٢ هـ) .

(٢) محمد بن هارون الرشيد ، بويع بالخلافة عام (١٩٥ هـ) وقتل عام (١٩٨ هـ) وكانت ولادته عام (١٧٠ هـ) .

(٣) عبد الله بن هارون الرشيد أبو العباس ، عالم ، محدث ، لغوي ، نحوي . نشطت في عهده العلوم المختلفة ، وقويت حركة الترجمة . (ت : ٢١٨ هـ) .

(٤) المصعبي الخزاعي صاحب الشرطة أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل توفي عام (٢٣٥ هـ) .

(٥) صالح بن أحمد بن حنبل نشأ في كنف أبيه الإمام وأخذ عنه ، تولى قضاء أصبهان وتوفي فيها عام (٢٦٥ هـ) .

سورة الرعد : ١٦ ، سورة الزمر : ٦٢ ، سورة غافر : ٦٢) فقلت : ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البصير﴾ (سورة الشورى : ١١) . قال صالح : ثم امتُحِنَ القومُ فوجه لمن امتنع إلى الحبس فأجاب القوم جميعا غير أربعة : أبي ومحمد بن نوح[١] وعبيد الله بن عمر القواريري[٢] والحسن ابن حمّاد[٣] ، ثم أجاب عبيد الله بن عمر والحسن بن حماد وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحبس ، فمكثا أياماً في الحبس ، ثم ورد الكتاب من طرسوس[٤] بحملهما إليها، فحُمِلا مُقَيَّدَين زميلين . قال صالح : فصرت معهما إلى الأنبار ، فسأل أبو بكر الأحول أبي فقال : يا عبد الله إن عُرضتَ على السيف تجيب ؟ قال: لا، ثم سُيِّرا وقال الإمام أحمد: ما سمعت كلمة كانت أوقع في قلبي من كلمة سمعتها من أعرابي في رحبة طوف ، قال لي : يا أحمَدُ إن قَتَلَكَ الحقُّ كنتَ شهيدا وإن عِشتَ عِشتَ حميدا ، فقوّى قلبي . قال ابن أبي حاتم[٥] : قال أبي : فكان كما قال ، لقد رفع الله عز وجل شأن أحمَدَ بنِ حنبل بعد ما امتُحِن

---

(١) محمد بن نوح العجلي صاحب الإمام أحمد ورفيقه في القيود والدفاع عن السنة ، وكان يثبّت الإمام أحمد ويشجعه ، مرض ومات في الطريق عام (٢١٨) هـ . قال الإمام أحمد : ما رأيت أَقْوَمَ بأمر الله منه .

(٢) الجشمي مولاهم أبو شعيب البصري . وثقه ابن معين . مات عام (٢٣٥ هـ) .

(٣) الحضرمي البغدادي ، قال عنه الإمام أحمد : صاحب سنة ، وثقه الخطيب وابن حبان . مات عام (٢٤١ هـ) .

(٤) طَرَسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . وبها قبر المأمون جاءها غازياً فأدركته منيته . قال ياقوت : ولا يجوز تسكين الراء إلا في ضرورة الشعر ، لأن « فَعْلول » ليس من أبنيتهم ، سميت بطرسوس بن الروم من أبناء سالم ابن نوح .

(٥) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم (ت : ٣٢٧ ـ) .

وعظم عند الناس وارتفع أمره جدا .

ثم أسند إلى العباس بن محمد الدوري[1] قال : سمعت أبا جعفر الأنباري يقول : لما حُمِل أحمد بن حنبل إلى المأمون أُخبرت ، فعبرت الفرات فإذا هو جالس في الخان، فسلَّمت عليه فقال: يا أبا جعفر تعنّيت، فقلت: ليس في هذا عناء، وقلت له: يا هذا أنت اليوم رأسُ الناس يقتدون بكَ، فوالله لَئِن أجبتَ إلى خَلْق القرآن ليجيبَنّ بإجابتك خلقٌ من خلق الله ، وإن أنت لم تجب ليمتنعَنّ خلق من الناس كثير ، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت ولا بدّ من الموت ، فاتق الله ولا تجبهم إلى شيء . فجعل أحمد يبكي ويقول : ما شاء الله ما شاء الله ، ثم قال لي أحمد : يا أبا جعفر أعد عليّ ما قلت ، فأعدتُ عليه ، فجعل يقول : ماشاء الله ما شاء الله .

ثم أسند إلى صالح قال : قال أبي : لما صرنا إلى أذنة ورحلنا منها وذلك في جوف الليل وفتح لنا بابها فقال البسري : قد مات الرجل يعني المأمون ، قال أبي: وكنت أدعو الله ألا أراه . ثم ردّ الإمام أحمد ومحمد بن نوح في أقيادهما ، فلما صارا إلى الرقة حبسا فيها .

قال أبو العباس الرقي وهو من الحفاظ :دخل أئمة الرقة على أحمد وهو محبوس فيها فجعلوا يذكّرونه ما يُروَى في التقيّة[2] من الأحاديث ، فقال أحمد : وكيف تصنعون بحديث خبّاب[3] : إنّ مَن

---

(١) الهاشمي مولاهم ، من حفاظ الحديث (ت : ٢٧١ هـ) .

(٢) من اتقى الشيءَ إذا حَذِره ، والتقيّة إظهار ما يأمن به المرء الشر وإخفاء حقيقة ما يعتقده .

(٣) خباب بن الأرت ، أسلم سادس ستة ، أول من أظهر إسلامه ، مرّ عليٌّ بن أبي=

كان قبلكم كان يُنشر أحدهم بالمنشار لا يصده ذلك عن دينه(1) .
قال : فأيسوا(2) منه ، فقال أحمد : لستُ أبالي بالحبس ما هو ومنزلي إلا واحد(3) ، ولا قتلٍ بالسيف ، إنما أخاف فتنةً بالسوط وأخاف أن لا أصبر ، فسمعه بعض أهل الحبس وهو يقول ذلك فقال : لا عليك يا أبا عبد الله فما هو إلا سوطان ثم لا تدري أين يقع الباقي ، فكأنه سُرّي عنه .

ورُدّ من الرقة ثم صار إلى بغداد وهو مقيّد فمكث بالياسرية أياماً ثم صار إلى الحبس في دارٍ اكتُرِيَت،ثم نقل بعد ذلك إلى حبس العامة .

ثم أسند عن ابنه صالح قال : كان أبي يصلّي بأهل السجن وهو مقيّد . ثم دعاه المعتصم بقيوده وعنده رؤساء الفتنة الاعتزالية ،

= طالب بقبره في الكوفة فقال : رحم الله خباباً ، أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً . (ت : ٣٧ هـ) .

(١) رواه البخاريّ في كتاب المناقب من حديث خباب بن الأرتّ قال : شكونا الى رسول الى صلى الله عليه وسلم ـ وهو متوسّد بُردةً له في ظل الكعبة ـ قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا ؟ قال : كان الرجل فيمن قبلكم يُحفَر له في الأرض فيُجْعَلُ فيه ، فيجاءُ بالمنشار فيوضع على رأسه فَيُشَقّ باثنتين (وفي رواية : اثنين) وما يصدّه ذلك عن دينه ، ويُمشَط بأمشاطِ الحَدِيدِ ما دُون لحمِهِ مِنْ عَظْمٍ أو عَصَبٍ وما يَصُدُّه ذلك عن دينه . والله لَيَتِمَّنَّ هذا الأمرُ حتى يسير الراكبُ من صنعاءَ الى حَضْرَموْتَ لا يخافُ إلا اللّهَ أو الذئبَ على غنمِهِ ، ولكنكم تستعجلون » الحديث رقم ٣٦١٢ ، ورواه بنحو ذلك برقم ٣٨٥٢ ، ٦٩٤٣ ، والحديث في مسند الإمام أحمد (١١١/٥ ، ٣٩٥/٦) . وجاءت بعض الروايات بلفظ : بالميشار . قال صاحب القاموس : وشر الخشبَة بالميشار غير مهموز لغة في : أشَرَها بالمئشار إذا نشرها . اهـ . والميشار : بوزن مفعال وأصلها : مِوْشار فقُلبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرةٍ كما قالوا : ميزان وميقات وميعاد من وزن ووقت ووعد .

(٢) أَيِس من باب سَمِع بمعنى قنط ، يقال : أَيِسَ منه يأْيَس إياساً وَيَئِس يَيْأَس وَيَيْئِس إذا قنط وانقطع رجاؤه .

(٣) جاءت في الأصل : واحداً .

فحاوروا الإمام فأجابهم ، ولما أيسوا من أن يجيبهم إلى خَلْقِ القرآن أَغْرَوُا المعتصمَ[١] به وقالوا : إن تركتَهُ قيل : إنك تـركتَ مذهب المأمون وسَخِطْت[٢] قوله ، فهاجه ذلك على ضربه ، ثم دعا بالعقابين والسياط وضرب حتى أغمي عليه . قال صالح : ثم خُلّي عنه فصار إلى منزله . وكان مُكْثُه في السجن منذُ أُخِذَ وحُمل إلى أن ضُرِبَ وخُلّي عنه ثمانيةً وعشرين شهرا . وروى أبو نُعَيم الحافظ سنده إلى مهنا بن يحيى قال : رأيتُ يعقوبَ بنَ إبراهيم بنِ سعدٍ الزهري[٣] حين أُخرِجَ أحمدُ من الحبس وهو يقبل جبهة أحمد ووجهه ، ورأيت سليمان بن داود الهاشمي[٤] يقبل جبهة أحمد ورأسه .

وأسند ابن قدامة [٥] عن الحسن بن عبد العزيز [٦] قال : قلت

---

(١) المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد . بويع عام (٢١٨ هـ) بعهدٍ من أخيه المأمون ، فتح عمورية ، وفتح سامراء . (ت : ٢٢٧ هـ) .

(٢) سَخِط يسخَطُ الشيءَ : كرهه ، والمسخوط : المكروه ، وسَخِط سُخْطا وسَخَطاً . . . ضد رضي .

(٣) الزهري المدني سمع الكثيرين وروى عنه خلق منهم يحيى بن معين ووثقه . توفي عام (٢٠٨) هـ . قال ابن العماد : كان إماماً ثقةً ورعاً كبير القَدْر.

(٤) سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي . قال ابن حجر (تهذيب التهذيب ١٨٧/٤ برقم ٣١٨) : سكن بغداد وروى عن ابن عيينة والشافعي وابن أبي الزناد ، وعنه البخاري والأربعة بواسطة . وثقه الجميع (ت : ٢١٩ هـ) .

(٥) الموفق بالله عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي صاحب كتاب (المغني) . توفي في دمشق عام (٦٢٠ هـ) . وكان يجمع بين جمال الخَلْقِ والخُلُق ، وقوة الحجة وسعة العلم . قال ابن تيمية : ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق . وقال الشيخ ابنُ الصلاح المفتي : ما رأيت مثل الشيخ الموفق . وأقوال العلماء فيه كثيرة جداً روى بعضها ابن العماد في (٨٨/٥) وما بعدها .

(٦) أبو علي الجروي المصري نزيل بغداد . كان أبوه ملكاً فرفض أن يأخذ من إرث =

للحارث بن مسكين إن هذا الرجل، أعني أحمد بن حنبل، قد ضرب فاذهب بنا إليه، فذهبت أنا وهو فدخلنا عليه حدثان ضربه، فقال لنا: ضُربتُ فسقطت وسمعت ذلك ـ يعني رأس الفتنة ابن أبي دؤاد[1] ـ يقول: يا أمير المؤمنين هو والله ضالٌّ مُضِلٌّ. فقال له الحارث: أخبرني يوسف ابن عمرو بن يزيد[2] عن مالك بن أنس أن الزهريّ سَعَى به حتى ضُرِب بالسياط[3]، فقيل لمالك بعد ذلك: إن الزهري قد أقيم للناس وعُلّقت كتبه في عنقه، فقال مالك: قد ضُرِبَ سعيد بن المسيّب بالسياط وحلق رأسه ولحيته[4]، وضرب أبو الزناد[5] بالسياط، وضرب محمد بن المنكدر وأصحاب له في حمام بالسياط. قال: وقال عمر بن عبد العزيز لا تغبطوا أحداً لم يصبه في هذا الأمر أذى، قال:

= أبيه شيئا وانصرف الى العلم. قال الدارقطني: لم يُرَ مثله فضلاً وزهداً.. وهو فوق الثقة، وقال الحاكم: كان من أعيان المحدثين الثقات. (ت: ٢٥٧ هـ)

(١) أحمد بن أبي دؤاد، من القضاة المشهورين، رأس فتنة القول بخلق القرآن. اتصل بالمأمون، وارتفع قدره عند المعتصم، وأخذ الواثق برأيه. توفي مفلوجاً زمن المتوكل وذلك في عام (٢٤٠ هـ).

(٢) جاء في الأصل: يوسف بن عمر بن بريد، وصوابه يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسي المصري. روى عن مالك والليث والشافعي وغيرهم، وروى عنه يحيى بن بكير والحارث بن مسكين. (ت عام: ٢٠٥ هـ)
(انظر خلاصة الخزرجي: ٤٣٩، وتهذيب التهذيب ١١/٤٢٠ رقم: ٨١٧)

(٣) انظر تفصيل ذلك في ص: ٢٢٩.

(٤) ضربه جابر بن الأسود والي المدينة حينما رفض بيعة ابن الزبير، كما ضربه هشام ابن إسماعيل حينما رفض البيعة لسليمان والوليد بالعهد.

(٥) عبد الله بن ذكوان مولى رملة بنت شيبة زوج عثمان بن عفان، وكان يكنى بأبي عبد الرحمن فغلب عليه أبو الزناد على كره منه. تولى خراج العراق لعمر بن عبد العزيز. من فقهاء المدينة الكبار. (ت: ١٣١ هـ).

وما ذكر مالك نفسه . فأعجب أحمد بقول الحارث . قال ابن قدامة : وما زال الناس يُبْتَلَوْنَ في الله تعالى ويصبرون ، وقد كانت الأنبياءُ تُقتَل ، وأهل الخير في الأمم السالفة يُقتلون وَيُحْرَقُون وَيُنْشَرُ أحدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه . ولولا كراهية التطويل لذكرت من ذلك بأسانيده ما يطول . انتهى ملخصا .

ومن أراد تفصيل أحواله رضي الله عنه فليرجع إلى هذا الكتاب النادر .

وكان رضي الله عنه يُضْرَبُ به المثَلُ في اتّباع السنة واجتناب البدعة . وكان يلبَسُ الثيابَ النقيةَ البياضِ ويتعهدُ شاربه وشَعْرَ رأسِهِ وبدنِهِ . وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صبّ عليها الماء في قصعةٍ حتى تبتل ثم يأكلها بالملح ، وكان أكثر إدامه الخل . وكان إذا مشى في الطريق لا يمكّن أحداً يمشي معه ، وكان من أصبرِ الناس على الوحدة ، لا يراه أحد إلا في المسجد أو جنازة أو عيادة . وحجّ خمس حجات وكان ينفق في كل حجة عشرين درهما .

وكان يحث العلماء على أن يأخذوا أحكام دينهم من عين الشريعة ولا يقنعوا بالتقليد من خلف حجابِ أحد المجتهدين ، ويقول : « كثرة التقليد عمى في البصيرة » نقله الشعراني[1] في ميزانه . وكانت فتواه رضي الله عنه مبنية على خمسة أصول[2] :

(أحدها) النصوص ، فإذا وَجَدَ النصَّ أفتى بموجبه ولم يلتفتْ

(١) عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت : ٩٧٣)وقد تقدم ذكره ص : ٢٢٩ ح : ٢ .
(٢) انظر تفصيل ذلك في اعلام الموقعين لابن القيم (ج ١/٣٢ـ ٣٦) .

إلى ما خالَفَهَ ولا مَنْ خالفه كائناً مَنْ كان .

(الثاني) ما أفتى به الصحابة ، فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يَعرِفُ له مخالفاً منهم فيها لم يَعْدُها إلى غيرها ، ولم يقل إن ذلك إجماع ، بل من ورعه في العبادة يقول : لا أعلم شيئاً يدفَعُهُ أو نحو هذا .

(الثالث) إذا اختلفت الصحابة تخيّر من أقوالهم ما كان أقربَهَا إلى الكتاب والسنة ولم يخرج عن أقوالهم ، فإن لم يتبيّن له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول .

(الرابع) الأخذ بالمرسَل[1] والحديث الضعيف[2] إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه ، وهو الذي رجّحه على القياس .

(الخامس) القياس استعمله للضرورة . وكان شديد الكراهة والمنع للإفتاء بمسألة ليس فيها أثر عن السلف ، أفاده الإمام ابن القيّم

---

(١) ارجع الى ص : ٩٨ ففيها تعريف موجز بالمرسل وغيره من الأحاديث .

(٢) قال ابن الصلاح (مقدمته ص : ٤٨) : كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن فهو حديث ضعيف . وأطنب أبو حاتم بن حبان البستيّ في تقسيمه فبلغ به خمسين قسماً إلا واحداً . . . وذكر ابن الصلاح منه: الموضوع والمقلوب والشاذ والمعلل والمضطرب والمرسل والمنقطع والمعضل . . . وقال (ص : ١٠٩) : اعلم ان الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة ، ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقروناً ببيان وضعه ، بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي يحتمل صدقها في الباطن حيث جاز روايتها في الترغيب والترهيب على ما نبينه قريباً إن شاء الله تعالى . (وانظر تقريب النواوي وشرحه تدريب الراوي ١٧٩/١ وما بعدها ، وقواعد التحديث للقاسمي ص : ٨٩ وما بعدها) .

في «اعلام الموقعين» .

توفي رضي الله عنه سنة (٢٤١) في ربيع الأول ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب .

(في أول مسنده) قال التاج السبكي[١] : هو أصل من أصول هذه الأمة . قال الإمام الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني[٢] رضي الله عنه : هذا الكتاب - يعني مسند الإمام أحمد - أصل كبير ومرجعٌ وثيق لأصحاب الحديث ، أملى فيه أحاديثَ كثيرة ومسموعاتٍ وافرةً فجُعِلَ إماماً ومعتمدا ، وعند التنازع ملجأ ومستندا ، وقد روينا بالإسناد الصحيح عنه أنه قال : عملت هذا الكتاب - يعني المسند - إماماً إذا اختلف الناس في سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُجع إليه . وقال حنبل بن إسحاق[٣] : جمعنا عمي - يعني الإمام أحمد - أنا وصالح وعبد الله ابناه وقرأ علينا المسند وسمعه منه غيرنا ، وقال لنا : إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته[٤] من أكثر من سبعمئة

---

(١) عبد الوهاب بن علي (ت : ٧٧١) وقد مرّ ذكره مرات .

(٢) أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر المديني الأصبهاني من حفاظ الحديث والمصنفين فيه . مولده ووفاته في أصبهان (٥٠١ - ٥٨١ هـ) . قال ابن العماد في الشذرات (٢٧٣/٤) : وكان مع براعته في الحفظ والرجال صاحب ورع وعبادة وجلالة وتقى .

(٣) حنبل بن إسحاق الحافظ أبو علي ، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه . كان ثقة ثبتاً صدوقاً . (ت : ٢٧٣ هـ) .

(٤) جاء في الأصل : وأتقنته ، وسقط كلمة : أنا ، وفي العبارات خلل وصوابها كما أوردها ابن العماد في الشذرات ١٦٣/٢ : « جمعنا عمي - يعني الإمام أحمد - أنا وصالح وعبد الله - يعني أبناء أحمد - وقرأ علينا المسند ، وما سمعه منه ، يعني تاماً ، غيرنا ، وقال لنا : إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر . . . الخ .

وخمسين ألفاً ، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة . وفي « البدر المنير » قال الحافظ عبد القادر الرهاوي في كتاب « المادح والممدوح » : ومن خط المنذري[1] نقلتُ كيف قال الإمام هذا . والمسند يشتمل على الصحاح[2] والغرائب[3] وأحاديث فيها ضعف . ثم أجابَ بأنه إنما أراد بقوله : فإن وجدتُمُوهُ فيه وإلا فليس بحجة : الأحاديث الصحاح التي احتوى عليها مسنده دون الغرائب والضعاف ، يعني أَنَّ كلَّ حديثٍ يُراد للاحتجاج به والعمل بحكمه وليس في مسنده فليس بصحيح حكماً منه بأن لم يَبْقَ حديث صحيح خارِجَ مسنده ، وهذا لسَعَةِ علمه بالأحاديث وإحاطته بها وبطرقها وصحاحها وسقامها . قال : ومن أمعن في طلب الحديث واستكثر منه ومن الكتب المصنفة فيه في أنواع علومه ورآها مشحونة بكلامه ، ورأى اعتمادَ المصنِّفين على كلامه وإحالَتَهُمْ عليه من عصره وزمانه إلى . . هلم جرا . . إلى حينَ قَلّ طالبو الحديث وكَسَدَ[4] سوقه عَرَفَ صحة ما أشرنا إليه .

---

(١) عبد العظيم بن عبد القوي المنذريّ (ت : ٦٥٦ هـ) .

(٢) قال الشيخ ابن الصلاح (المقدمة : ٨) : « أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً » اهـ . والشاذ أن يكون فيه مخالفة لما نقل الجماعة . والمعلل ما يكون فيه علة فادحة أو ما في روايته جرح (تفصيل الموضوع في مقدمة ابن الصلاح ص : ٨ وما بعدها ، التقريب وشرحه التدريب : ١ / ٦٣ وما بعدها ، وقواعد التحديث ص : ٥٦ وما بعدها) .

(٣) الغريب هو ما رواه راوٍ واحد منفرداً بروايته فلم يروه غيره ، أو انفرد بزيادة في متنه أو إسناده . وللغريب أقسام فصّل القولَ فيها علماء المصطلح . (ن قواعد التحديث ص : ١٠٦) .

(٤) كسد كنَصَرَ وكَرُمُ كساداً وكُسُودُا : لم يَنْفُق . اهـ .

وقال أبو موسى المديني في خصائصه : ولم يخرّج إلا عمّن ثَبَتَ عنده صدقُهُ وديانته دون من طُعن في أمانته ، يدلّ على ذلك قول ابنه عبد الله : سألت أبي عن عبد العزيز بن أبان[1] فقال : لم أخرّج عنه في المسند شيئا ، قد أخرجت عنه على غير وجه الحديث ، لما حدّث بحديث المواقيت تركته . قال أبو موسى : ومن الدليل أن ما أودعه مسنده قد احتاط فيه إسناداً ومتنا ولم يورد فيه إلا ما صحّ عنده ضربه على ما شذ لفظه من الأحاديث المشاهير مع ثقة رجال إسناده .

وفي « التدريب » قال العراقي[2] : لا نسلم بأن الإمام أحمد شرط في مسنده الصحيح ، والذي رواه عنه أبو موسى المديني أنه سئل عن حديث فقال : انظروه فإن كان في المسند وإلا فليس بحجة ، فهذا ليس بصريح في أن كل ما فيه حجة ، وما[3] ليس فيه ليس بحجة . قال : على أن ثَمَّ أحاديث صحيحة مخرجة في الصحيحين وليست فيه ، منها حديث عائشة في قصة أم زرع[4] . قال : وأما وجود

---

(١) أبو خالد الأموي . فقيه من رجال الحديث اتهم بوضعه . (ت : ٢٠٧ هـ) .

(٢) هو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الشهير بالحافظ العراقي . وقد مرّ ذكره مرات .

(٣) وردت العبارة في الأصل وتدريب الراوي : بل ما ليس فيه . . . ولم يتبين لي معنى سائغ لها ، ورأيت حذف (بل) واستبدال الواو بها أسلم لصحة العبارة والمعنى .

(٤) رواه البخاري في كتاب النكاح (٩/٢٥٤ برقم : ٥١٨٩) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب فضل عائشة (٤/١٨٩٦ برقم ٢٤٤٨) وهو حديث طويل أوله : « جَلَسَ إحدى عَشْرَةَ امرأَةً فَتَعَاهَدْنَ وتعاقَدْنَ أن لا يَكْتُمْنَ من أخبارِ أزواجهنّ شيئا، قالت الأولى . . . . » الحديث . وفي الحديث غريب كثير عني بشرحه ابن حجر في الفتح (٩/٢٥٥ ـ ٢٧٨) والنووي في شرح صحيح مسلم (١٥/٢١٢ ـ ٢٢٢) .

الضعيف فيه فهو محقق ، بل فيه أحاديث موضوعة جمعتها في جزء ، ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع[١] انتهى .

وقد ألّف شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر كتاباً في ردّ لك سماه « القول المسدّد في الذبّ عن المسند » قال في خطبته : فقد ذكرت في هذه الأوراق ما حضرني من الكلام على الأحاديث التي زعم بعض أهل الحديث أنها موضوعة وهي في مسند أحمد ، ذَبّا عن هذا التصنيف العظيم الذي تلقته الأمة بالقبول والتكريم وجعله إمامهم حجة يرجع إليه ، ويعوّل عند الاختلاف عليه[٢] . ثم سرد الأحاديث التي جمعها العراقي وهي تسعة ، وأضاف إليها خمسة عشر حديثا أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي فيه ، وأجاب عنها حديثاً حديثاً . قال السيوطي : وقد فاته أحاديث أُخَر أوردها ابن الجوزي وهي فيه وجمعتها في جزء سميته « الذيل الممهد » مع الذب عنها وعدتها أربعة عشر حديثاً[٣] .

وقال شيخ الإسلام في كتابه « تعجيل المنفعة في رجال الأربعة » : ليس في المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة ، منها حديث عبد الرحمن بن عوف أنه يدخل الجنة زحفاً[٤] ،

---

(١) تدريب الراوي (١٧٢/١) .

(٢) القول المسدود في الذب عن المسند ص : ٢ .

(٣) تدريب الراوي (١٧٢/١) .

(٤) قال في حاشية التدريب (١٧٣/١) : هذا الحديث رُوي عن عائشة مرفوعاً ، وقد ضعفه الإمام أحمد نفسه وقال عنه « كذب منكر » . وفي المسند زيادات لابنه عبد الله وزيادات للقطيعي راويه عن عبد الله أيضاً ، وفي تلك الزيادات الواهي وشبهه وليس من رواية أحمد . اهـ

وقد ذكر ابن حجر الحديث في ص : ٩ من كتابه « القول المسدد » وردّ على من قال بوضعه في ص : ٢٥ .

قال : والاعتذار عنه أنه مما أَمَرَ أحمدُ بالضرب عليه فتُرِك سهواً أو ضُرِبَ وكُتِبَ من تحت الضرب .

وقال في كتابه « تجريد زوائد مسند البزار[1] » : إذا كان الحديث في مسند أحمد لم يُعْزَ إلى غيرِهِ من المسانيد . وقال التيمي في « زوائد المسند » : مسند أحمد أصحّ صحيحا من غيره . وقال ابن كثير[2] : لا يوازي مسند أحمَدَ كتابٌ مسند في كثرته وحسن سياقاته ، وقد فاتَهُ أحاديثُ كثيرةٌ جداً ، بل قيل إنه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين في الصحيحين قريباً من مئتين[3] . انتهى .

وقال شيخ الإسلام تقيّ الدين بن تيمية رضي الله عنه وأرضاه في « منهاج السنة » : ليس كلُّ ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده ، بل يروي ما رواه أهل العلم . وشرطه في المسند أن لا يروي عن المعروفِ بالكذب عنده وإن كان في ذلك ما هو ضعيف ، وشرطُهُ في المسند أمثَلُ من شرط أبي داود في سننه . وأما في كتب الفضائل فروى ما سمعه من شيوخه سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً فإنه لم يقصد أن لا يرويَ في ذلك إلا ما ثبت عنده ، ثم زاد ابنه عبد الله على مسند أحمد زيادات ، وزاد أبو بكر القطيعي[4] أحاديث كثيرة موضوعة فظن

---

(١) البزار هو أحمد بن عمرو البزار العَبَكي المتوفي عام (٢٩٢ هـ) . وستأتي ترجمته في ص : ٣٢٠ .

(٢) العماد اسماعيل بن عمر بن كثير (ت : ٧٧٤) . سبقت ترجمته في ص : ٢١٥ .

(٣) تدريب الراوي : (١٧٣/١) .

(٤) أحمد بن جعفر بن حمدان مسند العراق في عصره ، سكن قطيعة الدقيق فنسب إليها . توفي عام (٣٦٨ هـ) عن خمس وتسعين سنة .

ذلك الجهال أنه من رواية أحمد وأنه رواها في المسند ، وهذا خطأ كبير . انتهى .

(لطيفة) قال الحسين في كتابه « التذكرة في رجال العشرة » : عِدّةُ أحاديث المسند أربعون ألفاً بالمكرر ، وكذا قال ابن دحية[1] في « فوائد المشرقين والمغربين » إلا أنه قال : بزيادات ابنه عبد الله . وقال أبـو الحسين بن المناوي : إنـه ثلاثـون ألفاً . وقال صاحب مسند الفردوس : يقال إنه ضمنه خمسين ألف حديث والله أعلم . وقد علقتُ على هذا المسند تعليقة لطيفة سميتها « المسند الأحمد على مسند الإمام أحمد » وصلت فيها إلى حديث عبد الله بن جعفر[2] في (٦) ذي الحجة سنة (١٣١٣) ثم عاق عن إكمالها الاشتغال بغير ذلك ، أرجو من المولى العون على معاودة إكمالها .

(وهو مسند أبي بكرٍ الصديق[3] رضي الله عنه من رواية ولده عبد الله عنه) وعبد الله هذا كان يكنى به الإمام ، وكان حافظا ثقة ، روى عن أبيه المسند والتفسير ، وروى عن يحيى بن عبد ربه وخلف ابن هشام[4] وخلائق ، ولم يكتب عن أحد إلا بأمر أبيه . وروى عنه

---

(١) عمر بن الحسن الشهير بابن دِحْيَةَ الكلبي ، أديب مؤرخ حافظ للحديث من أهل بلنسية . استقر بمصر بعد ترحال طويل . (ت : ٦٣٣)

(٢) حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في الجزء الأول من المسند ص : ٢٠٣ - ٢٠٦

(٣) مسند أبي بكر الصديق (ج ١ ص ٢ - ١٤) .

(٤) خلف بن هشام البزار أبو محمد ، أحد القرّاء العشرة . توفي ببغداد مختفياً أيام الجهمية عام (٢٢٩ هـ) ، وقيلْ (٢٢٧ هـ) كما ذكره في الخلاصة . كان يصوم الدهر .

النَّسَائي[1] حديثين . توفي سنة (٢٩٠) عن سبع وسبعين سنة . وكنيته أبو عبد الرحمن . وللإمام ولد آخر يسمى صالحاً تقدمت وفاته عن أخيه المذكور في سنة (٢٦٦) وكان قاضي أصبهان ، وبها مات، ومولده في سنة (٢٠٣) (**بالسند**)[2] المتقدم (**إليه قال حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد من كتابه قال : حدثنا عبد الله بن نمير**) الهمداني الخارفي أبو هشام الكوفي ، وثّقة ابن معين . مات سنة (١٩٩) (**قال أخبرنا إسماعيل يعني ابن أبي خالد**)[3] البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي أحد الأعلام ، له نحو ثلاثمئة حديث ، وكان يسمّى الميزان ، قال العجلي : ثقة . مات سنة (١٤٦) (**عن قيس**) بن أبي حازم البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي أحد كبار التابعين وأعيانهم ، مخضرم وثّقه ابن نعيم وغيره ، وردّ الذهبي في « الميزان »[4] على من تكلم فيه ، وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة ، مات[5] بعد التسعين أو قبلها بيسير وقد جاوز

---

(١) أحمد بن شعيب صاحب السنن وقد مرّ ذكره مرات .

(٢) في ط : وبالسند ، وقد روي مسند أبي بكر بإخبار أبي القاسم هبة الله ابن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي ويعرف بابن المُذْهِب قراءةً من أصل سماعه قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي قراءة عليه قال : حدّثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد . . .

(٣) في ب ، م : ابن خالد والصحيح : ابن أبي خالد كما ذكر المصنف ، أما إسماعيل بن خالد فقد ذكره الذهبي في التذكرة (١/٢٢٦ برقم ٨٦٧) وقال : كوفي مجهول .

(٤) في الترجمة (٦٩٠٨) ج ٣/٣٩٢ وقال : كاد أن يكون صحابياً .

(٥) ذكر ابن العماد في الشذرات (١/١١٢) أن وفاته كانت عام (٩٧ هـ) أو (٩٨ هـ) .

المئة . (**قال : قام أبو بكر رضي الله عنه**) عبد الله بن عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي بن أبي قحافة الصِّدِّيق، أوّل الرجال إسلاماً ورفيق سيّد المرسلين في هجرته ، شهد المشاهد كلها ، وروى مئة واثنين وأربعين حديثاً اتفقا على ستة وانفرد البخاري بأحد عشر ومسلم بحديث . قال عمر : أبو بكر خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفي سنة (١٣) عن ثلاث وستين سنة ودفن بالحجرة النبوية . قال صفي الدين الخزرجي : ترجمته في تاريخ الشام في مجلد ونصف[١] (**فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُم لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾**) (سورة المائدة : ١٠٥) في « الكشاف » : عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها والمشي بها في طرق الهدى ، لا يضركم الضلّال عن دينكم إذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ (سورة فاطر : ٨) وكذلك مَنْ يتأسف على ما فيه الفَسَقة من الفجور والمعاصي ولا يزالُ يذكر معايِبَهُمْ ومناكيرهم فهو مخاطَبٌ به ، وليس المرادُ تركَ الأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر ، فإن مَنْ تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد ، وإنما هو بعض الضلّال الذين فصلت الآية بينهم وبينه[٢] . (**وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم يقول : إنّ النَّاسَ إذَا[٣] رَأَوا المُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوْهُ أَوْشَكَ أَنْ**

---

(١) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي ص : ٢٠٦ .

(٢) الكشاف للزمخشري ج١/٦٨٥

(٣) في ب : إذ

يَعُمَّهُمُ اللّٰهُ بِعِقَابِهِ) والظاهرُ تقييدُه بالقدرة على التغيير لما في أبي داود : « مَا مِنْ قَومٍ يُعْمَلُ فِيْهِمْ بالمعاصِي ثم يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّروا ثُمّ لَا يُغيِّرُوْنَ إلاّ يُوْشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللّٰهُ بِعِقَابٍ »[1] (**ورواه**) عبد الله ابن الإمام أحمد (**أيضاً ببعض مغايرة**) لما تقدم (**متنا وسندا قال**) عبد الله (**حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جعفر**) الهُذَلي مولاهم البصري أبو عبد الله الكرابيسي الحافظ ربيب شعبة ، جالسه نحواً من عشرين سنة ، لقبه غُندَر[2] ، قال ابن معين : كان من أصح الناس كتابا . مات سنة (**١٩٣**) وقال ابن سعد : أربع (**قال : حدثنا شعبة**) بن الحجاج ابن الورد العتكي ، مولاهم أبو بسطام الحافظ أحد أئمة الإسلام الواسطي نزيل البصرة . قال ابن المديني : له نحو ألفي حديث ، وقال أحمد : شعبةُ أمَّةٌ وحدَه ، وقال ابن معين : إمام المتقين ، وقال الحكم : شعبة إمام الأئمة ، وهو أول من تكلم في رجال الحديث . ولد سنة (**٨٠**) ومات سنة (**١٦٠**) . (**عن إسماعيل**) يعني ابن أبي

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الملاحم (برقم : **٤٣٣٨**) بمثل رواية المسند ، ثم قال : وقال عمرو عن هُشيم : « وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما منْ قَومٍ يُعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيّروا (كذا وردت) إلاّ يوشك أن يَعُمَّهمُ اللهُ منه بعقاب » الحديث . وروى نحوه من حديث جرير بن عبدالله (برقم : **٤٣٣٩**) والحديث في الترمذي (الفتن برقم : **٢١٦٩** ، والتفسير : **٣٠٥٩**) وابن ماجه في الفتن (**٤٠٠٥**) باب الأمر بالمعروف . قال الترمذي : حديث حسن صحيح (ج **٢٢١/٨**) .

(٢) الغُنْدَر : الملحّ اللجوج ، وقد لقبه به عبدالملك بن جريج فقيه الحرم المكي (ت : **١٥٠هـ**) حينما قدم البصرة فحدثهم بحديث عن الحسن البصري فأنكروه عليه وأكثر محمد بن جعفر من الشغب عليه فقال له : اسكتْ يا غُندر ، وفي رواية : ما تريد يا غُندر ؟ فلزمه اللقب . وفي القاموس : غلامٌ غُنْدَر وغُنْدُر : سمين غليظ ناعم ، ويقال للمُبرم الملح : يا غُندر .

خالد[1] المتقدم (قال : سمعتُ قيسَ بنَ أبي حازم) المتقدم (يُحدِّث عن أبي بكر الصدّيقِ رضي الله عنه أنه خَطَبَ فقال : يا أيّها الناس إنكم تقرؤون هَذِهِ الآيةَ وتضعونها على غيرِ ما وَضَعَهَا اللّهُ ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِيْنَ آمَنُوْا[2] عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاْ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول : إنّ النّاسَ إِذَا رَأَوا آلمنكرَ بَيْنَهُمْ فَلَمْ يُنْكِرُوْهُ يُوْشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللّهُ بِعِقَابٍ[3]) قال تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ[4] يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران : ١٠٤) قال شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه « الحسبة في الإسلام » الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحدٍ بعينه بل هو على الكفاية كما دلّ عليه قوله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعونَ إِلَىّ الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ ٱلمُفْلِحُونَ﴾ فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أَثِمَ كلُّ قادر بحسب قدرته إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذلِكَ أَضْعَفُ ٱلإِيْمَانِ[5] » وإذا كان هو من أعظم الواجبات

---

(١) في الأصل هنا : يعني ابن خالد المتقدم .

(٢) في ب : الآية ولم تذكر تتمتها .

(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ٩) وورد الحديث هناك بلفظ : بعقابه .

(٤) في الأصل : ولتكن أمة منكم .

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان (رقم ٧٨) والترمذي في الفتن (٢١٧٣) قال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في الفتن (١٣ ـ ٤) والنسائي في الإيمان (١١ ـ ٥) والإمام احمد (٣/ ٢٠ ، ٤٩ ، ٥٣) وأبو داود في كتاب الصلاة (١١٤٠) من حديث=

والمستَحَبّات ، فالواجباتُ والمستحبّات لا بد أن تكونَ المصْلَحَةُ فيها راجحةً على المفسدة ، إذ بهذا بُعثت الرسل ونَزَلَتِ الكتب ﴿ والله لا يحب الفساد ﴾[1] بل كُلُّ ما أَمَر اللّهُ به فهو صَلاَحٌ ، وقد أثنى الله على الصَّلاَح والمصلِحِين والذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذمّ المفسدين في غير موضع ، فحيثُ كانت مَفْسَدَةُ الأمر والنهي أَعْظَمَ من مَصْلَحَتِهِ لم تكن مما أمر الله به وإن كان قد تُرِك وَاجِبٌ أو فُعِل مُحرَّم ، إذِ المؤمنُ عليه أن يتقيَ الله في عباده وليس عليه هُدَاهُم ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا ٱلذِيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاْ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذَا اهتَدَيْتُمْ﴾ (سورة المائدة : ١٠٥) والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب ، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضرّه ضَلاَلُ الضُّلَّال ، وذلك تارة يكون بالقلب وتارة باللسان وتارة باليد ، فأما القلب فيجب بكل حال إذ لا ضرر في فعله ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أدنى أو أضعف الإيمان . وقال : « ليس وراء ذلك من الإيمان حبّة خردل »[2] . وقيل لابن مسعود : مَنْ ميت الأحياء ؟

= أبي سعيد الخدري . ورواه أبو داود في كتاب الملاحم (٤٣٤٠) وان هناد بن السري رواه من حديث أبي سعيد الى قوله : « فليغيره بيده » قال أبو داود : وقطع هناد بقية الحديث وفاه ابن العلاء (أي محمد بن العلاء) : « فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » (السنن ٥١١/٤)

(١) من قوله تعالى : ﴿وإذا تَوَلّى سعى في الأرْض ليُفْسدَ فيها ويُهلك الحَرْثَ والنسل واللهُ لا يُحبُّ الفساد﴾ سورة البقرة الآية : ٢٠٥ .

(٢) روى الإمام مسلم في كتاب الإيمان (رقم : ٨٠) من حديث عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من نبيّ بعثهُ اللهُ في أُمَّةٍ قبلي إلاّ كان له من أمته حواريّون وأصحابٌ يأخذُونَ بسنّته ويقْتدُون بأمره، ثم إنها تَخْلُف من بعدهْم خُلُوف =

فقال : الذي لا يعرِف معروفاً ولا يُنكِرُ منكراً ، وهذا هو المفتون الموصوف في حديث حذيفة بن اليمان[1] .

= يقُولُون ما لا يفْعلُون ، ويفْعلُون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدَهُمْ بيدهِ فَهُوَ مُؤمن ، ومَن جاهدهُم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهُم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبّةُ خرْدلٍ » الحديث (ج ١ /٧٠) .

الحواريون : هم الأنصار الأصفياء ، وقيل المجاهدون ، وقيل الذين يصلحون للخلافة بعد الأنبياء . قال الإمام النووي : « ثم إنها تخلف من بعدهم خُلُوف » الضمير في إنها هو الذي يسميه النحويون ضمير القصة والشأن ، ومعنى تخلُف : تحدث وهو بضم اللام . وأما الخُلوف فبضمّ الخاء وهو جمع خَلْف باسكان اللام وهو الخالف بشر، وأما بفتح اللام فهو الخالف بخير ، هـذا هو الأشهر . وقال جماعة وجماعات من أهل اللغة منهم أبو زيد : يقال : كل واحد منهما بالفتح والإسكـان ، ومنهم من جوّز الفتح في الشر ولم يجوّز الإسكان في الخير والله أعلم. (شرح صحيح مسلم ج ٢ /٢٨) .

(١) حذيفة بن حِسْل بن جابر العبسي ،صحابي جليل، كان صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين . شارك في الفتوحات . له (٢٢٥) حديثاً (ت : ٣٦ هـ) والحديث رواه بطوله الإمام مسلم في كتاب الايمان (٢٣١) من حديث حذيفة ، وفيه قوله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تُعرض الفِتَنُ على القلوب كالحصير عوداً عودا ، فأيُّ قلبٍ أشربـها نُكتَ فيه نُكتَـةٌ سوداءُ ، وأيُّ قلب أنكرها نُكتَ فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير على قلبين : على أبـيض مثل الصفا فلا تَضُرُّهُ فتنـة ما دامت السمواتُ والأرضُ ، والآخر أسودُ مُرْبادًا كالكوز مُجَخِّيا لا يعرف معروفاً ولا يُنكرُ منكراً إلا ما أشرب من هواه » الحديث . وقد روى الامام البخاري بعضه في كتاب المناقب ، علامات النبوة برقم ٣٥٨٦ (الفتح ٦ /٦٠٣) وكتاب الفتن (الفتح ج ١٣ /٤٨ برقم : ٧٠٩٦) .

ومعنى نكت فيه نكتة : نقط فيه نقطة . والصفا : الحجر الأملس والمعنى ان هذا القلب شديد التمسك بالايمان سليم من الخلل لا تـلصق به الفتن كالصفا الذي لا يعلق به شيء . ومرباداً : منصوب على الحال وهو بمعنى الأسود الذي تخالطه كدرة . والكوز المُجـخّي : المقلوب أو المائل الذي لا يثبت فيه الماء . وقد توسع الامام النووي في شرح الحديث وبيان رواياته المختلفة في الجزء (٢) ص : ١٧٠ وما بعدها من شرحه لصحيح مسلم .

وهنا يغلط فريقان من الناس : فريق يترك ما يجب من الأمر والنهي تـأويلا لهذه الآية كما قال أبو بكر الصديق في خطبته : إنكم تقرؤ ون هذه الآية ﴿عليكم أنفسكم﴾ وإنكم تضعونها في غير موضعها الحديث . والفريق الثاني مَنْ يريد أن يأمر وينهى إما بلسانه وإما بيده مطلقا من غير فقه وحلم وصبر ونظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح وما يقدر عليه وما لا يقدر كما في حديث أبي ثعلبة الخشني[1] : سألت عنها[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بَـلِ أئتَمِرُوْا بـالمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا[3] عَنِ المُنكرِ حَتى إذَا رَأَيْتَ شُحّا مُطَاعَاً وَهَوَى مُتَّبَعاً وَدُنْيـا مؤثرة وَإعجابَ كُلِّ ذِي رَأيٍ بِرَأْيِهِ، وَرَأَيْتَ أمراً لَا يَدَان لَكَ به فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أمْرَ العَوَامِ فَإنّ مِنْ وَرَائِكَ أيّامَ الصَّبرِ، الصَّبْرُ فيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الجَمْر، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ كَأجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُـونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»[4] فَيـأْتِي بِالأَمْرِ والنَّهي معتقداً أنه مطيع في ذلك لله ورسوله وهو متعدٍ في حدوده .

ثم قال رحمه الله : وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد فإنه يجب ترجيحُ الراجح منها ، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأموراً

---

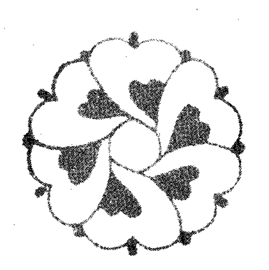
(١) أبو ثعلبة الخشني ، صحابي ، اختلف في اسمه واسم ابيه . له أربعون حديثا . توفي وهو ساجد عام (٧٥ هـ) وقيل غير ذلك

(٢) أي عن الآية وهو قوله تعالى : « عليكم أنفسكم » التي تقدمت

(٣) في الأصل : وانهوا ، وما أثبتناه من سنن أبي داود والترمذي .

(٤) رواه أبو داود في كتاب الملاحم (برقم ٤٣٤١) وفيه زيادة : وزادني غيره قال : يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال : أجر خمسين منكم » ورواه الترمذي في ابواب التفسير (ج ٨/٢٢٢ الحديث ٣٠٦٠) بلفظ مقارب وقال : حسن غريب . وابن ماجه في الفتن (رقم ٤٠١٤)

به ، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته ؛ لكن اعتبار مقادير المصالح المفاسد هو بميزان الشريعة ، فمتى قدرالإنسان على اتّباع النصوص لم يعدِل عنها ، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر ، وقل أنْ تُعْوِزَ النصوصُ من يكون خبيراً بها وبدلالتها على الأحكام[1] . وقد أطال في هذا البحث المهم بما لا يُستغنى عن مراجعته فانظر واشكر .



(١) انظر ذلك في كتاب « الحسبة في الاسلام » ص : ٥٣ وما بعدها ، وقد نقل الشارح عنه بتصرف يسير .

الكتاب الحادي عشر

مُسْنَد الدّارميّ
رَحِمَهُ الله تَعَالَى

(قال أبو عبد الله محمد)[1] كذا في النسخ التي وقفت عليها وصوابه أبو محمد عبد الله (بن عبد الرحمن) بن فضل بن بهرام (الدارمي السمرقندي) الحافظ ، أحد الأعلام ، وصاحب المسند والتفسير والجامع ، روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والبخاري في غير الصحيح . قال أحمد : إمام أهل زمانه ، وقال ابن حبّان : كان ممن حفظ وجمع وتفقّه وصنَّف وحدَّث وأظهر السنة في بلده ودعا إليها وذبّ[2] عن حريمها[3] وقمع [4] مخالفيها . ونقل السيوطي في آخر « التدريب » عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبي : يا أبت ما الحفّاظ ؟ قال : يا بني شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا . قلت : مَنْ هم يا أبت ؟ قال : محمد بن

---

(١) في ط : قال أبو محمد عبدالله بن محمد

(٢) ذبَّ يَذِبّ ذبّا وذببا وذُبُوباً : دفع ومنع .

(٣) الحريم كأمير ما حُرم فلم يُمسّ ، والحريم منك : ما تحميه وتقاتل عنه كالحرم .

(٤) قمعه في أصل اللغة : ضربه بالمقْمعَة وهي عمود من حديد أو ما يشبه ذلك ، ثم استعمل الفعل بمعنى : قهره وذلّلَهُ وصَرَفه عمّا يريد .

إسماعيل ذاك البخاريّ، وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازي[1]، وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندي يعني الدارمي ، والحسن بن شجاع ذاك البلخي[2] . قلت : يا أبت فمن أحفظ هؤلاء ؟ قال : أما أبو زرعة فأسردهم ، وأما محمد بن إسماعيل فأعرفهم ، وأما عبد الله بن عبد الرحمن فأتقنهم ، وأما الحسن بن شجاع فأجمعهم للأبواب[3] . وقال أبو حاتم الرازي[4] : الدارمي أثبتهم[5].

ولد سنة (١٨١) وتوفي يوم الجمعة من أيام عرفة سنة (٢٥٥) وله من العمر أربع وسبعون سنة ودفن يوم النحر ببلدة مرو ، ولما نُعي إلى البخاري استرجع وبكى وأنشد :

إن عِشتَ تُفجعْ بالأحبّةِ كُلِّهم وَفَنَاءُ نفسك لا أَبَالَكَ أَفْجَعُ

والدارمي نسبة لدارم : أبو حي من تميم فيهم بيتها وشرفها ، وكان يسمي « بحرا » ، وإنما سمي دَارماً لأن أباه لما أتاه قوم في

---

(١) ولي الدين الشهير بأبي زرعة

(٢) ابو علي الحسن بن شجاع الحافظ ، كان من أئمة الحديث والمصنفين فيه . (ت : ٢٤٤ هـ) .

(٣) تدريب الراوي ج ٢/٤٠٣ .

(٤) محمد بن إدريس الحنظلي (ت : ٢٧٧ هـ) وقد مرّ ذكره كثيرا .

(٥) جاء في تدريب الراوي (ج ٢/٤٠٤) وقال أبو حاتم الرازي : البخاري أعلم من دخل العراق ، ومحمد بن يحيى أعلم من بخراسان اليوم ، ومحمد بن أسلم أورعهم ، والدارميّ أثبتهم .
ومحمد بن يحيى هو أبو عبدالله الذهلي النيسابوري أحد الأئمة الأعلام الثقات ، (ت : ٢٥٨ هـ) قال أبو بكر بن أبي داود : هو أمير المؤمنين في الحديث . ومحمد بن أسلم الطوسي الزاهد الرحالة في طلب الحديث . ممن روى عنه ابن خزيمة وقال : لم ترَ عيناي مثله . شبه في وقته بابن المبارك . (ت : ٢٤٢ هـ)

حمالة [١] فقال له : يا بحر إيتني بخريطة [٢] المال ، فجاءه يحملها وهو يدرم [٣] تحتها من ثقلها ويقارب الخطو ، فقال أبوه : قد جاءكم يدارم ، فسمي (دارماً) لذلك . والسَّمَرْقَنْدِيّ نسبة سِمَرْقَنْد بلدة معروفة مركبة من « شَمِر » و « كَنْد » . في القاموس وشرحه في مادة « ش م ر » : وشَمِرُ بن افريقش ككتف أحد تبابعة اليمن غزا مدينة السُّغد بالضم فقلعها وأباد أهلها فقيل : « شَمِركَنْد » ومعناه :مهدوم شَمِر ومقلوعه ، أو بناها بعد ما خَرِبَتْ فقيل : « شَمِركَنْت » ومعناه : قرية شمر ، و « كَنْت » بالتركية القديمة : القرية ، فعربت : « سمرقند » . وإسكان الميم وفتح الراء لحن وصححه الشهاب في « شرح الشفاء». واستخراجها من القاموس فيه عسر فإنه لم يذكرها في السين مع الدال وإنما اشار لها عند مادة « ق ن د » فقال : وسمرقند في الراء ، يعني في باب الراء وفصل الشين ، وقد ذكر العبارة السالفة [٤] في مادة « ش م ر » ، وقد اعترضه شارحه الزبيدي على هذا الصنيع . **(في مسنده)** اعتُرض في تسميته بذلك لأنه مرتب على الأبواب، فمثله يسمى : الجامع والسُّنن، إلا أنه اشتهر بالمسند على خلاف اصطلاح المحدّثين ، إذ المسند ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة على حروف المعجم أو على السوابق الإسلامية أو على الفضيلة والمزية ، وأما المعجم فهو ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ ، والغالب

---

(١) الحمالة بوزن سحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

(٢) الخريطة : وعاء من أدَمٍ يُشرج على ما فيه (أي يُشدّ)

(٣) دَرِم يدرِم دَرْماً ودَرِماً ودَرَماً ودَرَمانا ودَرَامةً : قارب الخطو في عجلة .

(٤) العبارة ملفقة من القاموس وشرحه التاج .

هو الترتيب على حروف الهجاء . قال السيوطي في « التدريب »[1] : وقد سمّى بعضهم مسند الدارمي صحيحاً، قال شيخ الإسلام ابن حجر : ولم أر لمغلطاي[2] سلفاً في تسمية الدارمي صحيحاً إلا قوله إنّه رآه بخط المنذري[3] ، وكذا قال العلائي[4] ، وقال شيخ الإسلام : ليس دون السنن في الرتبة ، بل لو ضُمَّ الى الخمسة لكان أمثل[5] من ابن ماجه فإنه أمثل منه بكثير . وقال العراقي : اشتهر تسميته بالمسند كما سمّى البخاريّ كتابه بالمسند لكون أحاديثه مسندة ، قال : إلا أن فيه المرسَل والمعضَل والمنقطع والمقطوع كثيرا[6] ، على أنهم ذكروا في ترجمة الدارمي أن له الجامع والمسند والتفسير وغير ذلك ، فلعل الموجود الآن هو الجامع والمسند فُقِد. انتهى.[باب[7] (**ما كان عليه الناس قبل مبعث رسول الله**) وفي أصل صحيح : النبي (**صلى الله**

---

(١) تدريب الراوي (ج ١/١٧٤)

(٢) علاء الدين مغلطاي بن قليج الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة ، لزم الجلال القزويني فترة ، وتولى تدريس الحديث في الظاهرية فقام كثير من الناس ضده وبالغوا في ذمّه وهجوه . توفي عام (٧٦٢ هـ) .

(٣) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت : ٦٥٦ هـ)

(٤) هو خليل بن كيكلديّ العلائي صلاح الدين (ت : ٧٦١ هـ) وقد مرت ترجمته (ص : ٢٢٥ ح : ١) .

(٥) في الأصل : أولى : والتصحيح من التدريب (ج١/١٧٤) .

(٦) المعضل (بفتح الضاد) : ما سقط من إسناده اثنان فأكثر بشرط التوالي كقول مالك : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول الشافعي : قال ابن عمر . قال ابن الصلاح : هو لقب لنوع خاص من المنقطع . (انظر مقدمة ابن الصلاح : ص٦٥ وما بعدها ، والتقريب وشرحه التدريب ١/٢١١ . . . وقواعد التحديث للقاسمي : ١١١) وقد تقدم ذكر المرسل (ص : ٩٨ ح:١) والمقطوع والمنقطع (ص: ٦١ ح:٣) .

(٧) في م ، ب ، ط : جاءت كلمة باب في المتن .

عليه) وآله (وسلم من الجهل والضلالة . وبالسند إليه قال : **أخبرنا الوليد بن النضر الرملي عن سبرة**[1] **بن معبد من بني الحارث بن أبي حرام من** [2] **لخم**) لم أقف الآن على ترجمة الوليد وشيخه المذكورين في أسماء الرجال التي بين يدي (**عن الوَضينِ**) بن عطاء بن كنانة الخزاعي الدمشقي، أصله من بانياس وسكن قرية كفرسوسية، وَثَّقَه أحمد وابنُ معين ودُحَيم [3] ، وقال ابن عديّ [4] : لم أرَ بحديثه بأسا ، وضعفه ابن سعد والجوزجاني[5] وابن قانع [6] ، وقال أبو حاتم : تعرف وتنكر وكان قدريا[7] . مات بدمشق في عشر ذي الحجة سنة (١٤٩) في خلافة أبي جعفر (**أن رجلاً أَتَى النبّي صلى الله عليه**)وآله (**وسلم فقال : يا رسول الله إنّا كنّا أهل جاهلية وعبادةِ الأوثان**)وفي

---

(١) في م ، ب ، ط : ميسرة .

(٢) في م ، ب ، ط : في لخم .

(٣) دحيم الحافظ الحجة أبو سعيد عبدالرحمن بن إبراهيم الأموي الدمشقي محدث الشام وقاضي فلسطين والأردن . روى عنه البخاري . توفي عام (٢٤٥ هـ)

(٤) عبدالله بن عدي الحافظ وقد مرّ ذكره مرات .

(٥) ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق محدث الشام وأحد المصنفين المخرجين الثقات : (ت : ٢٥٩ هـ) .

(٦) عبدالباقي بن قانع القاضي الحافظ . (ت : ٣٥١ هـ) .

(٧) الأصل في « القدرية » القول بحرية إرادة الإنسان في كل ما يعمل ، وإن قدر الإنسان هو الذي يصنعه فيُسأل عنه ، وقد اطلق عليهم اسم القدرية لحديث « القدرية مجوس هذه الأمة » وقد ردّ هؤلاء بأن أولى الناس أن يطلق عليهم اسم القدرية هم الذين يقولون بأن القدر يحكم جميع أعمال الإنسان من خير وشر ، ولكن الاسم لصق بالطائفة الاولى وصار لقبا لها ، ومسألة الجبر والاختيار شغلت المفكرين والفلاسفة وعلماء الكلام وعلماء الاديان منذ الأزمنة السحيقة . وقيل أول من قال بالقدر معبد الجهني وقتله الحجاج صبراً ، وغيلان الدمشقي وقتله هشام بن عبدالملك أقبح قتلة ، وكثيراً ما يطلق عليهم : القدرية المعتزلة .

أصلٍ : أوثان بدون تعريف (**فكنا نقتل الأولاد**) قال النسفي[1] : قتلهم أولادهم : وأدهم بناتهم ، قال الخازن[2] : وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الإملاق أي الفقر والحاجة ، أو يخافون عليهن[3] من النهب والغارات وان ينكحوهن لغير أكفاء لشدة الحاجة وذلك عار شديد عندهم . انتهى وقد نهاهم الحق عز وجل عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ الآية (سورة الإسراء: ٣١)(**وكانَتْ عِندي بنتٌ**) وفي أصل : ابنة (**لي، فَلَمَّا أجَابَتْ**[4] **الأوْثَانَ**) سقط من أصلٍ لفظة الاوثان، ومعنى قوله: أجابت أي صارت ترجع الكلام (**وكَانَتْ مَسْرُورَةً بدعائي إدا دَعَوْتُها، دَعَوْتُهَا**) وفي أصل: فدعَوْتُها[5] (**يوماً فاتَّبَعَتْنِي، فَمَرَرْتُ حتى أتيتُ بئراً من أهلي غيرَ بعيدٍ، فأخذتُ بيدِهَا فَرَدَّيت بها**) وفي نسخةٍ فردّيتها (**في البئر**) أي أسقطتها فيه (**وَكَانَ آخِرَ عهدي بها أنْ**[6] **تقولَ: يا أبتَاهُ يا أبَتَاهُ. فبكى رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم حتى وَكَفَ**) أي سال (**دَمْعُ عينيه، فقال له رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ النبيّ**) وفي أصلٍ : رسول الله (**صَلّى اللهُ عليه وسلّم: أحزنتَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه**) وآله (**وسلم، فقال له رسولُ الله صلى الله**

---

(١) نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي المفسر ، كان عالماً بالأدب والتاريخ ، من فقهاء الحنفية ، توفي عام (٥٣٧ هـ) في سمرقند .

(٢) علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم ، الخازن صاحب « لباب التأويل في معاني التنزيل » ولد ببغداد عام ٦٧٨ وتوفي بحلب عام ٧٤١هـ .

(٣) في الأصل : عليهم .

(٤) في ب ، ط : أجابت عبادة الأوثان.

(٥) في ط : فدعوتها

(٦) سقط من ب : أنْ

عليه وسلّم) سقط من أصلٍ لفظ: رسول الخ (**كُفَّ فإنَّهُ يَسْأَل عَمَّا أهَمَّهُ، ثم قال له: أعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَك، فأعاده، فبكى رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلّم**) وقد سقط أيضاً من أصلٍ لفظ: رسول الخ (**حَتَّى وَكَفَ الدَّمعُ** من عينيه **على لحيته ثم قال**[1]: **إنَّ اللّه**) تعالى (**قَدْ وَضَعَ عَنِ الجَاهِلِيَّةِ مَا عَمِلُوْا**) المراد من الجاهلية الذين أسلموا مثل السائل، وقوله: ما عملوا أي من عبادة الأوثان ووأد البنات وغير ذلك فإن الإسلام يَجُبُّ ما قبله أي يقطع ما كان قبله من الكفر والعصيان وما يترتب عليهما من حقوق الله تعالى، أما حق الآدمي فلا يسقط إجماعاً كما قاله المناوي [2].

وقوله (**فاستأنفْ عملك**) أي ابتدئه او استقبله، وفي القاموس وشرحه: الاستئناف والائتناف: الابتداء، وقد استأنف الشيء وائتنفه أخذ أوله وابتداءه، وقيل: استقبله. انتهى.

(لطيفة) ذكر المفسرون أن من العرب من كان يئد بنته حين وَضْعِهَا، رُوي عن ابن عباس قال: كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت وكان أوان ولادتها حفرت حفيرة فتمخضت على رأس الحفيرة، فإن ولدت جارية رمت بها في الحفيرة، واذا ولدت غلاماً حبسته. ومنهم من كان يئد بنته إذا شبت، فإذا بلغت قال لأمها: طيّبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر بئراً في الصحراء، فيبلغ بها البئر فيقول لها: انظري فيها، فإذا نظرت دفعها من ورائها ويهيل عليها التراب حتى تستوي بالأرض ولذا سميت موؤودة لما يطرح عليها من التراب فيؤودها أي يثقلها حتى تموت. وكان صعصعة بن ناجية

---

(١) في ب: قال له:

(٢) محمد بن ابراهيم المناوي ثم القاهري، قاضٍ عالم بالحديث، ولي الافتاء ثم قضاء الديار المصرية. توفي عام (٨٠٣ هـ).

ممن[1] منع الوأد ولم يئد فافتخر به الفرزدق فقال :

ومنّا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم تُوأدِ

تنبيهان :

(الأول)في هذا الحديث انقطاع لأن الوضين لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فإنّه من الطبقة التي تلي صغار التابعين ولم يثبت لها لقاء أحد من الصحابة .

(الثاني) الحديث الذي ساقه المصنف ليس هو أوّل أحاديث مسند الدارمي بل ثانيها ، وأوله قوله تحت الترجمة السالفة : حدثنا محمد بن يوسف[2] عن سفيان[3] عن الأعمش[4] عن أبي وائل[5] عن عبد الله[6] قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أيؤاخذ الرجل بما عمل في الجاهلية ؟ قال :«مَنْ أَحْسَنَ في الإِسْلَام ِ لَمْ يُؤاخَذْ بِمَا كَانَ عَمِلَ في الجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ في الإِسْلَام ِ أُخِذَ بِالأوّل ِ والآخِرِ»[7].

---

(١) جدّ الفرزدق ، كان عنده حينما أسلم مئة وأربع بنات أنقذهن من الوأد . توفي بعد عام (٩ هـ) .

(٢) محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء أبوعبدالله الفريابي الحافظ . درّس بمكة . روى عنه البخاري . ت : ٢١٢ هـ .

(٣) سفيان بن سعيد الثوري : (ت : ١٦١ هـ) وقد أكثر الفريابي من الرواية عنه . وستأتي ترجمته في ص : ٣٦٥ .

(٤) سليمان بن مهران ابو محمد (ت : ١٤٨ هـ) وقد سلفت ترجمته في ص : ٢١٧ .

(٥) شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي (ت : ٨٢ هـ) سلفت ترجمته ص : ١٣٢ ح : ٦ .

(٦) عبدالله بن مسعود .

(٧) رواه البخاري في كتاب المرتدين (فتح الباري ١٢/٢٦٥ ، الحديث : ٦٩٢١) ومسلم في كتاب الإيمان (١/١١١ ، الحديث : ١٨٩ ، ١٩٠) والإمام أحمد (١/٣٧٩ ، ٤٠٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣١) من حديث عبدالله بن مسعود بألفاظ متقاربة ، ورواه الإمام أحمد في (١/٤٦٢) بلفظ : يا رسول الله أرأيت ما عملنا في الشرك . . . » الحديث .

مُسْنَدُ أبي دَاوُد الطيالسيّ
رحمهُ الله تعالى

اعلم أن المُصَنِّفَ وقع له اشتباه في اسمه ، ومنشؤه عدم التحقيق في معرفة أسماء الرجال ، إذ لا خلاف في أن اسمه سليمان كما يأتي ولذا كني بأبي داود فإنها كنية كل من يسمى سليمان عندهم . وما وقع للإمام النووي رحمه الله تعالى في رسالته الآتية من تسميته بهشام فهو لأبي الوليد لا لصاحب المسند ، وتلقيبه إياه بأبي داود في رسالته المذكورة وقع سهواً كما يُعلم من موضوع رسالته،فإنه عقد فصلاً في آخرها في ضبط أحرف تقدمت له في أبواب الرسالة يخاف تصحيفها ، وأتى بها على حسب وقوعها مرتبات ، وكان الذي تقدم له على مقتضى ترتيبه أبو الوليد لا أبو داود ، وأي بشر لا يسهو ؟ على أن نقل المصنف عن مثل هذه الرسالة ليس من عناية المحققين بمظان المشكلات إذ ليس مثلها مرجعاً لفن أسماء الرجال . وبالجملة فلفظ (الطيالسي) يطلق على حافظين جليلين ، أحدهما المشار اليه بقوله (**واسمه هشام بن عبد الملك على ما قاله**) الإمام الشهير أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (**النَّوَوِيّ**) نسبة الى نوى من قرى حوران .

معروفة ، وردتها عام رحلتي الى مركز الشيخ سعد من حوران في عيد الأضحى سنة (١٣١٤) إجابة لدعوة بعض الأحباء ، وزرت قبره رضي الله عنه . كانت ولادته سنة (٦٣٠) على المعتمد ، ووفاته سنة (٦٧٦) . وترجمته شهيرة (في)كتابه (**الترخُّص في الإكرام بالقيام**) قال صفي الدين الخزرجي[١] : هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي الحافظ الإمام الحجة عن عاصم بن محمد العمري[٢] وزائدة[٣] والليث[٤] ومالك وهمام بن يحيي[٥] وخلق ، وعنه البخاري وأبو داود وإسحق الحنظلي[٦] ومحمد بن بشار ومحمد بن المثنى[٧] وخلائق . قال أحمد : متقن ، وهو اليوم شيخ الإسلام ما أقدّم عليه أحداً من المحدثين ، وقال أبو حاتم : كان إماماً فقيهاعاملاً ثقة حافظاً ، ما رأيت في يده كتاباً قط ، قال البخاري : مات سنة (٢٢٧) . وثانيهما صاحب المسند المذكور وهو الذي نوه به في قوله: (**وقال الحافظ**) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (**بن حَجَر**) قال السيد

---

(١) خلاصة تذهيب التهذيب ص : ٤١٠

(٢) قال الخزرجي : (الخلاصة ص : ١٨٣) روى عن أبيه وإخوته واقد وزيد وعمر ، وعنه ابن عيينة ومعاذ بن معاذ . وثقه أبو حاتم .

(٣) زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي . وثقه أبو حاتم وغيره . توفي عام (١٦٢هـ) وفي التهذيب : (٦٠ هـ) او (٦١ هـ) . (٤) الليث بن سعد وقد سبق ذكره .

(٥) همام بن يحيى العوذي ابو عبدالله عالم بالحديث . كان ثبتاً في كل مشايخه ، ثقة فيما كتبه . توفي عام (١٦٤) وقيل (١٦٣ هـ)

(٦) هو أسحاق بن إبراهيم الحنظلي الشهير بابن راهويه (ت : ٢٣٨ هـ) وقد سلفت ترجمته .

(٧) محمد بن المثنى أبو موسى العنزي الحافظ ، حدّث عنه الأئمة الستة وابن خزيمة وغيرهم . وأكثر من الرواية عنه الشيخان في الصحيحين . (ت : ٢٥٢ هـ) .

مرتضى الزبيدي في شرح القاموس في ترجمته في مادة (ح ج ر) : أما الحافظ أبو الفضل فهو محض مِنّة من الله تعالى على مصر خاصة وعلى مَنْ سواهم عامة ، وترجمته أُلِّفَتْ في مجلد كبير ، وبلغ في هذا الشأن ما لم يبلغه غيره في عصره بل ومن قبله ، وكان بعض يوازيه بالدارقطني قال : وقد انتفعت بكتبه ، وكان أول فتوحي في هذا الفن على مؤلفاته ، وحبب الله إليّ كلامه وأماليه فجمعت منها شيئاً كثيراً فجزاه الله عنا كل خير . كانت ولادته سنة (٧٧٣) وتوفي في (٢٨) ذي الحجة سنة (٨٥٢) (**في**) كتابه (**التقريب**) أي « تقريب التهذيب »[١] في أسماء الرجال (و) قال مسند الحجاز الملا إبراهيم (**الكوراني**) الشهرزوري الكردي ، ولد سنة (١٠٢٥) وتوفي سنة (١١٠١) وممن ترجمه المرادي الدمشقي في « سلك الدرر »[٢] فانظره (**في**) ثبته الذي سماه (**الأَمَم**) بفتح أوله وثانيه لإيقاظ الهمم (**اسمه**) أي اسم صاحب المسند المسطور (**سليمان بن داود بن**

---

(١) وضع الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى عام (٦٠٠ هـ) كتاباً ضخماً في أسماء رجال الصحيحين وكتب السنن الأربعة وسماه « الكمال في أسماء الرجال » ثم جاء الحافظ يوسف بن عبدالرحمن المزي المتوفى عام (٧٤٢ هـ) فهذبه وأضاف اليه في كتاب ضخم سماه : « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » الذي اختصره شمس الدين الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) في كتابه « تذهيب التهذيب » كما اختصر الحافظ ابن حجر (ت : ٨٥٢) كتاب المزي تهذيب الكمال بكتابه « تهذيب التهذيب » ثم اختصره بكتاب : « تقريب التهذيب » وهو المذكور هنا : وقام صفيّ الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي المتوفى بعد عام ٩٢٣ هـ فاختصر كتاب الشمس الذهبي « تذهيب تهذيب الكمال » للمزي بكتابه « خلاصة تذهيب تهذيب الكمال بأسماء الرجال » الشهير بخلاصة الخزرجي .

(٢) سلك الدرر لمحمد خليل المرادي (ج ١/ ٥) وذكر أنه توفي بمنزله بظاهر المدينة المنورة ودفن بالبقيع .

الجارود[1] **الطيالسي**)قال صفي الدين الخزرجي في « خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال[2] » ـ وهي مادّتي في غالب الأسماء المترجمين في شرحي هذا ـ ما نصه: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي مولى آل الزبير أبو داود الطيالسي البصري أحد الأعلام الحفاظ عن ابن عون[3] وهشام بن أبي عبد الله[4] وعباد بن منصور[5] وحرب ابن شداد[6] وخلائق، وعنه جرير[7] بن عبد الحميد شيخه وأحمد وابن المديني وابن بشار وابن رافع[8] وخلق. وقال ابن مهدي: أبو داود أصدق الناس، وقال أحمد: ثقة يحتمل خطؤه، وقال وكيع: جبل العلم، وروي أنه حـدَّث بأربعين ألف حديث من حفظه. انتهى.

وقال الحافظ أبو الشيخ في « طبقات محدِّثي أصفهان » في

---

(١) في ب: الجارودي.

(٢) الخلاصة ص: ١٥١ وذكره ابن حجر في تقريب التهذيب (١/٣٢٣ الترجمة: ٤٢٨) في الطبقة التاسعة، وقال: ثقة حافظ غلط في أحاديث وتوفي عام (٢٠٤).

(٣) عبدالله بن عون المزني مولاهم البصري: قال ابن مهدي: ما أحد أعلم بالسنة بالعراق من ابن عون مات سنة (١٥١ هـ).

(٤) هو أبو بكر البصري هشام بن عبدالله الدّستوائي لأنه كان يتجر بالثياب المجلوبة من دستوى من الأهواز. سماه أبو داود الطيالسي: أمير المؤمنين في الحديث. قال ابن قتيبة: هو هشام بن عبدالله سَنْبَر مولى لبني سدوس يرمى بالقدر. مات عام (١٥٣ هـ) أو الذي يليه.

(٥) عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري القاضي. وثقه القطان. ووصفه أبو زرعة باللين، وضعفه أبو حاتم. مات عام (١٥٢ هـ).

(٦) أبو الخطاب البصري، وثّقه أحمد. مات عام (١٦١ هـ).

(٧) في الأصل: (وجرير) بزيادة الواو سهواً.

(٨) هو أبو عبدالله محمد بن رافع القشيري بالولاء: زاهد: من ثقات المحدثين. روى عنه البخاري (١٧) حديثاً ومسلم (٣٦٢) حديثاً. (ت: ٢٤٥ هـ).

ترجمة أبي داود الطيالسي : المذكور من أهل البصرة ، قدم أصبهان بعد المئتين ، وولد سنة (١٣٣) وتوفي سنة (٢٠٤) وهو ابن إحدى وسبعين سنة . قال : وذكر مشايخنا أن أبا داود كان يقدم أصبهان ومعه طيالسه فيهديها إلى الرؤساء ، فكان كل من أهدي إليه طيلسان يعطيه ثمنه ألف درهم ، وكان رؤساء البلد يعطونه الألوف فيمتنع من أخذها ، ويقيم أشهراً ويحدّث ، فإذا خرج صحبه قريب من ثلاثين ألف درهم . وحكي عن محمد بن عاصم[١] قال : ما رأيت أبا داود يملي إلا من حفظه ، وحكى عامر بن إبراهيم[٢] عن أبي داود قال : كتبت عن ألف شيخ ، وذكر أن أصله من فارس . انتهى (**وبالسند إليه قال في أول مسنده**) قال العراقي : يقال إن أوّل مسند صُنِّفَ مسند الطيالسي ، قيل : والذي حمل قائل هذا القول عليه تقدم عصر أبي داود على أعصار من صنف المسانيد فظن أنه هو الذي صنفه ، وليس كذلك فإنما هو من جمع بعض الحفّاظ الخراسانيين جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب[٣] خاصة عنه ، وشذّ عنه كثير منه ، ويشبه هذا مسند الشافعي فإنه ليس تصنيفه وإنما لقطه بعض الحفّاظ [٤] النيسابوريين من مسموع

---

(١) محمد بن عاصم بن جعفر المعافري . وثقه ابن يونس . مات عام (٢١٥ هـ) (تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٠ الترجمة : ٣٨٢ ، والخلاصة ص : ٣٤٣) . وقد يكون محمد بن عاصم الثقفي أبو جعفر الأصبهاني العابد سمع من ابن عيينة وطبقته . توفي عام (٢٦٢ هـ) .

(٢) عامر بن ابراهيم بن واقد الأصبهاني ، ثقة روى عن الإمام مالك . (ت : ٢٠١ هـ) .

(٣) هو ابو بشر العجلي مولاهم الاصبهاني راوي مسند الطيالسي . ثقة ذو صلاح وجلالة . (ت : ٢٦٧ هـ) .

(٤) في حاشية التدريب (١/ ١٧٥) هوأبـو عمر محمد بن جعفر بن مطر جمعه لأبي العباس الأصم كما في فهرس ابن حجر. ا هـ

الأصم[1] من « الأم » وسمعه عليه فإنه كان سمع « الأم » أو غالبها على الربيع عن الشافعي. كذا في « التدريب »[2] (**في حديث الاستغفار عقب صلاة ركعتين : حدثنا شعبة**) تقدم ذكره[3] (**قال حدثنا**[4] **عثمان ابن المغيرة**[5]) الثقفي مولاهم أبو المغيرة الأعشى الكوفي ، وثّقه ابن معين وأبو حاتم والنَّسائي (**قال : سمعت علي بن ربيعة الأسديّ**[6] **عن**[7] **أسماء أو**[8] **ابن أسماء الفزاري**) قال الصفي الخزرجي[9] : أسماء بن الحكم الفزاري أو السلمي أبو حسان الكوفي عن علي فرد حديث ، وعنه عليّ بن ربيعة ، وثّقه العجلي . (**قال سمعت عليا رضي الله تعالى عنه**) ابن أبي طالب[10] عبد مناف ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبا الحسن ابن عم النبي صلى الله

---

(١) محمد بن يعقوب الأصم (ت : ٣٤٦) وقد سبق ذكره .
(٢) تدريب الراوي (١/١٧٤) .
(٣) شعبة بن الحجاج . (تقدم ذكره في ص : ٢٩٠) وقد سقط من المطبوع قوله : حدثنا شعبة .
(٤) في ب : أخبرني
(٥) في م : عثمان بن مغيرة
(٦) علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي أبو المغيرة الكوفي . وثقه ابن معين والنسائي الخلاصة : ٢٧٤ وفي تهذيب التهذيب (٧/٣٢٠ الترجمة ٥٤١) الوالبي الأسدي عن . . . وأسماء بن الحكم الفزاري وأسماء بن خارجة وعن . . . . وعثمان بن المغيرة .
(٧) في م ، ط : يحدث عن أسماء .
(٨) في ط : او قال ابن أسماء .
(٩) الخلاصة ص : ٣١
(١٠) في الأصل: علي بن أبي طالب بن عبد مناف. والصحيح باسقاط: ابن، لأن أبا طالب هو عبد مناف بن عبد المطلب، وقد اختلف في اسمه فقيل عبد مناف، وقيل: شيبة: وقيل عمران، والأشهر: عبد مناف.

عليه وسلم وختنه على بنته ، أمير المؤمنين ، يكنى أبا تراب ، وهو أول من أسلم من الصبيان . جمعاً بين الأقوال له خمسمئة حديث وستة وثمانون حديثاً ، اتفقا على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسةعشر . فضائله رضي الله عنه وكرّم وجهه كثيرة . استشهد ليلة الجمعة لإحدى عشرة بقيت أو خلت من رمضان سنة أربعين وهو حينئذ افضل (مَنْ) [1] على وجه الأرض . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه في كتاب « الفرقان بين الحق والباطل » . : تواتر عن عليّ رضي الله عنه أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . وروى ذلك البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبو بكر ، قال: ثم مَنْ ؟ قال : عمر[2] . قال : وكانت الشيعة الأولى لايتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر وإنما كان النزاع في علي وعثمان، ولهذا قال شريك بن عبد الله[3]: إن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ، فقيل له : تقول هذا وأنت من الشيعة ؟ فقال : كل الشيعة كانوا على هذا ، وهو الذي قال هذا على أعواد منبره أفتكذبه فيما قال ؟ ولهذا قال سفيان الثوري : من فضل عليّاً على أبي بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وما أرى يصعد له الى الله عمل[4]، وهو كذلك، رواه أبو داود في سننه وكأنه يعرض بالحسن بن

---

(١) ليست في الأصل .

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب فضل أبي بكر الصدّيق (الحديث : ٣٦٧١) .

(٣) مر ذكره في ص :٢١٦، وارجع الى منهاج السنة النبوية لابن تيمية (ج ١/ ٣) ففيه تفصيل .

(٤) سنن أبي داود كتاب السنة باب في التفضيل (رقم ٤٦٣٠) ولفظه : من زعم أن عليا =

صالح بن حي[1] فإن الزيدية[2] الصالحة[3]، وهم أصلح طوائف الزيدية، ينسبون اليه . انتهى

(يقول) أي علي رضي اللّه عنه (**حَدّثني أبو بكرٍ وَصَدَقَ أبو بكر أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم قال: مَا مِنْ عَبْدٍ يُذنِبُ ذَنْباً ثمّ يَتَوضّأ وَيُصَلّي رَكْعَتَيْن ثُمّ يَسْتَغْفِرُ اللّهَ إلاّ غفَرَ له، ثُمَّ تَلاَ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَالّذِيْنَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾**) يعني فعلة فاحشة خارجة عما أذن اللّه فيه. والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، وأصل الفحش القبح والخروج عن الحد، قال جابر: الفاحشة: الزنا ﴿**أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾ بما دون الزنا كالقبلة والمعانقة واللمس والنظر، وقيل: الفاحشة:

= عليه السلام كان أحقّ بالولاية منهما فقد خطأ أبا بكر وعُمر والمهاجرين والأنصار، وما أراه يرتفعُ له مع هذا عمل الى السماء».

(١) أبو عبدالله الهمداني فقيه الكوفة وعابدها. قال وكيع: الحسن بن صالح يشبّه بسعيد ابن جبير. فقيه، مجتهد، متكلم مات،مختفياً من المهدي عام (١٦٧هـ) او (١٦٨ هـ)

(٢) الزيدية: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوّزوا ثبوت إمامة في غيرهم، ومن توافرت فيه شروط الإمامة كان واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أم الحسين.

(٣) قال الشهرستاني في الملل والنحل (٢١٦/١) الصالحية اصحاب الحسن بن صالح ابن حي، والبترية أصحاب كثير النوى الأبتر متفقان في المذهب ويقولون في الامامة بقول السليمانية (أصحاب سليمان بن جرير) الذي كان يقول: إن الإمامة شورى بين الخلق، وهي تصح في المفضول مع وجود الافضل وقالوا: عليّ أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهـم بالإمامة، لكنه سلم الامر لهم راضيا، وفـوّض الأمـر اليهم طائعاً، وترك حقه راغبا فنحن راضون بما رضي، مُسلمون لما سلّم، لا يحلّ لنا غير ذلك. وقد كانوا في الأصول على مذهب المعتزلة، وأما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله. اهـ ملخصا.

الكبيرة، وظلم النفس: الصغيرة، وقيل: الفاحشة ما يكون فعله كاملاً في القبح، وظلم النفس هو أي ذنب كان ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ تذكروا عقابه أو وعيده أو نهيه أو حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء منه (فَاسْتَغْفَرُوْا لِذُنُوْبِهِمْ) فتابوا عنها لقبحها نادمين عازمين. (الآية) وهي ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوْا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٥) فقوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوْبَ إِلاَّ ٱللَّهُ﴾ وصف لذاته تعالى بسَعَةِ الرحمة وقُرْبِ المغفرة، وأن التائب من الذَّنْبِ عنده كمن لا ذَنْبَ له، وأن لا مَفْزَعَ للمذنبين إلا فضله وكرمه؛ وفيه تطييبٌ لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وَرَدْعٌ عن اليأس والقُنُوطِ وأن الذنوبَ وإن جَلّتْ فإنَّ عفوَهُ أجلُّ وَكَرَمَهُ أعظم، وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه. وقوله: ﴿وَلَم يُصِرُّوا﴾ أي ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين، وعن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم: «مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَر وَإِنْ عَادَ فِي ٱلْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»(١). وقوله «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» حال من فِعْل الإِصرار، وحرف النفي منصب عليهما معا، والمعنى وليسُوا ممن يُصرّون على الذنوب وهم عالِمُون بقبحها وبالنهي عنها وبالوعيد عليها لأنه قد يُعْذَرُ مَنْ لا يعلم قُبْحَ القبيح (و) تلا (الآية الأخرى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءاً﴾ قبيحا متعدياً يسوء به غيره (أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ) بما يختص به، وقيل: ومن يعمل سوءاً من ذنب دون الشرك أو يظلم نفسه بالشرك (ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوْراً رَحِيْماً) (سورة النساء: ١١٠).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب الاستغفار (١٥١٤) والترمذي في الدعوات باب ما أصر من استغفر (٣٥٥٤) من حديث أبي بكر الصدّيق . قال الترمذي (٢٠٧/٩) هذا حديث غريب وليس إسناده بالقويّ .

وقد روى هذا الحديث أيضاً الإمام أحمد في مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإسناد شعبة ، وزاد عن علي رضي الله عنه قال : كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني بما شاء منه، وإذا حدثني عنه غيره استحلفته[1] ، فإذا حلف لي صدقته ، وإن أبا بكر رضي الله عنه حدثني وصدق أبو بكر الحديث . وفي لفظ : بما شاء أن ينفعني منه ، وفي آخره : ثم تلا ﴿ وَالَّذِيْنَ إِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوْا أَنْفُسَهُمْ﴾ [2] وفي لفظ[3] : وقرأ هاتين الآيتين : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سوءاً أو يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ الى آخرها ﴿ وَالَّذِيْنَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية[4] .

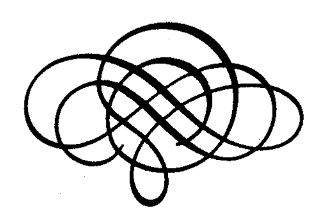
وفي قول علي رضي الله عنه في هذه الرواية : « وإذا حدثني غيره استحلفته» حجة لمن ذهب إلى أن الصحابة كغيرهم فيبحث عن العدالة فيهم في الرواية والشهادة إلّا من يكون ظاهر العدالة أو مقطوعها كالشيخين رضي الله عنهما[5] .

وذهب الجمهور إلى ان البحث عن عدالة الراوي إنما هو في غير الصحابة كما بسط ذلك في كتب الأصول .

---

(١) في الأصل : استخلصته ، وهو سهو .
(٢) مسند الإمام أحمد (٢/١ ، ١٠)
(٣) المسند (٩/١)
(٤) روى الحديث أصحاب السنن : أبو داود في كتاب الصلاة (١٥٢١) والترمذي في أبواب الصلاة (٤٠٦) والتفسير (٣٠٠٩) وابن ماجه في أبواب الصلاة (١٣٩٥) .
(٥) انظر تفصيل الموضوع في النوع التاسع والثلاثين من علوم الحديث وهو معرفة الصحابة رضي الله عنهم (مقدمة ابن الصلاح ٢٥١ وما بعدها ، تدريب الراوي : ٢٠٦/٢ وما بعدها) .

وقال المازري[1] في «شرح البرهان» : لسنا نعني بـقولنا : الصحابة عدول كل من رآه صلى الله عليه وسلم يوماً ما أو زاره لماماً أو اجتمع به لغرض وانصرف ، وإنـما نعني به الذين لازموه وعزّروه[2] ونصروه[3] . انظر تتمة البحث في « تدريب الراوي » وفي « الآيات البينات » .



---

(١) محمد بن علي بن عمر المالكي أبو عبدالله . نسب الى « مازر » بفتح الزاي وكسرها . من فقهاء المالكية ، له كتب في الحديث والأصول والفروع (ت : ٥٣٦ هـ)

(٢) التعـزير النصرة مع التكلم ، والتعـزير : ضرب الحد ، قال الراغب في مفرداته : (٣/١١٠) وذلك يرجع الى الأول ، فإن ذلك تأديب ، والتأديب نصرة ما ، لكن الأول نصره بقمع ما يضرّه عنه ، والثاني نصره بقمعه عما يضره ، فمن قمعتهُ عما يضره فقد نصرته .

(٣) انظر تقريب الـنواوي وشرحه تدريب الراوي (٢/٢١٤) .

مُسْنَد عَبْد بن حُمَيْد بالحَاء المهمَلة مُصَغّرًا
رَحِمَهُ الله تعَالىٰ

(**ويسمّى**) أي مسنده (**المنتخب**) قال الشيخ ابن سليمان[1] في ثبته « صلة الخلف » : ويسمى المنتخب ، وهو القدر المسموع لإبراهيم بن خزيم منه ، وهو الموجود في أيدي الناس في مجلد لطيف ، وفي الأصل كبير لأن هذا المنتخب ليس فيه مسانيد كثيرة من مشاهير الصحابة . انتهى (**وهو الإمام**) أبو محمد (**عبد بن حُميد بن نصر الكِسّي بكسر الكاف وتشديد السين المهملة نسبة لبلد**) في أرض « مكران » بضم الميم وفتحها ، وسينه مُعرّبة عن الجيم وأصله « كج » كذا في تاج العروس . كان إماماً حافظاً ثقة ، روى عنه مسلم والترمذي والبخاري في تاريخه ، ووقع في صحيحه : وقال عبد الحميد أنبأنا عثمان بن عمر[2] فذكر حديثا ، قيل : عبد الحميد هو **عبدُ بنُ حُميد**[3] ، وأُيّد بأن الحديث رواه مسلم عن عبد بن حميد ، وله

---

(١) محمد بن سليمان المغربي الرّدّاني المكي ، أصله من المغرب ، أكثر من الترحال واستقر بمكة ثم أخرج منها (ت : ١٠٩٤هـ) وثبته يسمى صلة الخلف بموصول السلف .

(٢) عثمان بن عمر العبدي أبو محمد البخاري نزيل البصرة ، وثقه ابن معين . توفي عام (٢٠٩ هـ) وقيل (٢٠٧ هـ) .

(٣) قيل اسمه : عبد الحميد ثم خفف فقيل عبد .

المسند والتفسير . قال ابن حبان · مات سنة (٢٤٩) .

(**قال في حديث الأخذ على يد الظالم وهو أوله بسندي إليه قال**) **الأولى حذفها**[١] لسبق نظيرتها ، ولا بُعد حتى يحتاج للتأكيد (**أخبرنا يزيد بن هرون**) السلمي أبو خالد الواسطي أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، قال أحمد : كان حافظاً متقنا ، وقال العجلي ، ثقة ثبت ، وقال أبو حاتم : إمام لا يُسأل عن مثله . توفي سنة (٢٠٦) (**قال**[٢] **إسماعيل بن أبي خالد**) تقدم ذكره[٣] (**عن قيس بن أبي حازم**)[٤] سلف أيضا (**عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه**) تقدم شذرة من ترجمته[٥] (**قال : إنكم تقرؤون هذه الآية :﴿يا أيّها الذين آمنوا عليكمُ أنفسكمُ لا يضُرُّكم من ضلّ إذا اهتديتم﴾ وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه**) أي يمنعوه من الظلم ، يقال : أخذت على يدي فلان إذا منعته عما يريد أن يفعله كأنك امسكت على يده ، كذا في تاج العروس (**أوشك**) أي قرب (**أن يعمَّهم الله بعقابه**) والحديث تقدم الكلام عليه في مسند الإمام أحمد[٦] .

---

(١) حذفت في : ب ، م .
(٢) في ب ، م ، ط : قال اخبرنا اسماعيل .
(٣) ص : ٢٨٨ .
(٤) ص : ٢٨٨ .
(٥) ص : ٢٨٩ .
(٦) الكلام على الإمام أحمد ومسنده في ص : ٢٧١ وما بعدها ، ورواية الحديث والكلام عليه في ص : ٢٨٧ ـ ٢٩٥ .

مُسْنَدُ الحارث بن أبي أسامة
رحمه الله تعالى

(وهو غير مرتب) أي كغيره من المسانيد (**قال الإمام أبو محمد الحارث بن أبي أسامة**) محمد التميمي البغدادي كانت ولادته سنة (١٨٦) وتوفي سنة (٢٨٢)[١] (**رحمه الله تعالى في أول المسند بالسند**[٢] **إليه حدثنا يزيد بن هارون**) تقدّم قريبا[٣] (**قال حدثنا زكريا ابن أبي زائدة**) خالد بن ميمون الوداعي الكوفي الحافظ ، وثّقه أحمد وأبو داود وقال : يدلّس[٤] . مات سنة (١٤٨) (**عن الشعبيّ**) عامر بن شراحيل الحميري أبو عمرو الكوفي الإمام العلم ، ولد لستّ سنين خلت من خلافة عمر ، روى عنه وعن علي وابن مسعود ولم يسمع منهم ، وعن أبي هريرة وعائشة وجرير وابن عباس وخلق . قال :

---

(١) كانت وفاته يوم عرفة ، قال الدارقطني : صدوق ، وقيل : فيه لبن ، كان لفقره يأخذ على التحديث اجرا .
(٢) في ط : وبالسند .
(٣) ص : ٣١٦ .
(٤) سبق ذكر التدليس ومعناه (ص : ٢١٧ ح : ٢) .

أدركت خمسمئة من الصحابة . وعنه ابن سيرين والأعمش وشعبة[١] وجابر الحعفى[٢] وخلق . قال أبو مجلز[٣] : ما رأيت فيهم أفقه من الشعبيّ ، وقال العجلي : مرسل الشعبيّ صحيح ، وقال ابن عينة : كانت الناس تقول : ابن عباس في زمانه والشعبيّ في زمانه . وكان قاضياً لعمر بن عبدالعزيز . توفي سنة (١٠٣) وقيل غير ذلك . **(عَن عَبدِ اللهِ بن عمرو[٤] رضي الله تعالى عنهما)** تقدم شذرة من ترجمتهما **(قال قال رسول الله صلى الله عليه)** وآله **(وسلم : المُسْلِمْ)** الكامل **(مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُوْنَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)** خصّهما بالذكر لأن ضررهما أكثر وأسرع، وإلا فبقية الأعضاء كذلك **(والمهاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ)** أي تركه . قال العلقمي : الهجرة ضربان ظاهرة وباطنة ، فالباطنة

---

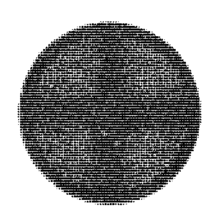
(١) محمد بن سيرين ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وشعبة بن الحجاج وقد سبق ذكرهم اكثر من مرة .

(٢) جابر بن يزيد الجعفي ، من كبار المحدّثين بالكوفة ، وثقه ابن وكيع والثوري وضعفه آخرون . تابعي من فقهاء الشيعة . (ت : ١٢٨ هـ) .

(٣) الترجمة مأخوذة من خلاصة الخزرجي (ص : ١٨٤) ولم يذكر صاحبها أبا مجلز في موضعه . وفي تهذيب التهذيب (٢٢٢/١٢ الترجمة : ١٠١٧) أبو مجلز السدوسي لاحق بن حميد البصري وقد تقدم . وقد ذكره ابن العماد في وفيات (١٠٦ هـ) وقال : لحق كبار الصحابة ، كان عاملاً على بيت المال وعلى ضرب السكة .

(٤) جاء في الأصل : عن عبدالله بن عُمر رضي الله تعالى عنهما ، وكذلك في ب ، م ، وهو من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص كما رواه البخاري في كتاب الإيمان (الحديث : ١٠)ومسلم في كتاب الإيمان (الحديث : ٦٤) والإمام أحمد في مسند عبدالله بن عمرو بن العاص (١٦٠/٢ ، ١٦٣ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ . .) وقد روى الترمذي نحوه من حديث أبي هريرة (الحديث ٢٦٢٩) وقال ، حسن صحيح ، وفي الباب عن جابر وأبي موسى وعبدالله بن عمرو (سنن الترمذي ٢٨٦/٧) ورواه الإمام أحمد في حديث طويل لعمرو بن عبسة (١١٤/٤ ، ٣٨٥) كما روى نحوه من حديث فضالة بن عبيد (٢١/٦ ، ٢٢) والحديث مشهور ذكرته كتب الصحاح والسنن جميعاً .

ترك ما تدعو اليه النفس الأمّارة بالسوء والشيطان ، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن ، وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتَّكلُوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه ، ويحتمل أن يكون ذلك بعد انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييباً لقلوب من لم يدرك ذلك[1] ، ذلك بأن حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنـه ، فاشتملت هـاتان الجملتـان على جوامـع من معاني الحكم والأحكام [2] .



---

(١) ليس في الأصل « ذلك » وتستقيم الجملة بذكرها .

(٢) ما ذكره المصنف من معنى الهجرة ونوعيها مأخوذ حرفياً من كلام ابن حجر في فتح الباري (١/٥٤) وليس في كلامه ذكر العلقمي ، ولعل العلقمي محمد بن عبدالرحمن نقل كلام ابن حجر ولم يعزه له فهو متأخر عنه إذ توفي عام (٩٦٩ هـ) وتوفي ابن حجر عام ٨٥٢ هـ) وأخذ المصنف العبارة مما نقله العلقمي .

الكتاب الخامس عشر

مُسْنَد البَزَّار المسمّى بالبحر الزخّار

(قال الإمام أبو بكر الحسن بن أبي الحُسين البزَّار رَحمهُ الله تعالى) قال الأمير الكبير[1] في ثبته: سنن البزَّار الحافظ أبي بكر أحمد ابن عمرو بن عبد الخالق[2] البزار العَبَكي بفتح العين والباء المخففة البصري المتوفى سنة ٢٩٢ بالرملة ، قال ابن أبي خيثمة[3] : هو ركن من أركان الإسلام ، وكان يشبه بابن حنبل في زهده وورعه ، له المسند الكبير ، رحل في آخر عمره الى الشام وأصبهان فنشر علمه ، ومات بالرملة من الشام . انتهى .

وفي القاموس وشرحه : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق الحافظ صاحب المسند وابنه أبو العباس محمد ، سمع منه الدارقطني . انتهى فما للمصنف من تسميته : الحسن خطأ .

و« البزّار » بيّاع بزر الكتان أي زيته بلغة البغاددة ، وإليه ينسب

---

(١) الأمير : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر وقد تقدم ذكره في ص:٢١٣ .

(٢) سقطت من الأصل سهواً كلمة (عبد) .

(٣) أحمد بن زهير أبي خيثمة النسائي البغدادي أبو بكر . حافظ ثقة ، مؤرخ ، راوية للأدب . توفي عام (٢٧٩ هـ) .

الحافظ المذكور وغيره من المحدثين كما في القاموس (**بالسند قال**[1] : **حدثنا الحارث بن الخضر العطار قال حدثنا سعيد بن سعيد ابن أبي سعيد المقبري**[2] **عن أخيه عبد الله بن سعيد**) يكنى أبا عبّاد ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال مرة : ليس بثقة ، وقال الفلاس[3] : منكر الحديث متروك ، وقال أحمد مرة : ليس بذاك ، ومرة قال : متروك (**عن جده أبي سعيد**) كيسان المقبري المدني ، عن عمر وعلي وأسامة ، وعنه ابنه سعيد وجماعة . قال النسائي : لا بأس به . توفي سنة مئة . (**قال سمعت عليّ**[4] **بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه [يحدث عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه]**[5] **قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ مُسْلِم يَتَوَضَّأ فَيُحْسِنُ الوُضُوْءَ، ثُمَّ يَأْتي ٱلمَسْجِدَ فَيُصَلِّي فِيْهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إلاَّ غفَرَ لَهُ**) وقد تقدم شرح هذا الحديث في مسند الطيالسي[6] فلا إعادة .



(١) في ب ، م : بالسند اليه حدثنا . وفي ط : وبالسند اليه حدثنا .

(٢) عُرف أبو سعيد بالمقبري نسبة الى مقبرة في المدينة كان مجاوراً لها .

(٣) عمرو بن علي الفّلاس (ت : ٢٤٩ هـ) وقد تقدم ذكره .

(٤) في ب : عليا .

(٥) سقط من م ما بين المعقوفتين .

(٦) تقدم الحديث عن مسند الطيالسي في ص : ٣١١ وما بعدها .

مُسند أبي يعلى الموصلي

رحمه الله تعالى

(**قال الإمام أبو يعلى أحمد بن علي**) بن المثنى بن عيسى بن هلال (**الموصلي التميمي**) الحافظ محدث الجزيرة وصاحب المسند المذكور ، ولد في شوال سنة (٢١٠) وسمع يحيى بن معين وخلقا كثيرا . وثّقه ابن حبان ووصفه بالإتقان والدين ، وقال الحاكم : ثقة مأمون كنت أرى أبا علي الحافظ[١] معجباً به وبإتقانه وحفظه حديث نفسه حتى كان لا يخفى عليه منه إلاّ اليسير . وذكر أبو عمرو بن حمدون أبا يعلى ففضّله على الحسن بن سفيان[٢] ، فقيل له : كيف تفضّله على الحسن بن سفيان وسند الحسن أكثر وشيوخه أعلى ؟ فقال : لأن أبا يعلى كان يحدث احتساباً والحسن يحدث اكتساباً ، كذا من تاريخ ابن قاضي شهبة[٣] . وفي كشف الظنون : قال اسماعيل بن

---

(١) أبو علي النيسابوري الحسين بن علي شيخ الحاكم وقد تقدم ذكره في ص : ١٤٤ .

(٢) توفي عام (٣٠٣) وستأتي ترجمته في ص : ٣٣٠) .

(٣) أبو بكر بن أحمد الأسدي الشهبيّ الدمشقيّ فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها . اشتهر بابن قاضي شهبة لأن أبا جده نجم الدين عمر الأسدي أقام قاضياً بشهبة (من قرى حوران) أربعين سنة . توفي عام (٨٥١ هـ) .

محمد التيميّ[1] : المسانيد كلها كالأنهار ومسند أبي يعلى كالبحر فيكون مجمع الأنهار ،وذكر أنّ وفاته سنة (٣٠٧) والله اعلم .

و « الموصليّ » نسبة الى « الموصل » كمجلس وهي كورة معروفة الى الجانب الغربي من دجلة بناها محمد بن مروان[2] لما ولي الجزيرة في خلافة أخيه عبدالملك ، وقيل : هي أرض بين العراق والجزيرة ، وقال ابن الاثير[3] الموصل من الجزيرة ، قيل لها الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، وزعم ابن الأنباري[4] أنها إنما سمّيت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة ، وتسمى الموصل الحديثية وبينها وبين القديمة فراسخ (**في أحاديث الإيمان في مسند أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بالسند إليه : حدّثنا الحسن بن شبيب**) بن راشد بن مطر أبو عليّ المؤدّب ويقال : « المكتّب » قال الخطيب : حدّث عن شريك وخلف بن خليفة[5] وهُشيم بن أبي يوسف[6] ، روى عنه الهيثم بن

---

(١) في الأصل التميمي ،وهو التيميّ ، وقد سلف ذكره كذلك في ص :١٦٤ح : ٦ ، وسيأتي ذكره في ص : ٤٣٠ بالنسبة عينها .

(٢) من أمراء بني أمية الابطال . ولي الموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان أيام أخيه عبد الملك . توفي عام (١٠١ هـ) .

(٣) عز الدين علي بن محمد (ت : ٦٣٠ هـ) وقد سبق ذكره .

(٤) محمد بن القاسم أبو بكر . من أعلم أهل زمانه بالادب واللغة ، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار . توفي عام : ٣٢٨ هـ .

(٥) الأشجعي مولاهم أبو أحمد الكوفي ثم الواسطي ثم البغدادي ، وثقه ابن سعد . توفي عام (١٨١ هـ) .

(٦) هُشيم بن بشير السلمي ، حافظ ثقة ، تحدث عنه علماء الحديث بكثير من التوقير والتوثيق . توفي عام (١٨٣ هـ) .

خلف [1] وأبو يعلى الموصلي وابن صاعد [2] والمَحَاملي [3] .. قال البَرْقاني [4] عن الدارقطني : إخباره ليس بالقويّ يعتبر به ، قال الذهبي في الميزان : المتعيّن ما قال ابن عدي فيه : إنه من ثقات أهل بغداد [5] (قال حدثنا ابراهيم) بن زياد البغدادي أبو أسحاق سَبَلان بفتح المهملة والموحدة ، روى عن هُشَيم وحماد بن زيد وعباد بن عباد [6]، وعنه مسلم فرد حديث وأبو داود وأبو زرعة وجماعة. قال

---

(١) أبو محمد الدوري الحافظ الثقة ، قال ابن العماد في الشذرات (٢٥١/٢) جمع وصنف وكان ثقة . مات عام (٣٠٧ هـ) .

(٢) يحيى بن محمد بن صاعد الهاشمي بالولاء البغدادي . من أعيان حفاظ الحديث قال أبو علي النيسابوري : لم يكن بالعراق من أقران ابن صاعد أحد في فهمه ، والفهم عندنا أجل من الحفظ . مات عام (٣١٨ هـ) .

(٣) الحسين بن اسماعيل المحاملي الضبي أبو عبد الله البغدادي . قاض مكثر من الحديث . ولي قضاء الكوفة وفارس ستين سنة . توفي عام (٣٣٠هـ) وله خمس وتسعون سنة .

(٤) أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني نسبة الى بَرْقان من قرى خوارزم . كان إماماً في الفقه والحديث ، حريصاً على العلم منصرفاً اليه . توفي عام (٤٢٥ هـ)

(٥) أخذ المصنف من الميزان ما صرف عبارة الذهبي عن وجهها وعكس رأي ابن عديّ في الحسن بن شبيب ، فقد جاء في ميزان الاعتدال (٤٩٥/١ الترجمة ١٨٦٤) في ترجمة الحسن بن شبيب: قال ابن عدي: حدث بالبواطيل عن الثقات. قال البرقاني عن الدارقطني: إخباري ليس بالقوي ، يعتبر به. قلت (أي قال الذهبي) المتعين ما قال ابن عدي فيه فقد أخبرنا أحمد بن هبة الله . . . حدثنا الحسن بن شبيب المكتب من ثقات أهل بغداد . . . عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احضروا موائدكم البقل فإنه مطردة للشيطان مع التسمية » آفته : المُكتِب . اهـ . فالذهبي يذهب الى ما ذهب اليه ابن عدي ، ويؤكد ذلك في روايته للحديث وان آفته هي وجود الحسن بن شبيب المكتب بين رجاله . (ضبطت في الميزان : المُكْتِب) .

(٦) أبو معاوية البصري (ت : ١٨١ هـ) وستأتي ترجمته في ص : ٣٣٠ .

النسائي : ليس به بأس مات سنة (٢٢٨) (**قال : حدّثنا هُشيم**[١] **قال : حدّثنا كَوْثَرُ**) بن حكيم كوفي نزل حلب ، سمع منه هُشيم ، وحدّث عنه بشر بن إسماعيل وأبو نصر التمار[٢] . قال أبو زرعة : ضعيف ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أحمد بن حنبل : أحاديثه بواطيل ليس بشيء ، وقال الدارقطني وغيره : متروك .

وقوله : (**قال حدّثنا حكيم**) هكذا وقع في نسخ وهو غلط وصوابه « كوثر بن حكيم » والظاهر أن منشأ هذا الغلط أنه وقع في أصل مسند أبي يعلى لفظ «ابن» غير واضحة الرقم فَتُوُهِّمَ أنها « ثنا » إشارة لـ « حدثنا » وواضح أن غالب نسخ الحديث القديمة خطّها على غير القاعدة الأخيرة التي هي في غاية من الجودة والإتقان . وقد أخرج الحديث المذكور بهذا السند الذهبي في الميزان في ترجمة كوثر فقال : هُشيم عن كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر الخ[٣] (**عن نافع**)العدوي مولاهم أبي عبدالله المدني أحد الأعلام ، عن مولاهم ابن عمر[٤] وأبي لبابة[٥] وأبي هريرة وعائشة وخلق ، وعنه خلائق . قال البخاريّ: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر . مات سنة

---

(١) سقط من الأصل قوله : قال حدثنا هشيم . وقد أثبتت الجملة في م ، ب ، ط ، وأثبتها المصنف فيما نقله عن الذهبي في ميزانه كما سيرد بعد أسطر .

(٢) عبدالملك بن عبدالعزيز القشيري . وثقه أبو حاتم وأبو داود والنسائي كان ثقة فاضلاً ورعاً . توفي عام (٢٢٨ هـ)

(٣) ميزان الاعتدال (٤١٦/٣ الترجمة : ٦٩٨٣) .

(٤) أي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أبو لبابة الأنصاري بشير وقيل رفاعة بن عبد المنذر الأوسي، بدري . روى عنه عبدالله بن عمر وابناه السائب وعبدالرحمن . قال الخزرجي في الخلاصة : مات في خلافة علي (ص : ٤٥٨) وفي التهذيب : قيل بعد الخمسين .

(١٢٠) (عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما عن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ عن أبي بكرٍ الصدّيق رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رَسولَ اللهِ: مَا نَجَاةُ هذا الأمرِ الذي نحنُ فِيهِ؟ قال: مَنْ شَهِدَ أنْ لَا إلهَ إلَّا الله فهو له نجاة). وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد في مسند الصدّيق رضي الله عنه في قصة طويلة[1] فارجع إليه إن شئت.



(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١/٦) ولفظه: «مَنْ قبل مني الكلمة التي عرضتُ على عمّي فردّها عليّ فهي له نجاة» الحديث.

الكتاب السابع عشر

صحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع

(قال الإمام أبو عبدالله) المشهور تكنيته بأبي حاتم كما في تقريب النووي[1] وتذكرة الذهبي[2] وتاريخ ابن قاضي شهبة **(محمد بن حِبّـان)** بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي الدارمي البُسْتي **(رحمه الملك الديّان)**ذكر تقي الدين ابن قاضي شهبة في تاريخه أن ابن حبان سمع من النَّسائي وابن خزيمة[3] وأبي يعلى الموصلي[4] ، وكتب عن أكثر من ألفي شيخ . روى عنه الحاكم وغيره ، وقال الحاكم : كان من أوعية العلم من الفقه واللغة والحديث والوعظ ، ومن عقلاء الرجال ، ولي قضاء سمرقند . وقال أبو سعد الإدريسي[5] : كان من فقهاء الدين وحفّاظ الآثار ، عالماً بالنجوم والطب وفنون العلم ، وكانت الرحلة

---

(١) تقريب النووي (١/١٠٨) نقلا عن مقدمة ابن الصلاح (ص : ١٨)

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/٩٢٠ - ٩٢٤ الترجمة : ٨٧٩) .

(٣) محمد بن اسحاق بن خزيمة (ت : ٣١١ هـ) وستأتي ترجمته في ص : ٣٣٣ .

(٤) أحمد بن علي الموصلي . سبقت ترجمته في ص : ٣٢٢ .

(٥) عبدالرحمن بن محمد الاستراباذي السمرقندي أبو سعد مؤرخ سمرقند ومحدثها . توفي عام (٤٠٥ هـ) .

إليه ، صنّف الصحيح والضعفاء ، وفقّه الناس بسمرقند ، وكانت وفاته بُبست سنة (٣٥٤) .

وفي « التدريب » صحيح ابن حِبّان ترتيبه مختَـرع ليس على الأبواب ولا على المسانيد ، ولهذا سماه : « التقاسيم والأنواع » وسببه أنه كان عارفاً بالكلام والنحو والفلسفة ولهذا تُكُلِّمَ فيه ونسب الى الزندقة وكادوا يحكمون بقتله ، ثم نفي من سجستان الى سمرقند[1] . انتهى .

أقول : هكذا قضت العصور الغابرة بمن برز في فضل وسبق أقرانه أن يثير عليه العُراة من الفضل رؤساء الفتنة وأحبار الجهل ما يثيرون باسم الدين وهم منه أعرى من مغزل ، وتابعهم الحكّام في ذلك وتـواطؤوا معهم ، وكلا الفريقين عن الدين بمعزل ، لا همّ لكلٍ إلّا إرضاء صاحبه وشهواته ومطامعه ، وبالله المستعان[2] .

هذا وقال السيوطي[3] : إن الكشف من كتاب ابن حبان عسر جداً ، وقد رتّبه بعض المتأخرين[4] على الأبواب ، وعمل له الحافظ أبو الفضل العراقي أطرافا ، وجرّد الحافظ أبو الحسن التيمي زوائده على الصحيحين في مجلد . وفي « التقريب » ويقاربه ـ أي صحيح الحاكم ـ

---

(١) تدريب (١/١٠٩)

(٢) قال ابن ناصر الدين له (أي لابن حِبّان) أوهام أنكرت فَطُعِن عليه بهفوةٍ منه بدرت ولها محمل لو قبلت (شذرات الذهب ٣ /١٦) .

(٣) انظر تدريب الراوي (١ /١٠٩) .

(٤) قال محقق تدريب الراوي في حاشيته : هو الأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان بن عبدالله الفارسي الحنفي النحوي المتوفى سنة (٧٣٩هـ) . وسمى ترتيبه « الإحسان في تقريب ابن حبان » قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (٣/٣٢) : رتب صحيح ابن حبان ومعجم الطبراني الكبير .

في حكمه صحيح أبي حاتم بن حبان . قال السيوطي : قيل إن هذا يفهم ترجيح كتاب الحاكم عليه والواقع خلاف ذلك قال العراقي : وليس كذلك وإنما المراد أنه يقاربه في التساهل ، فالحاكم أشد تساهلاً منه ، قال الحازمي[1] : ابن حبان أمكن في الحديث من الحاكم[2] . قيل : وما ذكر من تساهل ابن حبان ليس بصحيح ، فإن غايته أن يسمي الحسن صحيحا ، فإن كانت نسبته الى التساهل باعتبار وجدان[3] الحسن في كتابه فهي مُشاحَّة[4] في الاصطلاح ، وإن كانت باعتبار خفة شروطه فإنه يخرّج في الصحيح ما كان راويه ثقة غير مدلس سمع من شيخه وسمع منه الآخذ عنه ولا يكون هناك إرسال ولا انقطاع ، وإذا لم يكن في الراوي جرح ولا تعديل ، وكان كل من شيخه والراوي عنه ثقة ولم يأت بحديث منكر فهو عنده ثقة ؛ وفي كتاب «الثقات» : له كثير ممن هذه حاله ، ولأجل هذا ربما اعترض عليه[5] في جعلهم ثقات من لم يعرف حاله ولا اعتراض عليه فإنه لا مشاحّة في ذلك ، وهذا دون شرط الحاكم ، حيث شرط أن يخرّج عن رواة خرَّج لمثلهم الشيخان في الصحيح . فالحاصل أن ابن حبان وفى بالتزام شروطه ، ولم يوف

---

(١) أبو بكر محمد بن موسى المعروف بالحازمي . فقيه حافظ زاهد ورع ، حافظ للمتون والأسانيد . غلب عليه علم الحديث . توفي عام (٥٨٤هـ .) ولم يتجاوز السادسة والثلاثين .

(٢) التقييد والإيضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ص ١٨) .

(٣) في الأصل : باعتبار وجه أن . . والتصحيح من التدريب .

(٤) المشاحة : الاختلاف في الرأي . يقال : شاحّه : أي ماحكه وأعنته ، ولا مشاحّة في الأمر : أي هو ثابت بيّن لا مناقشة ولا مماحكة فيه

(٥) في الأصل : عليهم .

الحاكم . انتهى[1] .

قال رحمه الله تعالى (**في النوع الأول من صحيحه المذكور بالسند إليه : أخبرنا الحسن بن سفيان**) النَّسـويّ[2] الحافظ صاحب المسند والأربعين ، ثقة مسند ، تفقه على أبي ثـور[3] وكان يفتي بمذهبه ، وكان عديم النظير . توفي سنة (٣٠٣) (**قال حدثنا محمد ابن أبي بكـر**) بن علي بن عطاء بن مُقدّم بالتشديد على زنة اسم المفعول (**المقدمي**[4]) أبو عبد الله [5] البصري ثقة صدوق توفي سنة (٢٣٤) ووقع في بعض النسخ بدل المقدّمي : المقدسي وهو غلط (**قال حدثنا عبّاد بن عبّاد**) بفتح أوله وتشديد الموحّدة - بن حبيب العتكي بفتح المهملة والمثناة أبو معاوية البصري ، ثقة ربما غلط ، مات سنة (١٨١) (**قال حدثنا أبو جمرة** [6]) بالجيم نصر بن عمران الضُبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة، ثقة، مات سنة (١٢٨) (**عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قدم وفد عبد القيس على**

---

(١) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي (١ /١٠٨) .

(٢) النسوي نسبة إلى نَسَا : مدينة بخراسان . قال ابن نـاصر الـدين : الحسن بن سفيان ابن عامر أبو العباس الشيباني النَّسائي ، ويقال : النَّسَوي .

(٣) إبراهيم بن خالد الكلبي صاحب الإمام الشافعي . استعمل أولاً مذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي العراقي وصحبه فاتبعه . وهو غير مقلد لأحد . قال فيه أحمد بن حنبل : أعرفه منذ خمسين سنة وهو عندي في صلاح سفيان الثوري . توفي عام (٢٤٠ هـ) .

(٤) في م : المقدسي وقد نبه المصنف إلى أنه خطأ . وقد ضبطت النسبة في ط بزنة اسم الفاعل : المقدِّمي .

(٥) في الأصل : أبو عبد البصري : وهو أبو عبدالله كما ورد في الـكتب التي ذكـرت ترجمته .

(٦) في ب : حمزة . وهو خطأ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقالوا** [١] : **إنّا** [٢] - **هذا الحيَّ)** بالنصب عطف بيان لـ «**هذا**» المنصوب على الاختصاص **(من ربيعة)** - هو ابن نزار بن معد بن عدنان ، وإنما قالوا ربيعة لأن عبد القيس هو [٣] أبو قبيلة من أولاده . **(قد حالت بيننا وبينك كفار مضر ولا نخلص إليك إلاّ في شهر حرام)** وذلك أن مضر كانوا بين ربيعة والمدينة ولا يمكنهم الوصول الى المدينة إلاّ عليهم وكانوا يخافون منهم إلاّ في شهر حرام لامتناعهم من القتال فيه **(فمرنا بأمر نعمل به وندعو اليه من وراءنا . قال : آمركم بأربعٍ : الإيمان بالله)** زاد في رواية صحيحة : وقال : هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال **(شهادة أن لا اله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم ، وأنهاكم عن الدُّبَّاء)** بضم المهملة وتشديد الباء وهو القرع ، أي عن الانتباذ فيه وهو أن يجعل في الماء حَبٌّ من تمر أو زبيب ليحلو ويشرب ، لأن القرع من الآنية التي يسرع الشراب في الشدة اذا وضع فيها **(والحَنْتَم)** بفتح الحاء المهملة جرار خضر مدهونة كانت تحمل الخمر فيها الى المدينة ، ثم اتُّسع فيها فقيل للخزف كله : حَنْتَم واحدها حنتمة ، وهي **أيضاً** مما تسرع فيه الشدة **(والنّقير)** فعيل بمعنى مفعول وهو جذع ينقر وسطه ويجعل إناء ينتبذ فيه لأن له تأثيراً في شدة الشراب **(والمُقَيَّر)** [٤]

---

(١) في ب ، ط : فقالوا : يا رسول الله .

(٢) في ب : إنّ وما أثبته المصنف هو الوجه .

(٣) في الأصل : وهو .

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان (الحديث ٥٣) وكتاب العلم (الحديث : ٨٧)ومسلم في كتاب الإيمان (الحديث : ٢٣) وأبو داود في كتاب الأشربة (الحديث : ٣٦٩٢) . =

بضم الميم وفتح القاف والياء المشددة وهو المزفت أي المطلي بالزفت .
قال الخطّابي[1] : ذهب الجمهور الى أن النهي كله إنما كان أولاً ثم نسخ لحديث بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنتُ نهيتكم عن الأشربة إلّا في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً » رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي ، وفي رواية « نهيتكم عن الظروف ، وإن ظرفاً لا يُحِلُّ شيئا ولا يُحَرِّمه، وكل مسكر حرام »[2] رواه الجماعة إلّا البخاري وأبا داود.

وذهب جماعة الى أن النهي عن الانتباذ في هذه الأوعية باق ، منهم ابن عمر وابن عباس، وبه قال مالك وأحمد وإسحاق، كذا أطلق ،قال : والأول أصح . والمعنى في النهي أن العهد بإباحة الخمر كان قريباً فلما اشتهر التحريم أبيح لهم الانتباذ في كل وعاء بشرط ترك شرب المسكر ، وكأن من ذهب الى استمرار النهي لم يبلغه الناسخ .انتهى .وما نقله عن أحمد خلاف ما في كتب فقه أتباعه ، فقد قال في الإقناع وشرحه : ولا يكره الانتباذ في المذكورات ، والنهي منسوخ بما تقدم .

= وكل ذلك من حديث ابن عباس . وأخرج الترمذي نحوه من حديث ابن عمر (الحديث : ١٨٦٩) وقال : وفي الباب عن عمر وعلي وابن عباس وأبي سعيد وأبي هريرة وعبد الرحمن بن يعمر وسَمُرة وأنس وعائشة وعمران بن حصين والحكم الغفاري وميمونة . قال : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه مطوّلاً الإمام أحمد (١ /٢٢٨) .

(١) معالم السُّنن (٤/٢٦٨) وقد نقل المصنف العبارة بتصرّف وزاد عليها تخريج الحديثين .

(٢) رواه مسلم في كتاب الأشربة (٣ /١٥٨٥ الحديث: ١٩٧٧/٦٥) ورواه بمعناه في كتاب الأضاحي (١٩٧٧) ، وهو في سنن أبي داود (الحديث ٣٦٩٨) والترمذي (١٨٧٠) والنسائي في الأشربة (٥٦٥٦) وروى الامام أحمد نحوه في المسند (٦/٣٣٣) من حديث ميمونة أم المؤمنين ، وروى في (٤/٨٧) من حديث عبدالله بن مغفل المزني قال : « أنا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى عن نبيذ الجرّ ، وأنا شهدته حين رخّص فيه قال : واجتنبوا المسكر » الحديث .

الكتاب الثامن عشر

صحيح ابن خزيمة
رحمه الله تعالى

(قال الإمام أبو عبدالله) وفي كتاب « العلو »[1] للذهبي تكنيته بأبي بكر[2] **(محمد بنُ اسحاق بن خُزَيْمَة)** السلمي النيسابوري الحافظ الكبير ، ولد في صفر سنة (٢٢٣) سمع خلائق وكان يسميه أهل بلده إمام الأئمة ، قال أبو علي النيسابوري[3] : لم أر مثله ، كان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارىء السورة ، وأخذ الفقه عن الربيع[4] والمزني[5] ومحمد بن عبد الحكم[6] ، وقال فيه الربيع :

---

(١) كتاب « العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار » لمؤلفه محمد بن أحمد الذهبي .

(٢) في كتب التراجم أن كنيته : أبو بكر ، ولعل ما أثبته المصنف من تكنيته بأبي عبدالله وهم دفعت اليه ترجمة محمد بن إسحاق المخزومي أبي عبدالله المتوفى عام (٢٣٦ هـ) .

(٣) أحمد بن الحسين شيخ الحاكم وقد سلف ذكره .

(٤) لعله الربيع بن سليمان المرادي المتوفى عام (٢٧٠ هـ) الذي انتشر عنه علم الإمام الشافعي. وقد يكون الربيع بن سليمان الجيزي المتوفى عام (٢٥٦ هـ) . وانظر ص : ٢٥٧ .

(٥) صاحب الشافعي اسماعيل بن يحيى المزني المتوفى عام (٢٦٤ هـ)

(٦) محمد بن عبدالله بن الحكم أبو عبدالله الفقيه مفتي الديار المصرية أخذ عن كثيرين منهم الشافعي . قال ابن خزيمة : ما في فقهاء الإسلام أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه . توفي عام (٢٦٨ هـ) .

استفدنا منه أكثر مما استفاد منا ، وروى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيح ، وخلائق ، وعنه قال : ما كتبت سواداً في بياض إلاّ وأنا أعرفه ، وتآليفه تزيد على مئة وأربعين تأليفا ، وانتهت إليه الأمانة والحفظ في عصره بخراسان .

وفي تاريخ ابن شهبة[1] أن أبا بكر النقاش[2] حكى عنه أنه قال : ما قلدت أحداً منذ بلغت ست عشرة سنة . قال الذهبي : كان ابن خُزَيْمَة رأساً في الحديث ، رأساً في الفقه ، من دعاة السنة وغلاة المثبتة ، له جلالة عظيمة بخراسان ، أخذ الفقه عن المزني ، وسمع من علي بن حجر[3] وطبقته .

قال الحافظ أبو عبدالله الحاكم : سمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول : سمعت إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول : من لم يقرّ بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته بائنٌ من خلقه فهو كافر يستتاب ، **فإن** تاب وإلاّ ضُربت عُنقُه وأُلقي على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهلُ القبلة وأهلُ الذمة .

توفي (**رحمه الله تعالى**) سنة (٣١١) وله بضع وثمانون سنة .

و « خزيمة » جده الأعلى بطن من سليم . (**بالسند[4] إليه قال**) في صحيحه في « التدريب » صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح

---

(١) هو أبو بكر بن أحمد الشهير بابن قاضي شهبة (ت : ٨٥١ هـ) وقد سلفت ترجمته في ص : ٣٢٢ ح : ٣ .

(٢) محمد بن الحسن النقاش . عالم بالقرآن وتفسيره . لقب بالنقاش لتعاطيه نقش السقوف والجدران . توفي عام (٣٥١ هـ) .

(٣) علي بن حجر (بضم أوله كما ضبطه الخزرجي في خلاصته ص : ٢٧٢) أبو الحسن السعدي المروزي الحافظ . أخذ عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . توفي عام (٢٤٤ هـ) .

(٤) في الأصل : وبالسند ، والأولى إسقاط الواو كما في : م ، ب ، ط ،

ابن حِبّان لشدّة تحرّيه ، حتى إنه يتوقف في التصحيح لأدنى كلام في الاسناد فيقول : إن صح الخبر أو إن ثبت كذا ونحو ذلك[1] (**حدَّثنا عبدُ الوارث بنُ عبد الصمد بن عبد الوارث**) العنبري البصري ، قال أبـو حاتم : صـدوق . مات سنـة (٢٥٢) (**قال : حـدثنـا أبي**) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري التنوري أبـو سهل البصري الحافظ ، صدوق ، توفي سنة (٢٠٧) (**قال حدثني[2] حُسَيْنُ**) بن ذكوان العوذي (**المُعَلِّم**) البصري ، وثَّقه ابن معين وأبو حاتم . توفي سنة (١٤٥) (**عن عبدالله بن بُريدة**) بن الحصيب الأسلمي أبي سهل قاضي مرو ، عن أبيه وابن مسعود وابن عباس وابن عمر . وثَّقه ابن معين وأبو حاتم . مات سنة (١١٥) (**أنّ عبدالله**) بن مغفل (**المزني رضي الله تعالى عنه**) ممن بايع تحت الشجرة ، ونزل البصرة . له ثلاثة وأربعون حديثا اتفقا على أربعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بآخر . مات رضي الله عنه سنة (٥٧) وقيل سنة (٦٠) (**حدثه أنّ رسـول الله صلى الله عليـه**) وآلـه (**وسلم صلى قبـل المغـرب ركعتين[3] ، ثم قال في الثالثة : « لِمَنْ شَـاْءَ» أن[4] يحسبها الناس**

---

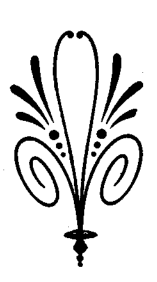
(١) تدريب الراوي (١٠٩/١)

(٢) في ب : حدثنا

(٣) في ب ، م ، ط زيادة : ثم قال : صلّوا قبل المغرب ركعتين ثم قال في الثالثة لمن شاء . . . الحديث وهذه الزيادة توافق ما روي في البخاري (١١٨٣ ، ٧٣٦٨) قال : صلوا قبل صلاة المغرب ، قال في الثالثة : لمن شاء . ورواية أبي داود (١٢٨١) قال : «صلّوا قبل المغرب ركعتين» ثم قال : « صلّوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء » قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٩٣) وأعادها الإسماعيلي من هذا الوجه ثلاث مرات ، وهو موافق لقوله في رواية المصنف ، قال في الثالثة : لمن شاء . . .

(٤) في البخاري : كراهية أن يتخذها . . . وفي سنن أبي داود : خشية أن يتخذها . . .

سنة»[1] و « أنْ » بفتح الهمزة ،أي مخافة أن يظنها[2] الناس سنة مؤكدة) الحديث المذكور رواه البخاري أيضاً ، وقد أفاد أن هاتين الركعتين قبل المغرب مستحبتان مندوب إليهما لكن لا تبلغان درجة الرواتب[3] . قال العلامة السندي الحنفي : لم أر للمانعين جواباً شافياً[4] . اهـ



---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة (باب الصلاة قبل المغرب الحديث : ١١٨٣) وفي كتاب الاعتصام (الحديث : ٧٣٦٨) ورواه أبو داود في كتاب الصلاة (باب الصلاة قبل المغرب ، الحديث ١٢٨١) .

(٢) في م ، ط : يحسبها .

(٣) بسط ابن حجر الكلام في ذلك في (باب كم بين الأذان والإقامة : ١/١٠٦) وروى أبو داود من حديث ابن بُريدة عن عبدالله بن مُغفّل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة لمن شاء » متفق عليه قال الخطابي : أراد بالأذانين الأذان والاقامة حمل أحد الاسمين على الآخر (معالم السنن ١/٢٧٧ ، وسنن أبي داود ٢/٦٠) .

(٤) قال الإمام محمد بن عبدالهادي الحنفي المعروف بالسندي في حاشيته على سنن ابن ماجه في باب ما جاء في الركعتين قبل المغرب (١/١٨٣) قوله : بين كل أذانين أي أذان وإقامة ، وفي التثنية تغليب ، وعمومه يشمل المغرب فلا وجه للقول بالكراهة . اهـ .

مُصنف الإمام عَبْد الرَّزَّاق الصَّنعَانيّ

رَحمَهُ الله تعَالىٰ

(**قال الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع**) الحميريّ مولاهم الصنعاني (**رحمه الله تعالى**) أحد الأعلام الثقات والأئمة الحفّاظ ، ولد سنة (١٢٦) سمع عن ابن جريج[١] والأوزاعي ومالك وخلق ، وكتب شيئاً كثيراً ، وروى عنه أحمد وإسحاق[٢] وابن المديني وابن معين ومحمد بن رافع وخلق . قال أحمد : مَنْ سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع . وقال ابن عديّ : رحل إليه أئمة المسلمين وثقاتُهُم ولم نَرَ بحديثه بأساً إلا أنهم نسبوه إلى التشيّع ، قال الذهبيّ : وما كان يغلو فيه بل كان يحب عليا رضي الله عنه ويَبُغُضُ من قاتله . وقال أحمد بن الأزهر[٣] : سمعت عبد الرزاق يقول : أفضّل الشيخين بتفضيل عليّ إياهما على نفسه ، كفى بي إزراء أن أحب عليا

---

(١) عبد الملك بن جُريج (ت : ١٥٠ هـ)

(٢) الشهير بابن راهويه (ت : ٢٣٨)

(٣) أبو الأزهر أحمد بن الأزهر العبدي مولاهم النيسابوري . حافظ صدوق . (ت : ٢٦١ أو ٢٦٣ هـ) . قال النسائي : لا بأس به .

ثم أخالف قوله . وقال ابن عديّ : حدّث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد[1] ، ورُوي عنه أحاديث مناكير . قال ابن سعد : مات سنة (٢١١) عن خمس وثمانين سنة .

قلت : ومن أنكر على عبد الرزاق أحاديثه في الفضائل التي منها حديث جابر الآتي فمسبوق بإنكار الحافظ ابن عديّ عليه ذلك ، ولذا قال بعض المحققين في الجوامع المتقدم زمانها في ميزان ما خرّج فيها : إن صِحَاحَها في الصِّحاح ، وحِسَانها في السُّنن ، وضعافَهَا ومنكراتِهَا هو ما ترك أهل السنن الشهيرة تخريجه . انتهى ، وهو ميزان جليل . (**في آخر مصنفه**) قال الذهبي : صنف الجامع الكبير وهو خزانة علم (**وهو من عواليه**[2] **لأنه ثلاثي السند ، أخبرنا مَعْمَرُ**) بن

---

(١) منها الحديث الذي سيأتي .

(٢) قال ابن الصلاح (المقدمة ص : ٢١٥) : الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة وسنة بالغة من السنن المؤكدة . . . ثم قال : وطلب العلو فيه سنة أيضا ولذلك استحبت الرحلة فيه . وأفاض السيوطي في شرحه وبسطه لهذا القول (تدريب الراوي ١٥٩/٢) . وقد قسم العلماء العلوّ المطلوب في رواية الحديث خمسة أقسام أولها وأجلها : القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد نظيف غير ضعيف . قال السيوطي : بخلاف ما إذا كان مع ضعف فلا التفات إلى هذا العلو ، لا سيما إن كان فيه بعض الكذابين المتأخرين ممن ادعى سماعاً عن الصحابة (التدريب ١٦١/٢) . وقد وصف المؤلف الحديث بأنه من عواليه لأن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال فحسب : معمر بن راشد عن ثابت البُناني عن أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبقية أقسام العلو هي : (٢) القرب من إمام من أئمة الحديث . (٣) العلو بالنسبة الى رواية الصحيحين أو أحدهما . (٤) العلو المستفاد من تقدم وفاة الراوي . (٥) العلو المستفاد من تقدم السماع .

راشد الأزدي أبو عروة البصري ثم اليماني أحد الأعلام ، قال العجلي : ثقة صالح ، وقال النسائي : ثقة مأمون ، وضعّفه ابن معين في ثابت ، وقال الذهبي : أحد الأعلام الثقات له أوهام معروفة احتُمِلت له في سعة ما أتقن . ورُوي أن معن بن زائدة[1] أمير اليمن بعث إلى معمر ذهباً فردّه وقال لزوجته : إن علم بهذا أحد فارقتك . توفي سنة (١٥٣) (**عن ثابت**) بن أسلم البُناني بضم الموحدة وبنونين مولاهم أبي محمد البصري أحد الأعلام ، عن ابن عمر وعبد الله بن مغفل وأنس وخلق من التابعين . له نحو مئتين وخمسين حديثاً ، وثّقه أحمد والنسائي والعجلي . قال حماد بن زيد : ما رأيت أعبد من ثابت ، وقال شعبة[2] : كان يختم في كل يوم وليلة ويصوم الدهر مات سنة (١٢٧) وقيل سنة ثلاث عن ست[3] وثمانين سنة (**عن أنس رضي الله تعالى عنه**) ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري النجّاري ، خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، وذكر ابن سعد أنه شهد بدراً . له ألف ومئتا حديث وستة وثمانون حديثاً اتفقا على مئة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم بواحدٍ[4] وسبعين . توفي سنة تسعين أو بعدها وقد جاوز المئة ، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله عنهم (**قال : كان شَعْرُ رسول الله**

---

(١) معن بن زائدة الشيباني أبو الوليد من أشهر أجواد العرب وشجعانهم وفصحائهم كان مكرماً عند الملوك والرؤساء . اشتهر بسعة صدره. قتله الخوارج غيلة عام (١٥١ هـ) . مُدِح ورُثي بقصائد من عيون الشعر .

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد وقد سلفت ترجمته في ص : ٢٩٠ .

(٣) في الأصل : ستة .

(٤) في الأصل : بإحدى .

صلى الله عليه) وآله (وسلم إلى أنصاف أذنيه[١] . وروى عبد الرزاق أيضاً في مصنفه المذكور بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري) تقدّم ذكره (رضي الله تعالى عنهما قال : قلت يا رسولَ الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أوّل شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء) أي قبل جميع الموجودات . (قال : يَا جَابِرُ إن اللّهَ تَعَالَى قَدْ خَلَقَ قَبْلَ الأَشْيَاءِ نُوْرَ نَبِيّكَ من نُوْرِهِ) قال الباجوري[٢] في حاشيته على مولد الدردير[٣] : ليس المراد بالنور ههنا ما قابل الظلمة وإن كان هو المتبادر ، بل المراد حقيقة خلقها الله تعالى وسماها نوراً ولا يعلم كنهها إلا الله تعالى (فَجَعَلَ ذٰلِكَ النُّور يَدُورُ بالقُدْرَةِ حَيْثُ شَاءَ اللّهُ تَعَالَى ، وَلَمْ يَكُنْ في ذٰلِكَ آلوَقتِ لَوْحٌ وَلاَ قَلَمٌ وَلاَ جَنَّة وَلاَ نَار وَلاَ مَلَك وَلاَ سَمَاءٌ وَلاَ أَرض وَلاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمر وَلاَ جِنِّيٌ وَلاَ إنسِيّ)[٤] كذا وقع بالياء في نسخ ، وفي مواد أُخَر حذفها منهما (فَلَمَّا أَرَادَ اللّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ قَسَمَ ذٰلِكَ النُّوْرَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاء ، فَخَلَقَ من الجُزْءِ الأَوّل : القَلَم) قالوا : هو جسم نوراني خلقه الله تعالى وأمره أن يكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة . روى أبو نعيم في « الحلية » عن محمد بن الحنفية مرسلا :

---

(١) روى الإمام أحمد من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يجاوز شعره أذنيه (١٤٢/٣ ، ١٥٧) وفي (٢٤٩/٣) أن شعره كان لا يجاوز شحمة أذنيه .

(٢) إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي تولى مشيخة الجامع الأزهر (١٢٦٣ هـ) إلى أن توفي عام (١٢٧٦ هـ) له تآليف وحواش كثيرة .

(٣) هو أحمد بن محمد العدوي المالكي الخلوتي الشهير بالدردير . عينً شيخاً للمالكية بعد وفاة شيخه علي الصعيدي ، وجُعل مفتياً وناظراً على وقف الصعايدة . توفي عام : (١٢٠١ هـ) .

(٤) في ط : جن ، إنس ، وقد أشير في الهامش إلى أنّ ما في النسخ الثلاث : جني وإنسي .

الكرسي لؤلؤ والقلم لؤلؤ ، وطول القلم سبعمئة سنة ، وطول الكرسيّ حيث لا يعلمه العالمون (**وَمِنَ الثَّانِي : اللـوح**) قالوا : هو جسم نوراني كتب فيه القلم ما كان وما يكون إلى قيام الساعة ، وهو اللوح المحفوظ ، وإنما سُمّي بذلك لأنه حفظ من الشياطين . وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً أن الله تبارك وتعالى خلق لوحاً محفوظاً من دُرَّةٍ بيضاءَ صَفَحاتُها من ياقوتةٍ حمراء ، قلمه نور وكتابه نور ، لله في كل يوم ستون وثلاثمئة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء (**وَمِنَ الثَّالِثِ : آلعَرْش**) قال الإمام البيهقي في كتاب « الأسماء والصفات » : وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير ، وأنه جسم مجسم خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله وتعبُّدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق في الأرض بيتا وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة ، وفي أكثر الآيات دلالةٌ على صحة ما ذهبوا إليه ، وفي الأخبار والآثار الواردة في معناه دليل على صحة ذلك . انتهى

(**ثُمّ قسم الجُزْءَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاء فَخَلَقَ مِنَ الأوّلِ حَمَلَةَ آلعَرْشِ ، وَمِنَ الثَّاني آلكُرْسِيّ**) تقدّم في أثر ابن الحنفية أن الكرسيّ لؤلؤ وطوله حيث لا يعلمه العالمون . روى ابن مردويه[1] عن أبي ذر الغفاري[2] أنه سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الكرسيّ فقال رسول

---

(١) أحمد بن موسى بن مَرْدُويه الأصبهاني . حافظ مؤرخ مفسر . توفي عام (٤١٠ هـ) .

(٢) جندب بن جنادة من بني غفار . صحابي قديم الإسلام . مثل رائع في الصدق والزهد والجرأة في تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم . توفي عام (٣٢ هـ) .

الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة » وقد روى ابن مردويه وغيره أحاديث عن بريدة وجابر وغيرهما في وضع الكرسي يوم القيامة لفصل القضاء . قال الحافظ ابن كثير الدمشقي : والظاهر أن ذلك غير المذكور في هذه الآية ، يعني آية الكرسيّ ، ثم قال : وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح : أَمِرُّوها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه . انتهى.

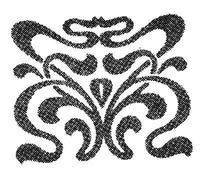
وليعلم أن ما ذكرناه في القلم وما بعده إنما هو مجاراة لمن توسَّع في حكاية ما روي فيها . ولا يخفى أن الآثار المذكورة ضعيفة لم تخرّج في الصحاح . والحق أن القلم وما ذكر معه من عالم الغيب، فالإيمان به إيمان بالغيب يجب أن يوقَفَ فيه عند النصوص الثابتة بلا زيادة ولا نقص ولا تفصيل ، وليس عندنا في هذا المقام نص في كنهها يجب الإيمان به ، ومن خصّه الله تعالى بشيء من علم الغيب التفصيلي فذلك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[1] . (وَ) خلق **(مِنَ ٱلثَّالِثِ باقي الملائكة ، ثم قَسَمَ الجُزءَ الرَّابع أَرْبَعَةَ أَجْزاء فَخَلَقَ مِنَ الأَوّل السَّمٰواتِ وَمِنَ ٱلثَّانِي ٱلأَرَضِيْنَ وَمِنَ الثَّالِثِ ٱلجَنَّةَ والنَّارَ ، ثُمَّ قَسَمَ[2] الرّابعَ أَرْبَعَةَ أَجْزاء فَخَلَقَ مِنَ الأَوّلِ نُوْرَ أَبْصارِ المُؤْمِنِيْنَ ،**

---

(١) من قوله تعالى : ﴿سَابِقُوا إلى مَغْفِرة مِنْ رَبِّكم وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّمَاءِ والأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا باللّهِ وَرُسُلِهِ ، ذلكَ فَضْلُ الله يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ واللّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ الآية ٢١ من سورة الحديد .

(٢) في ب ، ط : الجزء الرابع

وَمِنَ الثَّاني نُوْرَ قُلُوبِهِمْ وهيَ ٱلمَعْرِفَةُ بِاللّهِ تَعَالَى ، وَمِنَ الثالِثِ نُوْرَ أَنْفُسِهِم وَهُوَ التَّوحِيد : لا إلـهَ إلاّ اللّهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْه) وآله (**وَسَلَّم ؛ الحديثَ**) منصوب بإضمار : واذكر الحديث كما في شرح « التقريب »[1] في الفرع الثاني عشر من بحث النوع السادس والعشرين في صفة رواية الحديث . (**كذا في « المواهب اللدنية » من غير ذكر سند الحديث ومن غير تتمته**)[2] . وقد عرفت من كلام ابن عدي في ترجمة عبدِ الرزاق مخرِّجهِ ومن القاعدة بعده ما يؤخذ منه نكارة هذا الحديث .



---

(١) تقريب النواري مع شرحه التدريب (٢/١٢٠)

(٢) في م ، ط : تتمة .

(مشكاة الأنوار فيما روي عن الله تعالى من الأخبار)

للشيخ الأكبر قدس سره الأنور

(**قال العارف المذكور**) أفاد في كتابه « مواقع النجوم » أن الصوفية إنما عدلوا عن العالِم إلى العارف، وإن كان الأولُ أولى وأسدّ ، لأنهم رأوا أنه شاع إطلاقُ العالم على من عنده عِلمٌ ما من العلوم وإن كان قد أكبّ على الشهوات وتورّط في الشبهات بل في المحرّمات ، وآثر القليل على الكثير وهو عالم بهذا ، فعمر دنياه وخرب آخرته ، فهذا شخص تناقض أفعالُهُ أقوالَهُ ، وهو من الثلاثة الذين تسعر بهم النار قبل كل أحدٍ كما صحّ في الحديث خرّجه مسلم عن أبي هريرة[1] ، ثم إنه

---

(١) لم أجده في صحيح مسلم بهذا اللفظ ، وإنما روي من حديث أبي هريرة قوله عليه السلام « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم (قال أبو معاوية : ولا ينظر إليهم) ولهم عذاب أليم : شيخٌ زانٍ ، ومَلِكٌ كَذّاب ، وعائِلٌ مستَكبر » (العائل : الفقير) الحديث : ١٧٢ ، وفي رواية أخرى لأبي هريرة : « ... رَجُلٌ عَلَى فضل ماءٍ بالفلاةِ يمنَعُهُ من ابن السبيل ، ورَجُلٌ بايَعَ رجلاً بسلعةٍ بَعْدَ العصرِ فحلف له باللّهِ لأَخَذَها بكذا أو كذا فَصَدَّقه وهو على غير ذلك ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إماماً لا يُبَايِعُهُ إلا لِدُنيا ، فإنْ أعطَاهُ منها وَفى وإنْ لَمْ يُعْطِهِ منها لَمْ يَفِ » الحديث : ١٧٣ . وروى في الباب عن أبي ذر وجرير بن عبد الله وهو في البخاري من رواية أبي هريرة (٧٢١٢ ، ٧٤٤٦ في كتابي الأحكام والتوحيد) وروى أصحاب السنن نحوه . =

إن تاب ورجع فإن النفس مالكة له وحاكمة عليه ، فغاية مجاهدته أن يقنع بحظٍ ما دنيٍّ من الجنة ، ومع هذا كله يطلق عليه اسم العالم ، فرأوا رضي الله عنهم أن المقام العالي الذي حصل لهم ولساداتهم كان أولى باسم العلم ، وصاحبه أولى باسم العالم كما سماه الحق ، فأدركتهم الغيرة أن يشاركهم البطال في اسم واحد فلا يتميّز المقام ولا يقدرون على إزالته من البطال لإشاعته في الناس فلا يتمكن لهم ذلك ، فأدّاهم الحال إلى تسمية المقام : معرفة ، وصاحبه : عارفا . فإذن العلم والمعرفة في الحقيقة على السواء . ففرقوا بين المقامين بهذا القدر . انتهى .

وهو (**محمد بن علي بن عـربي الحاتميّ المشهور**) قال الحافظ محب الدين بـن النجار[1] في « ذيل تاريخ بغداد » في ترجمته : هو محمد بن علي بن محمد بن العربي أبو عبد الله الطائي ، من أهل الأندلس ، ذكر لي أنه ولد في ليلة الاثنين سابع عشر رمضان سنة ستين وخمسمئة بقرطبة ، ثم دخل بلاد المشرق وطوّف بلاد الشام ودخل بلاد الروم ، وكان قد صحب الصوفيّة وأرباب القلوب وسلك طريق الفقر ، وحج وجاور ، وصنّف كتباً في علم القوم وفي أخبار مشايخ

= أما حديث أبي هريرة الذي أشار إليه المصنف فقد ساقه الترمذي في خبر طويل سمعه شُفَيّ الأصبحي من أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في آخره : « يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خَلْقِ الله تُسعر بهم النار يومَ القيامة » (كتاب الزهد ، الحديث ٢٣٨٣) والثلاثة المشار إليهم هم القارىء الذي يقرأ ليقال عنه ذلك ، والمنفق الذي ينفق ليقال عنه : جواد . والمقاتل الذي يقاتل ليقال عنه : جَرِيء ، ولا يفعلون ذلك في سبيل الله وابتغاء مرضاته .

(١) محمد بن محمود الحافظ المؤرخ ، ارتحل في طلب الحديث سبعة وعشرين عاما من كتبه : الكمال في معرفة الرجال ، وذيل تاريخ بغداد . توفي عام (٦٤٣ هـ) .

الغرب ، وله أشعار حسنة وكلام مليح . اجتمعت به بدمشق وكتبت عنه شيئاً من شعره ونِعْم الشيخ ، دخل بغـداد وحدّث بهـا بشيء من مصنفاته . كتب إليّ الحافظ ضياء الدين المقدسي[1] أن الشيخ محيي الدين بن العربي توفي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة (٦٣٨) . انتهى .

وقيل : إن مولده كان بمرسية من إقليم الأندلس ، وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالألف واللام ، ثم اصطلح أهل المشرق على قولهم عنه : ابن عربي فرقاً بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي[2] .

وذكر الحافظ ابن حجر ما صورته : وقد اعتنى بالمحيي ابن العربي[3] أهل عصره فذكره ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » وابن نقطة[4] في « تكملة الإكمال » وابن العديم[5] في : « تاريخ حلب »

---

(١) محمد بن عبد الواحد المقدسي الصالحي الحنبلي ، دمشقي مولداً ووفاة ، مؤرخ عالم بالحديث . توفي عام (٦٤٣ هـ) .

(٢) محمد بن عبد الله القاضي الحافظ (ت : ٥٤٣ هـ) وقد سلفت ترجمته ص : (٨٦ ح:٥) .

(٣) كذا بالألف واللام .

(٤) هو محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة ، حافظ رحّال ، وصفه الضياء المقدسي بقولـه : حافظ ، ديّن ، ثقـة ، صاحب مـروءة ، كريم النفس ، كثير الفائدة ،مشهور بالثقة ، حلو المنطق . كتابه (تكملة الإكمال) هو ذيل على (الإكمال) لابن ماكولا . توفي عام (٦٢٩ هـ) .

(٥) كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم . قال ابن العماد (٣٠٣/٥) : كان قليل المثل عديم النظير فضلاً ونبلاً ورأياً وحزماً وذكاءً وبهـاءً وكتابةً وبلاغةً. . . ألّف « بغية الطلب في تاريخ حلب » ثم اختصره في « زبدة الحلب من تاريخ حلب » توفي عام (٦٦٠ هـ) .

والزكي المنذري[1] في « الوفيات » وما رأيت في كلامهم تجريحاً ولا طعناً عليه . إلى أن قال : وقال أبو جعفر بن الزبير[2] : جال في المشرق ، وألّف في التصوّف وفي التفسير وغير ذلك تآليف لا يأخذها الحصر ، وله شعر وتصرّف في الفنون من العلم ، وتقدم في الكلام والتصوّف .

وقال ابن الريثني : قدم بغداد عام ثمانٍ وستمئة ، وكان يوماً إليه بالفضل والمعرفة ، والغالب عليه طريق أهل الحقيقة ، وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان القوم ، ورأيت جماعة يصفونه بالتقدم والمكانة عند أهل هذا الشان . الى أن قال : وقرأت بخط أبي العلا الفرضي في « المشتبه » له : كان شيخاً عالماً جامعاً للعلوم ، صنف كتباً كثيرة ، وهو من ذرية عبد الله بن حاتم الطائي أخي عدي ، وأما عديّ فلم يعقب . انتهى كلام ابن حجر في « لسان الميزان » .

وكانت وفاته بدمشق بدار القاضي محيي الدين بن الزكي . وكان العماد بن النحاس يصب عليه . وقال الإمام أبو شامة[3] : حضرت الصلاة عليه وكان يوماً مشهودا . انتهى .

---

(١) زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت : ٦٥٦هـ) وقد مرّ ذكره مرات .

(٢) أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي (ت : ٧٠٨ هـ) . سلفت ترجمته ص : ١١٣ ح : ٧ .

(٣) أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقيّ ، مؤرخ ، محدث ؛ باحث ، أشهر كتبه : « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية » . توفي عام (٦٦٥ هـ) .

وعلى الحجر المنصوب عند رأس قبر الشيخ قدس سره أنه توفي سحر ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمئة ، ولعل هذا أصحّ مما ذكره الحافظ ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » فإنه قال : في ربيع الأول كما تقدم .

وقد ترجم الشيخ وأثنى عليه جماعة من العلماء ، وقد ساقهم مفصّلاً أحد الأجلاء الدمشقيين في رسالة له صنفها في سنة (٩٣٩) .

ولما قدم السلطان سليم خان[١] دمشق عام (٩٢٣) أمر بعمارة جامع في جوار تربته وأظهر قبره بعد خفائه مدة مديدة (**في كتابه المسطور بالسند إليه : حدثنا يونس بن يحيى العباسي قال : حدثنا عبد الأعلى بن عبد الواحد المليحي عن إسماعيل بن إبراهيم عن محمد بن الغطريف عن أبي خليفة الجُمَحي**) بضمٍ ففتح (**عن القعنبي**) **عبد الله** ابن مسلمة تقدّم ذكره[٢] (**عن عبد العزيز**) ابن محمد بن عبيد المدني (**الدراوردي**) أحد الأعلام ، ثقة كثير الحفظ يغلط ، توفي سنة (١٨٩) قرنه البخاري بآخر . (**عن العلاء[٣] عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزّ وَجَلَّ : ﴿أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ﴾**) تسميتهم : شركاء بحسب زعم من أشرك في عبادته تعالى غيره (**فَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي**

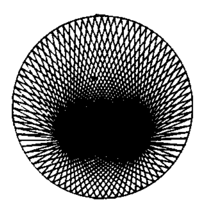
---

(١) السلطان سليم تاسع خلفاء بني عثمان ، خلع أبوه نفسه من السلطنة وسلمها إليه فنهض بأعبائها وقضى أكثر أيام حكمه في حروب وانتصارات . توفي عام (٩٢٦ هـ) .

(٢) تقدم ذكره في ص : ١٨٠ .

(٣) في الأصل : العلائي ، وهو العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب كما في صحيح مسلم (٤/٢٢٨٩) .

فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ لِلذي أَشْرِك»[1] فيه ترهيب عظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله ، وفيه ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى .



---

(1) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق من حديث أبي هريرة ولفظ آخره : « من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » الحديث : ٢٩٨٥ ، ورواه ابن ماجه في أبواب الزهد (٢/ ٢٨٥) كما أورده المصنف ، وكذلك الإمام أحمد (٢/ ٣٠١ ، ٤٣٥) وأوله : « أنا خير الشركاء ، من عمل . . . » الحديث . وقد روى نحوه الترمذي (أبواب التفسير : ٣١٥٢) وابن ماجه (أبواب الزهد : ٢/ ٢٨٥) والإمام أحمد (٣/ ٤٦٦ ، ٤/ ٢١٥) من حديث أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري . قال الترمذي : هذا حديث غريب .

السنن لأبي مسلم الكشي

(بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة نسبة إلى قرية من أعمال جرجان) على ثلاثة فراسخ منها (**وهو الإمام أبو مسلم ، ويقال أبو زرعة ، محمد بن يوسف بن محمد**) بن الجنيد (**الجنيدي**)[1] ووقع في بعض النسخ : « الجندي » وهو تحريف (**الكَشّيّ**) أدرك أبا العباس الدغولي[2] وطبقته ، وتوفي سنة (٣٩٠) (**قال في سننه في باب فضل الصدقة وهو أوّل ثلاثيّاته** ، وبالسند) المتقدم (**إليه قال حدثنا عمرو ابن محمد العثماني قال حدثنا عبد الله بن نافع الأنصاريّ أنّه أخبره عن جابر بن عبدالله** رضي الله تعالى عنهما **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَلَهُ فِيْها أَجْرٌ ، وَمَا أَكَلَتِ العافِيَةُ**) أي كل طالب رزق من آدميّ وغيره (**مِنْها فَهُوَ لَهُ صَدَقَة[3]»**) فيه حث على

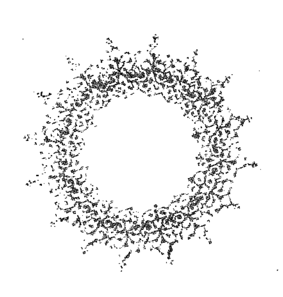
---

(١) في م ، ب ، ط : الجندي .

(٢) أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدَّغولي من حفاظ الحديث ، إمام خراسان في عصره . توفي عام (٣٢٥ هـ) .

(٣) رواه البخاري (كتاب الحرث والمزارعة الحديث ٢٣٣٥) من حديث عمر بلفظ : « من أحيا أرضاً ميتة فهي له » ورواه عن عمرو بن عوف عن النبي صلى الله عليه=

استعمار الأرض الموات بالزراعة والسكنى والغراس مما يزيد في فوائد المجتمعات القومية ويعود بالثمرات على الناس .



= وسلم بزيادة : « وليس لعرق ظالم فيه حق » وروى نحوه من حديث عائشة رضي الله عنها . ورواه أبو داود بمثل حديث عمر عن يحيى بن عروة عن أبيه ، وبالزيادة من حديث سعيد بن زيد (باب في إحياء الموات: ٣٠٧٣ ، ٣٠٧٤) وهو في الترمذي (الحديث ١٣٧٨) قال : هذا حديث حسن غريب . ثم قال (ج ٥ /٦٨) : حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال : سألت أبا الوليد الطيالسي عن قوله : « وليس لعرق ظالم فيه حق » فقال : العرق الظالم : الغاصب الذي يأخذ ما ليس له . قلت : هو الرجل الذي يغرس في أرض غيره ؟ قال : هو ذاك . ا.هـ. ورواه الإمام مالك في الموطأ (الحديث : ١٤٢١) . ورواه الإمام أحمد من حديث جرير بنحو ما رواه المصنف (٣/ ٣٢٧ ، ٣٥٦ ، ٣٨١ . . .) وفي المسند (٣/٣٠٤) بلفظ : « من أحيا أرضاً ميتة فله فيها يعني أجرا ، وما أكلت العوافي منها فهو له صدقة » . قال الراغب في مفرداته (٣/١٢٦) : « ما أكلت العافية منها فهو له صدقة » وفي رواية « العوافي ». العافية والعافي كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر وجمعها العوافي ، وقد تقع العافية على الجماعة .

السُّنَن للإمام سَعيد بن مَنصُور

رحمهُ الله تعالى

(**قال الإمام المذكور**) وهو سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الحجة أبو عثمان المروزي ، ويقال : الطالقاني ثم البلخي المجاور . ولد بجوزجان ونشأ ببلخ . وكان حافظاً جوالاً ثقةً متقنا ، روى عن مالك والليث وخلق ، وعنه أحمد ومسلم وأبو داود . وقد أحسن الثناء عليه أحمد بن حنبل وفخّم أمره ، قال حرب الكرماني[1] : أملى علينا عشرة آلاف حديث من حفظه . وفي « الميزان[2] » أنّ الفسوي[3] قال : كان إذا رأى في كتابه غلطا لم يرجع عنه . توفي بمكة في رمضان سنة (٢٢٧) . له في البخاري حديث . (**في أوّل سننه**) قال صفي الدين[4] : صنّف السنن جمع فيها ما لم يجمعه غيره (**باب الأذان ، وبالسند إليه قال : حدثنا هُشَيم بن بَشير[5]**) بفتح الموحَّدة وكسر ما

---

(١) حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب الإمام أحمد ، حافظ فقيه نبيل توفي عام (٢٨٠ هـ) .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (ج ١٥٩/٢ الترجمة : ٣٢٧٧) .

(٣) يعقوب بن سفيان الفسوي . مرت ترجمته في ص : ٢١٦ ح : ٥ .

(٤) صفي الدين الخزرجي في الخلاصة ص : ١٤٣ .

(٥) في : م البشير .

بعدها السليمي أبو معاوية الواسطي نزيل بغداد الحافظ ، قال يعقوب الدورقي[1] : كان عند هُشَيم عشرون ألف حديث ، وقال العجلي : ثقة يدلّس[2] ، وقال ابن سعد حجة إذا قال : أنا .

ولد سنة أربع[3] ومات سنة (١٨٣) **(قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن)** السلمي أبو الهذيل الكوفي ، وثّقه أحمد والعجلي وأبو حاتم ، قال : ساء حفظه في آخر عمره . مات سنة (١٣٦) **(قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي ليلى)** الأنصاري الأوسي أبو عيسى الكوفي ، روى عن عمر ومعاذ وبلال[4] وأبي ذر ، وأدرك مئة وعشرين من الصحابة الأنصاريين . وثّقه ابن معين ، قال عبد الله بن الحارث[5] : ما ظننت أن النساء ولدن مثله . مات سنة (٨٣) ، وقيل إنه غرق بدُجَيل مع عبد الرحمن بن الأشعث[6] ، و« دُجَيل » كزُبَير نهر يتشعب من دجلة . **(أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتمّ للصلاة كيف يجمع الناس لها فقال : « لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبعَثَ رِجَالا فيقوم كل**

---

(١) يعقوب بن إبراهيم الدورقي المتوفى عام (٢٥٢ هـ) وقد سلف ذكره .

(٢) انظر ص : ٢١٧ ح : ٢ .

(٣) كذا والمراد : أربع ومئة .

(٤) بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . له في الصحيحين أربعة وأربعون حديثاً . توفي عام (٢٠ هـ) .

(٥) لعله عبد الله بن الحارث بن جَزء الزُّبيدي الذي شهد فتح مصر ومات بها عام (٨٦ هـ) . وهو آخر من مات بها من الصحابة .

(٦) في الأصل : مع محمد بن الأشعث نقلا عن حاشية خلاصة الخزرجي المأخوذة من التهذيب (الخلاصة ص : ٢٣٤) . ومحمد بن الأشعث الكندي قائد من أصحاب مصعب بن الزبير وقد قتل عام (٦٧ هـ) أي قبل وفاة ابن أبي ليلى بسنوات . والصحيح أنه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي الأمير الشجاع ، كانت له =

واحِدٍ مِنْهُمْ على أطم) بضمة وضمتين يطلق على القصر وكل حصن بني بالحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه : آطام وأُطُوم . (**مِنْ آطَامِ المدِيْنَةِ فَيُؤذن كُلُّ رَجُلٍ مَنْ يَلِيْهِ » فلم يعجبه ذلك ، فذكروا الناقوس فلم يعجبه ذلك ، فانصرف عبد الله بن زيد)** بن عبد ربه بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي ، له حديث ، وعنه ابن المسيّب وغيره . قال يحيى بن بكير[1] : مات سنة (٣٢) وصلى عليه عثمان رضي الله عنه . (**مهتماً لِهَمِّ رسول الله صلى الله عليه)** وآله (**وسلم فَأُرِيَ الأذان في منامه ، فلما أصبح غدا فقال : يا رسول الله رأيت رجلا على سقف المسجد عليه ثوبان أخضران ينادي بالأذان ، فزعم أنه أذّن مثنى مثنى الأذان كله ، فلما فرغ قعد قعدة ثم عاد فقال مثل قوله الأول فلما بلغ : حي على الفلاح حيّ على الفلاح قال : قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يارسول الله وأنا قد أطاف بي الليلة مثل الذي أطاف به ، فقال : « مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنَا » ؟ فقال : سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت[2] . فأعجب بذلك المسلمون فكانت[3] سُنَّة بعد**

= مع الحجاج معارك مذهلة أكبرها معركة دير الجماجم التي دامت مئة وثلاثة أيام . قتل عام (٨٣ هـ) وقيل (٨٥ هـ) . قال ابن العماد في الشذرات (١/ ٩٢)، وغرق مع ابن الأشعث بدجيل عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري الفقيه الكوفي المقري . ا.هـ. (حوادث عام ٨٣ هـ) .

(١) يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم . ضعفه النسائي ووثقه ابن حبان فأصاب . روى عنه البخاري ، واحتج به مسلم . توفي عام (٢٣١ هـ) .

(٢) في م : فاستحيت .

(٣) في ب : فكان

وأمر[1] بالأذان[2]) .

قال ابن عبد البر : قد روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في قصة عبد الله بن زيد في بدء الأذان جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة ومعان متقاربة وكلها تتفق على أمره عند ذلك ، والأسانيد في ذلك من وجوه صحاح وحسان ، وأحسنها ما رواه أبو داود الخ . قلت : ورواية أبي داود تقرب من الرواية المذكورة ههنا .

(تنبيه) الحديث المذكور هنا مرسَل لأن عبد الرحمن بن أبي ليلى تابعيّ لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم .



---

(١) في ط : وأمر بلالاً فأذن بالأذان .

(٢) روي هذا الحديث وما هو بمعناه بأسانيد مختلفة ، وقد ساقه أصحاب الصحاح والسنن طويلاً ومختصراً بطرق مختلفة (انظر : فتح الباري : كتاب الأذان ٢/٧٧ الحديث ٦٠٣ وما بعده ، صحيح مسلم كتاب الصلاة ، باب بدء الأذان ١/٢٨٥ الحديث ٣٧٧ وما بعده ، سنن أبي داود باب بدء الأذان ١/٣٣٥ الحديث ٤٩٨ وما بعده ، والترمذي باب ما جاء في بدء الأذان ١/٢٣٦ الحديث ١٨٩ وما بعده ، وابن ماجه باب بدء الأذان ١/١٢٤ ، وموطأ الإمام مالك في كتاب الصلاة ص : ٥٥ الحديث ١٤٤ وما بعده ، وسند الإمام أحمد ٢/١٤٨ .

الكتاب الثالث والعشرون

مُصَنَّف ابن أبي شيبة
رضي الله تعالى عنه

(**قال الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد**) بن إبراهيم بن عثمان العبسي بموحدة مولاهم (**الشهير بابن أبي شيبة**) الكوفي الحافظ أحد الأعلام ، عن شريك وهُشَيم[2] وابن المبارك[3] وجرير بن عبد الحميد وابن عيينة[4] وخلق ، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأبو زرعة[5] وخلق . قال أبو زرعة : مارأيت أحفظ منه ، وقال الخطيب : كان متقنا حافظا صنف التفسير وغيره ، وقال نفطويه[6] : اجتمع في مجلسه نحو ثلاثين ألفا . قال البخاري : مات سنة (٢٣٥) (**في أوّل مصنّفه**) وهو كتاب كبير جداً جمع فيه فتاوى التابعين وأقوال الصحابة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة المحدثين بالأسانيد مرتبا على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه ، كذا في كشف الظنون .

---

(١) هو شريك بن عبد الله النخعي وقد سلف ذكره في ص : ٢١٦ .

(٢) هشيم بن بشير وقد سلف ذكره في ص : ٣٢٣ .

(٣) عبد الله بن المبارك وستأتي ترجمته في ص : ٣٨٩ .

(٤) سفيان بن عيينة وقد مرّ ذكره مرات .

(٥) أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم المتوفى عام (٢٦٤ هـ) .

(٦) إبراهيم بن محمد الأزدي . سلفت ترجمته في ص : ٢١٦ ح : ٢ .

(باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء . وبالسند إليه قال : حدثنا هُشَيم بن بشير) تقدّم ذكره (عن عبد العزيز بن صهيب) البناني مولاهم البصري ، وثَّقه أحمد . مات سنة (١٣٠) (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخَلَاء) بالفتح والمدّ موضع قضاء الحاجة (قال : أعُوْذُ بِاللّهِ مِنَ الخُبُثِ والخبائث[1]) قال الحافظ ابن حجر في الفتح : أي كان يقول هذا الذكر عند إرادة الدخول لا بعده . وقد صرح بهذا رواية البخاري في الأدب المفرد ولفظها « كان إذا أراد أن يدخل الخلاء » الخ . وهذا في الأمكنة المعدة لذلك ، وأما في غيرها فيقوله في أول الشروع عند تشمير الثياب ، وهذا مذهب الجمهور[2] . ا هـ .

ولسعيد بن منصور في سننه كان يقول : بسم الله اللهم إني أعوذ بك » الخ . وروى المَعْمَرِي[3] هذا الحديث بإسناد على شرط مسلم بلفظ الأمر فقال : « إذا دخلتم الخلاء فقولوا : بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث[4] » .

---

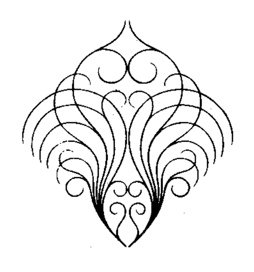
(١) روي الحديث في الصحيحين والسنن بألفاظ متقاربة (البخاري الحديث ١٤٢ ، مسلم الحديث ٣٧٥ ، أبو داود الحديث ٤ ، ٥ ، الترمذي ، الحديث ٥ ، ٦ قال : وفي الباب عن علي وزيد بن أرقم وجابر وابن مسعود ، وابن ماجه ٦٥/١ ، والإمام أحمد : ٩٩/٣ ، ١٠١ ، ٢٨٢) وفي حديث زيد بن أرقم زيادة : إن هذه الحشوش محتضرة (أبو داود ، والمسند ٣٦٩/٤ ، ٣٧٣) .

(٢) فتح الباري ٢٤٢/١ . وانظر كذلك ٢٤٤/١ وفي نقل المصنف بعض التصرف .

(٣) الحسن بن علي بن شبيب المَعْمَري . قاضٍ من حفاظ الحديث . توفي عام (٢٩٥ هـ) .

(٤) ذكر ابن حجر في الفتح (٢٤٤/١) قال : وفيه زيادة التسمية ولم أرها في غير هذه الرواية .

و« الخُبُث » بضمتين جمع خبيث ، و« الخبائث » جمع خبيثة والمراد ذُكّران الشياطين وإناثهم . وقد جاءت الرواية بإسكان الباء في « الخبث » أيضاً إما على التخفيف أو على أنه اسم بمعنى الشر ، وحينئذٍ فالخبائث صفة النفوس فيشمل ذكور الشياطين وإناثهم ، والمراد التعوذ عن الشر وأصحابه . أفاده السندي[1] .



---

(١) أي الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الهادي الحنفي المعروف بالسندي والمتوفى عام (١١٣٨) في حاشيته على سنن ابن ماجه (ج ١/ ٦٥) .

سنن البيهقي الكبرى

(قال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين الشهير بالبيهقي) النيسابوري الخُسْرَوْ جِرْدِي بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو قرية من ناحية بَيْهَق . ولد سنة (٣٨٤) توفي بنيسابور سنة (٤٥٨) وحمل إلى خُسْرَوْجِرد ودفن بها . وبلغت تصانيفه ألف جزء ، قال التاج السبكي[1] : أما « السنن الكبرى » فما صُنّف في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيبا وجودة ، وأما « المعرفة » معرفة السنن والآثار فلا يستغني عنه فقيه ، وأما « المبسوط » في نصوص الشافعي فما صُنِّف في نوعه مثله ، وأما كتاب « الأسماء والصفات » فلا أعرف له نظيرا ، وأما كتاب « الاعتقاد ، ودلائل النبوة ، وشعب الإيمان ، ومناقب الشافعي ، والدعوات الكبير » فأقسم ما لواحدٍ منها نظير، وأما كتاب «الخلافيات» فلم يُسبَقْ إلى نوعه ولم يصنَّفْ مثلُه . كان يصوم الدهر ثلاثين سنة . روى عن أكثر من مئة شيخ منهم أبو عبد الله الحاكم ، وقد بسط ترجمته التاج السبكي في « طبقات

---

(١) انظر « طبقات الشافعية » للسبكي ج : ٤ ص : ٩ ـ ١٠ .

الشافعية » رحمه الله تعالى . (**في كتابه المذكور**) تقدّم تنويه السبكي بشأنه ، وقال السخاوي : لا تَعْدُ عنه لاستيعابه أكثر أحاديث الأحكام ، بل لا نعلم ـ كما قال ابن الصلاح . في بابه مثله ، ولذا كان حقه التقديم على سائر كتب السنن ، ولكن قُدمت تلك لتقدّم مصنفيها في الوفاة ومزيد جلالتهم .

(باب الإجمال في طلب الدنيا وترك طلبها بما لا يحل[1] .

وبالسند إليه قال : أخبرنا الإمام أبو الطيّب سهل بن محمد بن سليمان[2] إملاء قال : أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي[3] قال أنبأنا إسحاق ابن بُنان) بضم الموحدة (**الأنماطي قال : أنبأنا أبو همام الوليد بن شجاع**) ابن الوليد السكوني الكوفي . روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وخلق . قال ابن معين والنسائي : لا بأس به ، وقال أبو حاتم : صدوق لا يحتج به ويكتب حديثه . توفي سنة (٢٤٣) وقيل غير ذلك . (**قال : أنبأنا عبد الله بن وهب**) ابن مسلم الفهري القرشي مولاهم أبو محمد البصري ، أحد

---

(١) ليس هذا الباب في صدر سنن البيهقي كما شرط المؤلف على نفسه في أول كتابه حيث قال : « وقد أحببت أن أقتصر من أول كل كتاب منها على حديث واحد لحصول الغرض . . . » . ص : ١٠٤ ، وإنما أخذ المؤلف الحديث من كتاب البيوع باب الإجمال في طلب الدنيا . . (ج ٥ ص : ٢٦٤) ، وقد ورد هناك بلفظ : « حدثنا » ودون ذكر : قال .

(٢) سهل بن محمد بن سليمان مفتي نيسابور وابن مفتيها . توفي عام (٣٨٧ هـ) . قال ابن خلكان : كان فقيهاً أديباً متكلماً . جمع رئاسة الدنيا والآخرة . وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد : إنه توفي أول سنة (٤٠٢) هـ ، وهو أقرب إلى الصحة لأن البيهقي ولد عام (٣٨٤ هـ) فلا يمكن أن يأخذ عنه وهو ابن ثلاث سنوات .

(٣) محمد بن علي الشاشي الشهير بالقفال . توفي عام (٣٦٥ هـ) وقد سلف ذكره .

الأئمة ، قال ابن معين : ثقة ، وقال أحمد : صالح حدّث بمئة ألف حديث . مات سنة (١٩٩) عن أربع وسبعين سنة (**أنبأنا**[١] **عمرو بن الحارث**) بن يعقوب الأنصاري أبو أمية البصري الفقيه المقرىء أحد الأئمة وثّقه ابن معين. مات سنة (١٤٨) (**عن سعيد ابن أبي هلال**) الليثي مولاهم أبو العلاء المقرىء نزيل المدينة المنورة ، موثق ، مات سنة (١٣٠) وقيل خمس (**عن محمد**[٢] **بن المنكدر**) القرشي التيمي المدني أحد الأئمة الأعلام ، له نحو مئتي حديث . قال ابن حبان : كان لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ويُروى أنه قال : كابدت نفسي أربعين سنة فاستقامت . وثّقه ابن معين وأبـو حاتم . مات سنة (١٣٠) (**عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلـم : لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْق**) السين والتاء للوجدان أو للعد (**فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ يمُـوتُ حَتّى يَبْلُغَه**) أي يصل إليه (**آخِرُ**[٣] **رِزْقٍ هُوَ لَهُ**) أي في الدنيا (**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ مِنَ الحَلَالِ وتَرْكِ الحَرَامِ**) في « الجامع الصغير » أخذ الحلال وترك الحرام » بجعل « أخذ » بدلاً مما قبله ، ولعلهما روايتان[٤] والله أعلم .

---

(١) في ب ، ط : قال أنبأنا عمرو .

(٢) سقط من م : بن .

(٣) في ط : أخير وهو خطأ

(٤) رواه ابن ماجه في أبواب التجارات (٢ / ٣) عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بلفظ مختلف قليلاً . قال السندي في حاشيته : وفي الزوائد إسناده ضعيف لأن فيه الوليد بن مسلم وابن جريج وكل منهما كان يدلس وكذلك أبو الزبير وقد عنعنوه . ولكن لم ينفرد به المصنف من حديث أبي الزبير عن جابر فقد رواه ابن حبان في صحيحه بإسنادين عن جابر .

تاريخ الإمام الحافظ ابن عساكر لدمشق الشام

(**قال الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن**[1]) بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين (**الشهير بابن عساكر الدمشقي**) الملقب ثقة الدين ، كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه الى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره ، ورحل وطوّف وجاب البلاد ولقي المشايخ ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم ابن السمعاني[2] في الرحلة ، وكان حافظا ديّنا جمع بين المتون والأسانيد وصنّف التصانيف المفيدة ، وخرّج التخاريج ، وكان حسن الكلام على الأحاديث محفوظا في الجمع والتأليف وكان مولده في أول المحرم سنة (٤٩٩) وتوفي ليلة الاثنين في (٢١) رجب سنة (٥٧١) بدمشق ، ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير ، وصلّى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري ، وحضر

---

(١) في م : الحسين .

(٢) عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني المروزي ، مؤرخ ، حافظ . رحالة توفي عام (٥٦٢ هـ) . لقبه ابن العماد بمحدث المشرق (الشذرات ٤/٢٠٥) .

الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى . (**في تاريخه المذكور**) وهو التاريخ الكبير لدمشق على نسق تاريخ بغداد ، أتى رحمه الله فيه بالعجائب ، وقد ذكر ابن خلّكان[1] أن الحافظ عبدالعظيم المنذري قال لما جرى ذكر هذا التاريخ عنده وطال الأمر في استعظامه : ما أظن أن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلّا فالعمر يقصر عن ان يجمع الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال . انتهى .

أقول : هذا من المبالغة في الاستعظام ومن بقايا التوكؤ على عكاز الراحة والخمول ، وفي الحقيقة هي الهمة ، فمن صان وقته عن الضياع وضنّ به ، وجدّ في التفرغ والانجماع على مطلوبه ظفر بمراده . وقال بعض الحكماء : نستغرب كثيراً حينما نرى أو نسمع بعدد المجلدات الضخمة التي ألّفها كتّاب العصور الماضية ، ولكن إذا علمنا أن سر تلك الأعمال هو استعمال الأوقات بالاجتهاد زال استغرابنا ، لأن الحياة المشغولة بالأعمال تستطيع أن تملأ العالم من الفوائد . انتهى .

وقد يسر الله تعالى بفضله للعبد الضعيف مطالعة هذا التاريخ ، وذلك في النسخة المجزأة تسعة عشر جزءاً ضخاماً المودعة في المكتبة الكائنة في تربة الملك الظاهر عندنا بدمشق ، ونقلت منه كثيراً لتاريخي « مآثر دمشق الشام »[2] والنسخة المذكورة ناقصة جزءاً من أثناء كتاب الباء الى حرف الثاء من الكنى كما يعلم ذلك بالإمعان والتأمل ، وليست تامة

---

(١) وفيات الأعيان (٤٢٢/١) والترجمة مأخوذة من الوفيات .

(٢) هو كتاب « تعطير المشام في مآثر دمشق الشام » ، مخطوط في أربعة مجلدات=

كما وُهم ، ولا تخلو من خرم في الأثناء وتحريف كثير يظهر للعارف ، ثم ظفرت بعد ذلك بجزء من حرف الياء والكنى طالعته أيضاً بحمده تعالى .

فائدة : قد توسع المؤرخون في ذكر الأحاديث الباطلة في فضائل البلدان ولا سيما بلدانهم فإنهم يتساهلون في ذلك غاية التساهل ، ويذكرون الموضوع ولا ينبهون عليه ، كذا في « الفوائد المجموعة[1] » قال شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه في « منهاج السنة » : من الناس من قصد رواية كل ما رُوي في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف كما فعله أبو نعيم ، وكذلك غيره ممن صنّف في الفضائل ، ومثل ما جمعه أبو الفتح بن أبي الفوارس وأبو علي الأهوازي وغيرهما في فضائل معاوية ، وكذلك ما جمعه أبو القاسم بن عساكر في تاريخه في فضائل علي وغيره . انتهى .

(**بالسند إليه[2] أخبرنا أبو العباس أحمد بن الفضل بن أحمد قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد[3] الباطرقاني[4]**) نسبة

= ضخمة ألفه الشيخ خلال إحدى عشرة سنة (١٣٠٨ - ١٣١٩ هـ) واعتمد فيه على اكثر من خمسين كتاباً من كتب التاريخ المطبوعة والمخطوطة . انظر : جمال الدين القاسمي لمؤلفه ابنه ظافر القاسمي ص : ٦٥١ .

(١) الفوائد المجموعة للشوكاني (ص : ٤٣٦) باب : فضائل الأمكنة والأزمنة . قال الشوكاني بعد أن ذكر كثيراً من هذه الأحاديث الموضوعة: وسببه : ما جبلت عليه القلوب من حب الوطن والشغف بالمنشأ . ا.هـ.

(٢) في ط زيادة : قال أخبرنا

(٣) سقط من ط : بن محمد .

(٤) أحمد بن الفضل (٣٧٢ - ٤٦٠ هـ) شيخ القراء في عصره وكان صاحب حديث.

الى باطرقان قرية بأصبهان (**قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الخطيب قال : حدّثنا أبو جعفر محمد بن الحسن البزّار بباب الطاق**) في القاموس : الطاق بلد بسجستان وحصن بطبرستان وبه سكن محمد بن النعمان[1] شيطان الطاق ، واليه نسبت الطائفة الشيطانية من غلاة الشيعة . انتهى .

أقول : سمّى الشهرستاني في كتابه « الملل والنحل » هذه الفرقة بالنعمانية[2] (**قال : حدثنا محمد بن المعافى الصيداوي بصور قال : حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الوقار[3] قال : قرأ عليّ عبدالله بن وهب[4] وأنا أسمع قال الثوري**) هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبدالله الكوفي أحد الأئمة الأعلام المجمع على إمامته مع الإتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع ، قيل إنه رُوي عنه عشرون ألفا . قال ابن المبارك : ما كتبت عن أفضل من سفيان ، وكان لا يسمع شيئاً إلّا حفظه . وكان يقول : إذا رأيت القارىء محببا الى جيرانه فاعلم أنه مداهن . مراده بالقارىء : الفقيه ، اصطلاح سلفي معروف ومنه « لِيَؤُمكم أَقْرَؤُكُمْ »[5] وتعرف أنه مداهن بذلك من سكوته

---

(١) محمد بن علي بن النعمان فقيه مناظر من غلاة الشيعة ، انفرد بآراء وصفت بأنها طامة . كان معاصراً لأبي حنيفة ويقال : إن الإمام هو من لقبه بشيطان الطاق . مات عام (١٦٠ هـ) .

(٢) انظر الملل والنحل على هامش الفصل لابن حزم ج ٢ / ٢٣ .

(٣) زكريا بن يحيى البصري ، وثقه ابن حبان، وحسّن القول فيه تلميذه أبو زرعة . مات عام (١٨٧ هـ) وقيل (١٨٩ هـ) .

(٤) سبقت ترجمته في ص : ٣٦٠ .

(٥) رواه مسلم (برقم : ٢٩٠ ، ٢٩١) والترمذي (برقم ٢٣٥) والإمام أحمد (٤/ ١١٨ ، ١٢١ ، ٥/ ٢٧٢) وغيرهم من حديث أبي مسعود البدري الأنصاري =

على ما لا يخلون عنه من المناكر التي يأتون بها ، والصادع بالحق ممقوت غالبا ، ومنه : « ما ترك الحقُّ لِعمَرَ من صديق[1] » فافهم .

توفي سنة (١٦١) ومولده سنة (٧٧) .

(**قال مجالد**) هو ابن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي أحد الأعيان[2] ، ضعّفه ابن معين ، وقال ابن عديّ : عامة ما يرويه غير محفوظ ، روى له مسلم مقرونا (**قال أبو الودّاك**) كشدّاد جبر بن نوف ، بفتح النون ، البِكالي ، بكسر الموحدة ، الكوفي ، صدوق وله أوهام ، وقال ابن معين ثقة (**قال أبو سعيد الخدري**) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبد بن ثعلبة بن عبيد بن خدرة ، بايع تحت الشجرة ، وشهد ما بعد أُحد ، وكان من علماء الصحابة ، له ألف ومئة حديث وسبعون حديثا ، اتفقا على ثلاثة وأربعين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم باثنين وخمسين . توفي سنة (٧٤) (**قال عمر بن الخطاب**) رضي الله عنه (**قال رسول الله صلى الله عليه**) وآله

= بلفظ : « يؤم القوم أقرؤهم للقرآن » أو « أقرؤهم لكتاب الله » والحديث طويل . كما روى نحوه الإمام أحمد (٣/ ٤٨ ، ٥١ ، ٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري ، ومن حديث أنس (١٦٣/٣) .

(١) جاء في كشف الخفاء (١٨٣/٢) قال النجم : هذا غير معروف في كتب الحديث لا عنه ولا عن غيره ، وإنما روى ابن سعد في طبقاته عن أبي ذر قال : « ما زال بي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ما ترك الحق لي صديقاً » . وقد روي في الجامع الكبير عن الحكيم الترمذي ، وفي تاريخ ابن عساكر عن الفضل بن عباس قوله : « الحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان » وقال الصاغاني : موضوع . على أنه قد ورد في أبواب المناقب من كتب الحديث الصحيحة أحاديث كثيرة في فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة الكرام .

(٢) توفي عام (١٤٤ هـ) . كان صاحباً للشعبي .

(وسلم : قال أخي موسى يا رب ، وذكر كلمة فأتاه الخضر ، وذكر الطبراني هذا الحديث مبسوطاً بسنده المذكور[١] من[٢] محمد بن المعافى الى أبي سعيد الخدري قال : قال عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم : قال أخي موسى عليه الصلاة والسلام : يا رب أرني الذي كُنْتَ) بفتح التاء (أريتني) إياه (في السفينة ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنّك ستراه ، فلم يلبث إلّا يسيراً حتى أتاه الخضر وهو فتى طيب الريح حسن بياض الثياب مشمّرها) أي رافع ذيلها (فقال : السلام عليك ورحمة الله يا موسى ابن عمران ، إن ربك يقرأ عليك السلام ، قال موسى : هو السلام واليه السلام) فإن كل سلام ورحمة له ومنه وهو مالكها ومعطيها ، فالسلام منه بدأ وإليه يعود ، قال السهيلي[٣] : تسمّى جلّ جلاله بالسلام لما شمل جميع الخليقة وعمهم بالسلامة من الاختلال والتفاوت ، إذ الكلُّ جارٍ على نظام الحكمة ، وكذلك سلم الثقلان[٤] من جَوْرٍ وظلم أن يأتيهم من قبله سبحانه وتعالى ، فهو في جميع أفعاله سلام لا حيف[٥] ولا ظلم ولا تفاوت ولا اختلال . (والحمد لله رب العالمين) عقب السلام بالحمد تعجيلاً نشكر المولى على إجابة دعائه بجمعه عليه (الذي لا أحصي نِعَمَه ولا أقدر على أداء شكره الا

---

(١) سقط من ط : بسنده المذكور .

(٢) في م ، ط : عن .

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي المتوفى عام (٥٨١ هـ) وقد سبق ذكره في ص : ٢٠٨ .

(٤) الثقلان : الإنس والجن .

(٥) الحيف : الجور والظلم ، ويقال : بلد أحيف وأرض حيفاء ، لم يصبهما المطر .

بمعونته . ثم قال موسى : أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك) أي بعد مفارقتك (**قال الخضر : يا طالب العلم إن القائل)** بمعنى الواعظ والمرشد كالمدرس والخطيب (**أقل ملالة**) أي سآمة وإعراضا (**من المستمع فلا تُملّ جلساءك إذا حادثتهم**) أي بطول الحديث وكثرته (**واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك ، واعزف**) بكسر الزاي وضمها أي انصرف (**عن الدنيا وانبذها**[1] **وراءك فإنها ليست لك بدار ، ولا لك فيها محل قرار ، وإنما جُعلت بُلغَةً للعباد**) البلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش ولا فضل فيه ، قاله الزهري[2] (**والتزوّد منها للمعاد**[3]، **ورُضْ نفسك**) أي ذللها (**على الصبر تخلصْ من الإثم**) والرياضة مجاز من راض المهر يروضه : ذلّله ، والمراد أن يحصل له ملكة الثبات والاحتمال التي تهوّن على صاحبها كل ما يلاقيه في سبيل تأييد الحق ونصر الفضيلة ، وإنما أثِم فاقده لإقراره على باطل يراه ومنكر يشاهده ، أو مقاسمة العصاة تبرماً من الثبات على مقاومة الناس ومحادّتهم[4] ، ولذلك كان من لم يتواص به في خُسرٍ كما أفصحت عنه سورة العصر[5] ، وجعل التواصي به فيها مقروناً بالتواصي بالحق إذ لا بد للداعي الى الحق

---

(١) النَّبْذُ : طرح الشيء والفعل : نَبَذَ يَنْبِذُ من الباب الثاني .

(٢) هو محمد بن مسلم الشهير بابن شهاب الزهري وقد مرّ ذكره كثيراً .

(٣) المعاد : الآخرة ، وقد يقصد بها في غير هذا الموضع : المرجع والمصير والحج ومكة والجنة .

(٤) المحادة مصدر فعل : حادّه إذا غاضبه وخالفه وعاداه .

(٥) قوله تعالى : ﴿والعصر إنَّ الإنسانَ لَفي خُسْرٍ إلا الّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحات وَتَوَاصَوْا بالحقّ وَتواصَوْا بالصَّبْرِ﴾ .

منه ، وفضيلته أم الفضائل التي تربّي ملكات الخير في النفس ، فما من فضيلة إلاّ وهي محتاجة إليه ، وقد ذكر في القرآن سبعين مرة ولم تذكر فضيلة أخرى بهذا المقدار .

(**يا موسى تفرّغ للعلم إن كنت تريده فإنما**[1] **العلم لمن تفرّغ له ، ولا تكن مكثاراً بالمنطق مهذارا** [2] ، **فإن كثرة المنطق يشين العلماء ويبدي مساوىء السخفاء**) المساوىء : العيوب ، وقد اختلفوا في مفردها ، قال بعض الصرفيين : هي ضد المحاسن جمع سوء على غير قياس[3] ، وأصله الهمز ، ويقال : إنه لا واحد[4] لها كالمحاسن ، والسخفاء : جمع سخيف وهو ضعيف العقل ناقصه (**ولكن عليك بالاقتصاد فإن ذلك من**[5] **التوفيق والسداد**) الاقتصاد في الشيء كالقصد ضد الإفراط ، وهو ما بين الإسراف والتقتير ، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يقتر ، وَقَصَدَ في الأمر لم يتجاوز فيه الحدّ ،

---

(١) في ط : فإن .

(٢) هَذَر في منطقه يهذر ويهذُر وأهذر : هذى ، والهَذَر : سقط الكلام ، والكثير الرديء ، ويقال : رجل هَذِر وهُذَرة وهَذّار ومِهذار ومِهذَر إذا كثر في الخطأ والباطل كلامُه .

(٣) القياس في جمع « فُعْل » أن يجمع على أفعال وفِعَال وَفُعُول ، قال الرضي في شرح شافية ابن الحاجب : اعلم أن «فُعْلًا» يكسر في القلة على « أفعال » في الأجوف كان أو في غيره، وقد يجيء للقليل والكثير نحو أركان وأجزاء ، وقد شذّ في قِلّته أَفْعُل كأرْكُن . ويُكَسّر في الكثرة على فِعَال وَفُعُول ، وفُعُول أكثر كبروج وجنود وبرود ، وفِعَال في المضاعف كثير كقِفَاف وخِفَاف وعشاش . هذا هو الغالب في « فُعْل » ، وقد يجيء فيه فِعَلة كقِرَطة وجِحَرَة . . . وَفُعْل كقوله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم في الفُلك وجرين بهم ﴾ ا.هـ. بتصرف يسير ج ٢/٩٤

(٤) في الأصل : واجد .

(٥) في ب : من كثرة .

ورضي بالتوسط لأنه في ذلك يقصد الأسدّ .

(**وأعرِضْ عن الجهّال و**) عن (**باطلهم ، واحلم عن السفهاء فإن ذلك فضل الحكماء وزين العلماء ، وإذا شتمك الجاهلُ فاسكت عنه حلما وجانبه حزما**) أي عقلا (**فإن ما بقي من جهله عليك وسبِّه إياك أكثر وأعظم يا ابن عمران ، ولا ترى أنك أوتيت العلم**[1] **إلّا قليلا فإن الاندلاث**[2]) أي التقدم بلا فكرة ولا روية (**والتعسّف**) يروى : والتخطرف ، وهو بمعنى الاندلاث ، يقال : خطرف : أسرع في مشيته وجعل خطوتين خطوة في وساعته كتخطرف فيهما . (**من الاقتحامِ والتكلّف**) ويروى : من الانقحام ، في القاموس : قحم في الأمر كَنصرَ قحوماً رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية ، وقحمه تقحيماً وأقحمته فانقحم واقتحم . انتهى . (**يا ابن عمران لا تفتحنَّ باباً لا تدري ما غلقه**)[3] كناية عن عدم إدخال نفسه في مشاكل لا يدري كيف الخلاص منها (**ولا تغلق**[4] **باباً لا تدري ما فتحه**) كناية أيضاً عن عدم قطعه شيئا لا يمكن وصله لو أراده بعد ، كذا ظهر والله أعلم .

(**يا ابن عِمْرَان من لا تنتهي من الدنيا نَهْمَته**) أي شهوته وحاجته (**ولا تنقضي عنها رغبته كيف يكون عابدا**) لأن العبادة الكاملة يلزمها

---

(١) في ط : من العلم .

(٢) في النهاية : الاندلاث : التقدم بلا فكر ولا رويّة (٢٩/٢) ، وفي اللسان : اندلث : مضى على وجهه ، وقيل : أسرع وركب رأسه فلم ينهنهه شيء في قتال . قال الأصمعي : المندلث : الذي يمضي ويركب رأسه لا يثنيه شيء .

(٣) يقال أغلق الباب ضد فتحه . وفي لغة رديئة : غَلَق الباب يغلقه غلقاً بمعنى أغلقه . والغَلَق : ما يُغلق به الباب وجمعها أغلاق وأغاليق .

(٤) في ب ، ط : تغلقَنّ .

التجرد عن الرغبات الدنيوية والحظوظ العاجلة (**ومن يحقر حَالَهُ**) بكسر القاف أي يستصغر ما هو عليه مما قدّر له (**ويتهم الله فيما قضى له**) فيقول إذا قتر عليه رزقه : ربي أهانني ولم يكرمني[١] بالتوسعة ظنا منه أن الإكرام والإهانة في ذلك (**كيف يكون زاهدا ، هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه ، أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه ، لأن سعيه**) في الظاهر بسبب طلبه العلم (**الى آخرته وهو**) بشهواته وهواه وجهله (**مُقبل على دنياه . يا موسى تعلّم ما تعلمتَ لتعملَ به ولا تَعلّمه**) بحذف إحدى التاءين (**لتحدث به فيكون عليك وباره**)[٢] لعله وباله أو بواره ، فإن الوبار لم أجد له في القاموس وشرحه معنى يناسب المقام ، فلينظر الأصل . (**ولغيرك نوره . يا موسى بن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك ، والعلم والذكر كلامك ، واستكثِر من الحسنات فإنك تصيب السيئات**) أي ومن كان يقارف السيئات احتاج الى مكفّر لها وهو الحسنات كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (سورة هود: ١١٤) وفي الحديث «وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا»[٣] (**وزعزع بالخوف قلبك**) أي حرّكه تحريكا

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ فَأَمّا الإنسانُ إذا ما ابتَلاَهُ رَبُّهُ فأكرَمَهُ ونَعَّمَهُ فيقُولُ رَبّي أَكْرَمَنِ . وَأَمّا إذا ما ابْتَلاَهُ فَقَدَر عَلَيْهِ رِزْقَهُ فيقولُ : رَبّي أَهَانَنِ ﴾ (الفجر : ١٥ و١٦) .

(٢) في م : بواره . والبوار : الهلاك ، أما الوبار فليس له في المعاجم - كما قال المؤلف - ما يناسب المعنى ، وقد أشار صاحب اللسان إلى أنه اسم موضع واستشهد لذلك .

(٣) رواه الترمذي (برقم ١٩٨٨) والإمام أحمد (١٥٣/٥ ، ١٥٨) من حديث أبي ذر الغفاري ، كما رواه الإمام أحمد (٢٣٦/٥) من حديث معاذ بن جبل . قال الترمذي : الصحيح حديث أبي ذر .

شديدا، في القاموس: الزعزعة: تحريك الريح الشجرة ونحوها، أو كل تحريك شديد. انتهى (**فإنّ ذلك يُرضي رَبَّكَ، واعملْ خَيْراً فإنّك لا بُدَّ عاملٌ سواه، وَقَدْ وُعِظْتَ إن حَفِظتَ. فتولّى الخَضِر وَبَقِيَ مُوسى حَزِينا مَكْرُوباً يَبْكِي**).

ولا بأس بختم هذه النصائح الخضرية بمعرفة الخضر فنقول: قال العماد بن كثير[1] في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وما فعلته عن أمري﴾ (سورة الكهف: ٨٢) فيه دلالة لمن قال بنبوّة الخضر عليه السلام مع ما تقدّم من قوله: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمةً من عندنا وعلمناهُ من لدُنا علما﴾ (سورة الكهف: ٦٥) وقال آخرون: كان رسولا، وقيل: بل كان ملكا نقله الماوردي في تفسيره. وذهب كثيرون الى أنه لم يكن نبيا بل كان وليّا فالله أعلم[2].

وذكر ابن قتيبة في «المعارف» أن الخضر كان من أبناء الملوك، ذكره النووي في «تهذيب الأسماء»[3] وحكى وهو وغيره في كونه باقيا الى الآن ثم الى يوم القيامة قولين، ومال هو وابن الصلاح الى بقائه وذكروا في ذلك حكايات وآثاراً عن السلف وغيرهم، وجاء ذكره في بعض الأحاديث، ولا يصح شيء من ذلك، وأشهرها حديث التعزية وإسناده ضعيف. ورجّح آخرون من المحدّثين وغيرهم خلاف ذلك واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد﴾ (سورة

---

(١) أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير، وقد سبق ذكره في ص: ٢١٥

(٢) تفسير ابن كثير ج ٥/٣٢٠ وقد فصّل ابن كثير القول في الأخبار والآثار الواردة في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام ج ٥/٣٠٥ وما بعدها.

(٣) لم أجد ذلك في «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي ولعلي أخطأت مكانه.

الأنبياء : ٣٤) وبقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد في الأرض »[١] وبأنه لم ينقل أنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه ، ولو كان حيّاً لكان من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، لأنه عليه السلام كان مبعوثا إلى جميع الثقلين الجن والإنس ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «لو كان موسى وعيسى حيّين لما وسعهما إلّا اتباعي » وأخبر قبل موته بقليل أنه لا يبقى ممن هو على وجه الأرض إلى مئة سنة من ليلته تلك عين تطرف[٢] إلى غير ذلك من الدلائل .

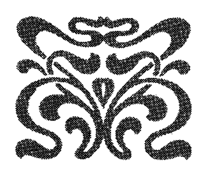
وقال تقيّ الدين بن تيمية عليه الرحمة والرضوان في بعض فتاويه : الخضر الذي كان مع موسى عليه السلام مات ، ولو كان حيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجب أن يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن به ويجاهد معه ، فإن الله فرض على كل نبي ادرك محمداً ولو كان من الأنبياء أن يؤمنوا به ويجاهدوا معه كما قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِنْ كِتَابٍ

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجهاد (برقم ١٧٦٣) والترمذي (٣٠٨١) والإمام أحمد (٣٠/١ ، ٣٢) من حديث عمر بن الخطاب ، كما رواه الإمام أحمد مطولاً من حديث علي بن أبي طالب (١١٧/١) . وهو في سيرة ابن هشام (٦٢٦/٢) . وفي صحيح مسلم من حديث أنس (رقم : ١٧٤٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم أُحد : « اللهم إن تَشَأْ لا تُعْبَدْ في الأرض » .

(٢) روى الإمام أحمد قال : دخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له علي : أنت الذي تقول : « لا يأتي على الناس مئة سنة وعلى الأرض عين تطرف » إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « لا يأتي على الناس مئة سنة وعلى الأرض عين تطرف ممن هو حيّ الآن . . . » الحديث (المسند ٩٣/١ ، ١٤٠) .

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُم لَتُؤمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ: أَأَقْرَرْتُم وأَخَذْتُم عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي[1]؟ قَالُوْا أَقْرَرْنا، قَالَ: فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِيْن ﴾ (سورة آل عمران: ٨١). قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يبعث الله نبيّا إلاّ أخذ الله عليه الميثاق على أمته لئن بُعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه، ولم يذكر أحد الصحابة أنه رأى الخضر ولا أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الصحابة كانوا أعلم وأجل قدراً من أن يلتبس الشيطان عليهم، ولكن لبّس على كثير من بعدهم فصار يتمثل لأحدهم في صورة النبي ويقول: أنا الخضر، وإنما هو شيطان، كما أن كثيراً من الناس يرى ميته خرج وجاء اليه وكلمه في أمورٍ وقضاء حوائج فيظنه الميت نفسه وإنما هو شيطان تصوّر بصورته. انتهى



(١) قال الراغب في مفرداته (١/٣٤): الإصر: العهد المؤكدّ الذي يثبط ناقضه عن الثواب والخيرات، قال تعالى: ﴿أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري﴾.

تاريخ يحيى ابن معين رحمه الله في أحوال الرجال

(وهو مرتب على حروف المعجم . قال الإمام أبو زكريا يحيى المذكور) ابن معين بن عون الغطفاني البغدادي الحافظ الإمام العَلَمَ ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والإمام أحمد وخلق . قال الإمام أحمد : كل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحديث . قال ابن أبي خيثمة[1] : مات بالمدينة سنة (٢٣٣) وغسل على أعواد النبيّ صلى الله عليه وسلم وحمل على سريره صلى الله عليه وسلم ، ونودي بين يديه : هذا الذي يذبّ الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **(في كتابه المسطور[2] بالسند إليه[3] : حدثنا ابن أبي مريم[4] قال :**

---

(١) هو أحمد بن زهير الحافظ المتوفى عام (٢٧٩) هـ وقد سبق ذكره في ص : ١٨٧ .

(٢) أي كتابه « التاريخ الكبير » ، قال الدارقطني : لا أعرف أغزر فوائد من تاريخه، تذكرة الحفاظ (٢/١٥٦)

(٣) في ط : قال : حدثنا .

(٤) هو أبو محمد سعيد بن الحكم الجمحي المصري الحافظ الفقيه، روى عن مالك والليث ويحيى بن أيوب ، وروى عنه البخاري وابن معين وغيرهما . وثّقه الكثيرون . توفى عام (٢٢٤ هـ) عن ثمانين سنة .

حدثنا) عبد الله (**ابن لَهِيعة)** بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي الغافقي أبو عبد الرحمن المصري قاضيها وعالمها ومسندها عن عطاء والأعرج وعكرمة وخلق ، وعنه خلق . قال أحمد : احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب ، وما كتب عنه قديماً فسماعه صحيح ، قال يحيى بن معين : ليس بالقوي ، قرنه مسلم بآخر وروى له البخاري والنسائي ولم يصرّحا باسمه . قال الجوزجاني[1] : لا نور على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به ، وقال ابن مهدي[2] : لا أحمل عن ابن لهيعة شيئاً . وقد ولي القضاء بمصر للمنصور سنة (١٥٥) فبقي تسعة أشهر وأجرى له في الشهر ثلاثين دينارا . توفي سنة (١٧٤) (**عن أبي الأسود**)[3] يتيم عروة (**عن عروة بن الزبير**) بن العوام الأسدي أبي عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة وأحد علماء التابعين ، قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث فقيه عالم ثبت مأمون ، لم يُدخِل نفسه فِي شيء من الفتن . كان يتألف الناس على حديثه ، وكان يقرأ كل ليلة ربع القرآن ، ومات وهو صائم سنة اثنتين وتسعين ، وقيل بعدها ، وولادته سنة تسع وعشرين (**عن المِسوَرِ بنِ مَخْرَمَة**) بن نوفل الزهري ، له اثنان وعشرون حديثاً اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بحديث . أصابه حجر المنجنيق وهو يصلي في الحِجرْ في محاصرة ابن

---

(١) ابراهيم بن يعقوب أبو إسحاق الجوزجاني محدّث الشام . قال ابن العماد : كان من كبار العلماء ، نزل دمشق وجرح وعدل ، وهو من الثقات (الشذرات : ٢/١٣٩) . له كتاب في الجرح والتعديل وآخر في الضعفاء . توفي عام (٢٥٩ هـ) .

(٢) عبد الرحمن بن مهدي الأزدي مولاهم المتوفى عام (١٩٨ هـ) وقد سبق ذكره في ص : ٢٢٧ .

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود المدني . وثّقه أبو حاتم وغيره . توفي في آخر خلافة بني أمية عام (١٣١) هـ وقيل (١٣٧) هـ .

الزبير فمكث خمسة أيام ومات رضي الله عنه . (عن أبيه[1] رضي الله عنهما قال : لقد أظهَرَ رسولُ اللّهِ صلّى الله عليه وسلّم الإِسْلامَ فَأَسْلَمَ أهلُ مكَّةَ كُلُّهم وذلك قبل أن تُفْرَضَ الصلاة ، حتى إن كان لَيَقْرَأُ بالسَّجْدَةِ فَيَسْجُدُ فيسْجُدُونَ وما يستطيع بعضُهُمْ أن يسجُدَ مِنَ الزِّحام وضيقِ المَقَام لكثرة الناس ، حتى قَدِمَ رؤوسُ قُريش الوليدُ بنُ المغيرة[2] وأبو جهل[3] وغيرُهُما ، وكانوا بالطائِفِ في أرضِهِمْ ، فقالوا : أَتَدَعُونَ دينَكم وَدِينَ آبائِكُمْ ؟ فَكَفَرُوا) كنت استشكلت هذا الخبر بأنه يقتضي أن أهل مكة كلهم أسلموا ثم ارتدّوا لهذا السبب ، وهو باطل قطعاً ، وقد تتبعت جملة من كتب السِّير فلم أر لما يؤ يد هذا الخبر نقلا ، غاية ما في ذلك أنه رُوي أنه صلّى اللّه عليه وسلم لما دعا قومه ولم يردّوا عليه ولم يجيبوه صار كفارُ قريشٍ غير منكرين لما يقول ، فكان إذا مرّ عليهم في مجالسهم يشيرون إليه أنَّ غلامَ ابنِ عبد المطلب لَيُكَلَّمُ من السماء ، وكان ذلك دَأْبَهُم حتى عابَ آلهتهم وسفّه عقولهم وضلل آباءهم فتناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوته . انتهى .

ثم رأيت في عمدة القارىء تخريج حديث ابن معين المذكور عن الطبراني في المعجم الكبير ثم قال : قال شيخنا زين الدين : ولا يصح

---

(١) مخرمة بن نوفل الزهري . أسلم يوم الفتح . كان عالماً بالأنساب . عمرّ طويلاً ومات بالمدينة عام (٥٤) هـ .

(٢) في م : مغيرة . وهو الوليد بن المغيرة المخزومي والد خالد بن الوليد ، من أشراف قريش في الجاهلية . ومن قضاة العرب . أدرك الإسلام وهو كبير السن فعاداه وحاربه وأشار على الناس أن ينعتوا الرسول الكريم بأنه ساحر . توفي عام (١) للهجرة .

(٣) عمرو بن هشام أعدى أعداء الإسلام . وقد سبق ذكره وترجمته في ص :١٤١ ح :

هذا الحديث ففي إسناده ابن لهيعة . انتهى . وقد علمت تجريح الحفاظ له . نعم لو رُدّ إلى الرواية الثانية التي ذكرناها لاستقام ولكن يحتاج إلى إخراج ألفاظه عن تراكيبها الوضعية في العرف الشرعي وفيه من التعسف ما لا يخفى .

وقوله : حتى كان ليقرأ بالسجدة فيسجدون لا يدل على إسلامهم ، فقد روى البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس[1] . قال في « العمدة » : وإنما سجد المشركون مع أنهم لا يعتقدون القرآن لأنهم سمعوا أسماء أصنامهم حيث قال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ والعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى[2] ﴾ (سورة النجم : ١٩ و ٢٠) فظنوه مدحاً لها . انتهى . وقد يكون ذلك لبلاغة السورة وشدة قرعها

---

(١) رواه البخاري في كتاب سجود القرآن باب سجدة النجم (رقم ١٠٧١) وفي كتاب التفسير (برقم ٤٨٦٢) . كما روى البخاري (يرقم : ١٠٧٠) عن عبد الله بن مسعود أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد ، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال : يكفيني هذا . فلقد رأيته بعدُ قُتِلَ كافراً » الحديث . ورواه (برقم : ٤٨٦٣) بزيادة في آخره « . . . فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف » .

(٢) اللات : صنم كان بالطائف ، وكانت العرب تعظمه ، وهناك أقوال مختلفة في موضعه وأصله ، فقد قيل إن رجلاً كان يلتّ (أي يمزج) السويق (الدقيق) بالسمن والزبيب على صخرة ثم يطعم من يمر به فلما مات عبدوه ، واللات اسم فاعل من « لت » « بتشديد التاء» ، وقيل بل عُبدت الصخرة نفسها ، قال ابن حيان في تفسيره : « وتلخص في اللات أهو صنم أو حجر يُلَتّ عليه أو صخرة يُلَتّ عندها أو قبر اللاتّ أو شجيرات ثم صخرة أو اللاتّ نفسه : أقوال » ا.هـ. (البحر المحيط ١٦١/٨) . وقرئت اللات بتشديد التاء ، غير أن أكثرهم على التخفيف . والعزى ومناة صنمان كانا بالكعبة على الأرجح .

وعظم وقعها .

وأما ما قيل بأنهم سمعوا بعد ذكر آلهتهم تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى[1] فباطل ، لأن قصة الغرانيق موضوعة ، قال ابن إسحاق[2] : هي من وضع الزنادقة ، وقال أبو بكر بن العربي[3] : إن جميع ما ورد في هذه القصة لا أصل له ، ووافقه القاضي عياض والمحققون بعده . وأما دعوى الحافظ ابن حجر أن القصة رويت مرسلة

---

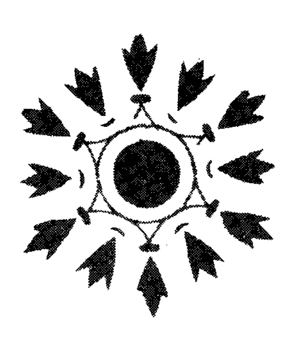
(١) روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بالنجم فلما وصل إلى قوله تعالى : ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان على لسانه : « تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى » فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزل قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلكَ من رَسُولٍ ولا نبيّ إلا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيته ، فينسَخُ الله ما يُلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ (الحج : ٥٢) قال ابن عباس : إذا حدّث ألقى الشيطان في حديثه . . . وقيل أمنيته : قراءته ، قال الفراء : التمني : التلاوة . . . وقيل غير ذلك والمراد بالغرانيق العلى : الملائكة ، وكان الكفار يقولون : الملائكة بنات الله ، وكانوا يعبدونها .

وقصة الغرانيق موضوعة مردودة عند أكثر المحققين ، ومن أخذ بما روي بشأنها ذهب في تأويلها مذاهب أكثرها لا يصح لمكان الرسول صلى الله عليه وسلم من العصمة وأنه ليس للشيطان عليه ولاية في اليقظة أو النوم . وقيل : إن المشركين خافوا أن يذكر آلهتهم بذم أو شر فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه بتلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم : ﴿لا تسمَعُوا لهذا القُرآنِ وَالغَوا فِيْهِ﴾ (فصّلت : ٢٦) . وقيل : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصد الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها . وهذا أحسن الوجوه عند من اعتقد بأن لقصة الغرانيق أصلاً .

(٢) هو محمد بن إسحاق المؤرخ المتوفى عام (١٥١ هـ) وقد سبق ذكره .

(٣) أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي القاضي المتوفى عام (٥٤٣ هـ) .

من ثلاث طرق على شرط الصحيح[1] فقد ذهب عليه كما قال في « الإبريز » أن العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين ، فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على أيّ وجه جاء ، وقد عدّ الأصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الأخبار التي يجب القطع بكذبها ، وهذا لو فرض اتصال الحديث فما ظنك بالمراسيل ؟ فتدبر ولا تكن أسير التقليد .



(١) فصّل ابن حجر القول في ذلك في كتابه « فتح الباري » ج ٨ ص : ٤٣٩ وبيّن الطرق التي رويت فيها القصة مرسلة ، الأولى من رواية أبي بشرعن سعيد بن جبير ، والثانية ما أخرجه الطبري من حديث الحارث بن هشام ، والثالثة ما أخرجه الطبري أيضاً من حديث أبي العالية . وقد رد بشدة على القاضي ابن العربيّ والقاضي عياض وقال : « إن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دلّ ذلك على أنّ لها أصلاً ، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح ، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل ، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض» ا . هـ . وكان القاضي ابن العربي قد قال : « ذكر الطبري في ذلك رواياتٍ كثيرةً باطلة لا أصل لها » وقال القاضي عياض « هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده . . . » .

كتاب(١) الشفا للقاضي عياض

رحمه الله تعالى

(وبالسند إليه[٢] قال الإمام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي) مثلثة الصاد نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير ، كان رحمه الله تعالى إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وله التصانيف المفيدة . واستقضى ببلده « سبتة » مدة طويلة حُمِدَت سيرتُهُ فيها ، ثم نُقل منها إلى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها ، وتوفي بمراكش مسموماً ، سمّهُ يهودي سنة (٥٤٤) ، وكانت ولادته بمدينة سبتة سنة (٤٧٦) وشيوخه يقاربون المئة .

قال (رحمه الله تعالى في كتابه المذكور قبيل الباب[٣] ؛ حدثنا القاضي الشهيد) ببعض ثغور الأندلس في وقعة سنة (٥١٤) (أبو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءةً) منصوب بنزع الخافض أو مفعول

---

(١) سقط من ط : كتاب .

(٢) سقط من ط : وبالسند إليه .

(٣) في م ، ط : قبيل الباب الأول وبالسند إليه حدثنا .

مطلق أي : وأنا أقرأ قراءة (**مني عليه قال : حدثنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار**[١] **وأبو الفضل أحمد بن خيرون**) بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعاً وقد يُصرف (**قالا : حدثنا أبو يعلى البغدادي**[٢] **قال : حدثنا أبو علي السِّنجي**[٣]) بكسر السين المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم نسبة لسنج قرية بمرو (**قال : حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب قال**[٤] **: حدثنا أبو عيسى بن سَوْرة**) بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الراء هو الإمام الترمذي الجليل صاحب السنن الشهيرة (**الحافظ قال حدثنا إسحاق بن منصور**[٥] **قال : حدثنا عبد الرزاق**[٦] **قال : أخبرنا معمر** [٧] **عن قتادة** [٨] **عن أنس** [٩] **رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بالبُرَاق**) بضم الموحّدة دابّة فوق الحمار ودون البغل

---

(١) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن الطيوري . قال ابن السمعاني : كان مكثراً صالحاً أميناً صدوقاً صحيح الأصول . . . توفي في ذي القعدة عام (٥٠٠ هـ) ببغداد .

(٢) هو محمد بن الحسين . . . ابن الفراء عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون . ولي القضاء فاشترط ألا يحضر المواكب ولا يقصد دار السلطان . من كتبه « الأحكام السلطانية » . توفي عام (٤٥٨ هـ) .

(٣) الحسين بن شعيب بن محمد السِّنْجي . فقيه مرو في عصره . نسب إلى سِنـج من قرى مرو في خراسان . توفي عام (٤٢٧ هـ) .

(٤) سقط من ب ، م : قال

(٥) إسحاق بن منصور المروزي فقيه من رجال الحديث . له مسائل كثيرة دَوَّنها عن الإمام أحمد . توفي عام (٢٥١ هـ) .

(٦) عبد الرزاق الصنعاني أبو بكر ، وقد سبقت ترجمته في ص : ٣٣٧ .

(٧) معمر بن راشد الأزدي أبو عروة المتوفى عام (١٥٣ هـ) وقد سبق ذكره .

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي البصري أبو الخطاب ، مفسر حافظ ضرير ، قال ابن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة . توفي عام (١١٨ هـ)

(٩) في م ، ب ، ط : أنس بن مالك .

مأخوذ من البريق بمعنى البياض لأنه أبيض أو من البرق لسرعة سيره (**ليلة أُسْرِي به مُلجَماً مُسْرَجاً**) أي مهيّأً للركوب بسرجه ولجامه (**فاستصعب عليه**) أي على النبي صلى الله عليه وسلم ، والسين والتاء زائدتان للتوكيد أي نفر نفراً قوياً ، وسيأتي للمصنف حكمة ذلك . (**فقال له جبريل : أبمحمدٍ تفعل هذا فما ركبك أحدٌ أكرمُ على الله منه ، قال : فارفضّ عرقاً**[1] . **انتهى**[2]) خاطبه مخاطبة العقلاء لما له من الإدراك عند أهل البصائر والإدراك . (**وقوله**[3] : **فارفضّ بتشديد الضاد المعجمة**) معناه (**انتشر**[4] **عرقه وكثر**) إشارة إلى أن عرقا منصوب على التمييز محول عن الفاعل ، وإنما سال عرقه (**لحيائه وخجله من النبي صلى الله عليه وسلم**) وعند ابن سعد في الطبقات : قال جبريل : « ألا تستحيينُ يا بُراقُ مما تصنعين ؟ والله ما ركب عليكِ عبدٌ لله قبلَ محمدٍ أكرمُ على الله منه » فاستَحْيَتْ حتى ارفضّت عرقاً ، ثم أقرّت حتى ركبها . وقول المصنف (**فنفر منه واستصعب عليه**) لم يظهر هذا التفريع ، فإن النفور والاستصعاب لم يتسبب عن حيائه لتقدمهما عليه ، بل الأمر بالعكس بواسطة تقريع جبريل عليه السلام . فما أفادته عبادته من جعل النفور والاستصعاب مسبباً عن الحياء والخجل أنه هو القول الأول حتى عطف عليه ما بعده بقوله[5] ، وقيل :

---

(١) رواه الترمذي (برقم : ٣١٣٠) وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق . كما رواه الإمام أحمد بالسند نفسه في (المسند ٣ / ١٦٤) وفيه زيادة : « ليركبه » بعد قوله ملجماً .

(٢) سقط من م ، ط : انتهى .

(٣) في ط : قوله .

(٤) في ب : أي انتشر .

(٥) كذا وردت الجملة في الأصل ولعله سقط منها ما يتم به المعنى نحو : غريب وتغدو =

غريب جداً وحق العبارة أن يقول كما قال الخفاجي[١] في « شرح الشفا » الذي منه استمدّ المصنف هذه الأقاويل : وسبب استصعابه فيه وجوه ، قيل : تيهاً . . . الخ فما هنا تصرف مشوش (**وقيل** : **استصعب تيهاً وإعجاباً به عليه**) وعلى آله (**الصلاة والسلام ، وقيل ليفوز بوعده**) أي ليعده صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم القيامة، فلما وعده بذلك قرّ وسكن (**وقيل لبعد عهده بركوب الأنبياء له عليهم**) وعلى آلهم (**الصلاة والسلام**) قال الدردير[٢] : هذا مما تستبعده النفوس . وبقي من وجوه الاستصعاب أنه للإشارة إلى قوته وأنه متمكن من قطع المسافة الطويلة في أسرع زمن وليس بالضعيف والله أعلم .

(**وإلى**) الوجه (**الأول أشار الشهاب**) أحمد بن محمد بن عمر (**الخفاجي**) المصري صاحب التصانيف السائرة وأحد أفراد الدنيا في العلم وجودة النثر والنظم . كانت وفاته في رمضان سنة (١٠٦٩) وقد أناف على التسعين . وترجمته مبسوطة في « خلاصة الأثر[٣] » لنابغة

= الجملة هكذا : فما أفادته عبارته . . . أن (أي أن الحياء والخجل) هو القول الأول حتى عطف ما عليها بعده (أي فنفر منه واستصعب عليه) . . غريب أو نحوها ، وتكون كلمة « غريب » خبراً للمبتدأ « ما » في أول العبارة .

(١) أحمد بن عمر الخفاجي وستأتي ترجمته بعد أسطر .

(٢) أحمد بن محمد العدوي المالكي الأزهري الخلوتي الشهير بالدردير المتوفي عام (١٢٠١ هـ) في حياته أحداث وتفصيلات طريفة أوردها البيطار في حلية البشر (١٨٥/١) .

(٣) في الجزء الاول ص : ٣٤٩ .

الأدباء الأمين المحبي الدمشقي[1] (في شرح الشفا[2] بقوله :

عَـرِق البُراقُ وَقَـد أراد محمد ... يَعلو عَلَيه لأجل جُلّ مَصَالِحِهْ
فَكَـأنّه لِنِفَـارِهِ خَجَـلاً غـداً ... مُتأسفاً يبكي بكل جَوَارِحِـهْ[3]

قال المصنف (وقلت في ذلك مشيراً للجميع) أي من الأوجه التي ذكرها :

عَـرِق البـراق لِهَيْبَـةِ المختـارِ ... لـمـا أرادَ ركـوبَـهُ للبـاري
مستصعبـاً تيهـا وإعجـاباً بـه ... أو كي يفـوزَ بوعـده الـزخّـار
أو ذاك من طول البعاد بـأهله ... الأنبيـاء الـسـادة الأطهَـارِ[4]

وعلى الوجه الأخير الذي ذكرناه تذييل أبيات المصنف بقولي :

أو لـلإشـارة أنّـه ذو قُـوّةٍ ... للسَّيـر في الأَنجادِ والأغْـوَارِ[5]

---

(١) محمد أمين بن فضل الله المجي الدمشقي الحنفي ، شاعر ، مؤلف ، توفي عام (١١١١ هـ) . عني كثيراً بتراجم أهل عصره فصنف « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » وطبع في أربع مجلدات . له ترجمة واسعة في كتاب « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ج ٤ ص : ٨٦ ـ ٩١ .

(٢) أي كتاب « نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض » ، المطبوع في أربعة مجلدات ، وهو شرح لكتاب القاضي عياض « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » .

(٣) في م ، ب ، ط زيادة : انتهى .

(٤) في م ، ب ، ط : الأخيار بدل الأطهار .

(٥) الأنجاد مفردها نَجْد وهي المرتفعات ، الأغوار مفردها غَوْر وهي المنخفضات .

شَرْحُ السُّنَّةِ لِلبَغَوِيّ

رَضِيَ اللهُ عَنْه

(**قال الإمام محيي السنة**) أبو محمد (**الحسين بن مسعود**)[1] بن محمد (**البغوي**) الفرّاء (**رحمه الله تعالى**) كان بحراً في العلوم ، وأخذ الفقه عن القاضي حسين[2] وروى الحديث وصنّف في التفسير وأوضح المشكلات من الأخبار النبوية ، وله « الجمع بين الصحيحين » و « التهذيب » في الفقه وغير ذلك . كان لا يلقي الدرس إلا على الطهارة ، وكان يأكل الخبز البحت ، فعُذل في ذلك فصار يأكل الخبز مع الزيت . توفي في شوال سنة (٥١٠) بمرورُّوذ ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني ، وفي فوائد المنذري أنه توفي سنة (٥١٦) والله أعلم ، وفي ثبت الأمير أنه توفي عن ثمانين سنة .

و«البغوي» نسبة الى بلدة بخراسان يقال لها: «بغَ» و«بغْشور» بفتح الباء وسكون الغين وضم الشين، وهذه النسبة شاذة

(١) في ط : الحسين بن منصور ، والصحيح : مسعود .

(٢) حسين بن محمد بن أحمد المروزي شيخ الشافعية في زمانه ، وإذا أطلق القاضي في كتب متأخري المراوزة فالمراد المذكور . توفي عام (٤٦٢ هـ) .

على خلاف القياس ، والفرّاء : نسبة الى عمل الفراء وبيعها .

(**في أوّل كتابه**[1] **المذكور بالسند إليه : أخبرنا أبو سعيد أحمد ابن محمد بن العباس الخطيب قال**[2] **: حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي**[3] **قال : حدثنا القعنبي**[4] **عن مالك عن يحيى بن سعيد ح**[5] **وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن توبة**[6] **الكشمَيْهني)** نسبة إلى « كشميهنة » بالضم وفتح الهاء وكسر الميم وقد تفتح ، وقد يقال : « كشماهن » قرية بمرو القديمة خربت ، نسب اليها جماعة من المحدّثين منهم شيخ البغوي المذكور ، ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد غنجار[7] واشتهر برواية البخاري عن الفربري[8] . روى عنه أبو ذر عبد[9] بن أحمد الهروي كتاب

---

(١) في م ، ب : الكتاب .

(٢) سقط من م ، ب : قال .

(٣) ابو إسحاق الأزدي مولاهم ، فقيه مالكي ، تولى القضاء ، وله كتب كثيرة . توفي عام (٢٨٢ هـ) .

(٤) في ط : حدثنا القعنبيّ ، وفي الأصل : إسحاق القعنبي ولم أجد هذا الاسم فيمن كانت لهم رواية عن مالك ، وقد ذكرت كتب التراجم عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبيّ المتوفى عام (٢٢١ هـ) روى « الموطأ » عن مالك بن أنس ، وقد سبق ذكره وترجمته في ص : ١٨٠ .

(٥) حرف : ح رمز لانتقال الراوي من سند إلى سند آخر .

(٦) في م ، ب ، ط : بن أبي توبة .

(٧) صاحب « تاريخ بخارى » وقد سبق ذكره ص : ١٢١ .

(٨) أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري صاحب البخاري . سبق ذكره ص : ١٢٤ ، وفيها أنه ضبط بفتح الفاء وكسرها .

(٩) في الأصل : عبد الرحيم وهو أبو ذر عبد بن حميد الهروي المتوفى عام (٤٣٤ =

البخاري قراءة عليه بكشميهن في المحرم سنة (٣٨٩) ومات في هذه السنة بقريته في يوم عرفة ، كذا في القاموس وشرحه : (**واللفظ له قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث قال : حدّثنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي**) وقوله (**البابان**)[١] إن كان لقبا فلا إشكال فيه ، وإن كان نسبة إلى « بابان » المحلّة الكبيرة بأسفل مروفحقّه « البابانى » (**قال : حدّثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمود قال : حدّثنا أبو إسحاق ابراهيم بن عبدٍ**)[٢] بالتنـوين (**الخلّال**) بتشديد اللام (**قال : حدّثنا عبد الله بن المبارك**) تأتي ترجمته قريباً[٣] (**عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي**[٤] **عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليـه وسلم : « إنّما الأعمـالُ بـالنيّـات، وَإنّمـا لامـرِىء »**[٥] وكتب بهامش : لكل امرىء (**مَا نَوى، فَمَنْ كانَ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَن كَانَتْ هِجرتُـهُ إلى دُنيا يُصِيبُهَـا أوِ امرَأَةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ**) . سبق شرحه أول الكتاب فلا إعادة[٦] .

= هـ) . روى الصحيح عن ثلاثة من أصحاب البخاري ، وصنف مستخرجاً على الصحيحين .

(١) في ط : البابانيّ .

(٢) كذا في الأصل : و : م ، ب وفي ط : عبد الله وهو إبراهيم بن عبد الله بن أحمد الخلّال أبو إسحاق المروزي . وثقة ابن حبّان . توفي عام (٢٤١ هـ) .

(٣) في ص : ٣٨٩ .

(٤) سبق ذكر الجميع وترجمتهم في ص : ١٣٠ .

(٥) في م : وإنما لكل امرىء .

(٦) سبق شرح الحديث في ص :١٣١ وما بعدها .

كتاب[1] : الزهد والرقائق لابن المبارك
رضي الله عنه

(قال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك) بن واضح الحنظلي مولاهم (المروزي رحمه الله) تعالى[2] أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام ، كتب عن أربعة آلاف شيخ وروى عن ألف . قال ابن معين : ثقة صحيح الحديث .

كان قد جمع بين العلم والزهد ، كثير[3] الانقطاع ، محباً للخلوة ، شديد التورّع ، وكذلك كان أبوه ، ومن كلامه : تعلّمنا العلم للدنيا فدلّنا على ترك الدنيا .

وكان قد غزا ، فلما انصرف من الغزو وصل الى « هيت » بكسر الهاء مدينة على الفرات فوق الأنبار من أعمال العراق فتوفي بها في رمضان سنة (١٨١) وقيل : اثنتين ، ومولده بمرو سنة (١١٨)

---

(١) سقط من ط : كتاب .
(٢) جاء فعل « تعالى » في ب في المتن .
(٣) في الأصل : كثيراً .

ولما تولى ابن عُلَيَّة[1] القضاء للرشيد كتب إليه ابن المبارك رضي الله عنه :

يا جاعِلَ العلم له بازياً ... يَصطادُ أموالَ السَّلاطينِ
احتلتَ للدنيَا ولذّاتها ... بحِيلةٍ تذهبُ بالدينِ
فصرتَ مجنوناً بِهَا بَعدَمَا ... كنتَ دَوَاءً للمجانِينِ
أينَ رواياتُكَ في سرْدِها ... عن ابن عوفٍ وابن سِيْرينِ[2]
أين رواياتك في سردها ... لترك أبواب السَّلاطينِ
إنْ كنتَ أُكرهتَ فذا باطل ... زلّ حمار العلم في الطينِ

فلما وقف عليها ندم على توليه القضاء واستعفى الرشيد فأعفاه وعاد إلى صحبة ابن المبارك . ومناقبه وافرة رضي الله عنه .

(في حديث القيام بالقرآن وفضل شريح الحضرمي[3] وهو أوله بالسند إليه[4] : أخبرنا يونس[5] عن الزهري قال : أخبرني السائب بن

---

(۱) أبو بشر اسماعيل بن إبراهيم الأسدي مولاهم ، وعُلَيَّة أمه أحد كبار المحدّثين الثقات ، وقد نقل الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/ ٢٩٦) أقوال كثير من العلماء أجمعوا على توثيقه وتقديمه . توفي عام (١٩٣) هـ .

(٢) محمد بن سيرين أبو بكر البصري الأنصاري بالولاء . تابعي ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . أريد على القضاء فأبى وهرب إلى الشام . توفي عام (١١٠) هـ .

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة (الترجمة ٣٨٨٩ ج ٢ ص ١٤٧) باسم شريح الحضرمي وساق الحديث الذي سيأتي . وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (هامش الإصابة ج ١٤٥/٢) قال : ذكر شُرَيح بن الحضرميّ . . . ثم ساق الحديث المذكور .

(٤) في ط : قال أخبرنا .

(٥) في الأصل و م ، ب : يوسف ، وفي ط : يونس ، وهو يونس بن يزيد الأموي مولاهم أبو يزيد ، قال ابن مهدي وابن المبارك : كتابه صحيح ، وقال أحمد بن =

يزيد رضي الله عنه)وعن أبيه ، قال صفيّ الدين[1] : السائب بن يزيد ابن سعيد بن ثمامة الكندي ، وقال الزهري : من الأزد عداده في كنانة ويعرف بابن أخت نمر، صحابي ابن صحابيّ، له أحاديث اتفقا على حديث وانفرد البخاري بخمسة. حج به أبوه حجة الوداع وهو ابن سبع سنين، ومات بالمدينة سنة (٨٦)[2] وقيل **(٩١)** وهو من آخر الصحابة مَوتاً بالمدينة[3] . **(أنّ شريحاً الحضرمي)** قال في « أسد الغابة » : كان من أفاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وساق الحديث المذكور **(ذُكر عند النبي[4] صلى الله عليه وسلم فقال : «ذَاكَ رَجُلٌ لا يَتَوَسَّدُ القُرآن»**[5] وهل هذا التركيب البديع مدح له أو ذم **(قيل : هو مدح له بأنّه لا ينام حتى يقرأه أو يقرأ منه)** فلا ينام عنه ولكن يتهجّد به ، ولا يكون القرآن متوسداً معه بل هو يداوم قراءته ويحافظ عليها ، لا كمن يتهاون به ويخلّ بالواجب من

= صالح : لا نقدم أحداً على يونس في الزهري . وثقه النسائي وغيره مات عام (١٥٩) هـ .

(١) أي صفي الدين الخزرجي في الخلاصة ص : ١٣٢ .

(٢) في الأصل (٦٨) وهو سهو .

(٣) قال في الخلاصة : وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم . ونقل الخزرجي كذلك في الخلاصة في ترجمة سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري أنه آخر من مات بالمدينة (الخلاصة ص: ١٥٧) .

(٤) في ب ، ط : رسول الله .

(٥) أخرجه الإمام أحمد من حديث السائب بن يزيد (٣/٤٤٩) . وقال الحافظ ابن حجر (ترجمة شريح الحضرمي رقم : ٣٨٨٩ ج ٢/١٤٧) ، جاء ذكره في حديث صحيح أخرجه النسائي من طريق الزهري عن السائب بن يزيد أن شريحاً الحضرمي . . . » وساق الحديث ثم قال : وأخرجه البغوي والطبراني وابن منده وغيرهم .

تلاوته . وضرب توسّده مثلاً للجمع بين امتهانه والاطّراح له ونسيانه ، هذا على احتمال كونه مدحاً ، وقيل : إنه ذم ، أي لا يُكبّ على تلاوته ، وإذا نام لم يكن معه من القرآن شيء مثل إكباب النائم على وساده . قال أبو منصور : وأشبههما أنه أثنى عليه وحمده . وقد روي في حديث: «مَنْ قَرأَ ثلاثَ آياتٍ مِنَ القُرآن لم يَكُنْ مُتَوَسِّدا للقرآن»(١) ومن الأول قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَوَسَّدُوا القرآن واْتْلُوه حَقَّ تِلَاوَتِهِ ولا تَسْتَعْجِلُوا ثَوَابَهُ فَإنّ له ثَوابًا(٢). ومن الثاني ما يروى ان رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه : أني اريد أن أطلب العلم فأخشى ان اضيّعه ، فقال : لأن تتوسد العلم خير لك من ان تتوسد الجهل . قال العلامة الفاسي : وما كان من الألفاظ والتراكيب محتملاً كهذا التركيب سمي مثله عند اهل البديع : الإيهام والتورية والمواربة اي المخاتلة ، كذا في القاموس وشرحه .

---

(١) أورده ابن الأثير في « النهاية » (ج ٤/٢٢٢) بلفظ : « من قرأ ثلاث آيات في ليلة لم يكن متوسداً للقرآن » .

(٢) روي في منتخب كنز العمال من حديث ابن المبارك عن طاووس مرسلاً كما روي في الإبانة من حديث طاووس عن أبي هريرة : « يا أهل القرآن لا توَسّدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار ، وأفشوه وتَغَنّوا به وتَدَبَّرُوا ما فيه لعلكم تُفْلِحُون ، ولا تَعَجَّلُوا ثوابه فإن له ثواباً » الحديث (منتخب كنز العمال ج ٣٨٨/١) .

نوادر الأصول للحكيم الترمذي
قدّس الله سرّه

(**قال الإمام ابو عبد الله محمد بن عليّ بن الحسن**[١] **بن بشر الحكيم الترمذي**)[٢] الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف ، قال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » في ترجمته : روى عن أبيه وقتيبة بن سعيد[٣] وجماعة عدّدهم ثم قال : وعني بهذا الشأن ورحل فيه[٤] .

روى عنه يحيى بن منصور القاضي[٥] والحسن بن علي وعلماء نيسابور فإنه قدمها في سنة خمس وثمانين ومئتين . قال السلمي : نفوه من ترمذ بسبب تأليفه كتاب «ختم الولاية » وكتاب « علل الشريعة » ، وقالوا : زعم أنّ للأولياء خاتما[٦] وأنه يفضل الولاية ، واحتج بقوله

---

(١) في ط : الحسين والصحيح ما أثبته المصنف .
(٢) في م ، ب ، ط زيادة : الصوفي رحمه الله تعالى .
(٣) قتيبة بن سعيد أبو رجاء البغلاني المتوفى عام (٢٤٠) هـ .
(٤) الترجمة ٦٦٨ ج٢/٦٤٥ وجاء اسمه : محمد بن علي بن الحسن .
(٥) لعله يحيى بن معلى بن منصور الرازي الذي روى عنه ابن ماجه ووثقه الخطيب .
(٦) في الأصل : خاتمة . وقد ذكر مترجموه أنه كان يقول : للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتماً .

عليه السلام : « يغبطهم النبيون والشهداء »[1] وقال : لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم . فجاء إلى « بلخ » فأكرموه لموافقته إياهم في المذهب . قلت : عاش نحواً من ثمانين سنة[2] انتهى كلام الذهبي .

(في حديث التحصين من لدغ العقرب وغيرها وهو أوله ، وبالسند[3] حدثنا قتيبة بن[4] سعيد عن مالك بن أنس عن سهيل[5] ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رجل يا

---

(١) رواه الترمذي من حديث أبي مسلم الخولاني عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عزّ وجلّ : «المتحابّون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيّون والشهداء » قال : هذا حديث حسن صحيح (أبواب الزهد ج ١١٩/٧ ، رقم الحديث ٢٣٩١) . ورواه الإمام أحمد مطوّلاً من حديث معاذ وزاد عليه أن أبا مسلم خرج من المسجد فلقي عبادة بن الصامت فقال : يا أبا الوليد ألا أحدثك بما حدثني معاذ بن جبل في المتحابين ،قال:فأنا أحدثك عن النبيّ صلى الله عليه وسلم يرفعه إلى الرب عز وجل قال : حَقّتْ محبتي للمتحابين فيّ ، وحقّت محبتي للمتزاورين فيّ ، وحقّت محبتي للمتباذلين فيّ ، وحقّت محبتي للمتواصلين فيّ » الحديث (المسند ٢٢٩/٥ ، ٢٣٩ ، ٣٢٨) كما روى نحوه من حديث أبي مالك الأشعري (٣٤١/٥ . . .) .

(٢) اختلف في سنة وفاته فقيل (٢٥٥) هـ أو (٢٨٥) هـ والأصح أنه توفي نحو عام (٣٢٠) هـ فقد روى السبكي عنه أنه حدّث بنيسابورعام (٢٨٥) هـ . وقال ابن حجر في لسان الميزان : إن الأنباري سمع منه عام (٣١٨) هـ. وذكره ابن العماد في وفيات عام (٣٢٠) هـ .

(٣) في م ، ب : وبالسند إليه . وفي ط زيادة : قال .

(٤) في ب : كنية وهو تصحيف . قال ابن العماد في شذرات الذهب (٩٤/٢) : واسمه يحيى وقيل عليّ، ولقبه : قتيبة .ا.هـ.

(٥) في الأصل ، م ، ب : سهل ، وهو سهيل بن أبي صالح السمان المدني أبو يزيد ، كان كثير الحديث ثقةً مشهوراً . أخذ عنه مالك والكبار وتوفي عام (١٤٠) هـ .

رسول الله ما نمت البارحة ، قال : « مِنْ أيّ شَيْءٍ ؟ » قال : لدغتني عقرب)قيل : اللدغ بالفم واللسع بالذَّنب، وقال الليث : اللدغ بالناب وأما اللذع بإعجام الدال وإهمال العين فهو للحارّات كالنار ، يقال : لذعته النار : لفحته وأحرقته ، ومن جوز إعجام الدال مع الغين المعجمة في معناه فقد وهم لما علم أن الذال والغين المعجمتين لا يجتمعان في كلمة عربية ، كذا في القاموس وشرحه . (فقال) صلى الله عليه وآله وسلم (أَمَا إنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِيْنَ أَمْسَيْتَ)[1]وفي نسخة : « اضطجعت » وفي غيرها : « أصبحت » كذا كتب بهامش (أَعُوْذُ بِكَلمات اللهِ) وفي رواية « كلمة » بالإفراد ، والمراد بها كلّ ما ورد في كتابه تعالى أو على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم (اَلتَّامَّاتِ) أي التي لا نقص[2] فيها ولا عيب ، وقيل : هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه (كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَاْ خَلَقَ)[3] أي من شر خلقه ، وشَرُّهم ما يفعله الناس من المعاصي والآثام ومضارَّة بعضهم

---

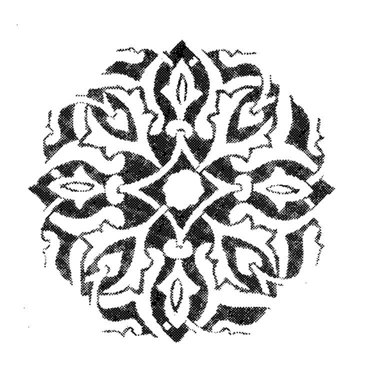
(١) في ب : أصبحت .

(٢) في الأصل : نقض . وجاء في النهاية (١٤٣/١) : أعوذ بكلمات الله التامّات : إنما وصف كلامه بالتمام لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب .ا.هـ.

(٣) في م ، ب ، ط زيادة : لم يضرك شيء إن شاء الله تعالى . والحديث رواه مسلم من حديث القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة وفيه : « لم تضرّك (الحديث رقم ٢٧٠٩) ورواه أبو داود (برقم ٣٨٩٨) وابن ماجه (برقم : ٣٥١٨) والترمذي (برقم ٣٦٠٠) بلفظ :« من قال حين يمسي ثلاث مرات : أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق لم يضرّه حُمة تلك الليلة » قال : هذا حديث حسن . (في النهاية : الحمة بالتخفيف السمّ وقد يشدّد وأنكره الأزهري ، ويطلق على إبرة العقرب : ٣٩٧/١) كما رواه الإمام أحمد في المسند (٢٩٠/٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨/٣ : ٤٣٠/٥) بألفاظ متقاربة ، وكل ما ذكرناه من الروايات جاء بلفظ : « أمسيت » .

بعضاً من ظلم وبغي وقتل وحرب وشتم وغير ذلك ، وما يفعله غيرهم من الأكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات . وجواب« لو » محذوف أي «لم يضرك» كما في مسلم، وعند ابن السني : «لم يضرك شيء» .

وهذا التعوّذ الجليل مما ينبغي المواظبة عليه صباحاً ومساء ، وهكذا كل ما سنّه صلى الله عليه وسلم في أدبار الصلوات وعند الصباح والمساء والنوم واليقظة . وقد جمعت بحمده تعالى كتاباً لطيفاً في ذلك سميته « الأوراد المأثورة »[1] فليعض المتمسك بأذكار السنة عليه فإنه جمع فأوعى . والحمد لله رب العالمين .



(١) كتيب يقع في أربع وستين صفحة ، طبع في بيروت عام ١٣٢٠ هـ .

كتاب الدّعاء لأبي القاسم الطبراني«١»

رحمه الله تعالى

(**قال الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد**) بن أيوب بن مطير اللخمي (**الطبراني رحمه الله**) تعالى الحافظ العلم ، ولد بعكا في صفر سنة (٢٦٠) ، وأول سماعه بطبرية ، ورحل أولاً إلى القدس ثم رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية ؛ وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه ألف شيخ ، وله المصنفات النافعة الغريبة ، منها المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير وهي أشهر كتبه . روى عنه الحافظ أبو نعيم وخلق . وسكن أصبهان إلى أن توفي بها في ذي القعدة سنة (٣٦٠) وعمره مئة سنة وعشرة أشهر . والطبراني نسبة إلى طبرية ، والطبريّ إلى طبرستان .

(**في أول كتابه المذكور : هذا كتابٌ ألّفته جامع[٢] لأدعية رَسول**

---

(١) في ط : كتاب الدعاء للطبراني .

(٢) في ط : جامعاً ، فإذا رفعت فهي صفة لكتاب أي هذا كتاب جامع ، وإذا نصبت فهي حال من التاء أو من الهاء في ألفته .

الله صلى الله عليه) وآله (**وسلم ، حداني**[1] **على ذلك أني رأيت كثيراً من الناس قد تمسكوا بأدعية سجع**[2] **وأدعيةٍ وُضعت**[3] **عدد الأيام مما ألّفها الورّاقون**) أي صنّفها الورّاقون جمع ورّاق وهو الذي يورّق ويكتب (**لا تُروى عن رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم ولا عن أَحَدٍ من أصحابه ولا عن أَحَدٍ من التابعين لهم بإحسان ، مع ما روي عن رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم من الكراهة للسجع في الدعاء**) .

روى ابن أبي شيبة عن الشعبيّ قال : قالت عائشة لابن السائب قاضي أهل مكة : « اجتنب السجع في الدعاء فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك »[4] (**والتعدّي فيه**) وهو مجاوزة الحدّ المشروع فيه ، وقد روى الإمام

---

(١) في م : جرّأني .

(٢) في ب : مسجعة .

(٣) في ط : على عدد . . .

(٤) روى البخاري حديثاً طويلاً لابن عباس (برقم ٦٣٣٧ من فتح الباري ج : ١١ ص : ١٣٨) وآخره :«فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب » كما روى الإمام أحمد من حديث طويل لعائشة أم المؤمنين فيه : « اجتنب السجع من الدعاء . . . » الحديث (المسند ٢١٧/٦) . قال الحافظ ابن حجر (الفتح ١٣٩/١١) ولا يرد على ذلك ما وقع في الأحاديث الصحيحة ، لأن ذلك كان يصدر من غير قصدٍ إليه ، ولأجل هذا يجيء في غاية الانسجام كقوله صلى الله عليه وسلم في الجهاد : « اللهم منزل الكتاب ، سريعَ الحساب ، هازم الأحزاب » وكقوله صلى الله عليه وسلم : « صدق وعدَه ، وأعزّ جنده » الحديث ، وكقوله : « أعوذُ بك من عينٍ لا تدمع ، ونفسٍ لا تشبع ، وقلبٍ لا يخشع ». وكلها صحيحة . قال الغزالي المكروه من السجع هو المتكلّف لأنه لا يلائم الضراعة والذلة . . .

أحمد وأبو داود عن سعد مرفوعاً : « سيكون قوم يعتدون في الدعاء »[1] وقد استنبط الطبراني من الاعتداء في الدعاء الابتداع فيه ، إذ في المأثور كفاية وأي كفاية ، إذ لم يدع النبيّ صلى الله عليه وسلم حاجة لغيره . قال النووي في الأذكار في باب آداب الدعاء : الخامس أن لا يتكلف السجع . وقد فسّر به الاعتداء في الدعاء ، والأَوْلى أن يقتصر على الدعوات المأثورة ، فما كلّ أحدٍ يحسن الدعاء ، فيخاف عليه الاعتداء . انتهى قلت : وهذا ما حدا بنا إلى جمع كتاب « الأوراد المأثورة » الذي نوهنا به قريبا[2] .

(فألّفتُ هذا الكتاب بالأسانيد المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبدأت بفضائل الدعاء وآدابه ، ثم رتّبتُ أبوابه على الأحوال التي كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يـدعو فيهـا ، فجعلت[3] كلَّ دعاءٍ في موضعه يستعمله[4] السامع له ومن بلغه على مارتّبتُه . باب تأويل قول الله عزّ وجلّ : ﴿ادْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إنّ الذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّم دَاخِرِينَ﴾ (سورة غافر : ٦٠) وبالسند إليه قال : حدّثنا عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ح)تقدم الكلام على التحويل في

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث طويل لسعد بن أبي وقاص (كتاب الصلاة ، باب الدعاء برقم : ١٤٨٠) وأخرجه ابن ماجه (باب كراهية الاعتداء في الدعاء : ٢/ ٢٢٩) والإمام أحمد في المسند (٨٦/٤ ، ٥٥/٥) من حديث عبد الله بن مغفل .

(٢) في ص : ٣٩٦ .

(٣) في الأصل : جعلت ، وما أثبتناه في م ، ب ، ط .

(٤) في ط : ليستعمله .

صحيح مسلم فتذكّر[1] **(وحدثنا علي بن عبد العزيز[2] قال : حدثنا أبو حذيفة[3] قال : حدثنا سفيان[4] عن منصور[5] عن ذر[6] بن عبدالله المرهبي عن يُسَيع)**[7] بتحتية ثم مثلثة ثم تحتية وعين مهملة آخره كزبير (**الحضرمي عن النعمان بن بشير**) الأنصاري الخزرجي أول مولود أنصاري في الهجرة ، له مئة وأربعة وعشرون حديثا اتفقا على خمسة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأربعة . ولي الكوفة ودمشق وقتل بالشام سنة (٦٤) يوم راهط[8] **(رضي الله عنهما قال : قال**

---

(١) ذكر المؤلف ذلك في ص : ١٥٤ .

(٢) علي بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي ، شيخ الحرم ، من حفاظ الحديث الثقات . توفي عام (٢٨٦) هـ .

(٣) أبو حذيفة موسى بن مسعود البصري النهدي . روى عن سفيان وغيره ، وروى عنه البخاري وغيره . وثقه الكثيرون وتكلم فيه جماعة . توفي عام (٢٢٠) هـ .

(٤) سفيان الثوري وقد تكرر ذكره .

(٥) لعله منصور بن عبد الرحمن العبدري الذي روى عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة . وثقه النسائي . مات عام (١٣٧) هـ وقيل : (١٣٨) هـ .
أو لعله منصور بن المعتمر السلمي أبو عتاب الكوفي أحد المشاهير الأعلام . روى عن النخعي وأبي وائل شقيق بن سلمة وذر بن عبد الله وخلق . توفي عام (١٣٢) هـ . قال أبو حاتم : متقن لا يخلط ولا يدلس .

(٦) في الأصل : زر وهو ذر بن عبد الله المرُهِبي نسبة إلى مُرهبة بطن من همدان . أكثر العلماء على أنه ثقة ، وقيل كان من المرجئة ومات بعد المئة .

(٧) في الأصل : يشيع ، وهو كما ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب : يُسَيع (بالسين) بن معدان الحضرمي ، ويقال فيه : أسيع . قال ابن حجر : ذكره ابن حبان في الثقات . روى عن عليّ والنعمان بن بشير ، وعنه ذر بن عبد الله الحضرمي . (تهذيب التهذيب ١١/ ٣٨٠ الترجمة ٧٤٠) .

(٨) راهط : مرج في شرقي دمشق جرت فيه معركة شهيرة بين الأمويين والضحاك بن قيس الفهري وقتل فيها الضحاك . وكان النعمان بن بشير الأنصاري الصحابي أميراً على حمص فسار لنصرة الضحاك فقتله أصحاب مروان بن الحكم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : العِبَادَةُ هِيَ الدُّعاءُ ، ثم قَرَأ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إنّ الـذينَ يَسْتَكْبِـرُون عَنْ عِبَـادَتي سَيَـدْخُلُون جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنَ﴾)[1] وفي مسند أحمد والسنن عن النعمان أيضا : « الدعاء هو العبادة » فهما روايتان ، وأتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدلّ على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء ، وقوله تعالى : ﴿عن عبادتي﴾ أي دعائي ، وقوله ﴿داخرين﴾ أي صاغرين ذليلين . قال الراغب : العبودية إظهار التذلل ولا عبادة أفضل منه لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى[2] . انتهى قال في التوضيح : استدلاله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية على الدعاء دليل على أن المراد منها : سَلوني ، وكل سائل راغب فهو عابد .

---

(١) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة ـ باب الدعاء رقم : ١٤٧٩) بلفظ : « الدعاء هو العبادة » ، وكذلك أخرجه الترمذي في التفسير (رقم ٣٢٤٤) وفي الدعوات (رقم ٣٣٦٩) وابن ماجه في باب فضل الدعاء (رقم : ٣٨٢٨) والإمام أحمد في مسند النعمان بن بشير (٤/ ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٦) بلفظ : « إن الدعاء هو العبادة . . » الحديث . ومعنى داخرين : صاغرين أذلة ، قال الراغب في مفرداته (٢/ ٦) : « وهم داخرون » أي أذلاء ، يقال : أدخرته فدخر أي أذللته فذل ، وعلى ذلك قوله : ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ .

(٢) في نقل المصنف لعبارة الراغب بعض التصرف ، والعبارة كما وردت في (ج ٣ / ٦٨) من المفردات : العبودية إظهار التذلل ، والعبادة أبلغ منها ، ولا يستحقها . . . إلى آخر العبارة .

اقتضاء[1] العلم العمل للخطيب البغدادي

رحمه الله تعالى

الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي المعروف بالخطيب صاحب « تاريخ بغداد » وغيره من المصنفات . كان من الحفّاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فإن يدلّ على اطّلاع عظيم ، وصنّف قريباً من مئة مصنف ، وفضله أشهر من أن يوصف . وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ . ولد سنة (٣٩٢) وتوفي سنة (٤٦٣) رحمه الله تعالى . قال[2] (**في أوّل كتابه المذكور بالسند**[3] **إليه : أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن عن**[4] **أحمد الجُرَشِيّ**) نسبة إلى « جُرَش كَزُفَر كورة باليمن (**بنيسابور قال : حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم**[5] **قال : حدّثنامحمد بن إسحاق الصنعاني**[6] **قال : حدثنا الأسود بن**

---

(١) في م ، ب : كتاب اقتضاء . .

(٢) في م ، ب ، ط : قال الإمام أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في أوّل . . .

(٣) في ط : وبالسند

(٤) في م ، ب ، ط : الحسن بن أحمد . . . وهذا أقرب إلى الصواب لأن وفاة أحمد بن عمرو الحرشي (ذكره ابن العماد في ٢/ ٥٨ من الشذرات بالحاء المهملة) في عام (٢٢٦) هـ ووفاة الأصم في عام (٣٤٦) هـ فلا يعقل أن يسمع الأول منهما من الثاني .

(٥) سبق ذكره وترجمته ص : ٢٠٨ .

(٦) أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني كما ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب

عامر[1] قال : حدّثنا أبو بكر بن عياش[2] عن الأعمش[3] عن سعيد بن عبد الله[4] عن أبي برزة الأسلميّ رضي الله عنه) وهو نضْلة ، بمعجمة ساكنة ، ابن عبيد الأسلميّ ، شهد الفتح ، له ستة وأربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بأربعة . مات بالبصرة سنة (٦٤)[5] .

(قال : قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم : لا تَزُولُ) أي : لا تذهب (قَدَما عَبْدٍ يَوْمَ القيامَةِ حتى يُسْأَل عَنْ أَرْبَع : عَنْ عُمُرِهِ فيما أَفناه ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيْه ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيْمَا أَبْلاَهُ)[6] كذا بالألِف بعد « ما » في بعضها

= (٩/ ٣٥ الترجمة ٤٧) والخزرجي في الخلاصة (ص : ٣٢٦) . أحد الحفاظ الرحالين . روى عن كثيرين منهم الأسود بن عامر شاذان . توفي عام (٢٧٠) هـ . قال الدارقطني عنه: ثقة وفوق الثقة.

(١) أبو عبد الرحمن . وثقه ابن المديني وأبو حاتم . توفي عام (٢٠٨) هـ .

(٢) في الأصل وب ، م : عباس وهو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم المقرىء ، أحد الأعلام ، مختلف في اسمه جداً والصحيح أن اسمه كنيته . قال عنه الإمام أحمد : ثقة وربما غلط ، ووثقة ابن معين ، وقال ابن نمير : ضعيف الحديث في الأعمش وغيره . قال الخزرجي : مات عام (١٧٣) هـ . وفي تهذيب التهذيب والشذرات (١٩٣) هـ .

(٣) سليمان بن مهران المتوفى عام (١٤٨)هـ وقد سبق ذكره ص : ٢١٧ .

(٤) ذكره الخزرجي في الخلاصة (ص : ١٤٠) باسم سعيد بن عبد الله بن جريج الأسلمي البصري . وفي الحاشية نقلاً عن تهذيب الكمال للمزي : مولى أبي برزة ، عن محمد ابن سيرين ومولاه أبي برزة الأسلمي .

(٥) اختلف في اسمه فقيل : نضلة وقيل : نضرة ، وغلبت عليه كنيته . وقيل كانت وفاته عام (٦٥) هـ .

(٦) رواه الترمذي في صفة القيامة (رقم : ٢٤١٩) قال : حسن صحيح وروى نحوه (برقم ٢٤١٨) من حديث ابن عمر عن ابن مسعود وقال : هذا حديث غريب .

هنا فيما رأيته من نسخ ، والمقرر في العربية أن « ما » الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر تحذف ألفها تخفيفاً لكثرة الاستعمال وفرقاً بينها وبين « ما » الموصولة ، ويستثنى نحو : « بماذا فعلت » لأنه لما ركب « ما » الاستفهامية مع « ذا » كان ألفها في الوسط فأشبهت الموصولة فلم تحذف ألفها ، كذا في « منافع الأخبار » .

والحق أن هذا الحذف أغلبيّ وإلا فقد ثبتت الألف في غير ما حديث[1] ، ومنه ما هنا وحديث : « بما أهللت »[2] وقول عمر :«على

---

(١) يقول ابن هشام في كتابه « مغني اللبيب » (ص : ٣٩٣) : ويجب حذف ألف « ما » الاستفهامية إذا جُرت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو فِيمَ و إلامَ وعلام ، وقال (أي الكميت بن زيد) :

فتلك ولاةُ السّوءِ قد طال مُكثُهُمْ ... فحتّامَ حَتّام العناءُ المطَوّلُ

وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر كقوله :

يا أبا الأسود لِمْ خلفتني ... لهمومٍ طارقاتٍ وذِكَرَ

وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر. إهـ.ثم يقول (ص : ٣٩٤) : وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام ، وأما قراءة عكرمة (بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس ت : ١٠٦هـ) وعيسى (بن عمر الثقفي إمام في اللغة ، ت : ١٤٩هـ) ﴿عمّا يتساءلون﴾ فنادر وأما قول حسان :

على ما قام يشتمني لئيم ... (كخنزير تمرغ في دَمَانِ)

فضرورة ، والدمان كالرماد وزناً ومعنى ، ويروى : في رماد . . قال : ولا يجوز حمل القراءة المتواترة عليه لضعفه ، فلهذا ردّ الكسائي قول المفسرين﴿بما غفر لي ربي﴾ (يس : ٢٧) إنها استفهامية ، وإنما هي مصدرية . والعجب من الزمخشري إذ جوّز كونها استفهامية مع ردّه على من قال في : ﴿بما أغويتني﴾ (الحجر : ٣٩) إن المعنى بأيّ شيء أغويتني ؟ بأن إثبات الألف قليل شاذ . . اهـ .

وإذا ركبت « ما » الاستفهامية مع « ذا » لم تحذف ألفها نحو « لماذا جئت » لأن ألفها قد صارت حشوا . (المغني ص : ٣٩٥) .

(٢) أخرجه البخاري في الحج (٨٢٧) وفي فتح الباري (٣/٤١٦ الحديث ١٥٥٨) ومسلم (الحديث : ١٢٥٠) والترمذي (الحديث : ٩٥٦) وغيرهم من حديث أنس بن مالك .

ما نعطي الدنية في ديننا »[1] وقول مجاشع[2] : « يا رسول الله على ما تبايعنا »[3] وقول أم سلمة له عليه السلام[4] : « فبما يشبه الولد أباه »[5] وغير ذلك . وقال الشاعر :

---

(١) أخرجه الشيخان (ب : ١٥٠٢ ، م : ١٧٨٥) والإمام أحمد (٣/ ٤٨٥) من حديث سهل بن حُنَيف . وهو في فتح الباري في كتاب الجزية (ج٦/ ٢٨١ الحديث ٣١٨٢) وفي كتاب التفسير (ج ٨/ ٥٨٧ الحديث : ٤٨٤٤) . وقد رواه البخاري (كتاب الشروط ج ٥/ ٣٢٩ الحديث ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ من فتح الباري) والإمام أحمد (المسند ٤/ ٣٣٠) مطوّلاً جداً من حديث المِسوَر بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: يصدّق كل منهما حديث صاحبه .

(٢) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السُّلَمِيّ من القادة الشجعان . له خمسة أحاديث في الصحيحين وغيرهما . كان مع علي يوم الجمل وقتل قبل الموقعة عام (٣٦)هـ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإمارة (ج٣/١٤٨٧ الحديث : ١٨٦٣) من حديث مجاشع قال : جئت بأخي معبد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فقلت : يا رسول الله بايعه على الهجرة . قال : « قد مَضَتِ الهجرة بأهلها » قلت : فبأيّ شيءٍ تبايعه؟ قال : « على الإسلام والجهاد والخير » الحديث . وهو في صحيح البخاري (الحديث ١٤١٣) وفي فتح الباري (كتاب الجهاد ج٦/ ١١٧ الحديث : ٢٩٦٢ ، وكتاب المغازي ج٨/ ٢٥ الحديث : ٤٣٠٥) وفي بعض الروايات : جاء بأخيه مجالد.

(٤) الصحيح أن يقال : وقوله عليه السلام لأم سلمة .

(٥) رواه البخاري (الحديث : ١١٠)ومسلم (الحديث ٣١٣) من حديث أم سلمة فقال : جاءت أم سُلَيْم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسلٍ إذا احتلمَت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم إذا رأت الماء » فقالت أم سلمة : يا رسول الله وتحتلم المرأة ؟ فقال : « تَرِبَتْ يداكِ فبِمَ يشبهها ولدها » وهو في رواية فتح الباري (ج١/ ٢٢٨ الحديث : ١٣٠) : وفي رواية ابن ماجه (ج١/ ١٠٨) فقلت (أي أم سلمة) : : فضحتِ النساء وهل تحتلم المرأة ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « تربت يداك فبم يشبهها ولدها إذن » الحديث وهو كذلك في مسند ابن حنبل (٦/ ٣٠٦) وفي رواية مطولة أوردها الإمام أحمد (٦/ ٣٧٧) فقالت أم سلمة : يا رسول الله وهل للمرأة ماء ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « فأنّى يشبهها ولدها ؟ هُنّ شقائق الرجال » . ويلاحظ أن الروايات كلها قد حذفت منها الألف من قوله : « فبمَ » .

على ما قام يشتمني لئيم[1]

قالوا : وثبوتها حملاً لها على « ما » الموصولة فإنها لا تحذف معها لتوسّطها بالصلة إلا إذا كان معها لفظ « شئت » لورودها محذوفة معها كثيراً حملاً على الاستفهامية ، ففي الحديث : « سَلْ عَمّ شِئت »[2] ، ومن كلام سراقة في حديث الهجرة : « يا رسول الله مرني بم شئت »[3] فاحفظه .

---

(١) ذكرنا أن هذا شطر بيت لحسان ، وهو في ديوانه من قصيدة دالية .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سنن (المناسك ، باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ج٢/ ١٣١) من حديث محمد بن علي بن الحسين قال : دخلنا على جابر بن عبد الله فلما انتهينا إليه سأل عن القوم حتى انتهى إليّ فقلت : أنا محمد بن علي بن الحسين ، فأهوى بيده إلى رأسي فحلّ زري الأعلى ، ثم حلّ زري الأسفل ، ثم وضع كفه بين ثدييّ وأنا يومئذٍ غلام شاب فقال : مرحباً بك سل عمإ شئت ، فسألته وهو أعمى . . . » ثم ساق الحديث المطول يصف فيه حج النبي صلى الله عليه وسلم مذ خرج من المدينة المنورة إلى أن انتهى من المناسك كلها .

(٣) أخرجه البخاريّ في كتاب مناقب الأنصار حينما ساق أحاديث الهجرة من مكة إلى المدينة ، وفيها من حديث أنس بن مالك أن أبا بكر قال : يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اصرعْهُ ، فصرعه الفرس ثم قامت تحمحم فقال : يا نبيّ الله مرني بما شئت . قال : فقف مكانك (الفتح ج٧/ ٢٤٩ الحديث ٣٩١١) وفي الحديثين : (٣٩٠٦ ، ٣٩٠٨) أن الفارس كان سراقة بن مالك ابن جُعشُم المتوفى عام (٢٤هـ) . له في الصحيحين (١٩) حديثاً .

وخلاصة القول في ألف « ما » أنها تحذف إن جاءت استفهامية في موضع جرٍ بحروف الجر إلا إن اتصلت بها « ذا » فتثبت ، وتثبت إن كانت موصولة وما جاء خلاف ذلك فهو خلاف الأصل ، وما ساقه المصنف لا يقوم حجة ، فالشعر يخرّج على الضرورة ، والأحاديث وردت لها روايات التزم فيها أصل القاعدة .

مُستخرج الإسماعيلي على صحيح البخاريّ

قال الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل) بن العبّاس (**الإسماعيلي**) إمام أهل جرجان ، قال الحاكم : كان أبو بكر واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء ، وأجلّهم في الرّياسة والمروءة والسخاء . ولد سنة (٢٧٧)[١] وتوفي (**رحمه الله**) تعالى سنة (٣٧١) . وله تصانيف كثيرة منها : المستخرج على الصحيح ، ومعجم له ، ومسند كبير . قال الشيرازي : تصنيفه هذا يدلّ على غزارة علمه فإنه على شرط البخاري ، وله تصانيف على شرط البخاريّ ومسلم .

(فائدة) موضوع المستخرج كما قال العراقي أن يأتي المصنِّف إلى الكتاب فيخرّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه . قال الحافظ ابن حجر : وشرطه أن

(١) في هامش ب: ولد (٢٦٧) هـ وفي الأعلام : ولد (٢٩٧)هـ وفي الشذرات أنه توفي عام (٣٧١)هـ وله أربع وتسعون سنة ، فتكون ولادته ـ كما ذكر المصنف ـ عام (٢٧٧)هـ .

لا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب إلا لعذرٍ من علوّ أو زيادة مهمة . وتتمته في « التدريب »[1] (**وبالسند إليه**) قال : **(أخبرني الحسن بن سفيان**[2] **قال : حدثنا حِبّان)** بِكسر الحاء (**بن موسى**[3] **عن ابن المبارك قال : حدثنا يونس**[4] [**ح وأخبرنا القاسم بن زكريا**[5] **قال : حدثنا أحمد بن منصور**[6] **قال : حدثنا علي بن الحسين**[7] **قال : حدثنا ابن المبارك عن يونس**][8]**عن الزهريّ قال : أخبرني**[9] **عبيدالله بن عبدالله بن عتبة**[10] **عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم أَجْوَدَ البشر**) أي أشدهم جوداً بكل خير ، وأخبار جوده متواترة كإِعطائِهِ رجلاً

---

(١) تدريب الراوي (١/ ١١٢ ـ ١١٦) .

(٢) أبو العباس الحسن بن سفيان النَّسَوي وقيل النَّسَائي (نسبة إلى مدينة نَسَا بخراسان) الشيباني صاحب المسند والأربعين . كان محدث خراسان في عصره مقدماً في التثبت والكثرة والفهم والأدب والفقه . توفي في رمضان عام (٣٠٣)هـ .

(٣) أبو محمد حبّان بن موسى السلمي المروزي ، قال ابن معين : لا بأس به . وقال ابن العماد (الشذرات ٢/ ٧٦) : سمع أبا حمزة السكري وأكثر عن ابن المبارك وكان ثقة مشهوراً . توفي عام (٢٣٣)هـ .

(٤) يونس بن يزيد وقد مر ذكره وسبقت ترجمته في ص : ٣٩٠ ح : ٥ .

(٥) القاسم بن زكريا البغدادي أبو بكر المعروف بالمطرز . ثقة ، توفي عام (٣٠٥)هـ .

(٦) هو أبو العباس أحمد بن منصور الشيرازي أحد الحفاظ الرحالين . ذكره ابن العماد في وفيات عامي (٣٨٠ و ٣٨٢)هـ .

(٧) أبو الحسن علي بن الحسين بن واقد القرشي المروزي . روى عن أبيه وابن المبارك ، وروى له البخاري في تاريخه ومسلم في مقدمته وأصحاب السنن . مات عام (٢١١)هـ .

(٨) سقط من الأصل ما بين المعقوفتين كله .

(٩) في ط : أخبرنا .

(١٠) أبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة في المدينة . سبقت ترجمته في ص : ١٣٨ .

غنماً فملأت ما بين الجبلين فرجع لقومه وقال : أَسلِموا فإن محمداً يعطي عطاءَ مَنْ لا يخشى الفقر ، وإعطائِهِ مئةً مِنَ الإبْل لكل واحدٍ من جماعة كالأقرع بن حابس [١] وعيينة بن حصن [٢] والعبّاس بن مرداس [٣] ، وكإعطائه حكيم بن حزام [٤] مئة ثم مئة ، وجاءه مرة تسعون ألف درهم فوضعها على حصير من حصر المسجد وقسمها فما ردّ سائلاً حتى فرغت .

وبالجملة فكان يعطي عطاء الملوك ويعيش عيش الفقراء ، فكان يربط على بطنه الحجر من الجوع ، وكان يمرّ عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار . (**وَأَجْوَد** [٥] **مَا يَكُوْنُ فِي رَمَضَان**) لأنه موسم

---

(١) الأقرع بن حابس صحابي من المؤلفة قلوبهم وكان من سادات العرب في الجاهلية . أسلم مع وفد بني دارم وشهد الفتح . توفي عام (٣١)هـ .

(٢) عيينة بن حصن بن بدر الفزاري أبو مالك من المؤلفة قلوبهم ، أسلم بعد الفتح وقيل قبله . وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه « أحمق مطاع » أي في قومه . كان أعرابياً جافياً

(٣) عباس بن مرداس السلمي ، شاعر فارس ، من المؤلفة قلوبهم ، أمه الخنساء الشاعرة . مات نحو عام (١٨)هـ .

(٤) صحابي قرشي وهو ابن أخي أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها . من سادات قريش في الجاهلية والإسلام . عمر طويلاً وتوفي عام (٥٤)هـ .

(٥) روى الحديث برفع « أجود » ونصبها . قال ابن حجر في فتح الباري (١/ ٣٠) : « وكان أجود ما يكون » هو برفع أجود ، هكذا في أكثر الروايات ، و « أجود » إسم كان وخبره محذوف ، وهو نحو : « أخطب ما يكون الأمير في يوم الجمعة » ، أو هو مرفوع على أنه مبتدأ مضاف إلى المصدر وهو « ما يكون » و « ما » مصدرية وخبره : « في رمضان » . . . وإلى هذا جنح البخاري في تبويبه في كتاب الصيام إذا قال « باب : أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان » . وفي رواية الأصيلي : « أجود » بالنصب على أنه خبر كان .. » اهـ وقد فصّل الحافظ ابن حجر في إيراد الأقوال المختلفة للعلماء في هذه القضيّة .

الخيرات وتزايد البركات ، فإن الله يتفضّل على عباده في هذا الشهر ما لا يتفضّل عليهم في غيره ، فهو صلى الله عليه وآله وسلم متخلّق بأخلاق ربه (**حين يلقاه جبريل**[1] **عليه الصلاة والسلام ، يلقاه في كلّ ليلة من رمضان فيدارِسُه القرآن ، قال : فَلَرَسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم أَجْوَدُ بالخير من الرّيح المرسَلَة**)[2] أي التي أرسلت بالمطر فإنه ينشأ عنها جود كثير لأنها تنشر السحاب وتملؤها ماءً ثم تبسطها لتعم الأرض فينصبّ ماؤها عليها فيحيا به الموات ويخرج به النبات ، وتعبيره بـ« أفعل » التفضيل نص في كونه أعظم جوداً منها لأن الغالب عليها أن تأتي بالمطر وربما خلت عنه ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم لا ينفك عن العطاء والجود .

وفي هذا الحديث طلب إكثار الجود في رمضان خصوصاً عند ملاقاة الصالحين ومدارسة القرآن ، وفيه أن صحبة الصالحين تؤثر في دين الرجل حتى قالوا : لقاء أهل الخير عمارة القلوب .

---

(١) في ط : وكان جبريل عليه الصلاة والسلام يلقاه . . الحديث .

(٢) رواه البخاري في بدء الوحي (٦) وكتاب الصوم (الحديث : ١٩٠٢ من الفتح) وكتاب بدء الخلق (الحديث : ٣٢٢٠ من الفتح) وكتاب فضائل القرآن (الحديث : ٤٩٩٧ من الفتح) ومسلم في كتاب الفضائل (الحديث : ٢٣٠٨) من حديث ابن عباس بألفاظ متقاربة .

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري

(قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البَيِّع بفتح الموحدة وكسر التحتية الشهير بالحاكم رحمه الله) تعالى ، كان إمام أهل الحديث في عصره ، وألّف فيه كتبا لم يُسبق إلى مثلها ، وكان واسع العلم والرواية ، ومعجم شيوخه يقرب من ألفي رجل ، حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه ، وناظر الحفّاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ، وتقلّد القضاء بنيسابور سنة (**٣٥٩**) في أيام الدولة السامانية[1] ، وقُلّد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع . وكانوا ينفذونه في الرسائل الى ملوك بني بويه[2] .

---

(١) قامت الدولة السامانية ببلاد ما وراء النهر عام (٢٦١)هـ وامتد سلطانها إلى خراسان وسجستان إلى أن قضى عليها السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي فاتح الهند عام (٣٨٩)هـ . وآخر ملوكها اسماعيل بن نوح من بني أسد بن سامان الذي ينسب إلى الأكاسرة . وكان السلطان الغزنوي قد غزا بلاد خراسان واستلب ملكها من السامانية . وهاجم ملك الترك « إيلك خان » بخارى عاصمة السامانية عام (٣٩٠)هـ وقبض على من فيها من السامانيين ، ثم هرب إسماعيل من السجن وقصد خوارزم عام (٣٩١)هـ وتلقب بالمنتصر ، وجرت حروب كثيرة بينه وبين خصومه وانتهى الأمر بمقتله على أيدي البربر عام (٣٩٥)هـ .

(٢) الدولة البويهية نسبت إلى بُوَيه بن فناخسرو من سلالة سابور ذي الأكتاف الساساني ، وكان =

قال الخطيب : كان ثقة وقد يميل الى التشيّع ، قال الذهبي : هو معظّم للشيخين بيقين ولذي النورين[1] وإنما تكلم في معاوية فأوذي .

قال التاج السبكي[2] : اتفق العلماء على أنه من أعظم الأئمة الحفّاظ الذين حفظ الله بهم الدين ، روى عنه الأئمة الدارقطني[3] والقفال[4] والبيهقي[5] وأبو القاسم القشيري[6] ، ورحل الناس إليه . وكانت ولادته سنة (٣٢١) بنيسابور وتوفي بها فجأة بعد خروجه من الحمّام في صفر سنة (٤٠٥) . وإنما عرف بالحاكم لتقلّده القضاء .

(في كتاب الإيمان وهو أوّل مستدركه) قال الذهبي : وفي المستدرك جملة وافرة على شرطهما وجملة وافرة على شرط أحدهما ، لعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب ، وفيه نحو الربع مما صح سنده ، وفيه بعض الشيء يعلل ، وما بقي وهو الربع مناكير وواهيات لا تصح ،

= لبويه هذا ثلاثة أولاد هم : ركن الدولة الحسن صاحب أصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم (ت : ٣٦٦ هـ) . وعماد الدولة علي وهو أول من ملك من بني بويه ، وكانت له بلاد فارس (توفي عقيماً عام : ٣٣٨هـ) . ومعز الدولة أحمد الذي دخل بغداد عام (٣٣٤هـ) في عهد الخليفة العباسي المستكفي فملكها إلى أن توفي عام (٣٥٦)هـ واستمر ملك البويهيين في العراق إلى أن قضى عليه طغرل بك السلجوقي عام (٤٤٧)هـ في عهد الخليفة القائم بأمر الله الذي تزوج من ابنة طغرل بك واشتد به ساعده .

(١) الشيخان هما أبو بكر وعمر ، وذو النورين هو عثمان بن عفان رضي الله عنهم .

(٢) أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت : ٧٧١هـ) وقد سبق ذكره ص : ٦٠ .

(٣) أبو الحسن علي بن عمر المتوفى عام (٣٨٥)هـ وقد تكرر ذكره .

(٤) أبو بكر محمد بن علي الشاشي القفال المتوفى عام(٣٦٥) هـ وقد سبق ذكره .

(٥) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى عام (٤٥٨)هـ وقد سبقت ترجمته ص:٣٥٩ .

(٦) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري زين الإسلام ، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين . توفي عام (٤٦٥) هـ .

وفي ذلك بعض الموضوعات قد أعلمت عليها لما اختصرته[1]. وقال الإمام ابن الملقن في « البدر المنير » : وأمّا المستدرك للحاكم فشرطه كما قال في خطبة كتابه : سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يَحتجّ محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها ، إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له ، فإنهما رحمهما الله لم يدّعيا ذلك لأنفسهما[2] الخ . ثم قال في تسمية هذا المصنف بالمستدرك :

فيه نظر[3] لأنهما لما لم يلتزما استيعاب الصحيح بإقرارهما كما قدمناه عنهما فكيف يستدرك عليهما ؟ تنزلنا وسلمنا التسمية المذكورة بكل حديث له إسناد صحيح احتج الشيخان بمثله فهو على شرطهما كما قرره . وكل حديث إسناده صحيح ولم يحتجّ الشيخان بمثله كيف يصح استدراكه مع التزام الشيخين عدم استيعاب الصحيح ؟ مع أن الحاكم عليه مناقشة في كلا القسمين . وتتمته في « البدر المنير » و « تدريب الراوي »[4] .

أقول : لا حاجة لتكبير هذه المناقشة والخَطْبَ سهل ، وأسامي الكتب ليست المناقشة فيها من دأب المحصلين فيكتفَى فيها بأدنى مناسبة .

---

(١) طبع تلخيص المستدرك للذهبي في ذيل المستدرك بحيدر آباد (دائرة المعارف النظامية) عام (١٣٣٤) هـ .

(٢) المستدرك ج : ١ص : ٣

(٣) في الأصل : أولاً نظرٌ لأنهما . . .

(٤) انظرْ تقريب النووي وشرحه تدريب الراوي ج١ / ٩٨ وما بعدها . ومقـدمة ابن الصلاح ص : ١٧ .

(وبالسند إليه) قال (أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الخزاعي بمكة قال : حدثنا عبد الله بن أحمد[1] بن أبي ميسرة قال : حدثنا عبد الله بن يزيد المقري[2] قال : حدثنا سعيد بن أبي أيوب[3] قال : حدثني ابن عجلان[4] عن القعقاع بن حكيم[5] عن أبي صالح[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم : « أَكْمَلُ ٱلْمُؤْمِنِيْنَ إيماناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقا »[7]) بالضم ، قال الحسن البصري : حقيقةُ حُسنِ الخلق بذلُ المعروف وكفُّ الأذى وطلاقَةُ الوجه . انتهى وقال القاضي : منه ما هو غريزة ومنه ما هو مكتَسَبٌ بالتخلّق والاقتداء بالغير .

---

(١) في الطبعة الهندية : محمد

(٢) في ط : المقرىء وهو عبد الله بن يزيد القصير أبو عبد الرحمن المصري المقرىء نزيل مكة . روى عنه البخاري وأحمد وأبو خيثمة وغيرهم . وثقه النسائي . مات عام (٢١٣)هـ . أو عبد الله بن يزيد المخزومي المقريء أبو عبد الرحمن المدني . وثقه أحمد وابن معين والعجلي . مات عام (١٤٨)هـ .

(٣) أبو يحيى الخزاعي مولاهم ، واسم أبيه : مِقْلاص المصري ، وثقة ابن معين . توفي عام (١٦١)هـ .

(٤) أبو عبدالله محمد بن عجلان القرشي المدني . وثقه أحمد وابن معين توفي عام (١٤٨)هـ.

(٥) القعقاع بن حكيم الكناني المدني روى عن جماعة من كبار الصحابة ، وروى عنه علي بن الحسين وزيد بن أسلم ومحمد بن عجلان . وثقه أحمد وابن معين وابن حبان .

(٦) أبو صالح الأشعري ولا يعرف اسمه . سبق ذكره في ص : ٢١٧ .

(٧) أخرجه أبو داود (الحديث ٤٦٨٢) والترمذي (الحديث ١١٦٢) من حديث أبي هريرة، وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة بلفظ : « أفضلكم إيماناً . . » والإمام أحمد (٢ / ٢٥٠ ، ٤٧٢ ، ٥٢٧) كما أخرج من حديث جابر بن سمرة : « إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام ، وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقا (٥ / ٨٩ ، ٩٩) ، وقد رواه الحاكم ، أيضاً (١ / ٣) من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة وقال : هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم .

كتاب: الفرج بعد الشدّة للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمّد[1]

ابن عبيد بن سفيان (الشهير بابن أبي الدنيا)[2] القرشي البغدادي الأموي مولاهم . ولد سنة (٢٠٨) وتوفي سنة (٢٨١) . كان إذا جالس أحداً إن شاء أضحكه وإن شاء أبكاه في آن واحد لتوسعه في العلم والأخبار ، وله مصنفات عديدة ومناقب فريدة[3] .

(قال[4] أوّله وبالسند إليه : حدثنا أبو سعيد عبد الله ابن شبيب بن خالد المديني قال : حدثني إسحاق بن محمد

---

(١) جاء العنوان في المطبوع كما يلي : الخامس والثلاثون : الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا .

(٢) في ط : قال الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد الشهير بابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في أوله بالسند إليه .

(٣) ذكره الذهبي في الطبقة العاشرة من تذكرته (٢/ ٢٢٤ الترجمة ٤٥) وفي الطبقة الخامسة عشرة من كتابه « سير النبلاء » وعدد مؤلفاته التي بلغت (١٦٤) كتاباً . وقد أدّب الخليفة المعتضد ثم ابنه المكتفي .

(٤) في ب : قال في أوله بالسند إليه .

الفـروي[1] **قـال : حـدثني سعيـد بن مسلم بـن بـانـك**[2]**)** بمـوحّـدة ثم نـون وألف بينهمـا كهـاجـر ، هكـذا ضبط في « العبـاب » وقيّـده يـاقـوت بضم النـون فيكـون نـظيـر آنُـك وكابل ، كذا في القاموس وشرحه . **(عن أبيه أنّـه سمع عليّ بن الحسين)** بن علي بن أبي طالب زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور ، قال ابن عيينة عن الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه . توفي سنة ثلاث[3] وتسعين ، وقيل غير ذلك ، كذا في « التقريب »[4] **(يقول عن أبيه)** الحسين أبي عبد الله المدني الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ، حفظ عنه . استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة رضي الله عنه . كذا في « التقريب » **(عن علي رضي الله عنه**[5] **قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وآله **(وسلم : « آنتظارُ الفَرَج مِنَ اللّهِ عِبَادَةٌ)** قال العزيزي[6] : من

---

(١) في الأصل ، ب ، م القروي وهو إسحاق بن محمد الفروي المدني مولى عثمان . كما ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب (١/ ٢٤٨ الترجمة : ٤٦٦) . روى عن مالك وسليمان بن بلال وغيرهما ، وروى عنه البخاري والترمذي وابن ماجه بواسطة . قال البخاري : مات سنة (٢٢٦)هـ . وقد سبق ذكره في ص : ٢٣٠ .

(٢) في ط : بابك . وفي خلاصة الخزرجي ص : ١٤٢ : سعيد بن مسلم بن نابك بفتح النون والموحّدة بينهما ألف ثم كاف المدني أبو مصعب ، عن أبيه وعلي بن الحسين . وثقه أحمد وغيره . وفي الهامش من الخلاصة : في القاموس : بانك بتقديم الموحدة على النون كهاجر : بلدة . ا هـ .

(٣) في الأصل : ثلاثة .

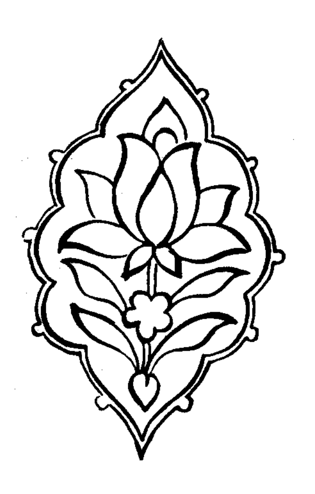
(٤) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (٢/ ٣٥ الترجمة : ٣٢١) .

(٥) في م ، ط : عنهما

(٦) علي بن أحمد العزيزي البولاقي الشافعي ، من العلماء بالحديث ولـد في العزيزية وتوفي ببولاق عام (١٠٧٠)هـ من كتبه « السراج المنير بشرح الجامع الصغير » .

استحضر هذا هانت عليه المصائب (**وَمَنْ رَضِيَ مِن**[1] **اللّهِ بالقَليل مِنَ آلرِّزْقِ**) فصبر وشكر (**رَضِيَ اللّهُ مِنْهُ بِالقَلِيْلِ مِنَ آلعَمَلِ** »[2]) أي المندوب ، بمعنى أنه لا يعاتبه على إقلاله من نوافل العبادات ، وفيه حث على الرضا بقليل الرزق ، ولبعضهم :

خبز وماء وظل هو النعيم الأجلّ
جحدت نعمة ربي إن قلت : إني مقلّ



---

(١) هكذا في م ، ط وفي الأصل : عن .

(٢) روى الترمذي نحوه في باب الدعوات (الحديث ٣٥٦٦) بلفظ : « سلوا الله من فضله فإنّ الله يحب أن يُسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج» . قال الترمذي : هكذا روى حّماد ابن واقد هذا الحديث ، وحماد بن واقد ليس بالحافظ .

مُستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم
رحمه الله تعالى

(قال الحافظ أبو عَوَانَة) بالتاء المثناة آخره لا بهاءٍ ساكنة (يعقوب بن إسحاق) بن إبراهيم بن زيد[1] النيسابوري ثم (الإسفرايني) أحد الحفاظ والمحدثين المكثرين . طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن وأصبهان والري وفارس . توفي سنة (٣١٦) .

و « الإسفرايني » نسبة الى « إسفراين » بكسر الهمزة وضبطه ياقوت بفتحها وسكون السين وفتح الفاء كما ضبطه ياقوت وابن خلكان ، وجوّز غيرهما فيه الكسر أيضاً ، وقبل النون ياء تحتية مكسورة ، وهي لا تهمز على الأصح الأفصح ، وجوّز بعضهم همزها ، وزاد ياقوت ياء أخرى ساكنة هكذا « اسفراِيين » وهو المشهور المعروف ، وهي بلد بخراسان ، وقال ياقوت : من نواحي نيسابور .

---

(١) في شذرات الذهب (٢/ ٢٧٤) : يزيد ، وكذلك ذكره جامع مسندأبي عوانة السيد هاشم الندوي في آخر الجزء الأول منه (ج١/ ٤١٩ طبعة حيدر آباد بالهند) وهو في المصادر المختلفة « زيد » كما أثبته الشارح .

(في مستخرجه المذكور بالسند إليه[١] : حدّثنا علي بن حرب[٢] وزكريا بن يحيى[٣] بن أسد وعبد السلام بن أبي فروة النصيبي قالوا[٤] : حدّثنا سفيان بن عيينة[٥] عن زياد بن علاقة) الثعلبي الكوفي ، ثقة صدوق ، توفي سنة (١٢٥) عن نحو مئة سنة[٦] **(قال : سمعت جريراً رضي الله عنه)** ابن عبد الله البَجَلي القسري ، أسلم سنة عشر[٧] وبسط له النبي صلى الله عليه وسلم ثوباً[٨] ووجّهه الى ذي الخَلَصَة[٩] بفتحات بيت لخثعم كان فيه صنم كان يدعى : كعبة اليمانية ، فهدمها ، وعمل على اليمن في أيامه صلى الله عليه وسلم

---

(١) في ط : قال حدثنا

(٢) أبو الحسن علي بن حرب الطائي ، من رجال الحديث المصنفين فيه ، ولد بأذربيجان وتوفي بالموصل عام (٢٦٥)هـ .

(٣) في الأصل والنسخ الثلاث : وزكريا عن يحيى بن أسد ،والصحيح ما جاء في مسند ابن عوانة المطبوع في الهند عام (١٣٦٢)هـ (ج١/ ٣٧) : حدثنا علي بن حرب وزكريا ابن يحيى بن أسد وعبد السلام . . . » وزكريا هذا هو أبو يحيى المروزي المتوفى ببغداد عام (٢٧٠)هـ. قال الدارقطني : لا بأس به .

(٤) في م قالا

(٥) سبقت ترجمته في ص : ١٣٠ وقد تكرر ذكِره .

(٦) ذكر الخزرجي في خلاصته أنه روى عن عمه قطبة وجرير البجلي وأسامة بن شريك وعن الأعمش ومسعر وشعبة وخلق . (ص : ١٢٥) .

(٧) في وقت إسلامه اختلاف بسطه الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة (١/ ٢٣٢ الترجمة : ١١٣٦) ورجح ما أثبته الشارح هنا .

(٨) قال جرير : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما جاء بك ؟ قلت : جئت لأسلم فألقى إليّ كساءه وقال : « إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموه » .

(٩) قال ابن الأثير في النهاية (١/ ٣٤٦) : هو بيت كان فيه صنم لدَوس وخثعم وبجيلة وغيرهم ، وقيل : ذو الخلصة : الكعبة اليمانية التي كانت باليمن ، وفي القاموس : وذو الخَلَصة مُحرّكة وبضمتين : بيت كان يدعى : الكعبة اليمانية كخثعم كان فيه صنم يدعى : الخَلَصَة .

له مئة حديث اتفقا على ثمانية وانفرد البخاري بحديث ومسلم بستة . وكان يقول : ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم . وكانت نعله ذراعاً . وشهد فتح المدائن ، وكان على ميمنة الناس يوم القادسية . ويلقب بيوسف هذه الأمة[1] . مات سنة إحدى أو أربع وخمسين (يقول : **بايعت رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم على النصح لكل مسلم فأنا لكم ناصح**)[2] النصيحة : الإرشاد الى ما فيه صلاح المنصوح له ، وفي « النهاية » : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ، وليس يمكن أن يعبّر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها[3] .

---

(١) لقبه بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحسنه .

(٢) أخرجه ابن عوانة في كتابه المطبوع بالهند باسم «مسند أبي عوانة » في باب نفي الإيمان عن الذي يحرم هذه الأخلاق المثبتة في هذا الباب ج : ١ ص : ٣٧ ، والحديث مرويّ بألفاظ مختلفة متقاربة في كتب الحديث الصحيحة عن جرير بن عبد الله وأبي هريرة وتميم الداري : (فتح الباري الحديث : ٥٧ ، ٥٢٤ ، ١٤٠١ ، ٢١٥٧ ، ٢٧١٤ ، ٢٧١٥ ، ٧٢٠٤ . ومسلم : كتاب الإيمان الحديث : ٥٥ ، ٥٦ . أبو داود في باب النصيحة الحديث ٤٩٤٤ ، ٤٩٤٥ . الترمذي في أبواب البر والصلة الحديث ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ . النسائي في البيعة الحديث : ٤٢٠٢ . مسند الإمام أحمد : ٤/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦) .

(٣) نقل ابن الأثير هذا الشرح في كتابه النهاية (ج ٤/ ١٥٧) من كلام الإمام الخطابي في شرحه لسنن أبي داود (معالم السنن ٤/ ١٢٥) وفيه (ص : ١٢٦) وأصل النصح في اللغة الخصوص ، يقال نصحت العسل إذا خلصته من شمعه .
فمعنى نصيحة الله سبحانه : صحة الاعتقاد في وحدانيته ، وإخلاص النية في عبادته
والنصيحة لكتاب الله : الإيمان به والعمل بما فيه .
والنصيحة لرسوله : التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه .
والنصيحة لأئمة المؤمنين : أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا .
والنصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم . ا هـ .

كتاب[1] الحلية لأبي نعيم رضي الله عنه

(قال الحافظ) الصوفي الفقيه الشافعي **(أبو نُعَيم أحمدُ بن عبد الله الأصبهاني)** قال الذهبي : كان حافظ العجم في زمانه بلا نزاع ، جمع بين علو الرواية وتحقيق الدراية . ولد سنة (٣٣٦) بأصبهان ، واستجاز له أبوه طائفة من شيوخ العصر تفرّد في الدنيا عنهم ، ورحل سنة ستٍ وخمسين ببغداد والبصرة والكوفة ونيسابور ، وصنّف معجماً لشيوخه وكتاب « حلية الأولياء » و « معرفة الصحابة » و « دلائل النبوّة » و « المستخرج على الصحيحين » و « تاريخ بلده » وغير ذلك .

وقال ابن الجوزي[2] : كان يميل إلى مذهب الأشعري[3] ميلاً

---

(١) ب : في كتاب

(٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي المتوفى عام (٥٩٧)هـ وستأتي ترجمته ص : ٤٤٢ .

(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري من أئمة المتكلمين المجتهدين . أخذ علم الجدل والنظر عن أبي علي الجبائي وسلك سبيل الاعتزال بادىء أمره ، ثم عاد إلى السنة ورد أباطيل المعتزلة ، وله مناظرة مشهورة مع شيخه الجبائي الذي دحضت فيها حجته وانقطعت حيلته . توفي عام (٣٢٤) هـ .

كثيراً . وقال الذهبي : ومـن كلامه في الاعتقاد : طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة . إلى أن قال : وإن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ، وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحلّ فيهم ولا يمتزج بهم ، وهو مستوٍ على عرشه في سمائه من دون أرضه .

توفي في صفر سنة (٤٣٠) وله أربع وتسعون سنة (**في كتابه المذكور**) وهو كتاب حسن معتبر يتضمن أسماء جماعة من الصحابة والتابعين وَمَنْ بعدهم من الأئمة الأعلام المحققين والمتصوفة والنسّاك وبعض أحاديثهم وكلامهم ، وصدّر ذلك بالخلفاء إلى تمام العشرة في الترتيب ، ثم جعل مَن سواهم أرسالا[١] لئلا يستفاد منه تقديم فرد على فرد ، لكنه أطال فيه بالأسانيد وتكرير كثير من الحكايات وأمورٍ أخر منافية لموضوعه ، ولذلك اختصره أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي اختصاراً حسناً وسمّاه « صفوة الصفوة » كذا في « كشف الظنون » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه في « منهاج السنة » : قد روى أبو نُعَيم في أول « الحلية » في فضائل الصحابة وفي كتاب مناقب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أحاديث بعضها صحيحة وبعضها ضعيفة بل منكرة[٢] ، وكان رجلاً عالماً بالحديث حافظا ثقة واسع

---

(١) أي فِرقاً أو جماعات فالرَّسَل في اللغة : القطيع من كل شيء وجمعه أرسال .

(٢) انظر حديث أبي نعيم عن أبي بكر الصدّيق (ج١/ ٢٨ ـ ٣٨) وعمر بن الخطاب (١/ ٣٨ ـ ٥٥) وعثمان بن عفان (١/ ٥٥ ـ ٦١) وعلي بن أبي طالب (١/ ٦١ ـ ٨٧) وقد صدّر كل ترجمة بتقريظ مسهب كقوله في حديثه عن علي بن أبي طالب مثلاً : سيد القوم ، محب المشهود ومحبوب المعبود ، باب مدينة العلم والعلوم ، ورأس =

الرواية ، لكن هو وأمثاله يروون ما في الباب لأن يُعرف أنّه قد روي كالمفسر الذي ينقل أقوال الناس في التفسير والفقيه الذي يذكر الأقوال في الفقه وإن كان كثير من ذلك لا يعتقد صحته بل يعتقد ضعفه لأنه يقول : إنما نقلت ما ذكره غيري فالعهدة على القائل لا على الناقل . انتهى

(**بالسند**[١] **إليه**) قال : (**حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن علي الأبار**[٢] **قال : حدثنا الهيثم بن خارجة**[٣] **قال : حدثنا رشيد بن سعد**) صوابه « رِشْدِين » بكسرٍ فسكون وفي آخره نون زنة عشرين ، وهو ابن سعد ، قال الإمام أحمد : ليس به بأس في أحاديث الرقاق . مات سنة (١٨٨)[٤] (**قال : حدثنا عبد الله بن الوليد النخعي عن أبي مِنْوَر**) صوابه : عن أبي منصور فما هنا تحريف من النسّاخ (**مولى الأنصار**[٥] **أنه سمع عمرو بن الجموح**)[٦] بن زيد بن حرام

= المخاطبات ، ومستنبط الإشارات ، راية المهتدين ، ونور المطيعين ووليّ المتقين وإمام العادلين . . . . » .

(١) في ط : وبالسند

(٢) أحمد بن الأبار أبو العباس ، محدث بغداد . توفي عام (٢٩٠ هـ) . وفي ط : سليمان ابن أحمد بن علي الأبّار .

(٣) أبو أحمد الهيثم بن خارجة الخراساني الحافظ : روى عنه البخاري ووثقه ابن معين ، قال النسائي : ليس به بأس . توفي عام (٢٢٧ هـ) .

(٤) هو رِشدِين بن سعد المهري أبو الحجاج المصري ، وهّاه ابن معين ، وقال ابن يونس : كان رجلاً صالحاً لا يشك في صلاحه وفضله ، فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث . وفي ط : رشدِين : وكذلك في الحلية (ج ١/ ٦)

(٥) في ط : الأنصاريّ . وفي الحلية (ج ١/ ٦) عن أبي منصور ، وفي حاشيته : ح : عن منصور ولم نقف عليه .

(٦) روى ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة ان ابن الجموح كان رجلاً أعرج ، =

الأنصاري السلمي الخزرجي من سادة بني سلمة وأشرافهم ، شهد العقبة وبدراً في قول ، واستشهد يوم أحد ودفن هو وعبد الله بن عمرو ابن حرام والد جابر بن عبد الله في قبر واحد وكانا صهرين متصافيين .

روى الشعبيّ أن نفراً من الأنصار من بني سلمة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمة » فقالوا : « الجد بن قيس على بخلٍ فيه » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأيّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ ٱلبُخْل ، بَلْ سَيِّدُكم الجَعْدُ[1] ٱلأَبْيَضُ عَمرو ابنُ الجَمُوحِ » فقال شاعر الأنصار في ذلك :

وقالَ رسولُ الله والحقُّ قولُهُ — لِمَنْ قالَ مِنّا : مَنْ تسمّونَ سيّدا
فقالوا له : الجدّ بن قيس على التي — نبخّله فيها وإن كان أسودا
فتى ما تخطّى خطوةً لدنيّة — ولا مَدّ في يومٍ إلى سَوْأَةٍ يدا
فسوّد عمرَو بن الجموح لجوده — وحق لعمرو بالندى أن يُسَوّدا
إذا جاءه السّؤّال أذهب ماله — وقال : خذوه إنه ذاهب غدا[2]

كذا في « أسد الغابة »

= وأنه شهد العقبة وبدراً وانه أقبل على القبلة يوم أحد وقال : اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائباً ثم مضى الى الجهاد قائلاً : إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة . وكان عمرو آخر الأنصار إسلاماً ، ولإسلامه قصة طريفة رواها ابن حجر في ترجمته (الإصابة ٢/٥٢٩ الترجمة ٥٧٩٧) .

(١) قال ابن الاثير في النهاية (١/١٩٣) الجَعْد : الشديد الأسر والخلق أو الجعد الشعر

(٢) روى ابن حجر القصة مفصلة ، وذكر طرقاً كثيرة لرواية هذا الحديث ، وقد زاد بيتا هو قوله :

فلو كنت يا جد بن قيس على التي — على مثلها عمرو لكنت المسوّدا

(يقول[1] إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : «إنّ أَوْلِيَائي مِنْ عِبَادِي وأَحِبَّائي مِنْ خَلْقِي الذينَ يُذْكَرُونَ بِذِكْرِيْ وأُذكر بِذِكْرِهِمْ») [2] .

أقول : هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده في حديث عمرو بن الجموح رضي الله عنه بالسند المذكور من الهيثم الى عمروٍ ابن الجموح أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لَا يحق العبد حَقَّ صَرِيحِ الإيمان حتى يُحِبَّ لله تعالى وَيُبْغِضَ لله ، فَإذا أحَبَّ للّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى وأبغض للّهِ تبارَكَ وتَعَالى فقد استحقَّ الولاء مِنَ الله . وإنَّ أَوْليائي مِنْ عِبَادي » إلى آخرهِ[3] .

وقوله : « الذين يُذكرون بذِكْري » أي يُذكرون في الملأ الأعلى بذكري إيـاهـم ثَمّة ، أو بسبب ذكـرهـم إياي أي بسبب اشتغـالهم بذكري ، فيكون من باب إضافة المصدر إلى فاعله وحذف مفعوله على الأول ، وبعكسه على الثاني ، أو المعنى : يُذكرون في الناس وَقْتَ ذكره تعالى ، أي إذا ذُكِر الحقّ تعالى ومن يجاهد في عبادته والقيام بأوامره ومخالفة هواه وهكذا ، فيقال : فلان مجاهد في عبادته لمولاه كثير الطاعـات مثلا ، فيُـذكَرون بسبب ذكـره تعالى ويُـذكرُ تعـالى

---

(١) ليس في الأصل : يقول والزيادة من م ، ب ، ط .

(٢) هو الحديث الخامس من مقدمة حلية الأولياء التي كتبها أبو نعيم لوصف الأولياء وأحوالهم ، ومعنى التصوف وتعريف العلماء له ، وأركانه عند المتصوفـة(الحلية ج ١/ ٣ ـ ٢٨) .

(٣) رواه الإمام أحمد في ج ٣/ ٤٣٠ وروى أبو داود صدره من حديث أبي أمامة الباهليّ في كتاب السنة (الحديث : ٤٦٨١) وروى الإمام أحمد نحوه من حديث معاذ بن أنس الجهني (المسند ٣/ ٤٤٠)

بذكرهم ، والأول أظهر والله أعلم .

ورأيت في ثبت الشهاب أحمد المنيني[1] نقلاً عن كتاب « الكوكب الدرّي في مناقب ذي النون المصري »[2] للشيخ محيي الدين ابن عربي قُدس سره ما نصه : جاء في بعض الآثار : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وذلك أن ذكر الصالحين من ذكر الله تعالى ، وهم الذين إذا رُؤُوا ذُكر الله تعالى كما صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فهم لا يُذكرون إلا به ، ولا يُضافون إلا إليه ، إذ هم عبيد الاختصاص ، الذين عبدوا الله على الصدق والإخلاص ، فأصبحوا لا يُعرفون إلا به ، ولا يقصدون إلا من أجله ، يقول فيهم ذو النون المصري قدس الله سره :

رجالٌ أطاعوا اللهَ في السرّ والجهر ... فما باشروا اللذاتِ يوماً من الدهر
أناسٌ عليهم رحمةُ الله أُنْزِلتْ ... فظلّوا سكونا في الكهوف وفي القفر
يراعون نجم الليل لا يِرقدونه ... فباتوا بإدمان التهجّد والصبر

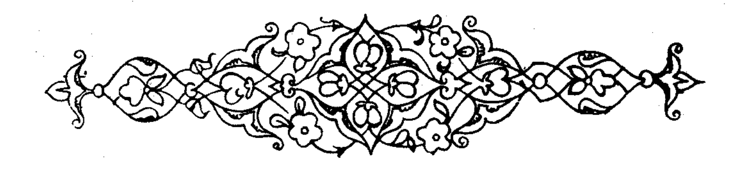
قال : فأما الرحمة التي تنزل عند ذكرهم فهي مشهودة في البواطن تظهر آثارها على الظواهر، وهي تلك الرقة والانكسار الذي يجده

---

(١) أحمد بن علي الحنفي الطرابلسي الأصل المنيني المولد الدمشقي المنشأ . قال المرادي عنه : من شيوخ دمشق الذين عمت فضائلهم . وقد ترجم له في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر بترجمة مسهبة في (ج ١ ص : ١٣٣ ـ ١٤٥) توفي عام (١١٧٢) هـ .

(٢) ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض . أحد العبّاد المشهورين ، قال العماد في الشذرات (١٠٨/٢) نقلاً عن السيوطي : أنكر عليه أهل مصر . . . وسعوا به الى الخليفة المتوكل ورموه عنده بالزندقة ، وأحضروه من مصر على البريد ، فلما دخل سرّ من رأى وعظه فبكى المتوكل ورده مكرماً . نوبيّ الأصل . توفي عام (٢٤٥) هـ .

الإنسان من نفسه عندما يقع ذكرهم وتسرد أخبارهم وتنشر أحوالهم مع اللّه تعالى من الانقطاع إليه، والأنس به، والتفرّد معه، وعزوب أنفسهم الشريفة عن الدنيا وأبنائها، فتحنّ نفوس السامعين عند ذلك الى ربها، وتجد حلاوة الانقطاع إليه عندها ولذة التفرد على بساط الأنس، فتذرف أعينهم بالبكاء ، وترتاح قلوبهم الى التجلي بتلك الأوصاف المقدسة النزيهة رغبة لهم في نيل هذه الأحوال الشريفة التي خصّهم الله تعالى بها . وهذا كله من الرحمة المنزلة من الله تعالى عند ذكرهم على القلوب ، ومن نزلت على قلبه وثبتت واستقرت ولحق بهم رضي الله عنهم .



كتاب (١) جياد المسلسلات (٢) لجلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى

(قال الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر) بن محمد الخضري السيوطي الإمام المحقق المجتهد ذو التآليف الكثيرة والمناقب الغزيرة .

---

(١) سقطت من ط كلمة : كتاب .
(٢) قال ابن الصلاح في مقدمته (ص : ٢٣٦) : التسلسل من نعوت الأسانيد ، وهو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحداً بعد واحد على صفة أو حالة واحدة . وينقسم ذلك الى ما يكون صفة للرواية والتحمل والى ما يكون صفة للرواة أو حالة لهم . ثم إن صفاتهم في ذلك وأحوالهم أقوالاً وأفعالاً ونحو ذلك تنقسم الى ما لا نحصيه . ونوّعه الحاكم أبو عبد الله الحافظ الى ثمانية أنواع .
وقال الحافظ العراقي نقلاً عن أبي عبد الله الحاكم : الأول المسلسل بسمعته ، والثاني المسلسل بقولهم : قُمْ فصبَّ عليّ حتى أريك وضوء فلان ، والثالث المسلسل بمطلق ما يدل على الاتصال من سمعت أو أنبأنا أو حدثنا وإن اختلفت ألفاظ الرواة في ألفاظ الأداء ، والرابع المسلسل بقولهم : فإن قيل لفلان من أمرك بهذا ؟ قال : يقول أمرني فلان ، والخامس المسلسل بالأخذ باللحية وقولهم : آمنت بالقدر خيره وشره ، والسادس المسلسل بقولهم : وعدّهن في يدي ، والسابع المسلسل بقولهم شهدت على فلان ، والثامن المسلسل بالتشبيك باليد . ا.هـ وللمسلسلات أنواع أخرى بسطها علماء المصطلح ، وإنما ذكر الحاكم منها ما اتصلت أسانيده .

كان مولده سنة (٨٤٩) ووفاته ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة (٩١١) وله من العمر إحدى وستون سنة وأشهر ، وبلغت مؤلفاته أربعمئة وخمسين مصنفا رحمه الله تعالى .

(فائدة) قال ابن الصلاح : من فضيلة الحديث المسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة ، وخيرُ المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس . ولكن قلّما يسلم المسلسل من ضعف يحصل في وصفه لا في أصل الحديث[١] . انتهى .

(**في كتابه المذكور بالسند إليه الحديث المسلسل بالمشابكة : أخبرني**[٢] **شيخنا الإمام تقي الدين**) أبو العباس أحمد بن كمال الدين [٣] التميمي الداري (**الشُّمُنّي**) نسبة إلى (شُمُنّ) بضم الشين والميم مع تشديد النون : مزرعة ظاهر قسنطينة ، أو اسم قبيلة من العرب ينزلون هناك . و« قُسنْطِينة » بضمٍ ففتح فسكون وكسر الطاء وسكون الياء وفتح النون مدينة بأفريقية ، ويقال أيضا بالميم بدل النون الأولى . وللشمني في « حسن المحاضرة » ترجمة عالية . (**وشبك بيدي ، أنبأنا عبد الله بن علي الحنبلي**[٤] **وشبك بيدي ، أنبأنا أبو**

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص : ٢٣٧ وقد تصرّف الشارح فيما نقله عن ابن الصلاح تصرّفاً يسيرا .

(٢) في ب : أخبرنا

(٣) هو أحمد بن كمال الدين محمد . نقل صاحب الشذرات عن السيوطي ترجمة مسهبة له وصفه فيها بأنه عالم منقطع القرين . توفي عام (٨٧٢) هـ

(٤) جمال الدين عبد الله بن علاء الدين عليّ الكتاني العسقلاني الحنبلي المعروف بالجندي ولد عام (٧٥٠) هـ قال ابن العماد (الشذرات (١٢٥/٧) : سمع الأتقوي والعرضي ، وألبسه الميدولي خرقة التصوف ، وحدّث باليسير في آخر عمره . توفي عام (٨١٧)هـ .

الحسن العُرضِي[1]) نسبة إلى « عُرض » بالضم وهي بلدة بين تدمر والرقة قبل الرصافة تعدّ من أعمال حلب ، نُسِب إليها جماعة من أهل المعرفة ، كذا في شرح القاموس (**وشبك بيدي ، أنبأنا أبو الحسن بن البخاري**[2] **وشبك بيدي ، أنبأنا عمر بن سعيد الحلبي وشبك بيدي ، [أنبأنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي وشبك بيدي]**[3] **، أنبأنا الحافظ إسماعيل بن محمد التيمي**[4] **وشبك بيدي ، أنبأنا أبو محمد السمرقندي وشبك بيدي ، أنبأنا جعفر بن محمد المستغفري**[5] **وشبك بيدي ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز المكي وشبك بيدي ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن طالب**[6] **وشبك بيدي ، أنبأنا أبو عمر عبد العزيز بن الحسين بن بكر بن عبد الله**[7] **بن الشرود**[8] **وشبك بيدي ،**

---

(١) في ط : الفرضي، وما أثبته المصنف هو الصحيح فقد ذكر في ترجمة الحنبليّ قبله أنه سمع من العرضي لا من الفرضي ، ولعله شمس الدين محمد بن خليل العرضي ، ولد قبل الستين وسبعمائة وتوفي عام (٨١٤) هـ

(٢) في ط : أبو الحسن البخاري

(٣) سقط من الأصل ما بين المعقوفتين ، وقد زدناه من م ، ب ، ط . وأبو الفرج هذا هو الأصبهاني الصوفي ، روى الكثير بأصبهان والموصل وحلب ودمشق . توفي عام (٥٨٤) هـ

(٤) سبق ذكره في ص : ٣٢٣ .

(٥) أبو العباس الحافظ ، كان محدث ما وراء النهر في زمانه ، قال ابن ناصر الدين : كان حافظاً مصنفاً ثقة مبرزاً على أقرانه ، لكنه يروي الموضوعات دون تبيين . توفي عام (٤٣٢) هـ

(٦) ذكر الخزرجي في الخلاصة (ص : ٣٤٢) رجلاً باسم محمد بن طالب وقال : مجهول .

(٧) في م : أنبأنا أبو عمر بن عبد العزيز الحسين بن أبي بكر . وفي ط : أنبأنا أبو عمر عبد العزيز بن الحسن بن بكر .

(٨) سقط من ط : ابن الشرود

قال أبو عُمر : وشبك بيدي أبي ، وقال أبي[1] : شبك بيدي[2] ابن أبي يحيى[3] ، وقال ابن أبي يحيى : شبك بيدي صفوان بن سُلَيم[4]) بضمٍ ففتح المدَنيّ ، ثقة عابد من الطبقة الوسطى من التابعين (وقال صفوان : شبك بيدي أيوب بن خالد الأنصاري[5]) المدني من طبقة أوساط التابعين أيضاً ، روى له مسلم . (وقال أيوب : شبك بيدي عبد الله بن رافع[6]) المخزومي المدني ، ثقة من كبار التابعين (وقال عبد الله بن رافع : شبك بيدي أبو هريرة ، وقال أبو هريرة: شبك بيدي أبو القـاسم صلى الله عليه)وآلـه(وسلم وقال : خَلَقَ الله الأرضَ) وفي روايةٍ : التربة ، وهي بمعناها (يَوْمَ السبت ، والجبالَ يَوْمَ الأحد ، والشجَرَ يومَ الاثنين ، والمكرُوهَ يَومَ الثلاثاء ، والنورَ يومَ الأربعاء) مثلث الباء (والدوابّ يومَ الخميس ، وآدَمَ يومَ الجمعة) وفي رواية للإمام أحمد ومسلم[7] : « وخَلَقَ آدَمَ بعدَ العصرِ من يومِ الجمعة في

---

(١) سقط من ط : أبي

(٢) في ط : شبك بيدي أبي بكر ، وقال بكر : وشبك بيدي أبن أبي يحيى . . .

(٣) محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني . وثقه أبو داود . توفي عام « ١٤٦ » هـ

(٤) توفي عام (١٣٢) هـ وقد سبقت ترجمته في ص (٢٦٦) هـ .

(٥) أيوب بن خالد بن صفوان الأنصاري ، روى عن أبيه وعبد الله بن رافع . . . ذكره ابن حبان في الثقات ، تكلم فيه بعض رجال الحديث (تهذيب التهذيب : ٤٠١/١ الترجمة : ٧٣٩) .

(٦) أبو رافع المدني روى عن مولاته أم سلمة وعن أبي هريرة . وثقه أبو ررعة .

(٧) رواه مسلم في صحيحه في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (ج ٤/ ٢١٤٩ الحديث : ٢٧٨٩) قال : حدثني سريج بن يونس وهارون بن عبد الله قالا : حدثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج : أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال : « أخـذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : خلق الله عزّ وجلّ التربة يوم السبت . . . » الحديث ، وذكر للحديث طرقاً أخرى .

=

آخِرِ الخلق في آخر ساعةٍ من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل (**وأخرجه مسلم بلا تسلسل**) .

قال الإمام ابن كثير[1] في تفسيره هذا الحديث : من غرائب صحيح مسلم . وقد تكلّم عليه علي بن المديني[2] والبخاري وغير واحد من الحفّاظ وجعلوه من كلام كعب الأحبار[3] ، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب ، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا ، وقد حرّر ذلك البيهقي[4] . انتهى .

وقال الإمام تقي الدين بن تيمية[5] قدس سره في بعض فتاويه : هذا الحديث طَعَنَ فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين[6] ومثل البخاري وغيرهما ، وذكر البخاري أن هذا من كلام كعب الأحبار . وطائفة اعتبرت صحته مثل أبي بكر بن الأنباري[7] وأبي الفرج بن الجوزي[8] وغيرهما . والبيهقي وغيره وافقوا الذين ضعّفوه ، وهذا هو

= كما رواه الإمام أحمد بالسند نفسه في مسند أبي هريرة (٢/٣٢٧) دون ذكر سريج بن يونس في أوله .

(١) العماد اسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى عام (٧٧٤) هـ وقد تكرر ذكره .

(٢) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المتوفى عام (٢٣٤) هـ وقد سبقت ترجمته في ص : ١٨٧ .

(٣) كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق . من علماء اليهود في اليمن في الجاهلية ، أسلم زمن أبي بكر ، قدم المدينة زمن عمر وروى كثيراً من أخبار الأمم الغابرة . سكن حمص وتوفي فيها عام (٣٢) هـ عن مئة وأربع سنين ، وذكره ابن العماد في وفيات (٣٥) هـ .

(٤) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى عام (٤٥٨) هـ . وقد تكرر ذكره .

(٥) انظر ترجمته في ص : (٨٣) . توفى عام (٧٢٨) هـ .

(٦) أبو زكريا الغطفاني . توفي بالمدينه عام (٢٣٣) هـ وقد سبق ذكره .

(٧) محمد بن القاسم المتوفى عام (٣٢٨) هـ وقد مرت ترجمته (ص : ٣٢٣) .

(٨) عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي التيميّ المتوفى عام (٥٩٧) هـ . وستأتي ترجمته في ص : ٤٤٢ .

الصواب لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة ، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد ، وهكذا عند أهل الكتاب ، وعلى ذلك تدلّ أسماء الأيام ، وهذا المنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر ، ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلق في الأيام السبعة وهو خلافُ ما أخبر به القرآن،مع أن حذّاق أهل الحديث يثبتون علة هذا الحديث من غير هذه الجهة ، وأن راويه فلان غلط فيه لأمور يذكرونها ، وهذا الذي يسمّى معرفة علل الحديث ، يكون الحديث إسناده في الظاهر جيداً ، ولكن عُرف من طريق آخر أن راويه غلط فرفعه وهو موقوف ، أو أسنده وهو مرسل(١) ، أو دخل عليه الحديث في حديث،وهذا فن شريف،وكان يحيى بن سعيد الأنصاري ثم صاحبه علي بن المديني ثم البخاري من أعلم الناس به ، وكذلك الإمام أحمد

---

(١) المرفوع : ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة من قول أو فعل أو تقرير سواء أكان متصلاً أم منقطعاً بسقوط الصحابيّ منه أوغيره. والموقوف هو مايروى عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ونحوها فيوقف عليهم ولا يُتَجاوز به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمسند هو الذي اتصل إسناده من راويه إلى منتهاه ، وقد يكون متصلاً مثل : مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أو منقطعاً مثل : مالك عن الزهري عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذامسند لأنه قد أسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو منقطع لأن الزهري لم يسمع من ابن عباس .

والمرسل : هو ما سقط منه الصحابي أو هو كما يقول ابن الصلاح (ص : ٥٥) حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم كعبدالله بن عدي ثم سعيد بن المسيّب وأمثالهما إذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي كل ذلك تفصيلات بسطت في كتب مصطلح الحديث كمقدمة ابن الصلاح وتقريب النواوي وتدريب السيوطي وقواعد القاسمي وغيرها .

وأبو حاتم[1]، وكذلك النسائي[2] والدارقطني[3] وغيرهم، وفيه مصنفات معروفة. انتهى.

وقال ابن حجر[4] في «التحفة» في كتاب النذر: وهذا صريحٌ بأنّ أول الأسبوع السبت، وتكلم فيه الحفّاظ كابن المديني والبخاري، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة سمعه منه فاشتبه ذلك على بعض الرواة فرفعه. ونقل البيهقي أنه مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة أن أوّل بدء الخلق في الأحد لا السبت، ودلّ له خبر خلق الله الأرض يوم الأحد، إسناده صالح، ومن ثمّ كان الأكثرون على أنّ أوله الأحد[5].

---

(١) أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس الحنظلي المتوفى عام (٢٧٧) هـ.

(٢) الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النّسائي سبقت ترجمته ص: (١٩٢).

(٣) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني. توفي عام (٣٨٥) هـ. ترجمته في ص: (١١٥).

(٤) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر المتوفى عام: (٨٥٢) هـ وله ترجمة واسعة في ص (٣٠٦).

(٥) قال العجلوني في كتابه «كشف الخفاء» (١/ ٣٧٨): وزاد الشعراني في كتابه البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير فقال: وفي رواية للحاكم: خلق الله عزّ وجل أول الأيام يوم الأحد... ثم ذكر الحديث مطوّلاً وآخره: فلما كان يوم السبت لم يكن فيه خلق. وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن عباس قال: أوّل ما خلق الله الأحد فسماه الأحد، ثم خلق الاثنين فسماه الاثنين فخلق فيهما السموات والأرض... وآخره: وفرغ تبارك وتعالى يوم السبت. ثم قرأ ابن عباس: ﴿إنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾. الآية كلها اهـ وهذه الآية وما بعدها بسطت بدء الخلق. وكل ما ذكره الرواة من الأحاديث في ذلك إنما يدور حول هذه الآيات. قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنكم لَتَكْفُرُونَ بالّذي خَلَقَ الأرضَ في يَوْمَيْنِ وَتجعلونَ له أَنْدَاداً ذلك رَبُّ العالَمِيْنَ. وجَعلَ فيها رَوَاسِيَ مِنْ فَوقِها وبارَكَ فيها وقَدّرَ فيها أَقْوَاتَهَا في أربعةِ أيام سواء للسّائِلِينَ. ثم استَوَى الى السماء وَهِيَ دُخانٌ فقالَ لها وَلِلأرض: ائِتيا طَوْعاً أو كرْهاً قالتا: أَتينا طائِعِيْنَ. فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سمواتٍ في يومين وأوحَى في كُلّ سماءٍ أمرَهَا وَزَيَّنَّا السَّماء الدُّنيا بمصابِيحَ وحِفظاً. ذلك تقديرُ العزيْزِ العَلِيْمِ﴾ (فصلت ٩ - ١٢).

الذريّة الطاهرة للدّولابي

رحمه الله تعالى

(**قال الإمام الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد**) بن حماد بن سعيد (**الأنصاري**) بالولاء (**الشهير بالدولابي**) الورّاق الرازي ، كان عالماً بالحديث والأخبار والتواريخ ، سمع بالشام والعراق ، وروى عنه الطبراني وغيره ، وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليده ووفياتهم ، واعتمد عليه أرباب هذا الفن في النقل وأخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة ، وبالجملة فقد كان من الأعلام في هذا الشأن ، قاله ابن خلكان . قال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » : قال أبو سعيد ابن يونس : كان الدولابي من أهل الصنعة ، وكان يضعف . توفي سنة (٣٢٠) بالعَرْج عقبة بين مكة والمدينة وقرية بنواحي الطائف ، قال ابن خلكان : لا أعلم هل توفي بالأولى أم الثانية ، وقال الذهبي : مات بين مكة والمدينة بالعَرْج في ذي القعدة سنة (٣١٠)[١] ، ومولده في سنة

---

(١) لعل هذا التاريخ هو الصحيح في وفاته فقد ذكر ذلك الذهبي في التذكرة (ج ٢ / ٢٩٢) ، كما ذكره ابن العماد وقال : عاش ستاً وثمانين سنة . وقد نقل صاحب الأعلام عن اللباب (١ / ٤٣١) قوله : الدّولابي ، بضم الدال ، نسبة الى الدولاب ، والصحيح في هذه النسبة بفتح الدال ولكن الناس يضمونها » اهـ وفي القاموس : والدّولاب بالضم ويفتح . . . مُعرَّب .

(٢٢٤) .

و« الدولابي » بضم الدال وفتحها ، قال السمعاني : والفتح أصح نسبة إلى « الدولاب » قرية من أعمال الري . **(في كتابه المذكور بالسند إليه : حدّثني إسحاق بن يونس قال : حدّثنا سويد بن سعيد[1])** الهروي الأنباري ، قال أحمد : أرجو أن يكون صدوقا ، وقال أبو حاتم : صدوق مدلس ، وضعفه ابن المديني والنسائي . مات سنة (٢٤٠) **(عن المطلب بن زياد)** الكوفي ، محدّث جليل وثقة ابن معين[2] . مات سنة (١٨٥) **(عن إبراهيم بن حيان[3] عن عبد الله بن الحسن[4])** بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبي محمد ، روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين ، وعنه مالك والثوري وخلق . وثّقه ابن معين وأبو حاتم . توفي سنة (١٤٥) **(عن)** أمه فاطمة[5]

---

(١) في ط : سويد بن شعبة .

(٢) في خلاصة الخزرجي ص : ٣٧٩ : وقال عيسى بن شاذان : عنده مناكير . وفي الهامش من تهذيب الكمال للحافظ المزي : وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . اهـ .

(٣) في ط : حبّان .

(٤) في الأصل وسائر النسخ : عبد الله بن الحسين ، والصحيح أنه عبد الله بن الحسن ، ذكره صاحب الخلاصة (ص : ١٩٤) فقال : عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني ، عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين . وذكر ابن حجر في كتابه الإصابة (٣٢٩/١) في ترجمة الحسن بن علي (رقم : ١٧١٩) : روى عنه ابنه الحسن ، كما ذكر في ترجمة الحسين بن علي (٣٣٢/١ رقم : ١٧٢٤) أن ممن روى عنه بنيه : علي زين العابدين وفاطمة وسكينة . وذكر في القسم الرابع من حرف العين (١٣١/٣ الترجمة ٦٥٩٣) عبد الله بن الحسن قال : وهو تابعي صغير . ثم قال : روى عن أمه فاطمة بنت الحسين . . . وثقه ابن معين . وفي ترجمة فاطمة بنت الحسين أن ابن عمها الحسن بن الحسن بن علي قد تزوج منها .

(٥) في م ، ب ، ط جاءت كلمة : فاطمة في المتن .

(**بنت الحسين**) بن علي بن أبي طالب الهاشمية المدنية ، وثّقها ابن حبان . بقيت إلى بعد سنة عشر ومئة . (**عن الحسن**[1] **بن علي رضي الله عنهما**) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته . له ثلاثة عشر حديثا . ولد سنة ثلاث في رمضان ، وتوفي رضي الله عنه مسموماً سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين أو بعدها . ومناقبه جمة في الصحيحين وغيرهما . (**قال : كان رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم في حجر علي**) رضي الله عنه بفتح الحاء المهملة وكسرها وهو حضن الإنسان . (**وكان يُوحَى إليه ، فلما سُرّي عنه**) أي أزيل ، والتشديد للمبالغة ، مأخوذ من التسرية ، وهي كالسرو والإسراء إلقاء الشيء ونزعه ، يقال سريت الجل[2] عن الفرس وأسريته وسرّيته : إذا ألقيته عنه ، ومنه سُرّي[3] عنه الخوف أي أزيل ، كذا في القاموس وشرحه . (**قال لي : يا عليّ صليت الفرض؟ قال : لا**) فيه التفات من التكلم إلى الغيبة (**قال**) صلى الله عليه وسلم : **(اللهمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أنَّه كانَ في حَاجَتِكَ وَحَاجَةِ رَسُولِكَ فَرُدَّ عَلَيْهِ الشَّمْسَ . فَرَدّها عليه فصلّى وغَابَتِ الشَّمسُ . والمراد بالفرض : صلاة العصر ، فقد روى الحديث الطبراني وغيره بسنده إلى أسماء بنت عُمَيس**[4]) كـزُبَير

---

(١) في م ، ب : عن الحسن أي ابن علي ، وفي ط : الحسين ، ولعل هذا هو الصواب فقد ذكر في ترجمة فاطمة أنها روت عن أبيها الحسين ، كما ذكر ذلك في ترجمة الحسين بن علي ، وأن ممن روى عنه ابنته فاطمة .

(٢) الجل : بالضم وبالفتح ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٣) في ط : سرّ بإسقاط الياء .

(٤) قال الشيخ العجلوني في كتابه : كشف الخفاء (١ / ٢٢٠) : « إن الشمس رُدّت على عليّ بن أبي طالب » قال الإمام أحمد : لا أصل له ، وقال ابن الجوزي : موضوع ، ولكنهم خطّؤوه ، ومن ثم قال السيوطي : أخرجه ابن منده وابن شاهين عن أسماء بنت =

صحابية شهيرة من المهاجـرات الأول وأخت ميمونـة بنت الحارث الهلالية[١] زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأمها ، وأخت لبابة[٢] أم الفضل امرأة العباس ، وكنّ تسع أخوات . وكانت أسماء هاجرت مع جعفر[٣] إلى الحبشة وولدت له عوناً وعبد الله[٤] ، وتزوجها بعده أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه فولدت له محمدا[٥] ، وتزوجها بعده عليّ

= عُمَيس ، وابن مردويه عن أبي هريرة وإسنادهما حسن . وقال في (٤٢٨/١) : وروى الطبراني في الكبير والأوسط بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار . . . قال الراوي : فلم تحبس على أحدٍ إلّا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يوشع حين قاتل الجبارين . . . اهـ . ونقل العجلوني عن المقاصد أن هاتين الصورتين وقفت الشمس فيهما وَحُبِسَت عن الغيبوبة ، إلا أن يقال : إنه رد مجازاً فتأمل .

(١) آخر أمهات المؤمنين زواجاً ووفاة ، بايعت بمكة قبل الهجرة . روت ستة وسبعين حديثاً . عاشت ثمانين عاماً وتوفيت عام (٥١) هـ .

(٢) لبابة بنت الحارث الهلالية ، من نبيلات النساء ومنجباتهن ، أنجبت سبعةً منهم عبد الله ابن عباس . أسلمت بعد خديجة وروت ثلاثين حديثاً . رأت أبا لهبٍ يضرب أبا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربته بعمود فشجّته وتوفي بعد سبع ليال . توفيت نحو عام (٣٠) هـ .

(٣) جعفر بن أبي طالب من السابقين الأولين . هاجر الى الحبشة مع زوجه أسماء بنت عميس . قتل في مؤته عام (٨) هـ بعد أن قطعت يداه وهو ممسك براية المسلمين فأخبرَ الرسولُ الكريم أنه أُبدل بهما جناحين يطير بهما في الجنة فلقّب بجعفر الطيار . وهو أخو عليّ وأكبر منه بعشر سنين .

(٤) قال ابن حجر في كتابه (الإصابة ج ٤/ ٢٣١ الترجمة ٥١) : هاجرت مع جعفر الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله ومحمداً وعونا ، وذكر أن ممن روى عنها حفيدتها أم عون بنت محمد بن جعفر . وأشهر أبنائها من جعفر هو عبد الله الذي كان يسمى : بحر الجود ، صحابي ، أحد أمراء جيش علي في صفين . توفي عام : (٨٠) هـ .

(٥) نشأ في حجر علي بعد أن تزوج أمه أسماء بنت عميس ، وشهد معه الجمل وصفين . ولاه علي مصر فمكث خمسة أشهر ثم قتل عام : (٣٨) هـ ، ويروى أن أمه أسماء لما بلغها مقتله دخلت مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخب ثدياها دما .

ابن أبي طالب كرم الله وجهه فولدت له يحيى وعونا . وما في القاموس من أنّ أباها عُميساً صحابيّ ففيه نظر ، لأنه لم يذكرِه أحد في معجم الصحابة ، وإنما الصحبة لابنته المذكورة ، كذا في شرح القاموس للزبيدي .

ولأسماء ستون حديثا انفرد لها البخاري بحديث . وماتت بعد علي رضي الله عنه وعنها . (بلفظ : **قالت : كان رسول الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه**) أي يُغمى عليه ، وقد يفرّق بين الغَشْي والإغماء بأن الغَشْي تعطّل القوى المحركة والأوردة الحاسّة لضعف القلب بسبب وجعٍ شديد أو برد أو جوع مفرط ، والإغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم باردٍ غليظ ، وقيل : سهو يلحق الإنسان مع فتور الأعضاء لعلة ، نقله صاحب « المصباح » ، وفي « التهذيب[1] » : أغمي عليه : ظُنَّ أنه مات ثم يرجع حيّا ، كذا في تاج العروس . (**فأُنزل عليه يوماً ورأسه في حجر علي**) رضي الله عنه (**حتى غابت الشمس فَرَفَعَ رسولُ الله صلى الله عليه**) وآله (**وسلم رأسَهُ فقال له : صَلَّيْتَ العصرَ يا عليّ ؟ فقال[2] : لا يا رسُولَ الله ، فدعا اللّهَ فردَّ عليه الشمسَ حتى صلّى العصر ، فرأيت[3] الشمس بعد ما غابت حين رُدّت حتى صَلّى العَصْرَ . قال الحافظ جلال الدين السيوطي في جزء « كشف اللبس في حديث ردّ**

---

(١) جاءت عبارة النووي في كتابه « تهذيب الأسماء واللغات » : قال صاحب المحكم : غُمِيَ على المريض وأغمي : غُشِيَ عليه .

(٢) في م ، ب ، ط : قال .

(٣) في م ، ب ، ط : قالت : فرأيت .

الشمس » : إنّ ردَّ[1] **الشمس معجزة لنبينا صلى الله عليه**) وآله (**وسلم صححه أبو جعفر**) أحمد بن سلامة بن إسماعيل القضاعي (**الطحاوي**)[2] الحنفي ابن أخت الإمام المزني ، له مؤلفات جليلة منها : شرح معاني الآثار . توفي بمصر سنة (٣٢٩)[3] (**وغيره**) .

أقول : هذه المعجزة شبيهة بالمعجزة التي وقعت ليوشع عليه السلام في احتباس الشمس له أي وقوفها عن مسيرها ، وذلك أن يوشع عليه السلام التفت إلى الشمس والقمر في أثناء الحرب التي استعرت بين أهل جبعون وبني إسرائيل وقال : يا شمس قفي على جبعون ويا قمر اثبت على وادي أيالون ، فوقفت الشمس وثبت القمر إلى أن انتقم بنو إسرائيل من عدوهم . وقد اعترض بعض ملاحدة الفلكيين على مثل هذه المعجزات بأن مِنْ رأي أحد معلميهم أن الأجرام الفلكية المؤلف منها مجموع الكواكب ترتبط حركة بعضها ببعض ارتباطاً شديداً حتى إذا سكن أحدها أثّر ذلك بغيرها تأثيراً يشوش نظامها وحركتها جميعاً . وثانياً بأنه لو قدرنا أن الأرض التي تقطع أربعمئة ميل في كل دقيقة وقفت فجأة عن مسيرها لسقط كل بناء على سطحها بلا محالة ودك على عروشه خاوياً .

والجواب أنه بعد تسليم أن الأنبياء عليهم السلام مؤيّدون

---

(١) في م ، ب ، ط : إن حديث ردِّ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي الفقيه الحنفي .

(٣) في وفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٢٣) أنه توفي في ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلثمئة ، وقد ذكره ابن العماد في الشذرات (٢ / ٢٨٨) في وفيات عام (٣٢١) هـ . كما ذكر ابن خلكان أن ولادته كانت على الصحيح عام (٢٢٩هـ) وأنه دفن بمصر .

بالمعجزات التي هي خوارق للعادات فلا فرق بين معجزة كبيرة وغيرها ، فإنّ الذي خلق الأفلاك ونجومها وأنشأ الحركات الجوية وخط لكل كرة نهجاً تسلكه وسبيلاً تسير به قادرٌ على أن يسكن كرة منها ويوقف أخرى دون أن تتزلزل أركانها تأييداً لأصفيائه عليهم السلام .

وقال بعض محققي الفلكيين : هذا الاعتراض إنما يرد على ما رآه الأولون منهم عملاً بعلومهم الفلسفية أن الأرض محور حركات الكواكب والشمس تدور حولها ، ولما ثبت لدى المتأخرين أن الشمس إنما هي محور حركات الكواكب وأن الأرض تدور حولها بناء على أن الشمس مثلاً وإن تراءت أنها تنتقل من محلها إلى آخر ، فحقيقة الأمر الواقعية أن الأرض وحدها تدور متحركة ، قال : ولنا في ذلك مَثَلُ راكب سفينة ، فإنه يخيّل له أن الشطوط والجبال تتباعد عنه والواقع أن سفينته هي التي تزجيها الرياح فتتناءى به ، على أن الفلكيين في تقويمهم يقولون : بزغت الشمس وغربت الشمس ، وكذلك نحن نقول به في لغتنا المتعارفة ، فصار هذا التعبير مأنوساً عندنا واعتدنا إيراده وإن علمنا يقينا أن الشمس ثابتة والأرض متحركة ، وحينئذٍ فقول الرواة : وقفت الشمس أي رئاء العين وبحسب الظاهر ، وإلا فالمعجزة في ثبوت الأرض حقيقة ووقوفها ساعات عن الدوران على محورها ، كذا قرره بعض المحققين[1] .

---

(١) ان هذه الأدلة العقلية غير مقنعة ، ومبنى الموضوع كله على الإيمان بقدرة الله ، وتأييده لرسله بالمعجزات ، والتصديق بذلك إذا وردت به آثار صحيحة . وقد عقد الإمام ابن تيمية في كتابه « منهاج السنة النبوية » فصلاً تحدث فيه بإسهاب عن حديث « رد الشمس » وبيّن ما في رواياته المختلفة من ضعف (منهاج السنة النبوية ج ٤ ص : ١٨٦ - ١٩٥)

وزعم بعض الفضلاء أن في القرآن ما يشير إلى هذه الطريقة الجديدة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿صُنعَ اللّهِ الذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ بعد قوله : ﴿وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تمرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (سورة النمل : ٨٨) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الذي مَدّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً ، وَمِنْ كُلِّ الثَّمراتِ جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ آثْنَيْنِ ، يُغْشِي آللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ (سورة الرعد : ٣) فذِكْرُ الليل والنهار بعد ذكر الأرض يشير إلى أنّها من آثار الأرض ، ويقوّي ذلك أنه قال : « يُغشي الليلَ النهارَ » فجعل الليل الذي هو ظلمة الأرض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس ، ففيه تلميح إلى أن الأرض هي التي تحدث ذلك بفعل الله تعالى . ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (سورة يس : ٤٠) بعد ذكر الأرض والقمر والشمس والله أعلم .

ولا يخفى أن القرآن الكريم لم تُذكر العلويات فيه والكائنات الأرضية إلا ليعرف كمال الصانع بالصنعة ، أما كون الصنعة دائرة أو ساكنة فذلك ليس محل بحثه . على أننا لا نحتاج لتأويل القرآن إلا لليقينيات ، ومثل هذه المسألة ليست منها ، فإن أدلّة علم الهيئة ظنية ؛ نعم اجتماعها يفيد الإقناع لا اليقين كما حُقق ، والوقت لا يتسع لبسط هذا المقام ، والقصد أن يكون شرحنا هذا نبذاً لطيفة وأثمار علومٍ لا جدليا .

(**وأفرط الحافظ**) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد (**بن**) جعفر (**الجوزي**) القرشي التميمي الحنبلي البغدادي أحد الأئمة الأعلام . توفي سنة

(٥٩٧) . و « الجوزي » بفتح الجيم بالاتفاق لُقب به جدّه جعفر لجوزة كانت في بيته وهي الشجرة ، قال السيد مرتضى في شرح القاموس : وشذ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[١] فضبطه بضم الجيم ، وقال : هو غير ابن الجوزي المشهور ، وفيه نظر بيّناه في رسالتنا : « المرقاة العليّة بشرح الحديث المسلسل بالأولية » . انتهى (**فأورده في الموضوعات**) قال الإمام الشوكاني[٢] رحمه الله تعالى في « الفوائد المجموعة » في حديث أسماء المذكور[٣] : رواه الجوزقاني[٤] عن أسماء بنت عُمَيس ، وقال : إنه مضطرب منكر ، وقال ابن الجوزي : موضوع ، وفضيل بن مرزوق[٥] المذكور في إسناده قال ابن حبان : يروي الموضوعات[٦] ، ورواه ابن شاهين[٧] من غير طريقه وفي إسناده

---

(١) أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري . قاض ، مفسر ، من أصحاب الحديث . ولد عام (٨٢٣) هـ وكف بصره عام (٩٠٦) هـ وتوفي عام (٩٢٦) هـ .

(٢) محمد بن علي الشوكاني المتوفى عام (١٢٥٠) هـ . مرت ترجمته في ص : ٨٣ .

(٣) « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » ص : ٣٥٠ ـ ٣٥٥ .

(٤) الحافظ الحسين بن إبراهيم الجوزقاني المتوفى عام (٥٤٣) هـ ، قال ابن العماد : كان حافظاً عالماً . . . ومن مصنفاته كتاب الموضوعات أجاد فيه قاله ابن ناصر الدين (الشذرات ٤/١٣٦) .

(٥) جاء في حاشية « الفوائد المجموعة » للمحققين : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وعبد الوهاب عبد اللطيف : إنما أخرج له مسلم في المتابعات ونحوها أحاديث يسيرة . . . وكلامهم فيه مختلف ، قال النسائي : ضعيف ، وقال ابن حبان : يخطىء ، وقال الحاكم : ليس هو من شرط الصحيح ، وقد عيب على مسلم إخراج حديثه ، وقيل لأبي حاتم : يحتج به ؟ قال : لا . . ١هـ (ص : ٣٥٣) بتصرف يسير .

(٦) قال ابن حبان في الضعفاء : كان يخطىء على الثقاتِ ويروي عن عطية الموضوعات .

(٧) أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين ، واعظ علامة حافظ للحديث . توفي عام (٣٨٥) هـ .

أحمد بن محمد بن عقدة[1] رافضي رمي بالكذب . ورواه ابن مَرْدُويَه[2] عن أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده داود بن فراهيج وهو ضعيف ، قال في « اللآلىء »[3] : فضيل ثقة صدوق احتج به مسلم في صحيحه وأخرج له الأربعة[4] ، وابن عقدة من كبار الحفّاظ ، وقد كذّب الدارقطني من اتهمه بالوضع ، وقوّاه قوم وضعّفه آخرون . وداود ابن فراهيج مختلف فيه ، وقد وثّقه قوم[5] . وقد رواه الطحاوي[6] في « مشكل الحديث »[7] من طريقين وقال : هما ثابتان ورواتهما ثقات . وقد رواه الطبراني . وقد ذكر له صاحب « اللآلىء » طرقاً وألّف في ذلك جزءاً[8] . انتهى .

---

(١) أبو العباس مولى بني هاشم . كان يقول : أحفظ مئة ألف حديث بأسانيدها وأذاكر بثلاثمئة ألف مولده ووفاته بالكوفة (٢٥٠ ـ ٣٣٢) هـ ويروى أنه كان رافضياً رقيق الدين يستحل سرقة الكتب ويسوّي للمغفلين كتبا ويأمرهم أن يدّعوا سماعها من بعض المشايخ ويرووها ، فإذا فعلوا رواها هو عنهم .

(٢) أحمد بن موسى الأصبهاني المتوفى عام (٤١٠) هـ . مرت ترجمته ص : ٣٤١ .

(٣) « اللآلىء المصنوعة » للسيوطي الذي ألف كتباً يتعقب فيها ابن الجوزي في الموضوعات ، منها « اللآلىء » و« التعقبات » وغيرهما .

(٤) قال محققا « الفوائد المجموعة » : إنما أخرج له مسلم في المتابعات ونحوها أحاديث يسيرة . ولم يخرج له النسائي إلّا حديثاً واحداً .

(٥) قالوا فيه : كان في أول أمره لا بأس به ثم تغيّر . قال يعقوب الحضرمي : « ثنا شعبة عن داود وكان قد كبر وافتقر » فلعل الفقر قد غيّره .

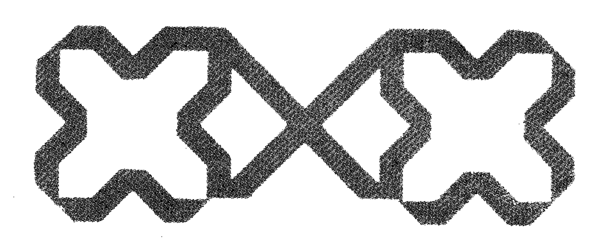
(٦) أحمد بن محمد الطحاوي المتوفي عام (٣٢١) هـ . مرت ترجمته في ص : ١٠٨ .

(٧) قال المحققان : البحث في مشكل الآثار للطحاوي (٢/٨ ـ ١٤) وليس فيه هذه العبارة ، والمؤلف أخذها من اللآلىء ، وصاحب اللآلىء نقلها عن شفاء عياض . ولا يبعد أن يكون السيوطي راجع كتاب الطحاوي فلم يجد هذه العبارة ، ولكن لم تسمح نفسه بتركها . (الفوائد ص : ٣٥٥)

(٨) الجزء الذي سماه : « كشف اللبس في حديث رد الشمس » .

قلت : وعلى ذكر ابن عقدة تذكرت قول الشهاب أحمد بن خليل اللبودي[1] متلطفا :

قلت لوجه الحبيب يوماً والقلب قد مَلّ منه صدّه
قد كنت تروي عن ابن بشرٍ واليوم تروي عن ابن عقده [2]



---

(1) أبو العباس ، فاضل من أهل الصالحية . توفي نحو عام (٩٤٥) هـ .
(٢) استعمل الشاعر التورية ليصوّر حال من يحب في حال إقباله وإعراضه ، فقد كان يلقاه باش الوجه مقبلاً عليه . ثم أعرض عنه و « عقد » ما بين حاجبيه وتلقاه بالصدّ والإنكار .

كتاب الإمام ابن السني في عمل اليوم والليلة «١»

(قال الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد) بن إسحاق الدينوري (المعروف بابن السني) احد الأئمة المشاهير ، سمع النسائي وروى سننه ، وأكثر الترحال وكان ديِّناً خيِّراً صدوقاً وروى عنه جماعة . وكان يكتب الحديث فوضع القلم في أنبوبة المحبرة ورفع يديه يدعو الله تعالى فمات رحمه الله تعالى[٢] وذلك في آخر سنة (٣٦٤) ،ذكره الذهبي في التذكرة . و« السني » نسبة إلى « السن » بلد على دجلة بين تكريت والموصل ، وبلد بين الرّها وآمد ، وموضع بالري ، (في كتابه المذكور)[**في باب حفظ اللسان واشتغاله بذكر اللّه تعالى ، وهو أوّل الكتاب**][٣] وهو أجمع الكتب في فن الدعوات والأذكار ، وقد اختصره بحذف أسانيده الحافظ عبد العظيم المنذري المتوفى في سنة (٦٥٦) (بالسند إليه : **حدثنا محمد بن عبد[٤] الله بن الفضل قال : أنبأنا[٥]**

---

(١) في ط : عمل اليوم والليلة لابن السني .
(٢) رُوي ذلك عن ابنه أبي علي الحسن كما في شذرات ابن العماد (٣/٤٨) .
(٣) سقط من الأصل ما بين المعقوفتين ، والتصحيح من م ، ب ، ط .
(٤) في م ، ب ، ط : عبيد .
(٥) في ط : أخبرنا .

محمود بن خالد[1] قال : **أنبأنا الوليد بن مسلم**[2] **عن أبي ثوبان عن أبيه عن مكحول**)[3] الشامي وهو ثقة فقيه كثير الإرسال ، توفي سنة بضع عشرة ومئة (**عن جُبَيْر بن نُفَيْر**)[4] بلفظ التصغير فيهما (**عن مالك عن عامر**) كذا وقع هنا بلفظ : عن مالك عن عامر ، وفي بعضها : عن مالك بن عامر ، وهو سهو من النساخ وعدم اعتناء بمراجعة الأصول الصحيحة ، والصواب : ابن مالك بن عامر ، قال في « التقريب » [5] : جبير بن نفير بالتصغير - ابن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ثقة جليل مخضرم ، ولأبيه صحبة ، فكأنه هو ما وفد إلا في عهد عمر . توفي سنة ثمانين[6]، وقيل بعدها **(عن معاذ بن جبل)** بن عمرو الأنصاري الخزرجي المدني ، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد بدراً والمشاهد ، له مئة وخمسون حديثاً اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث ، توفي في طاعون عمواس سنة ثمان

---

(١) محمود بن خالد بن يزيد الدمشقي السلمي ، وثقه أبو حاتم والنسائي . توفي عام (٢٤٩) هـ

(٢) أبو العباس الدمشقي الأموي بالولاء . حافظ كثير التآليف ، عالم الشام في عصره . توفي عام (١٩٥) هـ .

(٣) مكحول بن أبي مسلم الهذلي بالولاء أصله من فارس ، أسر وأعتق فنسب الى هذيل بالولاء . رحل في طلب العلم واستقر في دمشق . كان في لسانه عجمة يجعل القاف كافاً والحاء هاءً . قال الزهريّ : لم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا . في وفاته روايات بين سنة (١١٢) و(١١٨) هـ .

(٤) هو جبير بن نُفَير - بنون وفاء مصغراً - ابن مالك بن عامر . . .

(٥) أي تقريب التهذيب لابن حجر (ج ١/ ١٢٦ الترجمة ٤٤)

(٦) ذكر الخزرجي أن وفاته كانت عام (٧٥) هـ ، وذكره ابن العماد في الشذرات (١/ ٨٨) قال : وفيها (أي في سنة : ٨٠ هـ) على الأصح عبد الرحمن جبير بن نفير الحضرمي نزيل حمص .

عشرة عن ثلاث وثلاثين سنة . (**رضي الله تعالى عنه قال : آخرُ كلمة فارقتُ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : يا رسول الله أخبِرْني بأحب الأعمال إلى الله عز وجل، قال: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ آللهِ عَزّ وَجَلّ)**[1] يعني أن تلازِم الذكرَ حتى يحضُرَكَ الموت وأنت ذاكر ، فقوله : « رطب » من باب الكنايه أي شديد الحركة فإن رطوبة اللسان ناشئة عن شدة حركته ، وجفافه ناشىء عن عدم حركته . قال العلقمي[2] : ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال او أحبّها أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بما هو اللائق بهم ، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره ، وقد تظاهرت النصوص على أن الصلاة افضل من الصدقة ، ومع ذلك قد يعرض حال يقتضي مواساة المضطر فتكون الصدقة حينئذ أفضل ، أو

---

(١) روى الترمذي في أبواب الدعواتِ (ج ٩/ ٩٤ الحديث : ٣٣٧٢) من حديث عبد الله بن بسر أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله» الحديث. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . ورواه الإمام أحمد مطولاً من حديث عبد الله بن بسر أيضاً وفيه زيادة: أتى النبيَّ صلّى الله عليه وسلم أعرابيّان فقال أحدهما: من خير الرجال يا محمد ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ طال عمره وحَسُنَ عمله» وقال الآخر : إن شرائع . . . » الحديث (المسند : ١٨٨/٤ ، ١٩٠) . كما رواه ابن ماجه في باب فضل الذكر (٢١٨/٢) وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، فقيه شافعي عارف بالحديث ، من تلاميذ الجلال السيوطي ومن المدرسين بالأزهر . له « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » . توفي عام (٩٦٩) هـ .

أن « أفضل » ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق والمراد : من أفضل الأعمال ، فحذفت « مِنْ » كما يقال : فلان أفضل الناس ويراد : من أفضلهم . انتهى .

وفي ختم المصنف رحمه الله تعالى رسالته بهذا الحديث حسن اختتام وتلميح بأن مآل الدنيا الى الانصرام ، فهي كسحابة صيف وخيال طيف وزيارة ضيف .

وزهــرة الــدنيــا وإن أَيْنَـعَتْ ... فــإنهــا تُسقَى بمــاء الــزوال

ويرحم الله القائل :

إلى كم ذا التـراخي والتمادي ... وحادي الموتِ بالأرواح حادي
فلو كنّــا جمــاداً لا تًّعـظْنَــا ... ولـكنّــا أشــدُّ مـن الـجَمَــادِ
تُنــادينــا الـمنيّــة كــلَّ وقتٍ ... وَمَـا نُصغي إلى قول المنـادي
وأنفـاس النفوس إلى انتقـاص ... ولكنّ الــذنــوب إلى ازديــاد
إذا مـا الزرع قـارنـه اصفـرار ... فـليس دواؤه غيــرَ الـحصــاد
كـأنَّـكَ بـالمشيب وقـد تبـدّى ... وبــالأخـرى منــاديهـا ينــادي
وقالوا : قد قضى فاقـروا عليه ... ســلامَـكُمُ إلـى يــوم التنــادِ

وقد راق لي أن أختم الكلام بقصيدة لبعض العلماء في مدح الحديث وحملته الكرام وهي :

علمُ الحديثِ أجلُّ السؤ ل والوطر ... فاقطَعْ به العيش تَعرفْ لذة العمر
وانقل رِحَالك عن مغناك مرتحلاً ... لكي تـفـوز بنقل العلم والأثـر
ولا تقل: عاقني شُغلٌ، فليس يُرى ... في التَّركِ للعلم مِنْ عذرٍ لمعتذر
وأيِّ شغلٍ كمثل العلمِ تطلبه ... وَنَقْلِ ما قد رَوَوْا عن سيّد البشر ؟

أَلْهَى عن العلم أقواماً تَطَلُّبُهُمْ ... لَذّاتِ دنيا غَدَوا منها على غَرَرِ[1]

وخَلّفوا مالـه حظ ومكرمة ... إلى التي هي دأبُ الهُونِ والخَطَرِ

وأيّ فخرٍ بدنياه لمن هَدَمَتْ ... معائِبُ الجهل منه كُلَّ مفتخر ؟

لا تفخَرنّ بدنيا لا بَقاءَ لها ... وبالعفافِ وكسبِ العلم فَافتَخِرِ

يفنى الرجالُ ويبقى عِلْمُهُمْ لَهُمُ ... ذكراً يُجدَّد في الآصال والبُكَرِ

ويذهب الموت بالدنيا وصاحبها ... وليس يبقى له في الناس من أثر

تظن أنك بالدنيا أخو كِبَرٍ ... وأنت بالجهل قد أصبحت ذا صِغَرِ

ليس الكبيرُ عظيمُ القدر غيرَ فتى ... ما زال بالعلم مشغولاً مدى العمر

قد زاحمتْ ركبتاه كلَّ ذي شرفٍ ... في العلم والحلم لا في الفخر والبَطَر

فجالِسِ العلماءَ المقتَدَى بِهِمُ ... تستجلِبِ النفع أوتأمنْ مِنَ الضرر[2]

هم سادة الناس حقّا والجلوسُ لهم ... زيادة هكذا قد جاء في الخبر

والمرء يُحسَب من قوم يصاحبهم ... فاركن إلى كل صافي العِرض عن كَدَرِ

فمن يجالسْ كريماً نَالَ مكرمةً ... ولم يَشِنْ عِرضَه شيءٌ من الغِيَرَ

كصاحِبِ العطر إنْ لم تستَفِدْ هِبةً ... من عطرِهِ لم تَخِب مِنْ ريحه العِطَر

وَمَنْ يجالِسْ رَدِيءَ الطبع يُرْدِ به ... وناله دَنَس من عرضه الكَدِرِ

كصاحب الكير[3] إن يسلم مُجالِسُه ... من نتنه لم يُوَقَّ الحرقَ بالشَّررِ

وكل من ليس ينهاه الحياء ولا ... تقوى فَخَفْ كلَّ قُبْحٍ منه وانتظِرِ

والناس أخلاقهم شتّى وأنفسهم ... منهم بصير ومنهم مخطىء النظر

وأَصْوب الناس رأياً مَنْ تصرّفُهُ ... فيما بِهِ شَرَفُ الألبابِ والفِكـرِ

---

(١) غرّر بنفسه تغريراً وتَغِرَّة كَتَحِلَّة : عَرّضها للهلكة ، والاسم الغَرَر مُحَرّكَةٌ .

(٢) جاء في وصايا لقمان لابنه : « يا بنيّ : جالِسِ العلماءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكبَتَيْكَ فإنَّ الله سبحانه يُحيي القلوبَ بنور الحكمة كما يُحيي الأرضَ بوابل السَّماء».

(٣) الكير زق ينفخ فيه الحداد ، وأمّا المبني من الطين فهو كورج أكيار وكِيَرَة وكيَران .

واركَنْ إلى كلّ مَنْ في ودّه شَرَفٌ ... مِن نابهِ القَدْرِ بينَ الناسِ مشتَهِرِ

فالمرءُ يَشْرُفُ بالأخيارِ يَصحَبُهُمْ ... وإنْ يكن قَبلُ شيئاً غيرَ مُعْتَبَرِ

إنَّ العقيقَ ليسمو عند ناظره ... إذا بَدَا وهو منظومٌ مع الدُّرَرِ

والمرءُ يخبُثُ بالأشرار يألَفُهُمْ ... ولو غدا حَسَنَ الأخلاق والسِّيَرِ

فالماء صفوٌ طهورٌ في أصالته ... حتى يجاوِرَه شيء من الكَدَرِ

فكن بِصَحْبِ رسولِ الله مقتدياً ... فإنهم للهدَى كالأنجمِ الزُّهُرِ[1]

وإن عجزت عن الحدّ الذي سلكوا ... فكنْ عن الحبّ فيهم غيرَ مقتصِرِ

والحقْ بقومٍ إذا لاحَتْ وجوههم ... رَأيْتَهَا مـ. سَنَا التوفيق كالقَمَرِ

أضْحَوْا من السّنّة العلياء في سَنَنٍ ... سَهْلٍ وقاموا بحفظ الدين والأَثَرِ

أجلُّ شيء لديهم : قال أخبرنا ... عن الرسول بما قد صَحّ من خبر

هذي المكارِمُ لا قعبان[2] من لبن ... ولا التمتع باللذات والأَشَر

لا شيءَ أحسن من: قال الرَّسُولُ وما ... أجَلُّ مِن سَنَدٍ عن كلّ مشتهر

ومجلسٍ بين أهلِ العلمِ جَادَ بما ... حَلاَ مِنَ الدرّ أو حُلّي من الدُّرَر

يومٌ يَمُرُّ وَلَمْ أروِ الحديث به ... فَلَسْتُ أُحسب ذاكَ اليومَ مِن عمري

فإنّ في درسِ أخبارِ الرسول لنا ... تَمَتُّعاً في رياض الجنة الخُضُرِ

تَعَلّلا إذْ عَدِمنا طيبَ رُؤيَتِهِ ... من فاته العين هدّا الشوقَ بالأثر

كأنه بين ظَهرَيْنا نشاهده ... في مجلس الدرس بالآصال والبُكَرِ

زينُ النبوة عينُ الرُّسْلِ خَاتمهم ... بعثاً وأوّلُهم في سابق القَدَر

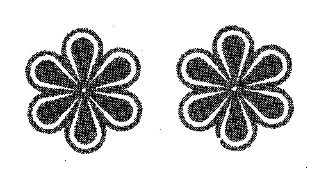
---

(١) الزُّهر : المتلألئة اللامعة يقال : زَهَر بزهَر السراج والقمر والوجه وازدهر : تلألأ . والأزهر : القمر ، والنيّر ، والمشرق الوجه .

(٢) في القاموس : القَعْب : القدح الضخم ، أو الى الصغر أو يُروي الرجل ، ج أقعُب وقِعَاب وقِعَبَة .

صلى عليه إلهُ العرشِ ثم على — أشياعِهِ ما جرى طَلٌّ[1] على زَهَر
مع السلامِ دواماً والرضا أبداً — عن صحبِهِ الأكرمينَ الأنجُمِ الزُّهُرِ
وعن عَبيْدِكَ نحن المذنبين فَجُدْ — بالأَمْنِ مِن كلّ ما نخشاهُ مِن ضَرر
وَتُبْ على الكلّ منا واعطِنا كَرَماً — دنيا وأخرى جميعَ السؤل والوَطَرِ

يقول جامع هذا الشرح جمال الدين القاسمي : قد كنت سوّدت هذا الشرح في عام (١٣١١) إحدى عشرة وثلاثمئة وألف ، ثم زدت فيه وهذبته على حسب التفرغ له ، ووقف الآن بنا جواد القلم وذلك في عام عشرين وثلاثمئة وألف . فالحمد الله على ما أفضل وأنعم[2] .



(١) الطلّ : الندى : ويطلق على أخف المطر وأضعفه ، أو ما فوق الندى ودون المطر .

(٢) هذا آخر الكتاب وقد جاء بعده : تمّ كتابةً على يد خـويدِم الطلبة الحقير حامد ابن السيد محمد أديب التقيّ بين العشاءين في « ٢٧ » ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة وألف . غفر الله لهما ولمن دعا لهما .
والشيخ حامد التقي رحمه الله من أقدم تلامذة الشيخ المؤلف وأطولهم صحبة له ، وقد غلب عليه الزهد ، وكان لطيف المعشر صادق الود ، له مشاركة حسنة في العلوم الدينية عامة ولكن أكثر انصرافه الى الفقه . توفي رحمه الله في أواخر شهر حزيران عام ١٩٦٧ م .

فهارس الكتاب

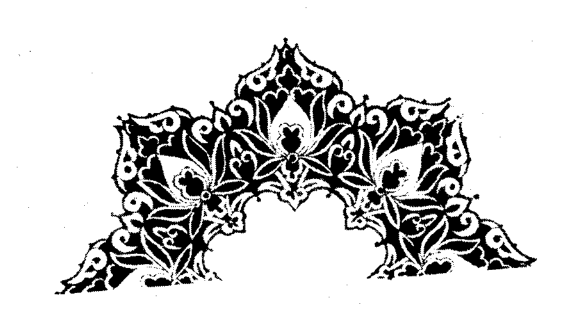
فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الأحاديث المشروحة
أسماء مصادر الأحاديث الأربعين
فهرس ألفاظ مصطلح الحديث
فهرس الكتب المذكورة في الكتاب
فهرس الأعلام
فهرس المراجع
فهرس الموضوعات



فهرس الآياتِ القرآنيّة

صدر الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ	الأحزاب ـ ٣٣	٦	١٤٠
وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ	غافر ـ ٤٠	٤٤	١٢١
وَاللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ	البقرة ـ ٢	٢٠٥	٢٩٢
وَالذينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً	آل عمران ـ ٣	١٣٥	٣١١ ـ ٣١٣
وَالذينَ جَاؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ	الحشر ـ ٥٩	١٠	٧٩
وَإِنْ تُخفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ	البقرة ـ ٢	٢٧١	١٥٢
وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ	آل عمران ـ ٣	١٩٩	٨٨
وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً	المائدة ـ ٥	٣	١٤٧
وَقَدَّرَ فِيها أَقْوَاتَهَا	فصّلت ـ ٤١	١٠	١٧٠
وَقَضى رَبُّكَ ألا تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاه	الإسراء ـ ١٧	٢٣	١٦٩
وَقَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الأَمرَ	الحجر ـ ١٥	٦٦	١٦٩
وَكُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُوْنَ	يس ـ ٣٦	٤٠	٤٤٢
وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ	الإسراء ـ ١٧	٣١	٣٠١
وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِير	فاطر ـ ٣٥	١٤	١٢٨
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ	آل عمران ـ ٣	١٠٤	٢٩١
وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ	النساء ـ ٤	٨٢	٢٦٤
وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ	الأنبياء ـ ٢١	٣٤	٣٧٢
وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي	الكهف ـ ١٨	٨٢	٣٧٢
وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيْعَ إِيمَانَكُمْ	البقرة ـ ٢	١٤٣	١٤٩
وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ	الزخرف ـ ٤٣	٣٣	٢٤٦
وَمِنْ قَوْمِ موسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ	الأعراف ـ ٧	١٥٩	٨٨
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسلامِ دِيناً	آل عمران ـ ٣	٨٥	١٤٨
وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً	النساء ـ ٤	١١٠	٣١٢ ـ ٣١٣
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً	النحل ـ ١٦	٨٩	٧٥
وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيْرُ	الشورى ـ ٤٢	١١	٢٧٥
وَهُوَ الَّذي مَدَّ الأَرْضَ	الرعد ـ ١٣	٣	٤٤٢

صدر الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ	المائدة ـ ٥	١٠٥	٢٩٢ ـ ٢٩٤
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا	الزلزلة ـ ٩٩	٤	١٢٨



فهرس الأحاديث النبوية

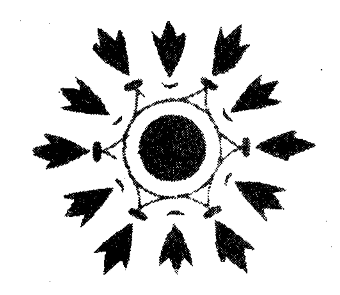
صدر الحديث	الصفحة
اللهم صلّ على محمد النبي وأزواجه	٧٧ ـ ٧٨
أنا أغنى الشركاء عن الشرك	٣٤٨
انتظار الفرج من الله عبادة	٤١٦
إن الصدقة لا تحل لآل محمد	٧٦
إن الله جعل الحق على لسان عمر	١٣١
إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا	٣٠٢
إن الناس إذا رأوا الظالم	٣١٦
إن الناس إذا رأوا المنكر	٢٨٩ ـ ٢٩١
إن أوليائي من عبادي	٤٢٥
إن عبد الله رجل صالح	١٨٩
إنما الأعمال بالنيات	١٠٤ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٤ ـ ٣٨٨
إنما يأكل آل محمد من هذا المال	٧٧
إن من كان قبلكم كان يُنْشَر أحدهم	٢٧٦
إن يسير الرياء شرك	٨٩
بايعت رسول الله على النصح	٤٢٠
بل ائتمروا بالمعروف	٢٩٤
بما أهللت	٤٠٤
تعس عبد الدينار	٨٨
توضأ حتى أشرع في العضد	٢٠٢
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	٣٤٤
خلق الله الأرض يوم السبت	٤٣١
ذاك رجل لا يتوسّد القرآن	٣٩١
سبحان الله عدد خلقه	٧١
سل عما شئت	٤٠٦
سيكون قوم يعتدون في الدعاء	٣٩٩

صدر الحديث	الصفحة

فهرس الأحاديث المشروحة

صدر الحديث	اسم الراوي	اسم الكتاب	الصفحة
إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا	الوضين بن عطاء	مسند الدارمي	٣٠٢
إن الناس إذا رأوا الظالم	أبو بكر الصديق	مسند عبد بن حُمَيد	٣١٦
إن الناس إذا رأوا المنكر	أبو بكر الصدّيق	مسند أحمد بن حنبل	٢٨٩
إن أوليائي من عبادي	عمرو بن الجموح	حلية الأولياء لأبي نعيم	٤٢٥
إنما الأعمال بالنيات	عمر بن الخطاب	صحيح البخاري	١٣١
إنما الأعمال بالنيات	عمر بن الخطاب	شرح المسند للبغوي	٣٨٨
بايعت رسول الله على النصح	جرير بن عبد الله	مستخرج أبي عوانة	٤٢٠
خلق الله الأرض يوم السبت	أبو هريرة	جِياد المسلسلات للسيوطي	٤٣١
ذاك رجل لا يتوسّد القرآن	السائب بن يزيد	الزهد والرقائق لابن المبارك	٣٩١
صلّى قبل المغرب ركعتين	عبد الله بن مغفل	صحيح ابن خزيمة	٣٣٥
العبادة هي الدعاء	النعمان بن بشير	الدعاء للطبراني	٤٠١
قال أخي موسى عليه السلام	عمر بن الخطاب	تاريخ ابن عساكر	٣٦٧
كان. . . أجود البشر	عبد الله بن عباس	مستخرج الإسماعيلي	٤٠٨
كان . . إذا نزل عليه الوحي	الحسن بن علي ، أسماء بنت عُميس	الذرية الطاهرة للدولابي	٤٣٩
كان شعر رسول الله	أنس بن مالك	مصنف عبد الرزاق	٣٣٩
كيف يأتيك الوحي	عائشة أم المؤمنين	صحيح البخاري	١٤١
لا تزول قدما عبدٍ	أبو برزة الأسلمي	اقتضاء العلم العمل للبغدادي	٤٠٣
لا تستبطئوا الرزق	جابر بن عبد الله	سنن البيهقي	٣٦١
لا تقبل صلاة بغير طهور	عبد الله بن عمر	سنن الترمذي	١٩٠
لقد أظهر رسول الله الإسلام	مخرمة بن نوفل الزهري	تاريخ يحيى بن معين	٣٧٧

صدر الحديث	اسم الراوي	اسم الكتاب	الصفحة
لقد هممت أن أبعث رجالاً	عبد الرحمن بن أبي ليلى	سنن سعيد بن منصور	٣٥٣
ما أمرتكم به فخذوه	أبو هريرة	سنن ابن ماجه	٢١٧
ما من عبد يذنب	أبو بكر الصديق	مسند الطيالسي	٣١١
ما من مسلمٍ يتوضّأ	أبو بكر الصديق	مسند البزار	٣٢١
المسلم من سلم المسلمون	عبد الله بن عمرو	مسند الحارث بن أبي أسامة	٣١٨
من أحيا أرضاً ميتةً	جابر بن عبد الله	سنن أبي مسلم الكشّي	٣٥٠
من داوم أربعين يوماً على صلاة الغداة	عبد الله بن عباس	مسند أبي حنيفة	٢٥٤
من شهد ألا إله إلا الله	أبو بكر الصديق	مسند أبي يعلى الموصلي	٣٢٦
هو الطهور ماؤه	أبو هريرة	مسند الشافعي	٢٦٧
وقوت الصلاة	أبو مسعود الأنصاري	موطأ مالك	٢٤٢

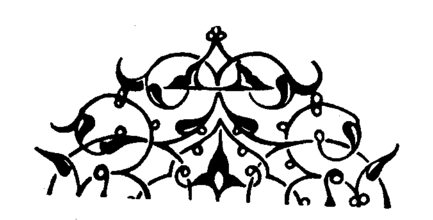




أسماء مصادر الأحاديث الأربعين

الكتاب وصاحبه	الصفحة

فهرس ألفاظ مُصطلح الحَديث



فهرس الكتب المذكورة في الكتاب

فهرس الأعلام

- رتبت أسماء الأعلام في مواضعها ولم ينظر إلى كلمات (أب - أم - ابن) في أوائلها .
- وضعنا خطاً تحت رقم الصحيفة التي تُرجم فيها للعلم .

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس المراجع

١ - إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري وبهامشه متن صحيح مسلم وشرح النووي عليه .

٢ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر (على هامش الإصابة) مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٨ هـ .

٣ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر . مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٨ هـ .

٤ - الأعلام للزركلي . بيروت ١٩٥٩ .

٥ - الإكمال لابن ماكولا بعناية عبد الرحمن المعلمي اليماني . حيدرآباد ١٩٦٢ .

٦ - البحر المحيط لأبي حيان النحوي الأندلسي مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .

٧ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م .

٨ - تذكرة الحفاظ للذهبي حيدرآباد ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م .

٩ - بغية الوعاة في طبقات النحاة للجلال السيوطي . مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٦هـ .

١٠ - تفسير ابن كثير مطبعة المنار مصر ١٣٤٣ هـ .

١١ - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني . نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

١٢ - التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للإمام النووي وبهامشه شرحه تدريب الراوي للسيوطي . طبعة دار الكتب الحديثة في مصر عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م في مجلدين بعناية عبد الوهاب عبد اللطيف . وهناك طبعة المكتبة العلمية بمصر في مجلد واحد عام ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .

١٣ ـ تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي المطبعة المنيرية ـ مصر .
١٤ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني .
١٥ ـ توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس لابن حجر العسقلاني . بولاق، ١٣٠١ هـ ومعه الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية في مناقب الليث بن سعد .
١٦ ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير . تصحيح محمد حامد الفقي ، وإشراف عبد المجيد سليم . مطبعة السنة المحمدية ـ مصر ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م .
١٧ ـ الجامع الصغير للسيوطي . مصر بتحقيق محيي الدين عبد الحميد .
١٨ ـ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار بتحقيق حفيده الوالد محمد بهجة البيطار طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م .
١٩ ـ خلاصة تهذيب الكمال لصفي الدين الخزرجي . الطبعة الثالثة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
٢٠ ـ الدرر الكامنة بأعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني . حيدر آباد الدكن ١٣٤٩هـ .
٢١ ـ الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لزيد الفياض . الرياض ١٣٧٧هـ .
٢٢ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري بتصحيح محمد بدر الدين النعساني . مطبعة الخانجي ـ مصر ـ ١٣٢٧ هـ .
٢٣ ـ زاد المعاد لابن القيم بتحقيق الأستاذين شعيب وعبد القادر الأرنؤوط . طبع مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
٢٤ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي . بولاق ١٣٠١هـ .
٢٥ ـ السنن الكبرى للبيهقي ومعه الجوهر النقي للتركماني . حيدرآباد ١٣٥٢ هـ .
٢٦ ـ سنن الترمذي بتحقيق عزة عبيد الدعاس مطابع الفجر ـ حمص ـ ١٣٨٧هـ ١٩٦٨ م .
٢٧ ـ سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي بتحقيق عزة عبيد الدعاس . طبع دار الحديث ـ حمص ١٩٦٩ ـ ١٩٧٥ سنن ابن ماجه مع حاشية محمد بن عبد الهادي السندي . المطبعة العلمية ١٣١٣هـ .
٢٨ ـ سنن النسائي دار الفكر بيروت ١٩٦٨ م .
٢٩ ـ السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق : السقا والابياري والشلبي . تصوير بيروت .

٣٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد . طبع القدسي - مصر ١٣٥١ هـ
٣١ - شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي مع شرح الشواهد للبغدادي . بتحقيق محيي الدين عبد الحميد ، محمد نور حسن ، محمد الزفزاف . مصر ١٣٥٦هـ .
٣٢ - صحيح ابن حبان بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي وتحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف مصر ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م .
٣٣ - صحيح مسلم بشرح الإمام النووي دار إحياء التراث العربي - مكتبة المثنى بيروت الطبعة الثانية .١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
٣٤ - صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . البابي الجلبي ١٣٧٦هـ ١٩٥٦ م .
٣٥ - طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي بتحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد . البابلي الحلبي ١٩٦٤ م .
٣٦ - الطبقات الكبرى لابن سعد دار صادر - بيروت .
٣٧ - علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) مع شرحه التقييد والإيضاح للحافظ العراقي وتعليقات للشيخ محمد راغب الطباخ - المطبعة العلمية حلب ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م .
٣٨ - العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار للذهبي بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . المدينة المنورة - الطبعة الثانية .
٣٩ - فتاوى ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النحدي وابنه محمد، الرياض ١٣٨١ - ١٣٨٦ هـ في خمسة وثلاثين مجلداً .
٤٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر بعناية محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ومراجعة أصوله لعبد العزيز بن باز . المكتبة السلفية ١٣٧٩ - ١٣٩٠ هـ .
٤١ - قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لجمال الدين القاسمي . مكتب النشر العربي . دمشق ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ هـ .
٤٢ - القول المسدد في الذب عن مسند أحمد لابن حجر . حيدرآباد ١٣١٩ هـ .
٤٣ - كتاب سيبويه بشرح أبي سعيد السيرافي ، وبهامشه شرح شواهده للأعلم الشنتمري . مطبعة بولاق ١٣١٧ هـ .
٤٤ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل العجلوني . مكتبة القدسي مصر ١٣٥٢هـ .

٤٥ ـ كنز العمال بتحقيق بكري الحياني وصفوة السقا طبعة المكتب الإسلامي ودار التراث بحلب .
٤٦ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد الخازن .
٤٧ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني حيدرآباد ١٣٣١ هـ .
٤٨ ـ محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي . البابي الحلبي ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٨ م .
٤٩ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال للمتقي الهندي . المطبعة الميمنية . مصر ١٣١٣ هـ .
٥٠ ـ مسند الدارمي بعناية محمد أحمد دهمان . مطبعة الاعتدال ـ دمشق ـ ١٣٤٩ هـ .
٥١ ـ مسند أبي عوانة (مستخرج أبي عوانة) حيدرآباد الدكن ١٣٦٢ هـ .
٥٢ ـ معالم السنن لحمد بن محمد الخطابي بعناية محمد راغب الطباخ . حلب ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م .
٥٣ ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود . مصر ١٩٢٥ م .
٥٤ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام بتحقيق المبارك حمد الله ومراجعة الأستاذ سعيد الأفغاني . دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٢ م .
٥٥ ـ مفردات الراغب الأصفهاني في غريب القرآن . على هامش النهاية . المطبعة الخيرية ـ مصر ـ ١٣٢٢ هـ .
٥٦ ـ الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفِصَل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي . المطبعة الأدبية ـ مصر ١٣١٧ هـ .
٥٧ ـ منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي . المطبعة الميمنية ـ مصر ـ ١٣١٣ هـ على هامش مسند أحمد بن حنبل .
٥٨ ـ منهاج السنة النبوية لابن تيمية وبهامشه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول له أيضاً . المطبعة الأميرية ـ بولاق ١٣٢١ هـ .
٥٩ ـ منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر الطبعة الثالثة . دار الفكر ـ دمشق ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .
٦٠ ـ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي بتحقيق أحمد يوسف نجاتي . دار الكتب ١٩٥٦ م .

٦١ - موطأ الإمام مالك بشرح وتعليق أحمد راتب عرموش . دار النفائس بيروت ١٣٩٠هـ ١٩٧١ م .

٦٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي بتحقيق علي محمد البجاوي . طبع البابي الحلبي - مصر ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م .

٦٣ - نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي. دار المأمون مصر ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

٦٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير . المطبعة الخيرية مصر ١٣٢٢ هـ .

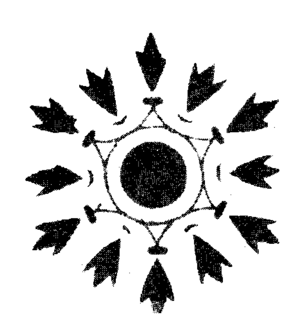
٦٥ - نيل الأوطار للشوكاني . المطبعة المنيرية ١٣٤٤ هـ .

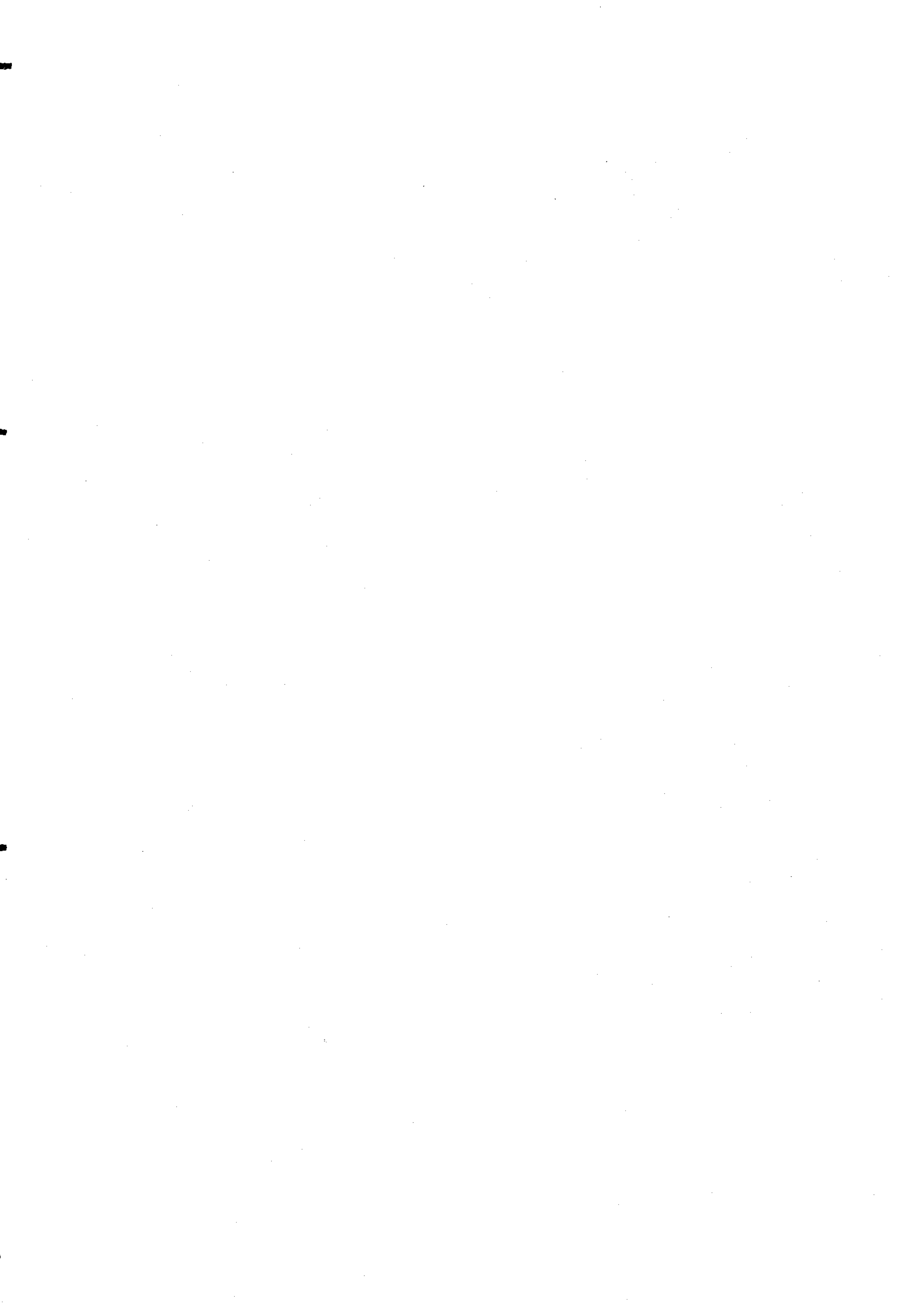
٦٦ - الهداية بشرح البداية لعلي المرغيناني . طبع البابي الحلبي مصر ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

٦٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، وبهامشه الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكيري زادة ، وبعده العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم لعلي بن بالي . بولاق ١٢٩٩ هـ .

٦٨ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني . المطبعة المنيرية مصر ١٣٤٤ هـ .

بالإضافة إلى المعاجم العامة كالمعاجم المفهرسة لكلمات القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والألفاظ اللغوية كاللسان والقاموس المحيط وتاج العروس وسواها .





فهرس الموضوعات

من منشورات «دار النفائس»

- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (للغزالي)
  ت : عاصم بهجة البيطار (مجلد)
- مختصر سيرة ابن هشام ،
  زعبي وأحدب (مجلد)
- موطأ الإمام مالك
  ت : أحمد عرموش (مجلد)
- الفوائد ، ابن القيم ،
  ت : أحمد عرموش (مجلد)
- الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف
  (للدهلوي)